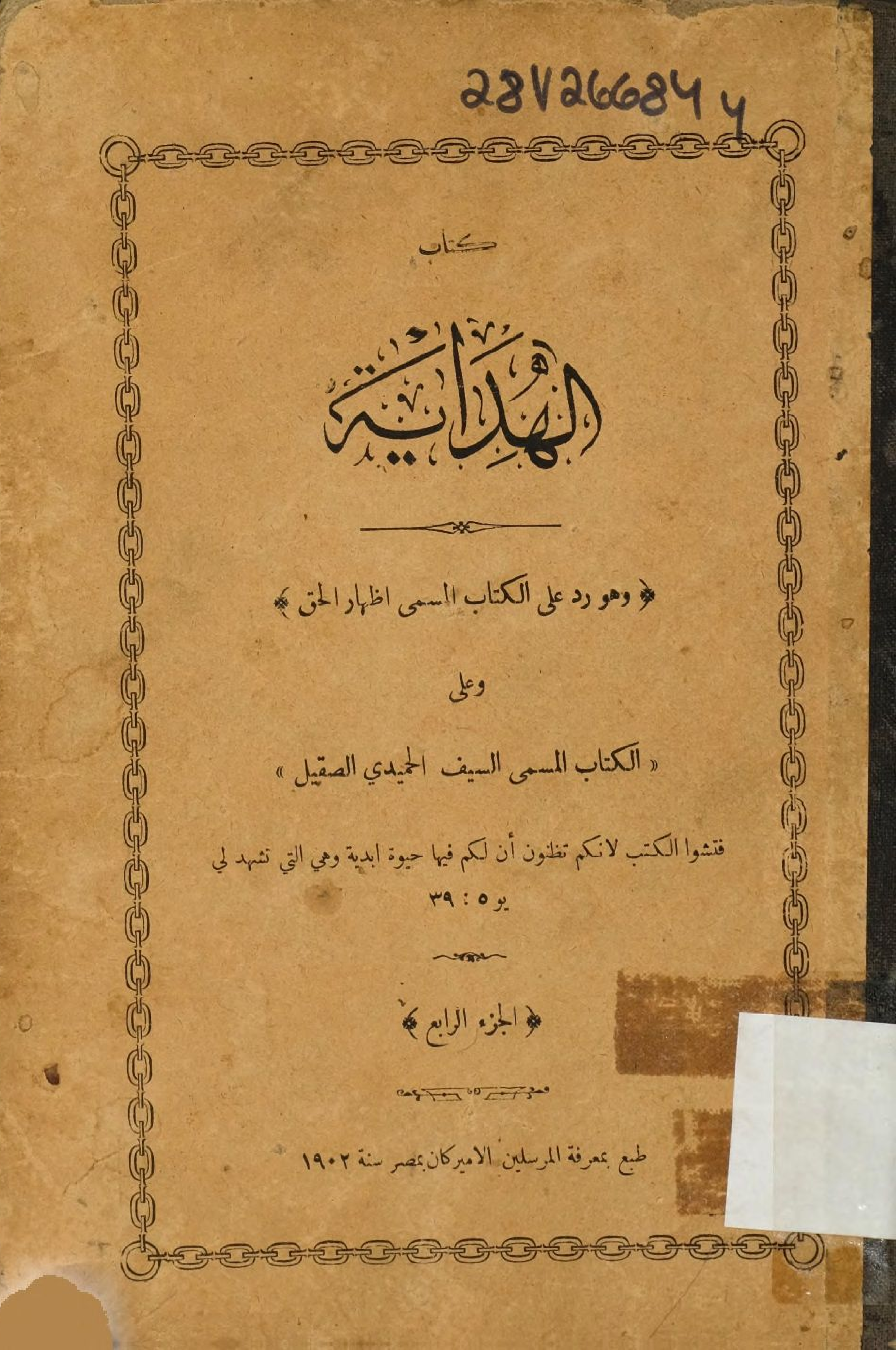


28V26684 y

كتاب

الهداية

﴿ وهو رد على الكتاب المسمى اظهار الحق ﴾

وعلى

« الكتاب المسمى السيف الحميدي الصقيل »

فتشوا الكتب لانكم تظنون أن لكم فيها حيوة ابدية وهي التي تشهد لي

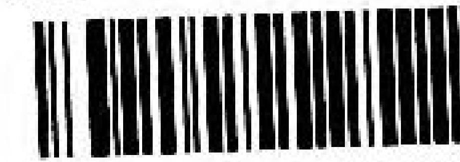
يو ٥ : ٣٩

﴿ الجزء الرابع ﴾

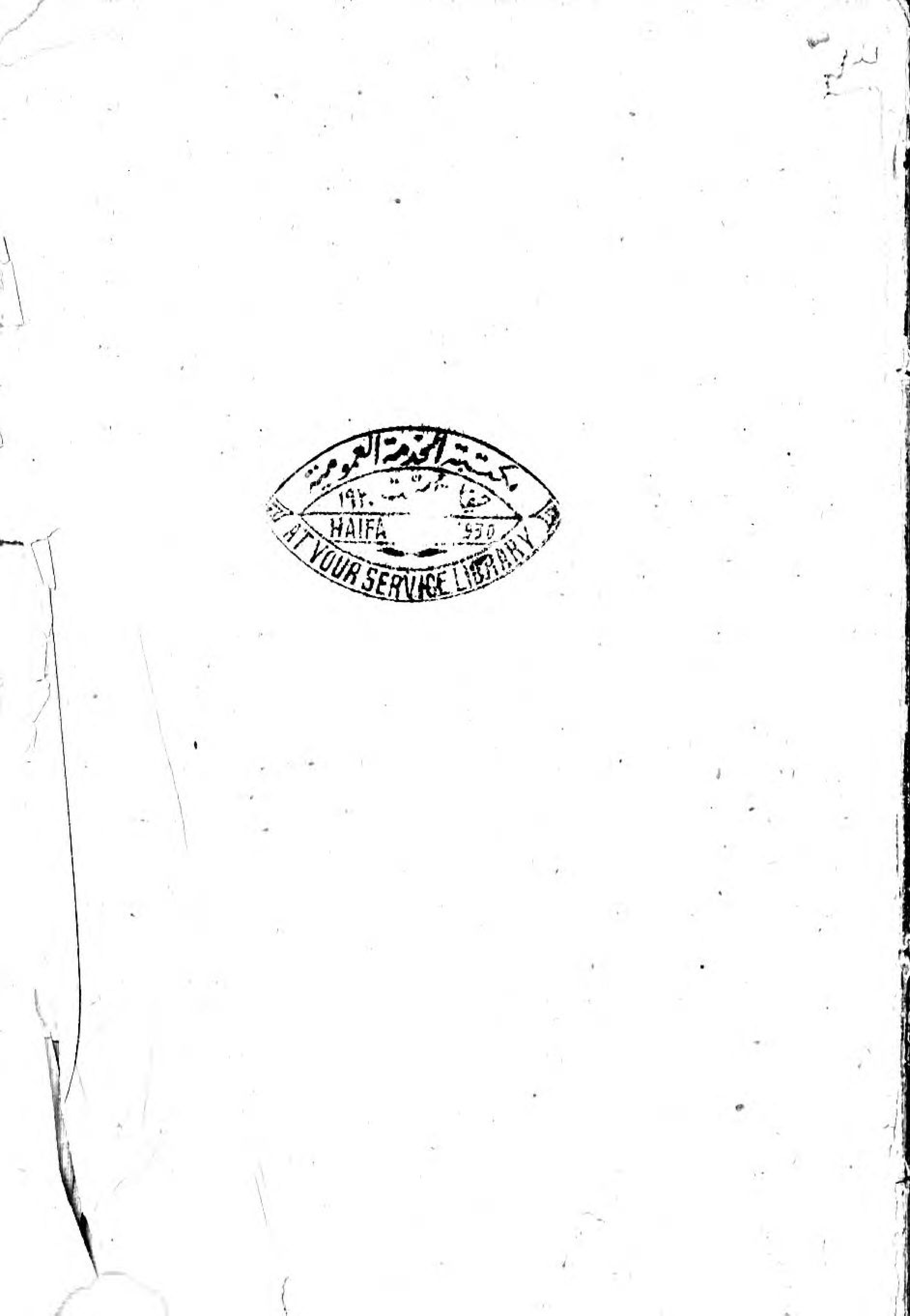
طبع بمعرفة المرسلين الاميركان بمصر سنة ١٩٠٢

הספריה הלאומית
S 28 C 26684
: كتاب^الهداية

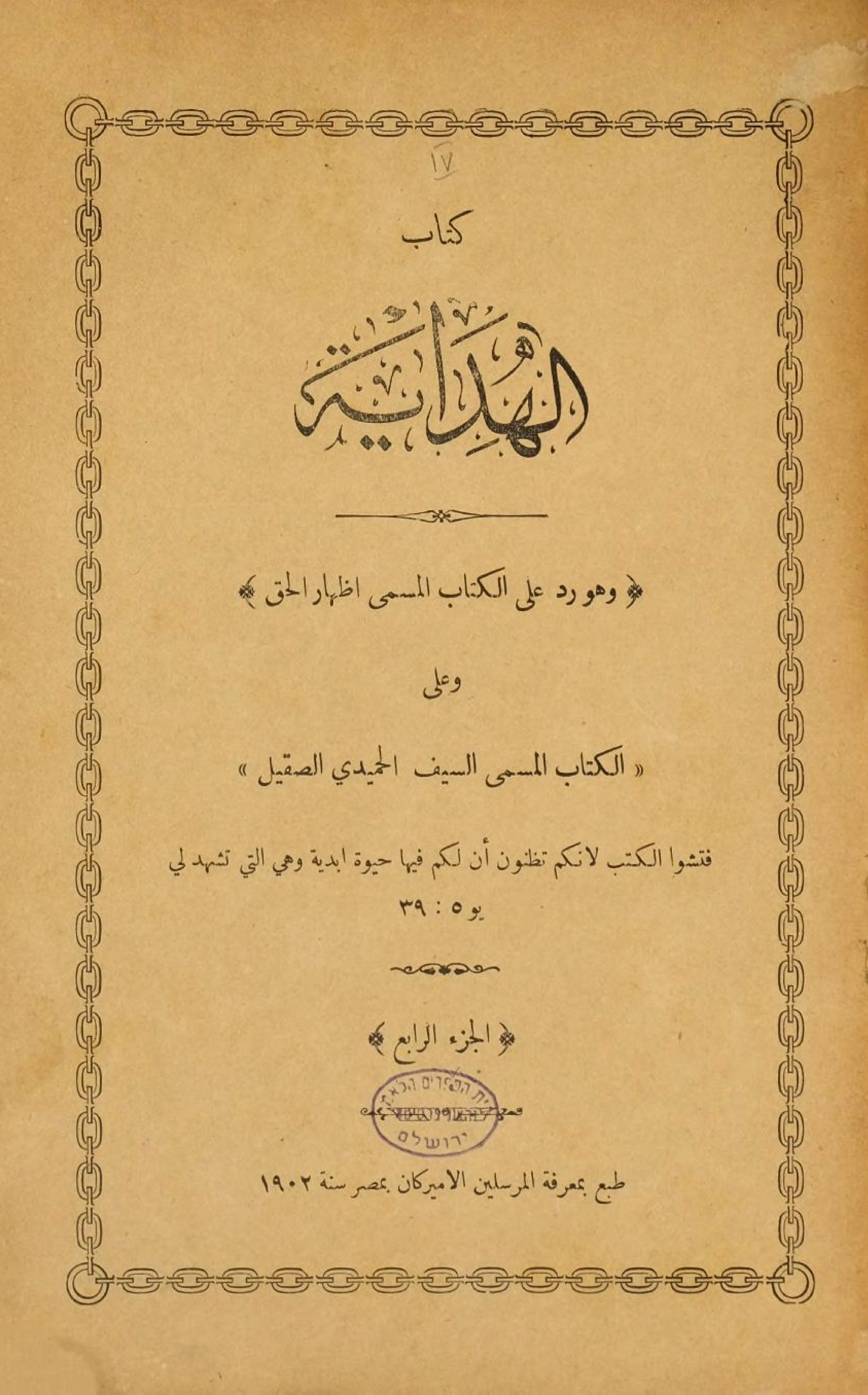
Vol. 4
C.1



2007475-20


مكتبة الخدمة العمومية
حيفا
HAIFA
AT YOUR SERVICE LIBRARY





كتاب

الهداية

« وهو رد على الكتاب المسمى اظهار الحق »

وعلى

« الكتاب المسمى السيف الحميدي الصقيل »

فتشوا الكتب لانكم تظنون أن لكم فيها حيوة ابدية وهي التي تشهد لي

يو ٥ : ٣٩

« الجزء الرابع »

ירושלם

طبع بمعرفة المرسلين الاميركان بمصر سنة ١٩٠٢

28V26685 4

فهرست

الجزء الرابع من كتاب الهداية

892.799
HUD RUD 2
4

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع

الفصل العاشر

الفصل الحادي عشر

الفصل الثاني عشر

(الباب الثالث)

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

— الفصل الرابع —

(الباب الرابع في الكلام على الثالوث الاقدس)

— الفصل الاول —

— الفصل الثاني —

— الفصل الثالث —

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع

الفصل العاشر

مقدمة

الحمد لله الذي اخرجنا من ظلمة الوهم • الى نور الفهم • وهدانا الى أوضح سبيل • وأرشد دليل • بانوار التوراة والانجيل • التي محت آية الليل البهيم • وجعلت آية النهار مبصرة لكل ذي بصر سليم • فحصحص الحق اليقين • مفحماً المكذبين المبطلين • نشكرك اللهمّ على الحقائق الالهية الساطعة • المؤيدة بالمعجزات القاطعة • والبينات الصادعة • المنزهة عن التعسف والتكلف • لسلاستها وفصاحتها و بلاغتها • فانها وحي حقيقي • وحق الهي • منزه عن المتشابهات والمشتبهات والمشكلات والمتناقضات والمقتضبات والمبهمات والناسخات والمنسوخات فسبحانك من اله حكيم عليم • تفضلت وخاطبتنا بآيات محكمات وحقائق بينات • راقت اصولها وفصولها • وطاب مقطوعها وموصولها • اذا اسرع الى الاذن وصولها • تصور في القلب محصولهـا • تشحذ الافهام • وتدرئ الاوهام • من عقول الانام • وبها يصير الجاهل حكيماً • والاعوج مستقيماً والاعرج قويماً • والشكس حليماً • واللئيم كريماً • والهالك سليماً • والحريص قانعاً • والمتكبر متواضعاً • والمتوحش انيساً مهذباً • والجافي ليناً مؤدباً • والمجدب خصيباً • والضيق رحيباً • والحزن سهلاً • والرذاذ وبلاً • وبالاختصار تجعل عالمنا نعيماً بعد ان كان جحيماً • فلا شك ان التوراة والانجيل هما تنزيل رب العالمين • نزلا على كل نبي كريم امين • لشفاء الصدور • وجلاء الامور • وتمدين العالم وانقاذه من الجهالة والغفلة • ونجاة البصائر من سكرة الضلالة والحيرة • فاذا رغبت ايها الانسان ان تكون سعيداً في الدنيا والآخرة • فاعكف على مطالعة آياتهما الباهرة • تفز بخلاص النفس • قبل غروب الشمس • وحلول الرمس • فأوضحا الطريقة التي بها يمكن للانسان • النجاة من دينونة الديان • وهـذا الامر اختصت به الديانة الصحيحة دون سائر الاديان • فطوبى لمن جعل الانجيل هداية قلبه • ونبراس لبه • وويل لمن اتخذهُ ظهرياً • ونبذهُ منسياً • وهذا الجزء الرابع من كتاب الهـداية • وضعناهُ لدحض شبه اصحاب الغواية • الذين أخذوا بالباطل يتبجحون • وودوا ان يطفئوا نور الله ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون • أوردنا فيه باقي البينات والحجج على أن التوراة والانجيل غير ذي عوج • وانهما منزهان عن التحريف والتصحيف • والابهام واللبس • ومن طمس عين الشمس • فقد نطق عن مقداره في الحس • فاللهم اعنا على هـذه الخدمة وايدنا بالحكمة • ورشحنا بالنعمة • واحفظنا من الزخرفة • والاقوال الملفقة • الشبيهة بالدراهم المزيفة • وجنبنا من مقارنة الوصمة • ومفارقة العصمة •

الفصل الاول

في تنزه التوراة والانجيل عن النقص

دحض ادعائه التحريف بالنقص

قال المقصد الثالث في اثبات التحريف بالنقصان قلنا من تأمل في اعتراضاتهِ التي أوردها لا يجد شيئاً مما ادعى بهِ فان كتاب الله ليس كالقرآن الذي سقطت منه سورة برآءة التي كانت تعدل البقرة بل قد سقطت منه سورتا الوتر والخلع وسورة الاحزاب وآية الرجم والاقوال عن الطمع والجهاد وقصة اصحاب بئر معونة وغيره كما تقدم في الجزء الاول صحيفة ١٥٨ الى صحيفة ١٧٦ فكتاب الله منزه عن التحريف والتغيير والتبديل لتعبد اهل الكتاب بتلاوته وتيقنهم ان سعادتهم متعلقة على سلامته ونزاهته ولكن من شدة تعسفهِ وتعنتهِ اعترض على قولهِ تعالى (وكلم قايين هابيل اخاه. وحدث اذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل اخيهِ وقتلهُ) فقال سقط (تعالَ نخرج الى الحقل) وما درى أن قوله تعالى (وكلم قايين هابيل اخاه) هي من جوامع الكلم التي تغني عن كلام كثير فتفيد انه كلمه بكلام الحقد والحسد والضغائن واخذه بالاحتيال بقصد الاغتيال فتفيد العبارة التي ادعى حذفها وزيادة كما سيأتي فمثل هذه الاقوال التي اعترض عليها في اعلى طبقات الفصاحة والبلاغة

الحذف من البلاغة

قال حازم في منهاج البلغاء انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليهِ أو يقصد بهِ تعديد اشيآء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وترك النفس تجول في الاشيآء المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنهُ قوله في وصف اهل الجنة حتى اذا جآؤها وفتحت ابوابها فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونهُ ويلقونهُ عند ذلك لا يتناهى فجعل

الحذف دليلاً على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونهُ وتركت النفوس تقدر ما شاءتهُ ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك ونحو ولو ترى اذ وقفوا على النار أي لرأيت امراً فظيعاً لا تكاد تحيط بهِ العبارة فهل يجوز ان نقول ان في مثل هذه العبارات تحريفاً بالنقصان لا شك انهُ لا يقول بذلك الا الجاهل المتعنت

مدة عبودية بني اسرائيل } قال ورد في تك ١٥ : ١٣ فقال ابرام اعلم يقيناً ان نسلك سيكون غريباً في ارض ليست لهم ويستعبدون لهم فيذلونهم اربع مئة سنة وورد في الخروج ١٢ : ٤٠ واما اقامة بني اسرائيل التي اقاموها في مصر فكانت اربع مئة وثلثين سنة قال فبين الآيتين اختلاف فاما اسقط من الاولى لفظ ثلاثين واما زيد في الثانية

قلنا لا زياد ولا نقصان ولا اختلاف ولا تناقض فالنبي في سفر التكوين نظر الى زمن الوعد الذي وعد الله به ابرهيم من أنهُ يرزقهُ بابن يعني ان النبي نظر الى وقت مولد اسحق ولاشك انه كان من وقت مولد اسحق الى خروج بني اسرائيل من مصر ٤٠٠ سنة أما في سفر الخروج فنظر النبي الى وقت تغرب ابرهيم من وطنه امتثالاً لامر الله ولا شك انهُ من وقت تغربهِ الى خروج بنى اسرائيل ٤٣٠ سنة فاختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات وهذا جائز فلا اختلاف ولا تناقض وهاك جدولاً يوضح ذلك معززاً من الكتب المقدسة

سنة		سنة	
٥	من دعوة ابرهيم (أع ٧ : ٢) الى انتقاله من حاران (تك ١٢ : ٥)	٤٣٠	
٢٥	اقامته في كنعان قبل مولد اسحق (تك ٢١ : ٥)	٣٠	فاذا طرحنا من ٤٣٠ خمس سنين وهي مدة اقامته في حاران زائداً ٢٥ سنة لغاية مولد اسحق كان الباقي ٤٠٠ سنة مدة اقامة نسله كما في (تك ١٥ : ١٢)
٦٠	لغاية مولد يعقوب (تك ٢٥ : ٢٦)		
١٣٠	لغاية المهاجرة الى مصر (تك ٤٧ : ٩)		
٢١٠	اقامة بني اسرائيل في مصر	٤٠٠	
٤٣٠			

والرسول بولس قال في (غلا ٣ : ١٧) انه من الوعد الذي وعد الله به ابرهيم كما في سفر التكوين (١٢ : ١ — ٥) الى اعطاء الشريعة هو ٤٣٠ سنة

الاكتفاء } واذا قيل كيف ورد في سفر الخروج ان اقامة بنى اسرائيل في مصر كانت اربع مئة وثلثين سنة قلنا في هذه الآية اكتفاء وهو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى باحدهما عن الآخر كنكتة وقد ورد في القرآن قوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وخص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر اهم لانه أشد عندهم من البرد والمقصود من الآية الشريفة الواردة في التوراة هو ان اقامة بني اسرائيل في مصر وفي كنعان أيضاً والدليل على ذلك قول الرسول بولس ان ابراهيم وذريته أقاموا في ارض الموعد كأنهم في أرض غريبة (عب ١١ : ٩) أي انهم تغربوا في أرض كنعان واذا قيل لماذا اقتصر على ذكر مصر قلنا ان اقتصاره على ذكر مصر لانها كانت مظهر آيات الله ومراحمه على بني اسرائيل فقاسوا فيها الذل والعبودية وسامهم فيها المصريون سوء العذاب فانقذهم المولى سبحانه وتعالى من ذلك بعجائبه الباهرة وقدرته الظاهرة فرأوا في مصر حرجاً وفرجاً ويسراً وعسراً وعجائب تذهل العقول بحيث ان تغربهم في أرض كنعان لم يكن شيئاً يذكر بالنسبة الى اقامتهم في أرض مصر فاقتصر على ذكر مصر تنبيهاً لهم على مراحم الله التي لا تستقصى والمترجم في الترجمة السامرية واليونانية أدرج في اثناء ترجمته آية (٤٠ من خر ١٢) لفظة (كنعان) (وأباؤهم) من باب الشرح والبيان فقال واما اقامة بني اسرائيل التي اقاموها (وأباؤهم) في مصر (وكنعان) فكانت أربع مئة سنة ولكن الاصل العبري موجود على حاله وأصله بدون زيادة ولا نقصان

الحذف في القرآن

لا يخفى ان المحذوف في القرآن شيء كثير قال ابن جني ان حذف المضاف في القرآن هوزها الف موضع وقد سردها الشيخ عز الدين في كتابه المسمى الاشارة الى الايجاز في بعض أنواع المجاز على ترتيب السور وهو مطبوع في الاستانة ولاينكر أحد ان في القرآن اموراً محذوفة لا تحصى ونقتصر على الاشارة الى بعضها فنقول من أنواع الحذف حذف المضاف وحذف المضاف اليه وحذف المبتدا وحذف الخبر وحذف الموصوف وحذف الصفة وحذف المعطوف عليه وحذف المبدل منهُ وحذف الفاعل وحذف المفعول وحذف الحال وحذف المنادى وحذف الموصول وحذف الفعل والقول والحرف بأنواعه وحذف اكثر من كلمة كحذف مضافين وثلاث متضايفات وحذف ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها وحذف منعولي باب ظن والجار مع المجرور والعاطف مع المعطوف وحذف جواب الشرط وجملة القسم وحذف الجمل الكثيرة وغيره وغيره ونذكر بعض امثلة قليلة فورد في سورة النحل ١٦ : ٨٣ قوله وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر أي والبرد وفي سورة آل عمران ٣ : ٢٥ قوله بيدك الخير أي والشر وفي سورة الانعام ٦ : ١٣ ولهُ ما سكن في الليل والنهار أي وما تحرك وفي سورة البقرة ٢ : ٢ الذين يؤمنون بالغيب اي والشهادة وفي سورة الصافات ٣٧ : ٥ ورب المشارق اي والمغارب وفي سورة المائدة ٥ : ٥٠ وهدًى للمتقين اي وللكافرين وفي سورة النسآء ٤ : ١٧٥ ان امرؤ هلك ليس لهُ ولد اي ولا والد بدليل انهُ اوجب للاخت النصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانهُ يسقطها وفي سورة البقرة ٢ : ٢٥٠ قوله ان الله مبتليكم بنهر تقديره ان الله مبتليكم بشرب مآء نهر وفي سورة طه ٢٠ : ٩٦ فقبضت قبضة من اثر الرسول تقديره (فقبضت قبضة من اثر حافر فرس الرسول) وفي سورة النجم ٥٣ : ٩ فكان قاب قوسين اي فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب وفي سورة ٣٨ : ٤ اجعل الآلهة الهاً واحداً تقديره (اجعل بدل عبادة الالهة عبادة اله واحد) وفي سورة الاعراف ٧ : ١٦٠ ان اضرب بعصاك الحجر فانجست تقديره فضربه فانجست وفي سورة البقرة ٢ : ١٨٠ و ١٨١ فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من ايام أخر تقديره (فافطر فعليه صوم عدة من ايام اخر) وفي سورة البقرة ٢ : ١٩٢ قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي تقديره فان احصرتم (فتحللتم فعلى كل واحد ما استيسر من الهدي)

وورد ٢ : ١٦٨ فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فلا اثم عليهِ ان الله غفور رحيم تقديره (فمن اضطر الى اكل شيء من ذلك فأكلهُ فلا اثم عليهِ) وورد في سورة الشعرآء ٢٦

: ١٥ و ١٦ و ١٧ فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال ألم نربّك تقديره (فأتياهُ فأبلغاهُ ذلك فلما سمعهُ قال ألم نربّك) وفي سورة الفرقان ٢٥ : ٣٨ فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميراً تقديره (فأتياهم فبلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم تدميراً) وفي سورة يوسف ١٢ : ٤٥ و ٤٦ انا انبئكم بتأويله فارسلون • يوسف ايها الصديق تقديره (فارسلوهُ فأتاهُ فقال يوسف ايها الصديق) وغير ذلك مما يملأ مجلداً وأنت ترى ان كتاب الله منزه عن مثل هذه التقديرات الفاحشة ومع ذلك فاذا أتى مترجم وترجم عبارة من هذه العبارات وأدرج في ترجمته بعض الالفاظ أو الجمل المقدرة لان الكلام لا يستقيم معناه الا بالعبارة المقدرة فهل يقال ان الاصل محرف بالنقصان لا نظن ذلك ونعيد ونقول ان التوراة العبرية هي على حالها لم يدرج أحد في نصها الاصلي لفظة من المقدرات وان كان المترجم في السامرية والعبرية زاد كلمتي كنعان واباؤهم على سبيل الشرح والبيان

ركاكة ترجمة المعترض } نقل المعترض عبارة من تفسير آدم كلارك وتوهم انها تؤيد كلامه فسخ الاصل فأتت عبارته غثة باردة في غاية الابهام

وحاولنا فك طلاسمها فلم نهتدِ الى ذلك سبيلاً فضربنا عنها صفحاً مقتصرين على ذكر الترجمة الصحيحة التي استخرجناها من معدنها الاصلي قال آدم كلارك ان الآية ٤٠ من خر ١٢ هي في غاية الصعوبة وتحتاج الى الشرح والبيان ثم فسرها ونقلها من الترجمة السامرية وقال ان بولس الرسول ذكر هذه المدة في رسالته الى اهل غلاطية ٣ : ١٧ وراعى في حساب المدة زمن الوعد الذي وعد الله به ابرهيم عند ما أمرهُ أن يرحل الى كنعان لغاية نزول الشريعة الذي كان عقب خروج بني اسرائيل من أرض مصر وعبارة الرسول بولس مطابقة للترجمة السامرية وحينئذٍ لا صعوبة ولا اشكال ومما يجب التنبيه عليه انه قرئ في الترجمة السبعينية الاسكندرانية مثل قراءة الترجمة السامرية وذهب كثير من العلماء الى أن ترجمة خمسة اسفار موسى السامرية هي من

أضبط التراجم واقدمها أما من جهة قول بولس الرسول فهو حجة لا ينازع فيها فبشهادة هؤلاء الشهود المعتبرين تأيد الحق بلا مرآء ومما يؤيد حجة اقوال هؤلاء الشهود الثلاثة التاريخ ذاته لانه من دخول ابرهيم أرض كنعان الى مولد اسحق ٢٥ سنة كما في (تك ١٢ : ٤ و١٧ : ١ — ٢١) وكان عمر اسحق ٦٠ سنة وقت مولد يعقوب (تك ٢٥ : ٢٦) وكان عمر يعقوب وقت نزوله الى أرض مصر ١٣٠ سنة كما في (تك ٤٧ : ٩) فمجموع هذه المدد ٢١٥ سنة ومكث يعقوب وبنوه في مصر ٢١٥ سنة فالمجموع هو ٤٣٠ سنة هذه هي عبارة آدم كلارك التي مسخها المعترض فلم يفهم لها اول من آخر

كلام بولس الرسول) قال ان كلام بولس الرسول لا يخلو عن الخطأ لانهُ اعتبر المدة من العهد كان قبل ميلاد اسحق بسنة

قلنا ان عبارة بولس الرسول هي في غاية الدقة والصحة وكيف لا تكون كذلك وأقواله هي وحي الهيّ منزه عن الخطأ والرسول أشار الى الوعد الذي وعد الله به ابرهيم كما في سفر التكوين ١٢ : ٣ فبعد ان أمرهُ الله بالتغرب عن وطنه وعشيرته قال وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنهُ وتتبارك فيك جميع قبائل الارض فمن وقت هذا الوعد لغاية نزول الشريعة هو ٤٣٠ سنة كما تقدم ولا بأس من اعادته ثانية فنقول

ان عمر ابرهيم كان عند حصول هذا الوعد ٧٥ سنة كما صرّح بهِ في (تك ١٢ : ٤) حيث قال وكان ابرام ابن ٧٥ سنة لما خرج من حاران ولما بلغ عمر ابرهيم ١٠٠ سنة ولد اسحق كما في (تك ٢١ : ٥) ونص هذه الآية الشريفة هو وكان ابرهم بن مئة سنة حين ولد لهُ اسحق ابنهُ فيكون من الوعد لغاية مولد اسحق ٢٥ سنة لا سنة كما ادعى المعترض ومن مولد اسحق الى مولد يعقوب ٦٠ سنة لان اسحق بلغ من العمر ٦٠ سنة لما حبلت رفقة كما في (تك ٢٥ : ٢٦) ونص الآية الشريفة وكان اسحق ابن ستين سنة لما ولدت

رفقة يعقوب ومن مولد يعقوب الى نزول بني اسرائيل في أرض مصر كان ١٣٠ سنة كما في (تك ٤٧ : ٩) فان يعقوب قال لفرعون ان سني غربتي ١٣٠ سنة وكانت مدة اقامة بني اسرائيل في مصر ٢١٥ سنة فاتضح بالبرهان القوي ان مدة اقامة بني اسرائيل في مصر وتغربهم في ارض كنعان هي ٤٣٠ سنة وهو ما ذكرهُ بولس الرسول وكذلك من راجع الجدول المحرر في مرشد الطالبين وجد الامر كما ذكرنا فانهُ قال ان دعوة ابرهيم من أور الكلدانيين كانت في سنة ١٩٢١ قبل المسيح ثم قال وارتحال بني اسرائيل من رعمسيس كان في سنة ١٤٩١ فاذا طرحنا ١٤٩١ من ١٩٢١ كان الباقي ٤٣٠ سنة فيثبت المطلوب فترى من هنا ان كلامنا مؤيد بالبراهين الدامغة التي لا ريب فيها

زوجة عمرام) قال ورد في خر ٦ : ٢٠ واخذ عمرام يوكابد عمتهُ زوجة لهُ قال وفي بعض التراجم ابنة عمته وان هذا تحريف لئلا يقع عيب في نسب موسى لان نكاح العمة حرام كما في لاو ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ١٩

قلنا ان اللفظة المترجمة بالعمة هي (دوداثو) وهي تحتمل العمة وابنة العم فان لفظة (دودي) مترجمة في سفر (١ صمو ١٠ : ١٤ ولاو ١٠ : ٤) بكلمة عم ومع ذلك فتفيد ابن العم أو ابنة العم كما في سفر (ارميا ٣٢ : ٨ و ١٢) فترجمت (دودي) بابن العم وعليه ذهب المحققون الى ان يوكابد هي ابنة عمه وليست عمته ومع ذلك فترجمت في الترجمة العربية بالعمة فاللفظة باقية على حالها بدون تغيير ولا تبديل تحتمل المعنيين على اننا لو سلمنا بان عمرام اقترن بعمته فهذا كان قبل نزول الشريعة فكان جائزاً ووجود هذه العبارة دلالة على صحة الكتاب المقدس وانه وحي الهي فلو كان من البشر لكان موسى يفتخر بنسبه ويتباهى بحسبه ويقول انا سيد الاولين والآخرين ولكن كلام الوحي منزه عن ذلك

نكاح الام في الجاهلية وفي نسب محمد) كان نكاح الام أي زوجة الاب في الجاهلية مباحاً عندهم بل شرعاً فكان في الجاهلية يباح اذا مات الرجل ان يخلفه على زوجته اكبر اولاده من غيرها وكانوا يجمعون بين الاختين وكانوا يسمون المتزوج بامرأة الاب

(الضيزن) والضيزن الذي يزاحم اباهُ في امرأته ويقال لهُ نكاح المقت وهو العقـد على الرابة وهي امرأة الاب والراب زوج الام قال الامام السهيلي نكاح زوجة الاب كان مباحاً في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكوها ولا من العظائم التي ابتدعوها لانهُ امر كان في عمود نسب محمد فكنانة تزوج امرأة ابيه خزيمة وهي برة بنت مرة فولدت لهُ النضر بن كنانة وهاشم ايضاً قد تزوج امرأة ابيه واقدة فولدت لهُ ضغيفة ولما استقبح بعض المسلمين ذلك اخذوا يبرئون نسبه من ذلك كذباً والحق هو ما قالهُ السهيلي

ومما يدل على وجود هذه العادة بين العرب قول محمد في سورة (النسآء ٤ : ٢٦) ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النسآء الا ما قد سلف قال المفسرون الا ما مضى في الجاهلية قبل نزول التحريم فانه معفو عنه يعني انه كان محللاً جائزاً والا لما قال (الا ما قد سلف) ولذا قال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يقل (الا ما قد سلف) ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها الا في نكاح زوجة الاب لانه كان يعرف ان نسبه هو بهذه الصفة فقال انه كان جائزاً ومباحاً وكان اهل المدينة في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل ولهُ امرأة جآء ابنهُ من غيرها فالقى ثوبه على تلك المرأة وصار احق بها من نفسها ومن غيرهـا فان شاء ان يتزوجها تزوجها من غير صداق الا الصداق الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيرهُ واخذ صداقها ولم يعطها شيئاً وان شآء عضلها وضارها لتفتدي منهُ

البغايا وعمرو) كانت البغـايا في الجاهلية ينصبن ايضاً على ابوابهن رايات تكون علماً
ابن العاص) فمن ارادهنّ دخل عليهن فاذا حملت احداهنّ ووضعت حملها جمعوا لها
ودعوا لها القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون به شبههُ فالتاط اي تعلق والتحق بهِ ودعي
ابنهُ وكـانت العادة في الجاهلية ان المرأة تسافح الرجل مدة ثم يتزوجهـا ان اراد
فكانت العرب تستحل الزنا وعن عائشة كما في البخاري ان النكاح في الجاهلية كان على اربعة
انحآء نكاح كنكاح الناس اليوم اي بايجاب وقبول شرعيين ونكاح البغايا وهو ان يطأ البغي

جماعة متفرقين واحداً بعد واحد فاذا حملت وولدت ألحق الولد بمن غلب عليهِ شبههُ منهم ونكاح الاستبضاع وذلك ان المرأة كانت في الجاهلية اذا طهرت من حيضها يقول لها زوجها ارسلي الى فلان استبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها ابداً حتى يستبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منهُ فاذا تبين حملها اصابها زوجها اذا احب وليس فيه نكاح الجمع وهو ان تجتمع جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات كلهم يطؤها فاذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد ان تضع حملها ارسلت اليهم فلم يستطع رجل ان يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم ما كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحب منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع منه الرجل ان لم يغلب شبههُ عليهِ فنكاح البغايا قسمان وحينئذٍ يحتمل ان يكون عمرو بن العاص من القسم الثاني من نكاح البغايا فانهُ يقال انهُ وطئها اربعة وهم العاص وابو لهب وامية بن خلف وابو سفيان بن حرب وادعى كلهم عمراً فالحقتهُ بالعاص وقيل لها لِمَ اخترتِ العاص قالت لانهُ كان ينفق على بناتي وكانوا يعيرونهُ بذلك ولما استقبح علماء المسلمين احوال الجاهلية هذا اخترعوا احاديث نسبوها الى محمد بانهُ خرج من نكاح لا من سفاح ولكن تقدم انهُ حكم على أمه ووالدته وعمه بأنهم في النار لاغراقهم في العبادة الاصنامية وعادات الجاهلية وشتان بين نسب سيدنا موسى وبين نسب محمد

كلام قايين لهابيل } قال الشاهد الثاني ورد في تك ٤ : ٨ وكلم قايين هابيل اخاهُ • وحدث اذ كان في الحقل ان قايين قام على هابيل اخيه وقتلهُ وفي الترجمة السامرية والسبعينية لفظة تعالَ نخرج الى الحقل واورد كلاماً مضطرباً عن وجودها في بعض التراجم

قلنا ان قوله وكلم قايين هابيل اخاه هي من جوامع الكلم التي تغني عن كلام كثير فتفيد العبارة انه كلمه كلام المكر والخداع والمراوغة والتدليس والبغضاء والحسد لانه ذكر في الآيات السابقة ان قايين اغتاظ غيظاً شديداً بسبب رضا الله عن اخيهِ هابيل وسخطهِ عليهِ ثم قال انه كلمهُ واقتصر على ذلك لقوة الدلالة على المحذوف واكتفى بدلالة الحال وتركت النفس تجول في الاشياء المكتفى بالحال من ذكرها فجعل الحذف دليلاً على ضيق المقام عن وصف

ما حصل من مراوغة قايين وحقده على اخيه واحتياله عليه وتركت النفوس تقدر ما شاءته ولا تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك فالعبارة تفيد ان يكون احتال عليه وأخذهُ الى الحقل وتحدث معهُ كلاماً لاغتياله فيحتمل ان يكون قال لهُ انهُ لم تقسم في هذه الدنيا الارزاق حسب استحقاق الاعمال الصالحة وان الله خلق الدنيا وتركها فلا ثواب ولا عقاب ولا حساب ولا عتاب ولا توجد آخرة يثاب فيها البر ويعاقب الفاجر ولا قاض عادل يفصل بين الحق والباطل ونرى المحاباة في الدنيا ولاي سبب حظيت ذبيحتك بالقبول ولم تحظ ذبيحتي بالرضا ويحتمل أن يكون هابيل رد عليه قائلاً ان المولى سبحانه وتعالى خلق العالم ويدبره بحكمته ويوجد ديان وآخرة ودينونة يثاب فيها المحسن ويعاقب المسيء بلا محاباة وسبب رضا المولى على ذبيحتي هو خلوص طويتي فاحتد الجدال والخصام بينهما فما كان من قايين الا ان قام على اخيهِ وضربه بحجر في جبهته فقتله فبقاء العبارة العبرية على حالها أحسن بمراحل شاسعة من ايضاحات التراجم فيتضح من هذا انها من جوامع الكلم وثانياً ان قوله تعالى وحدث اذ كانا في الحقل تدل على ان قايين طلب من أخيه التوجه الى الحقل فالايجاز بالحذف في التوراة هو في أعلى طبقات الفصاحه فترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الافادة أزيد للافادة وتجدك أنطق ما يكون اذا لم تنطق وأتم ما تكون مبيناً اذا لم تبين وهذا بخلاف الحذف في القرآن فانه يخل بالمعنى وسببهُ انه كلام مقطع مقتضب غير منسجم ولنضرب لك مثالاً يوضح ذلك فنقول

المقدرات المحذوفة) ورد في سورة القصص ٢٨ : ٤٤ و ٤٥ وما كنت بجانب الغربي اذ التي في القرآن) قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا قروناً

فتطاول عليهم العمر وتقدير الكلام (ولكنا أنشأنا بعد عهد الوحي الى موسى الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذي انت فيهم العمر أي امد انقطاع الوحي فاندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك وعرفناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى قال ابن الاثير في المثل السائر فالمحذوف اذاً جملة مفيدة وهي جملة مطولة دل السبب فيها على المسبب على عادة اختصارات القرآن انتهى كلامه ولا شك ان هذا هو الايجاز المخل فان عبارة القرآن في غاية الابهام لا يمكن فك طلاسمها الا بعلم التنجيم ومن ذلك قوله في عدد ٤٦ من هذه السورة وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوماً ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون قال ابن الاثير فان في هذا الكلام محذوفاً لولاهُ لما فهم لانهُ قال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك وهذا لابد له من محذوف حتى يستقيم نظم الكلام وتقديره ولكن عرفناك ذلك وأوحيناهُ اليك رحمة من ربك الخ فانت ترى ان عبارات القرآن في غاية الابهام ولولا مثل هذه التقديرات لما فهم شيء منها ومن ذلك قوله في سورة يوسف ١٢ : ٤٧ قال تزرعون سبع سنين دأباً ثم قال في عدد ٤٩ و ٥٠ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني بهِ قد حذف من هذا الكلام جملة مفيدة تقديرها (فرجع الرسول اليهم فاخبرهم بمقالة يوسف فعجبوا لها او فصدقوه عليها وقال ائتوني به) وفي عدد ٩٩ و ١٠٠ من هذه السورة قوله قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويهِ وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فحذف من هذا الكلام جملة مفيدة تقديرها (ثم انهم تجهزوا وساروا الى مصر فلما دخلوا على يوسف) ومن ذلك قوله في سورة القصص ٢٨ : ١١ و ١٢ وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها في هذا محذوف وهو جواب الاستفهام لانها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم احتاج الى جواب لينتظم بما بعده من رده الى امه والجواب (فقالوا نعم فدلتهم على امرأة فجيء بها وهي امهُ ولم يعلموا بمكانها فأرضعته) ومن ذلك قوله في سورة ص ٣٨ : ١٤ — ١٥ وما ينظر هؤلاء الاصيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب . اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه أواب فهذا الكلام اذا تأمله المتأمل لم يجده متصل المعنى ولم يتبين لهُ مجيء ذكر داود رادفاً لقوله اصبر على ما يقولون واذا اراد ان يقدر هنا محذوفاً يوصل به المعنى عسر عليه ولو اخذنا في سرد امثال هذه العبارات المبهمة

التى لا تظهر معناها الا بالتقديرات الكثيره ملأنا مجلداً والرجل كان يلتقط جملاً من اهل الكتاب فأتت أقواله ناقصة والكتاب المقدس منزه عن هذا

الفصل الثاني

« في الرد على شاهده الثالث لغاية الخامس عشر »

الطوفان ٤٠ يوماً } قال الشاهد الثالث ورد في تك ٧ : ١٧ قوله تعالى وكان الطوفان اربعين يوماً على الارض وفي الترجمة السبعينية اربعين يوماً وليلة وان هورن قال لنزد لفظة ليلة على الاصل

قلنا المراد باليوم في قوله تعالى أربعين يوماً هو ٢٤ ساعة والدليل على ذلك قوله تعالى في آية ١٢ وكان المطر على الارض ٤٠ يوماً وأربعين ليلة ثم اكتفى فى آية ١٧ بأن قال أربعين يوماً وبصرف النظر عن هذه القرينة المأخوذة من الكلام السابق فاليوم المصطلح عليه بين الناس هو ٢٤ ساعة وورد في القرآن في سورة البقرة ٢ : ٤٨ واذ واعدنا موسى أربعين ليلة وورد في سورة الاعراف ١٣٨:٧ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فهل كان موسى عند الله سبحانه وتعالى في الليالي فقط وكان في النهار مع بني اسرائيل حاشا وكلا فلو كان كذلك لما اتخذوا العجل فانهم اتخذوه لغيابه عنهم وعليه فالمراد بالليلة ٢٤ ساعة وما أحسن عبارة التوراة فورد في (خر ٣٤ : ٢٨) وكان عند الرب أربعين نهاراً وأربعين ليلة الخ

رأوبين وسرية ابيه } قال الشاهد الرابع ورد في (تك ٢٢:٣٥) وحدث اذ كان اسرائيل ساكناً في تلك الارض ان رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية ابيه وسمع اسرائيل فقال جامعو تفسير هنري وسكوت اليهود يسلمون ان شيئاً سقط من هذه الآية والترجمة اليونانية يتمها هكذا (وكان قبيحاً في نظره)

قلنا ان قوله تعالى وسمع اسرائيل هي من الكلم الجوامع فتغني عن حشو المترجمين فانها تدل دلالة عقلية على ان اسرائيل استقبح هذا العمل الذميم واستفظع هذا الاثم الوخيم وقال يا للفضيحة من هذه الاعمال القبيحة فجمعت هذه العبارة بين الادب واستقباح الفسق فتميز اسرائيل من الغيظ وتمزق من اوار القيظ بسبب ما حصل عن انتهاك الحرمة فاذا قال المترجم فقبح في عينه كان حشواً وتحصيل حاصل والاصل في العبري باق على حاله يدل على المحذوف وزيادة بدلالة الالتزام

الصواع المسروقة { قال الشاهد الخامس ان المفسر هارسلي قال في تفسيره تك ٤٤ : ٥ يزاد في أول هذه الآية لِمَ سرقتم صواعي

قلنا من تأمل في هذه الآية وفي الآية التي قبلها رأى ان النبي عبر عن سرقة الطاس بالكناية اللطيفة والتقريع الشديد بقوله لماذا جازيتم شراً عوضاً عن خير أليس هذا هو الذي يشرب سيدي فيه أسأتم في ما صنعتم يعني ان أخذكم للطاس وكان مشيراً اليها باشارة حسية كما يستدل من لفظة (هذا) هو أعظم من السرقة لان سيدي أغاثكم وأنقذكم من أنياب الجوع وأنتم جازيتموه شراً عوضاً عن الخير فقالوا كما في آية ٨ فكيف نسرق من بيت سيدك فضةً أو ذهباً فعبارة الاصل هي في أعلى طبقات الفصاحة ومن زاد عليها شيئاً مسخها

الاضمار بشرط التفسير } قال علماء البيان الاضمار على شريطة التفسير وهو ان يحذف من صدر الكلام ما يؤتي بهِ في آخره فيكون الآخر دليلاً على الاول وهو ينقسم الى ثلاثة أوجه الاول ان يأتي على طريق الاستفهام فتذكر الجملة الاولى دون الثانية كقوله في سورة الزمر ٣٩ : ٢٣ أفمن شرح الله صدرهُ للاسلام فهو على نور من ربهِ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله التقدير أفمن شرح الله صدرهُ للاسلام كمن اقسى قلبه فالمحذوف هنا

اقسى قلبه ويدل على المحذوف قوله للقاسية قلوبهم والثاني ان يرد على حد النفي والاثبات والثالث ان يرد على غيرهذين الوجهين وآية التوراة الشريفة ليست من هذه الاقسام لان ذات استفهام خدمة يوسف يدل على السرقة بطريقة ظاهرة ولذا اجابهم اخوة يوسف بأنهم لم يسرقوا فاذا انكر المعترض عدم وجود كلام في استفهام الخدمة عن سرقة الطاس فيكون من باب الاضمار هذا

اذهبوا بعظامي [قال الشاهد السادس ورد في تك ٥٠ : ٢٥ فاذهبوا بعظامي من هنا قال وفي بعض التراجم اذهبوا بعظامي من ههنا معكم

قلنا ان الترجمة الموافقة للاصل هي قوله فتصعدون عظامي من هنا وعلى كل حال اذا لم تذكر لفظة معكم فهذه العبارات تدل على معني المصاحبة قال في الجزء الاول من تاج العروس صحيفة ٢٧٢ في مادة ذهب ان التعدية بالباء تلزم المصاحبة وبغيرها لا تلزم فاذا قلت ذهب به فمعناه صاحبه في الذهاب وفي سورة يوسف ١٢: ٩٣ اذهبوا بقميصي هذا وهذه العبارة تدل على المصاحبة وهي مثل قولنا اذهبوا بعظامي فاذا زاد المترجم كلمة معكم كان حشواً لا لزوم اليه

جرشوم والعازر] قال الشاهد السابع ورد في (خر ٢ : ٢٢) فولدت ابناً فدعا اسمه جرشوم لانهُ قال كنت نزيلاً في ارض غريبة وورد في بعض التراجم بعد هذه الآية واسم الآخر العازر لانهُ قال اله ابي كان عوني وانقذني من سيف فرعون ثم حرَّف المعترض كلام كلارك

والحقيقة هي ان كلارك قال ان هذه العبارة لا توجد في نسخة من النسخ العبرية سواء كانت مطبوعة او بخط اليد ولايخفى ان هذه الآية موجودة بنصها في (خر ١٨ : ٤) ولم تذكر في (خر ٢ : ٢٢) لان موسى لم يكن قد خلف هذا الابن فلذا اقتصر في (خر٢ : ٢٢) على ذكر جرشوم اما في ص ١٨: ٣ و ٤ فذكر كلاً من ابنيه جرشوم والعازر

اخت موسى] قال الشاهد الثامن ورد في (خر ٦ : ٢٠) فولدت لهُ هرون وموسى

والمترجم في الترجمة السامرية واليونانية زاد قوله ومريم اختهما

قلنا ان الاصل العبري هو المعول عليه وقد اقتصر النبي في هذا الموضع على ذكر موسى وهرون لان غايتهُ ذكر رؤساء بيوت أبائهم لانه قال في آية ١٤ هؤلاء رؤساء بيوت أبائهم وبعد ان ذكرهم قال في آية ٢٥ هؤلاء هم رؤساء أباء اللاويين بحسب عشائرهم فلم يذكر مريم اختهما لان الرؤساء والائمة هم من الرجال لا النساء وفي ذات هذا السفر اوضح في جملة محال ان مريم هي اخت هرون وموسى فالوحي الالهي وضع كل شيء في محله

هتاف بني اسرائيل] قال الشاهد التاسع ورد في سفر العدد١٠ :٥ و ٦ واذا ضربتم هتافاً ثانية ترتحل المحلات النازلة الى الشرق واذا ضربتم هتافاً ثانية ترتحل المحلات النازلة الى الجنوب هتافاً يضربون لرحلاتهم قال آدم كلارك لكنهُ لم يذكر اذا نفخوا ثالثة ترتحل المحلات الغربية واذا نفخوا رابعة ترفع الخيام الشمالية ولكنها ذكرت في الترجمة اليونانية

قلنا ان عبارة الوحي الالهي منزهة عن التكرار الممل والايجاز المخل فانهُ بعد ان ذكر النبي رحلاتهم الى الشرق والى الجنوب قال عبارة تغني عن التكرار وهي قوله تعالى (هتافاً يضربون لرحلاتهم) فاستغنى بهذه العبارة عن قوله واذا ضربتم هتافاً ثالثة ترتحل المحلات النازلة الى الغرب واذا ضربتم هتافاً رابعة ترتحل المحلات النازلة الى الشمال وهي امور بديهية لا تحتاج الى نظر وفكر

سبع خصل شمشون } قال الشاهد العاشر ورد في سفر القضاة ١٦ : ١٣ و ١٤ فقال لها اذا ضفرت سبع خصل رأسي مع السدى • فمكنتها بالوتد فهنا جواب الشرط محذوف وهو قولهُ اضعف واصير كواحد من الناس

قلنا ان جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه فذكر جواب الشرط في آية ٧ ونصها فقال لها شمشون اذا اوثقوني بسبعة اوتار طرية لم تجف اضعف واصير كواحد من الناس وكذلك ذكر جواب الشرط في آية ١١ونصها

اذا اوثقوني بحبال جُديدة لم تستعمل اضعف واصير كواحد من الناس وفي المرة الثالثة قال اذا ضفرتِ سبع خصل رأسي مع السدى ولم يذكر جواب الشرط لدلالة ما قبلهُ عليه مرتين والكلام هنا على كيفية زوال قوته

حذف جواب الشرط في القرآن | حذف جواب الشرط في القرآن بدون دلالة الكلام عليهِ كقوله في سورة (البقرة ٢ : ٢٢٧) وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم والتقدير وان عزموا الطلاق فلا تؤذوهم فان الله يسمع اقوالهم و يعلم افعالهم وورد في سورة الفتح ٤٨:٢٥ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم وجواب الشرط محذوف والتقدير لسلطكم على اهل مكة وورد في سورة الكهف ١٨ : ١٠٩ ولو جئنا بمثله مدداً التقدير لنفد وورد في سورة الانفال ٨ : ٣٩ وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين فجواب الشرط على الحقيقة هو فليحذروا أن يصيبهم مثل ما اصاب الاولين والقرآن مشحون من ذلك كما نبه عليه علماء المسلمين فاذا ترجم مترجم جملة وذكر جوابها فهل يقال ان الاصل ناقص ومحرف

آيات من سفر نحميا | قال الشاهد الحادي عشر ذهب آدم كلارك الى انه سقطت من الترجمة اليونانية الآية الثالثة من نحميا ص ١٢ الا لفظة شكنيا والآية ٤ و ٥ و ٦ و ٩ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ والمترجم في العربية أسقط من آية ١ — ٢٦ و ٢٩

قلنا ان هذه الآيات موجودة في الاصل العبري الذي يجب ان يعول عليهِ ويرجع اليهِ فاعتراضه ساقط من اصله وثانياً ان هذه الآيات هي اسماء الذين أتوا من السبي وقد ذكرت في مواضع أخرى من كتاب الله فذكرت في سفر عزرا وفي سفر الايام وغيره فاذا اسقطها مترجم من محل فلا يستطيع ان يسقطها من محل آخر حتى وان كانت من الاعلام وليست من الكلام الذي يترتب عليه الاحكام

أيوب ٤٢ : ١٧] قال الشاهد الثاني عشر ورد في ايوب ٤٢ : ١٧ ثم مات ايوب شيخاً وشبعان الايام وهو ختام النسخة العبرية ولكن زيد في الترجمة اليونانية بعد هذه الخاتمة قوله وسيبعث ثانية مع الذين يبعثهم الرب

قلنا ان هذه العبارة هي غير موجودة في الاصل العبري وانما اتى بها المترجم من ذات سفر ايوب في (ص ١٩ : ٢٥ — ٢٧) تكلم ايوب على انه سيبعث ثانية وقال هورن ذكر في الترجمة اليونانية بعد هذه العبارة عبارة أخرى موجزة ببيان نسب أيوب فحواها ان أيوب هو يوباب ملك الادوميين ومقتضى ذلك انه يكون معاصراً لسيدنا موسى واعتمد ذلك (كالمت) و (هاردر) والحقيقة هي انه موضوع لا يعتد به ولا يعول عليه لعدم وجوده في النسخ العبرية ومع انه يحتمل ان هذا النسب دوّن قبل الميلاد الا انه على كل حال حديث عهد لا يجوز ان يتخذ برهاناً ودليلاً على حادثة قديمة جداً ولا سيما انه مبني على الظن والتخمين لوجود مشابهة قليلة بين لفظة ايوب ويوباب واذا نظرنا الى البراهين والادلة التي اوردناها على ان ايوب كان قبل عصر موسى النبي باعصر مديدة تأكد لنا أن هذا النسب موضوع لا يجوز الالتفات اليه بل ان الادلة الداخلية التي تؤخذ من هذه القصيدة الغراء الدالة على رتبة ايوب ومنزلته تدل على ان هذا النسب موضوع لا يلتفت اليه هذه هي ترجمة عبارة هورن التي مسخها المعترض فاتت بتراء ويتضح من هذه التحقيقات ان اهل الكتاب في غاية الحرص على حفظ كتابهم بحيث لا يجسر مترجم ان يزيد كلمة أو حرفاً الا أخرجوه كما يخرج القذى من العين وثانياً ان تحقيقات اهل الكتاب في الانساب هي جديرة بالعلماء المدققين وهذا بخلاف المسلمين فانهم يخبطون في الانساب وغيرها خبط عشواء ولنورد مثالا لذلك

خبط المسلمين في الانساب | قال علماء المسلمين وائمة دياناتهم ان شعيباً هو ابن ميكيل بن يشجن بن لاوي بن يعقوب وقيل ابن ميكيل بن يشجن بن مدين بن ابرهيم الخليل

كان يقال لهُ خطيب الانبياء وبعث رسولاً الى امتين مدين واصحاب الايكة وكان كثير الصلوة وعمي في آخر عمره واختار جماعة ان مدين واصحاب الايكة امة واحدة وفي الحديث ما بعث الله نبياً مرتين الا شعيباً مرة الى مدين فأخذهم الله بالصيحة ومرة الى اصحاب الايكة فأخذهم الله بعذاب يوم الظلة وقولهم ذو الكفل هو ابن ايوب وقيل هو ايلياس وقيل هو يوشع بن نون وقيل هو نبي ومن خلطهم ما ورد في الترمذي من حديث ابن عباس ان اليهود قالوا لمحمد اخبرنا عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب واخرج ابن حاتم عن عكرمة قال الرعد ملك يسبح بحمده والبرق فقد اخرج ابن ابي حاتم عن عن محمد بن مسلم قال بلغنا ان البرق ملك لهُ اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا نصع بذنبه فذلك البرق وغير ذلك من الخرافات التي لا تحصى والعجب من تصديق علمائهم بها كأنها أمور حقيقية

رومية ٣ : ١٣ — ١٨] قال الشاهد الثالث عشر ورد بعد مز ١٤ :٣ في الترجمة اللاتينية والترجمة الحبشية والعربية ونسخة الفاتيكان اليونانية ألست الآيات الواردة في رسالة بولس الرسول الى (رو ٣ : ١٣ — ١٨) حنجرتهم قبر مفتوح بألسنتهم قد مكروا سم الاصلال تحت شفاههم وفمهم مملوء لعنة ومرارة ارجلهم سريعة الى سفك الدم في طرقهم اغتصاب وسحق وطريق السلام لم يعرفوهُ ليس خوف الله قدام عيونهم

قلنا ان الست آيات هذه هي مذكورة في الكتاب المقدس بنصها فليست ساقطة كما ادعى المعترض وانما وضعها بعض المترجمين بعد الآية الثالثة من مز ١٤ والحق الذي لا مراء فيه انها في رسالة بولس الرسول الى اهل رومية ٣ : ١٣ - ١٨ وهو رسول كريم لا ينطق الا بوحي الروح القدس واقواله هي مثل ما ورد في مز ٥ : ٩ و ١٤٠ : ٣ و ١٠ : ٧ و أش ٥٩ : ٧ و ٨ و مز ٣٦ : ١

أش ٤٠ : ٥] قال الشاهد الرابع عشر ورد في أش ٤٠ : ٥ فيعلن مجد الرب ويراهُ كل بشر معاً لان فم الرب تكلم قال ففي الترجمة اليونانية زيدت لفظة خلاص هكذا فيعلن مجد الرب ويرى كل بشر معاً خلاص الهنا لان فم الرب تكلم فقال آدم كلارك بعدم وجود كلمة خلاص الهنا في الاصل العبري مطلقاً مع ان لوقا البشير استشهد بها في ٣ : ٦ من الترجمة اليونانية

قلنا ان لوقا البشير لم يستشهد بها من أش ٤٠ : ٥ بل من مز ٩٨ : ٢ ونص الآية اعلن الرب خلاصه لعيون الامم كشف بره ومن أش ٥٢ : ١٠ ونصها فترى كل اطراف الارض خلاص الهنا فأخطأ من ذهب الى أن لوقا البشير استشهد بها من اش ٤٠ : ٥ والحقيقة هي انها مقتبسة من مز ٩٨ :٢ و اش ٥٢ : ١٠ كما تفيد عبارة هنري وسكوت التي مسخها المعترض وعبارة كلارك تفيد ان لفظة (خلاص الهنا) لا وجود لها في الاصل العبري في (اش ٤٠ : ٤) وهذا لا ينافي وجودها في محال أخرى

اش ٦٤ : ٥] قال الشاهد الخامس عشر قال آدم كلارك بما ان معنى آية اش ٦٤ : ٥ غير ظاهر فلا بد ان يكون حصل فيها تحريف من نقل الناسخ

قلنا ان معنى هذه الآيه هو ظاهر لا يحتاج الى اعمال فكر ونظر ونصها ها انت سخطت اذ أخطأنا . هي الى الابد فنخلص يعنى رحمتك الى الابد فنخلص وبما ان الكتاب المقدس يفسر بعضه بعضاً فنقول ورد في مز ١٠٣: ١٧ اما رحمة الرب فالى الدهر والابد على خائفيه الخ بل ورد في ذات اشعيا ٥٤ : ٧ و ٨ لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك بفيضان الغضب حجبت وجهي عنك لحظة وباحسان ابدي ارحمك قال وليك الرب ومما يؤيد ذلك ما ورد في مز ٣٠ : ٥ ومز ١٠٣ : ٩ على ان هذه العبارة هي كقوله اذا بلغت التراقي اي الروح وقوله حتى توارت بالحجاب أي الشمس مع انه لم يذكر في الكلام السابق الروح ولا النفس .

فاذا كان عدم ظهور عبارة تدل على تحريفها فالقرآن يكون محرفاً تحريفاً كبيراً ولاسيما انهُ ينقسم الى محكم ومتشابه والمتشابه عندهم هو الذي لا يعلم تأويلهُ الا الله ومن المتشابه فواتح السور مثل (الم) و (حم) و (ن) الى آخره قال القاضي ابو بكر بن العربي في

فوائد رحلته ومن الباطل علم الحروف المقطعة في اوائل السور وقد يحصل لي فيها عشرون قولاً وازيد ولا اعرف احداً يحكم عليها بعلم ولا يصل الى فهم والقرآن مشحون بالالفاظ الغريبة قال ابو عبيد في الفضائل عن ابرهيم التيمي ان ابا بكر الصديق سئل عن قوله وفاكهة وابّاً فقال اي سماء تظلني او اي ارض تقلني ان انا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وأخرج عن انس ان عمر بن الخطاب قرأ على المنبر وفاكهة وابّاً فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو الكلف يا عمر وقال ابن عباس لا اعرف غسلين وحناناً واواهُ والرقيم فعلى هذا يكون النساخ حرفوا القرآن لان فيه الغريب والوحشي والمبهم والمتشابه اما كتاب الله فهو منزه عن ذلك

الفصل الثالث

« في الرد على باقي اعتراضاته »

لو ٢١ : ٣٣ و ٣٤ } قال المعترض الشاهد السادس عشر ان هورن قال بسقوط آية بين هاتين الآيتين في لو ٢١ : ٣٣ و ٣٤ والواجب اخذها من مت ٢٤ : ٣٦ أو من مر ١٣ : ٣٢ حتى تكون اقوال الرسل متوافقة ونص هذه الآية واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا ملائكة السموات الا ابي وحده

قلنا لا نسلم بانه يلزم مطابقة اقوال الرسل لبعضها بعضاً في الكليات والجزئيات من كل وجه فان كل نبي يدوّن اقوال الوحي الالهي بالكيفية التي يلهمه بها الروح القدس وعليه لا بد ان تختلف طرق تعبيرهم بل ان اختلاف طرق تعبيرهم من اقوى الادلة على صدق اقوالهم وعدم تواطئهم

ولكن ماذا نقول في القرآن وكاتبهُ شخص واحد حسب قولهم ويورد القصة الواحدة تارة بالزيادة واخرى بالنقصان فهذه قصة آدم وسقوطه ذكرت في سورة البقرة ٢ : ٢٨ — ٣٥ بغير الكيفية التي ذكرت بها في سورة الاعراف ٧ : ١٠ — ٢٤ وبغير الكيفية التي ذكرت بها في سورة طه ٢٠ : ١١٤ — ١٢٠ و يوجد اختلاف جسيم بحيث يخال انهُ سقط من كل هذه القصص عبارات مطولة جداً

الروح] قال الشاهد السابع عشر ورد في اع ١٦ : ٧ ان الرسل حاولوا أن يذهبوا الى بثينية فلم يدعهم الروح فذهب بعضهم الى ان المراد بذلك روح المسيح

قلنا من تأمل في العبارة لا يرى ادنى باعث الى التقدير فانهُ ذكر في آية ٦ ان الروح القدس منع الرسل من الوعظ وفي آية ٧ قال انهم حاولوا التوجه الى بثينية فلم يدعهم الروح فالالف واللام في الروح هي للعهد الذكري والمذكور قبل هذه العبارة بشيءٍ قليل هو الروح القدس

انجيل متى] قال الشاهد الثامن عشر ان الانجيل الذي ينسب الى متى وهو اول الاناجيل وأقدمها ليس من تصنيفه لان القدماء ذهبوا الى انهُ كان في اللسان العبري والانجيل الموجود الآن ترجمته ثم أورد اقوالاً ساقطة تفيد انه كان بالعبري

قلنا اشتهر المعترض بتحريف الكلم عن مواضعه لطمس انوار الحق ولنلخص اقوال العلماء الذين حرَّف كلامهم فنقول قال هورن أيد العلماء الاعلام بالادلة والبراهين القطعية ان انجيل متى نزل باللغة اليونانية ثم ذكر اسماء أولئك الافاضل فقال انهم (اراسموس) و (باريوس) و (كالفن) و (لاكلرك) و (فابرسيوس) و (بفيفر) والعلامة (لايتفوت) و (بوسوبر) و (باسناج) و (تستين) و (رومبوس) والعلامة (هواتبي) و (أدلمان) و (هاج) و (فرتش) و (هوفمان) و (مولدنهاور) و (فيزار) و (هارلس) و (جونص) والعلماء (يورتن) و (لاردنر) و(هاي) و (هالس) والاستاذ (هيولت) وغيرهم ومع ذلك فذهب (بيلارمين) و(جروتيوس) و (كاسوبون) والاسقفان (والتون) و (توملين) والافاضل (كاف) و (هاموند) وهيل وهارود واون وكامبل وكلارك وسمعون وتيلمونت و بريتيوس و (دي بن) وكالمت و ميكايلس وستور و البروجر وتس الى رأي بابياس الذي رواه عنه ايرينيوس واورجينوس وكيرلس وابيفانيوس

وكريسوستوم وجيروم من ان هذا الانجيل نزل باللغة العبرية التي كانت متداولة وقتئذٍ بين الامة العبرية وهي كناية عن اللغة الارامية الغربية اوالاشورية الكلدية يعني اللغة العبرية الممتزجة بألفاظ أجنبية وذهب بعضهم الى رأي ثالث وهو ان انجيل متى نزل باليونانية والعبرية معاً وأيد هذا الرأي العلامة تاونسن وغيره من العلماء المتأخرين ونذكر ادلة كل فريق

انجيل متى باليونانية

استدل الذين ذهبوا الى ان انجيل متى نزل باللغة اليونانية بما يأتي أوّلاً ان اللغة اليونانية كانت اللغة المتداولة في عصر سيدنا يسوع المسيح ورسله الكرام وبما أن غاية المولى من الوحي الالهي هي افادة الورى تعين ان يكون خطابهم باللغة التي يفهمونها فلذا نزل انجيل متى باللغة اليونانية وثانياً ان متى الرسول هذا كان عشاراً أي كان موظفاً في الحكومة ولا يمكنه القيام باداء هذه الوظيفة ما لم يكن متضلعاً من اللغة اليونانية وبناء على ذلك ألهمهُ الله على تدوين انجيله باللغة اليونانية وثالثاً ان جميع الرسل الكرام دوّنوا أناجيلهم ورسائلهم باللغة اليونانية لافادة المسيحيين سواء كانوا من اليهود اومن الامم في انحاء الدنيا فحذا البشير متى هذا الحذو ونحا هذا النحو بالهام الروح القدس وثالثاً مما يؤيد نزول انجيل متى باللغة اليونانية موافقة عباراته لاغلب عبارات الرسل فلو كان نزل باللغة العبرية لما وجدت هذه المطابقة فحينئذٍ يثبت المطلوب وهو ان انجيل متى نزل باللغة اليونانية لانها كانت اللغة المتداولة بين الناس وقتئذٍ ولان متى كان موظفاً في الحكومة ومتضلعاً من هذه اللغة ولان جميع الرسل الكرام دوّنوا الكتب الالهية بهذه اللغة ولموافقة عبارته لعبارات الاناجيل الاخرى

اما الفريق الذي ذهب الى ان انجيل متي نزل باللغة العبرية فاستند على شهادة بابياس (وكان اسقف هيارابوليس في سنة ١١٦ بعد المسيح) وعلى شهادة ايرينيوس في سنة ١٧٨ م وشهادة أوريجينيوس سنة ٢٣٠ م واقتفى اثرهم كريسوستوم وجيروم وغيرهما من الائمة الاولين ولكن أقام البرهان والدليل (وتستين) على ان شهادة أولئك الافاضل ليست مبنية على اليقين وانها لا تخرج على الحدس والتخمين فانهم قالوا بما ان متى كتب انجيلة الى بني اسرائيل في اليهودية فيكون بالنتيجة دونهُ باللغة العبرية فشهادتهم مبنية على الظن ولنورد شهادتهم فنقول

(١) قال (يوزيبيوس) المؤرخ الشهير ان بابياس قال ان البشير متى دوّن أقواله الالهية باللغة العبرية وكلّ فسرها قدر استطاعته

(٢) روى هذا المؤرخ ايضاً ان ايرينيوس نشر انجيلاً ايضاً بين العبرانيين بلغتهم

(٣) روى يوزيبيوس ايضاً ان (اوريجينيوس) قال بلغني بالسند المتصل عن الاربعة الاناجيل المقبولة عند كنيسة الله تحت السماء بلا خلاف ولا نزاع ان الانجيل الاول نزل على متى الذي كان عشاراً ثم صار بعد ذلك رسول يسوع المسيح الذي اذاعه لافادة المؤمنين في اليهودية وهو مكتوب بأحرف عبرية

غير ان المثبتين لنزولهِ باليونانية احتجوا قائلين ان شهادة بابياس الذي كان ضعيف الرأي هي غير ثقة فانها مبهمة وغير قطعية فانهُ لم يرَ الانجيل العبري ذاته ويؤخذ من روايته انهُ لم يكن المقصود أن يكون الانجيل الذي دوّنهُ بالعبرية متداولاً بين كل الناس قاطبة اذ لم يتيسر لكل انسان ان يترجمه ويفهم معناهُ وان الانجيل الذي نزل باللغة اليونانية كان متداولاً قبل عصره كما يستدل من استشهاد الائمة الكرام والاباء العظام الذين كانوا معاصرين للحواريين باللغة اليونانية وهؤلاء كانوا قبل بابياس وكانت مؤلفاتهم باللغة اليونانية فكانوا يوردون نص الآيات التي يستشهدون بها من انجيل متى باللغة اليونانية (ثانياً) اذا ترجمت عبارة (ايرينيوس) المذكورة بالدقة والضبط كان معناها ان البشير متى نشر زيادة على انجيلهِ الذي نزل باللغة اليونانية انجيلاً باللغة العبرية ايضاً لافادة العبرانيين او الذين اهتدوا من اليهودية

وكانوا لا يعرفون غير لغتهم الاصلية التي ولدوا فيها ورجح العلامة (هالس) هذا الرأي وربما كان هذا منشأ تسميته بانجيل الناصريين وانجيل الابيونيين والانجيل حسب العبرانيين كما سماهُ اوريجينيوس وابيفانيوس وجيروم

(ثالثاً) لما روى اوريجينيوس انهُ يوجد انجيل عبري دوّنهُ متى لافادة الذين اهتدوا الى الديانة المسيحية من اليهود لم ينكر نزول هذا الانجيل باليونانية بل كان مسلماً بوجوده لافادة جميع المسيحيين الذين هم كنيسة الله تحت السماء بحيث لو كان نزول هذا الانجيل بالعبرية لما امكن ان يفيد كنيسة الله تحت السماء لان اللغة اليونانية هي التي كانت منتشرة في انحاء الدنيا في ذلك الوقت بخلاف العبرية وقد اشار هذا الفاضل في رسالته التي ألفها عن الصلوة بأن انجيل متى نزل باللغة اليونانية ايضاً

(رابعاً) من طالع انجيل متى لا يشم منهُ رائحة الترجمة بل بالعكس يرى انهُ اصل ولو كان نزولهُ بالعبرية لما احتاج الى تفسير الاسماء العبرية (انظر مت ١ : ٢٣ و٢٧ : ٣٣ و ٤٦) وثانياً ان الاستشهادات التي أوردها من العهد القديم هي من الترجمة اليونانية واخيراً ان جميع تراجم انجيل متى سواء كانت الترجمة اللاتينية أو السريانية أو القبطية أو الارمنية أو الحبشية هي من الترجمة اليونانية فينتج من كل ما تقدم ان انجيل متى نزل باليونانية

اما الرأي الثالث فهو ان انجيل متى نزل باللغة اليونانية والعبرية معاً فذهب الى هذا الاب (سكستس سنسيس) والافاضل (هويتباي) وهاي وتاونسن والاسقف كلفير وغيرهم من العلماء المتأخرين وذهب الاسقف كليج الى انه لما عزم البشير متى على الرحيل لتبشير الامم بالانجيل ترك لكنيسة اورشليم نسخة من تعاليم ربنا يسوع المسيح ومعجزاته باللغة العبرية وانه دوّن انجيله باللغة اليونانية ايضاً بعد ان رحل الحواريون من أورشليم وتشتتوا في انحاء الدنيا لاذاعة بشرى الخلاص ومما يؤيد ذلك قول المؤرخ (يوزبيوس) انه لما بشر البشير متى العبرانيين وعزم على الارتحال من أورشليم سلمهم انجيلهُ بلغتهم ليقوم هذا الانجيل مقامه ومما يؤيد هذا الرأي هو ان بعض المؤلفين ألفوا كتبهم بلغتين فألف

يوسيفوس تاريخه عن حرب اليهود باللغة العبرية واللغة اليونانية وكذلك دوّنت الكنيسة الانجليكانية التسعة وثلاثين مادة من قانونها باللغة اللاتينية واللغة الانكليزية وقس على ذلك اغلب الكنائس الشرقية فانها تكتب صلواتها وطلباتها بلغتين لتعميم الفائدة وبما ان البشير متى كان متضلعاً من اللغة اليونانية والعبرية وكان مديوناً بالمحبة المسيحية لليونانيين والعبرانيين دوّن انجيله باليونانية والعبرية ومهما قابلنا المسألة نرى ان انجيل متى نزل باللغة اليونانية فهذه هي التحقيقات الصادقة والتدقيقات الفائقة التي ضرب المعترض عليها صفحاً

سيدعى ناصرياً] قال المعترض الشاهد التاسع عشر ورد في مت ٢ : ٢٣ وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالانبياء انه سيدعى ناصرياً فقوله لكي يتم ما قيل بالانبياء انه سيدعى ناصرياً من اغلاط هذا الانجيل ولا يوجد هذا في كتاب من الكتب المشهورة المنسوبة الى الانبياء وان علماء كاملك قالوا ان اليهود ضيعوا هذه الكتب قصداً لمعاكسة الديانة المسيحية وان (كريزاستيم) قال ان اليهود ضيعوا كتباً من غفلتهم ولعدم دياناتهم ومزقوا بعضاً وأحرقوا البعض الآخر

قلنا ان الانبياء صرحوا بأن المسيح يكون ناصرياً أي محتقراً كما في (مز ٢٢ : ٦ و ٦٩ : ٩ و ١٠ وأش ٥٢ و ٥٣ وزك ١١ و ١٢ و ١٣ والبشير متي استعمل لفظة ناصرياً للدلالة على احتقاره بل نقول ورد في أش ١١ : ١ ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله فالكلمة المترجمة بغصن هي في الاصل ناصري واجمع الجميع على ان المراد بالغصن أو بالناصر هو المسيح والحاصل ان جميع الانبياء تنبأوا عنه بأن المسيح يكون ناصرياً أي وضيعاً محتقراً مرذولاً انظر أش ٥٣ : ٢ و ٣ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٢ و مز ٢٢ وثانياً انه كان يضرب المثل بالناصرة في الاحتقار يو ١ : ٤٦ و ٧ : ٥٢ فقولنا ناصري هو بمنزلة قولنا محتقر كعرق

من ارض يابسة لا صورة لهُ ولا جمال

اما ادعآؤه بنقل عبارة كريزاستيم من ان اليهود ضيعوا كتبهم لمعاكسة المسيحيين وانهم مزقوا بعضها وأحرقوا بعضها فهو افتراء محض فكتبهم التي يتعبدون بتلاوتها لغاية الآن تشهد للمسيح وتوضح صفاته وكمالاته وآلامه وموته وصلبه وعمل الفداء العجيب بل اوضحت بالدقة وقت تجسده ومكانه بحيث لو لم يكن الانجيل بيننا لعرفنا فحواهُ من التوراة فلو مزقوا شيئاً أو أحرقوه لظهر اختلاف بين الانجيل والتوراة مع انه لا يوجد ادنى اختلاف في التعاليم الجوهرية والفرق بين اليهود وبين المسيحيين هو ان اليهود لا يزالون منتظرين مجيء المسيح أما المسيحيون فيعتقدون انه أتي والحاصل ان منقولات المعترض وترجماته هي اكاذيب محضة

واليهود ليسوا كعثمان الذي امر العمال ان يجمعوا ما عندهم من المصاحف و يغلوا له الخل و يسرحوه فيه و يتركوه حتى ينقطع و يهتري ولم يبق شيء منه وتوعد من يخالف أمره بل هم اهل كتاب واهل علم و يعرفون ان الله فضلهم على العالمين بكتابه فهم ليسوا كاجلاف العرب الذين كانوا يجهلون الوحي الالهي وكانوا عبدة اصنام في غاية الجهل والغباوة فزادوا ونقصوا وأحرقوا ومزقوا

يوشيا و يكنيا] قال المعترض الشاهد العشرون ورد في مت ١ : ١١ و يوشيا ولد يكنيا واخوته عند سبي بابل وقد اعاد هذا الاعتراض مرة بعد أخرى ودحضنا افتراءه في صحيفة ١٨٣ من الجزء الثاني وأوضحنا عدم امانة المعترض في النقل وقلنا ان آدم كلارك قال ان في هذه الآية ثلاثة مشاكل وهي ان يوشيا لم يكن أباً ليكنيا بل كان جد هذا الاميركا في سفر ١ ايام ٣ : ١٥ و ١٦ فانه قال ان اولاد يوشيا هم يوحانان و يهو ياقيم وصدقيا وشلوم وابنا يهوياقيم يكنيا وصدقيا (٢) لم يكن ليكنيا اخوة او بالحري لم يذكر له اخوة (٣) قد مات يوشيا قبل سبي بابل بعشرين سنة فلا يصح ان يكون يكنيا واخوته ولدوا عندسبي بابل ولكن تزول كل هذه المشاكل ولا يبقى لها اثر بالقراءة التي وجدت في نسخ كثيرة بخط

اليد وهي ان يوشيا ولد يهو ياقيم أو يوقيم و يواقيم ولد يكنيا فراجع صحيفة ١٨٣ و١٨٤ و١٨٥ من الجزء الثاني

الجد هو الاب] يجوز ان نقول عن الجد انه هو الاب فيجوز أن نقول ان يوشيا هو اب ليكنيا وان كان هو جده في الحقيقة وأفرد الشيخ عز الدين في كتاب الاشارة الى الايجاز في علم المجاز باباً في الجمع بين الابناء والاحفاد والاجداد قال فالابن حقيقة في ولد الصلب مجاز فيمن تفرع عنهُ ولو وصي لابناء فلان أو وقف على ابنائه اختص بهِ بنو الصلب دون بنيهم قوله يا بني آدم مجاز غالب وكذلك قوله لو كان لابن آدم واديان من مال لأبتغي ثالثاً مجاز غالب ايضاً وهذا بخلاف قوله واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق فانهُ حقيقة في ابنيه لصلبه وابعد من حمله على المجاز وقال كانا رجلين من بني اسرائيل وكذلك الاب والام حقيقتان فيمن خرج الولد من بين صلبيهما وترايبهما مجاز فيمن فوقهمـا من الاجداد والجدات ومصحح المجاز في ذلك اشتراك النسل في الفرعية واشتراك الاباء في الاصالة فأقرب الاجداد وأقرب الاحفاد هو من اقرب المجازات وابعدها من أبعد المجازات وقد يطلق لفظ الاب على الاعمام فيكون من مجاز المشابهة لانهُ شابه اخاهُ في الفرعية لاصل واحد أو لانهُ يحترم كما يحترم الاباء وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه وقد جمع بين الحقيقة والمجاز في قوله قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق فابرهيم جد واسمعيل عم واسحق أب فتجوز بلفظ ابائك عن جـد وعم وأب وكذلك قول يوسف ملة اباني ابرهيم واسحق ويعقوب جمع لفظ اباني ابرهيم وهو جد اب واسحق وهو جد ويعقوب وهو اب انتهى فمع ان يوشيا هو جد يكنيا لكن يجوز ان نقول انهُ اب لهُ لانهُ اصل وجرت العادة لغاية الآن ان يقولوا عن الجد انهُ اب لابن الابن

الباب الثاني

الفصل الاول

« في قراءات الكتاب المقدس والقرآن وقول سلسوس »

اختلاف القرآات] اورد كلاماً عن لفظة (اراته) ومعناها خطأ النساخ وقال ان معنى (و بريوس ريدنج) اختلاف العبارة وهو خطأ وجهل فان معنى (فاريوس ريدنج) اختلاف

القراءات فان معنى كلمة (ريدنج) قرآءة وكأنه لم يدرِ ان اختلاف القراءات في القرآن تعد بعشرات الالوف ونشرح هذه القضية احقاقاً للحق وازهاقاً للباطل فنقول

قال هورن بما ان نسخ العهد القديم والعهد الجديد انتشرت في انحاء الدنيا كان لا بد ان يقع بعض تحريفات طفيفة لا يعتد بها من سهو النساخ ومع ذلك فاخذ العلماء في التحقيق والتدقيق ومقارنة النسخ ببعضها حتى ادركوا المقصود وفازوا بالمنشود وقال مايكاس مما يؤيد صحة تأليف أي مؤلف كان كثرة نسخ تأليفه وتداولها في أيدي الناس فاختلاف القرآآت لا يدل على تعمد التحريف والتصحيف فان هذه النسخ كتبها اشخاص كانوا في جهات شتى منفصلين عن بعضهم بعضاً في ازمنة متنوعة و بلدان متعددة ويختلفون عن بعضهم بعضاً في الآرآء والافكار وهذا يدل على انه لم يتعمد أحد تحريفاً أو تصحيفاً ولا تغييراً ولا تبديلاً وزد على هذا ان اختلاف القرآآت وقع في امور لا يعبأ بها ولا يلتفت اليها وقال مايكاس اذا وجدت قرآءتان أو اكثر فالقرآءة الصحيحة هي واحدة وتكون القرآآت الباقية باطلة أو تكون خطأ من سهو الناسخ انتهى كلام مايكاس قال هورن اذا صعب تمييز القرآآت الصحيحة من المختلفة أو اذا وجد أدنى شك أو ريب فيطلق عليها قرآآت متنوعة ولكن في الاحوال التي يخطيء فيها الناسخ فيطلق على ذلك سهو الناسخ هذه هي العبارات التي خلط المعترض في نقلها وتصرف فيها تصرف الخائن

العهد القديم] وبذل كثير من العلماء افكارهم وأعمارهم وأموالهم في مقارنة نسخ الكتب المقدسة ونقتصر على ذكر من يأتي فمن ذلك العلامة كنيكوت فان هذا الرجل صرف مواهبه العقلية بهمة لم يعترها أدنى ملل وصرف سنين عديدة

في مقارنة نحو ستمائة وخمسة عشر نسخة من العهد القديم بخط اليد جمعها من اقطار اوروبا و ٥٢ نسخة مطبوعة وطالع التلمود وطبع التوراة العبرية في اكسفورد في سنة ١٧٧٦ لغاية سنة ١٧٨٠ وهي تشتمل على جملة قرآآت جمعها من هذه النسخ المذكورة ثم أتى (دي روسي) وجمع ٧٣١ نسخة من العهد القديم بخط اليد و٣٠٠ نسخة مطبوعة ونظر نظر مدقق في التراجم القديمة وفي مؤلفات الربانيين بخط اليد وغيرها ونشر القرآآت المختلفة في اربع مجلدات في سنة ١٧٨٤ الى سنة ١٧٨٨ في بارمة ثم الف ملحقاتها في سنة ١٧٩٨

العهد الجديد] وقس على ذلك العهد الجديد فان العلماء افرغوا الجهد في المراجعة والمقابلة وأوردوا القرآآت المتنوعة ونقتصر على ذكر كتاب كريسباخ فانه يشتمل على جملة قرآآت جمعها من ٣٥٥ نسخة بخط اليد هذا خلاف التراجم المتنوعة واقتباسات أئمة الدين التي وردت في مؤلفاتهم وكذلك نسخة العلامة شولس فانه جمعها من ٦٧٤ نسخة فان اسلافه جمعوا القرآآت من ٣٤٣ نسخة وهو اطلع على ٣٣١ نسخة أخرى فانظر الى همة أولئك العلماء

معرفة القراءة الصحيحة } وقد وضعوا قواعد جمة وضوابط مهمة بها تعرف القرآآت الصحيحة من الفاسدة فالقراءة الصحيحة هي التي تؤخذ من النسخ القديمة المعتبرة المكتوبه بخط اليد التي حافظت عليها الكنائس اليهودية والسامرية والمسيحية وقد رأوا ان هذه النسخ المعتبرة هى مطابقة لبعضها بعضاً في كل الامور الجوهرية فتعين الاعتماد عليها والرجوع اليها و (ثانياً) تؤخذ القراءة الصحيحة من اقدم النسخ المطبوعة المضبوطة و (ثالثاً) من التراجم القديمة و (رابعاً) مما كتبه المؤرخ يوسيفوس عن العهد القديم فانه من الائمة

المعتبرين والعلماء المحققين و (خامساً) من مقارنة الآيات ببعضها بعضاً و (سادساً) مما ورد في مؤلفات الائمة الكرام وعلماء الكنيسة الاعلام فانهم استشهدوا في مؤلفاتهم بنصوص العهد القديم والعهد الجديد و (سابعاً) من اقتباسات المارقين عن الدين والمرتدين عن الحق اليقين و (ثامناً) من التفاسير والشروحات والتحقيقات فهذه شذرة من القواعد التي قرروها في ضبط القراآت و يلزم لاستيفاء الكلام على ذلك كتابة مجلد ضخم ولكن لا بأس من ختم الكلام على ذلك بما قاله (هورن) قال ان نسخ الكتاب المقدس هي اكثر انتشاراً من أي مؤلف أدبي أو علمي كان في البسيطة وقد جمع كريسباخ اكثر من (٣٥٠) ثلثمائة وخمسين نسخة من العهد الجديد أي الانجيل الشريف وقارنها ببعضها قبل ان طبع النسخة التي تعزى اليه وهذه النسخ التي راجعها وقارنها ببعضها كتبت في انحاء شاسعة في اقطار الدنيا وكتب اكثرها منذ ١٣٠٠ سنة بعد المسيح واذا رغب المنتقد البصير مقابلة ومقارنة هذه النسخ ببعضها وجدها متطابقة ومتوافقة ورأى ان القراآت المتنوعة التي جمعها العلامة (ملر) وكريسباخ لا تؤثر في النص الاصلي ادنى تأثير فان اختلاف القراآت هذه لا يغير عقيدة من العقائد ولا حكماً من الاحكام ولا يمس قانوناً في الايمان أو الاعمال فانه مهما كان اختلاف القراآت فلا يخرج عن زيادة أداة تعريف أوحذفها أو لحن في النحو بسبب سهو الناسخ ومع ذلك فالعلماء توصلوا الى القراءة الصحيحة بمقارنة جملة من النسخ المعتبرة المكتوبة بخط اليد والتراجم الكثيرة والاستشهادات المدوّنة في كتب أئمة الدين الهداة الكفاة وبمقارنة آيات الكتاب المقدس ببعضها هذه هي القراآت الموجودة في الكتاب المقدس ولا يخفى ما فيها من الضبط والدقة

بخلاف قرآت القرآن فانهم أخذوها من صدور الرجال ومن الآحاد وهي مخالفة لبعضها بعضاً وترتب عليها اختلاف الاحكام كما نص على ذلك علماء الاسلام

اختلاف القراءات في القرآن | تقدم في الجزء الثالث صحيفة ٢٣٩ و ٢٤٠ ان ابن الجزري قال كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة قال ابن الجزري ونعني بموافقة احد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله في البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب باثبات الباء فيهما فان ذلك ثابت في المصحف الشامي وكقراءة ابن كثير تجري من تحتها الانهار في آخر برآءة بزيادة من فانهُ ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك ومع ان عثمان احرق نسخ المصاحف الموجودة في عصره وهدَّد من لم يمزقها ويحرقها الا انهُ وجدت اختلافات في نسخ القرآن التي ارسلها الى البلاد وهذه الاختلافات تعد بعشرات الالوف وقال مكي ما روي في القرآن على ثلاثة اقسام (١) قسم يقرأ فيهِ ويكفر جاحدهُ وهو ما نقلهُ الثقـاة ووافق العربية وخط المصحف (٢) وقسم صح نقلهُ عن الآحاد وصح في العربية وخالف لفظهُ الخط فيقبل ولا يقرأ بهِ لأمرين مخالفته لما اجمع عليهِ وانهُ لم يؤخذ باجماع بل بخبر الآحاد ولايثبت بهِ قرآن ولا يكفر جاحده (٣) وقسم نقله ثقة ولاحجة لهُ في العربية أو نقلهُ غير ثقة فلايقبل وان وافق الخط وقال ابن الجزرى مثال الاول كثير كمالك وملك ويخدعون ويخادعون ومثال الثاني قراءة ابن مسعود والذكر والانثى الخ ومثال ما نقلهُ غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ والقراءة المنسوبة الى ابي حنيفة منها انما يخشى الله من عباده العلماء برفع الله ونصب العلماء ومثال ما نقلهُ ثقة ولا وجه له في العربية نحو معائش بالهمز وعقد الترمذي في جامعهِ والحاكم في مستدركه لقراءات الآحاد (وهو ما صح سندهُ وخالف الرسم أو العربية) باباً اخرجا فيهِ شيئاً كثيراً فمن ذلك ان محمـداً قرأ متكئين على رفارفٍ خضرٍ وعباقريّ حسان وهي في سورة الرحمن ٥٥ : ٥٦ متكئين على رفرفٍ خضرٍ وعبقريّ حسان وعن أبي هريرة ان محمداً قرأ فلم تعلم نفس ما اخفي لهم من قرات اعين وهي في سورة السجدة ٣٢ : ١٧ قرة أعين والف علماء المسلمين كتباً في قراءة الشواذ مثل ملك يوم الدين بصيغة الماضي ونصب اياك نعبد ببنائه للمفعول الى آخر ما تقدم في الجزء الثالث

القرآن على) وتقدم في الجزء الاول صحيفة ٣٠٥و٣٠٦ ان محمداً قال ان هذا القرآن
سبعة احرف) انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منهُ قالهُ لعمر لما جاءهُ بهشام بن
حكيم وقد لببهُ بردائهِ أي جعلهُ في عنقهِ وجرّهُ منهُ لما سمعهُ يقرأ سورة الفرقان على
غير ما اقرأها لهُ محمد فانهُ قال انك كذبت فان محمداً اقرأنيها على غير ما قرأت فانطلق به
يقوده الى محمد فقال لهُ يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم
تقرئنيها فقال محمد اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعها عمر يقرأها فقال محمد هكذا
أنزلت ثم قال محمد اقرأ يا عمر فقرأ بقراءته التي اقرأهُ بها محمد فقال محمد هكذا انزلت ان
هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منهُ وادعى ان جبريل اتاهُ فقال لهُ
ان الله يأمرك ان تقرئ امتك القرآن على حرف واحد فقال اسأل الله معافاتي ومعونتي
وان امتي لا تطيق ذلك ثم اتاهُ المرة الثانية واخبرهُ على حرفين فاعتذر لهُ بمثل هذا العذر ثم
اتاهُ المرة الثالثة بثلاثة احرف فاعتذر لهُ بمثل هذا العذر البارد ثم اتاهُ الرابعة فقال لهُ ان
الله يأمرك ان تقرئ امتك القرآن على سبعة احرف فايما حرف قرأوا عليه فقد اصابوا
واختلفوا في المراد بهذه الاحرف السبعة على نحو من اربعين قولاً واضطربوا في ذلك
اضطراباً كثيراً حتى افردهُ ابو شامة بالتأليف قال ابن الجزري ولا زلت استشكل هذا
الحديث وافكر فيهِ وامعن النظر نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله عليّ بما يمكن ان يكون
جواباً وذلك اني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هو اختلافها يرجع
الى سبعة اوجه من الاختلاف لا يخرج عنها ذلك اما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة
نحو البخل بأربعة ويحسب بوجهين أو بتغير في المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات
واما في الحروف بتغير في المعنى لا في الصورة نحو تبلو وتتلو او عكس ذلك نحو بصطة
وبسطة او بتغيرهما نحو اشد منكم ومنهم واما في التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون او في
الزيادة والنقصان واوصى ووصى فهذه سبعة اوجه لا يخرج الاختلاف عنها قال ثم رأيت
ابا الفضل الرازي حاول ما حاولنا بنحو آخر وقالوا حكمة اتيانه على سبعة احرف التخفيف
والتيسير على هذه الامة انظر صحيفة ٣٠٥ و ٣٠٦ من الجزء الاول

السكاكي والسبعة) قال السكاكي معنى السبعة احرف التي نزل بها القرآن سبعة انحاء من
احرف) الاعتبار متفرقة وحق تلك الانحاء عندي ان ترد الى اللفظ والمعنى
دون صورة الكتابة لما ان محمداً كان امياً ما عرف الكتابة ولا صور الكلم وانهُ نوعان
احدهما ان لا يتفاوت المعنى مثل وما عملت ايديهم في موضع وما عملتهُ وثانيهما ان يتفاوت

مثل قراءة بعض ان الساعة آتية اكاد اخفيها من نفسي واما ان يكون راجعاً الى تغيير نفس الكلمة وانهُ ثلاثة انواع احدها ان يتغير الكلمتان والمعنى واحد مثل ويأمرون الناس بالبخل وبالبخل برأس اخيه وبرأس وفنظرة الى ميسرة وميسرة ومثل ان كانت الازقية واحدة في موضع الا صيحة وثانيهما ان تتغير الكلمتان ويتضاد المعنى مثل ان الساعة آتية اكاد اخفيها بضم الهمزة بمعنى اكتمها واخفيها بفتح الهمزة بمعنى اظهرها وثالثها ان تتغير الكلمتان ويختلف المعنى مثل كالصوف المنقوش في موضع كالعهن المنعوش وطلع منضدود في موضع طلح واما ان يكون راجعاً الى امر عارض للفظ وانهُ نوعان احدهما الموضع مثل وجاءت سكرة الحق بالموت في موضع سكرة الموت بالحق وثانيهما الاعراب مثل ان ترن انا اقل وانا اقل الى آخره

اختلاف الاحكام لاختلاف القرآآت

قال العلماء بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة في لمستم ولامستم وجواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل وعدمه على الاختلاف في يطئهم ومن الغرائب قولهم ان الله قال بالقراءتين المختلفتين قال ابو الليث السمرقندي في كتاب البستان الله قال بهما جميعاً وقال بعض المتأخرين سبب اختلاف القرآآت وتنوعها التهوين والتسهيل والتخفيف على الامة وغير ذلك مما لا يحصى

الفرق بين قرآآت كتاب الله وبين غيره

فاذا قارنا بين قرآآت الكتاب المقدس وبين قرآآت القرآن رأينا بوناً عظيماً وفرقاً جسيماً كالفرق بين السماء والارض فاختلاف القراءات في كتاب الله مبني على تعدد النسخ وانتشارها في انحاء الدنيا ومن تحريف بعض النساخ وان هذا الاختلاف شيء زهيد لا يعتد به لانه كناية عن زيادة أداة تعريف أوحذفها أو كناية عن تحريف في النحو فلا يغير حكماً من الاحكام ولا عقيدة من العقائد الجوهرية وان العلماء توصلوا بمقارنة مئات من النسخ الى معرفة الاصل بتمامه فليس اختلاف القراءات من

الله سبحانه وتعالى فان الله الذي يعبده المسيحيون هو اله حكيم عليم وليس اله تشويش واضطراب واختباط واختلاط واختلاف أما قراءات القرآن فهي ركن من اركان الدين فادعوا ان الله انزل هـذه الاختلافات قصداً حتى تختلف الاحكام فتهون الامور على الامة فالهم ليس اله نظام والهنا ليس الههم ومعبودنا ليس معبودهم وثانياً ان الهنا احكم من الانبياء والمرسلين و يضع كل شيء في محله فاذا سن قانوناً كان في غاية المناسبة لكل فريق اما الههم فهو بخلاف هذا فانه لما أنزل القرآن على حرف واحد حسب دعواهم راجعه محمد الى ان وافقه على ان يكون على سبعة احرف ومما يشبه ذلك امر الصلاة

كيفية فرض الصلاة عندهم } فقال انهُ لما اسرى بهِ ورأى الحور العين وسلم عليهنّ الى آخر ما ذكر وقابل موسى قال لهُ ما فرض ربك عليك اي وفي لفظ بِمَ امرت قال خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسألهُ التخفيف وفي البخاري ان امتـك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة اي فانهُ فرض عليهم صلاتان فما قالوا بهما اي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وفي تفسير البيضاوي انهُ فرض عليهم خمسون غير ان السيوطي قال ان هذا باطل ثم قال موسى فارجع الى ربك فاسألهُ التخفيف لامتك قال فرجعت الى ربي فقلت يا ربي خفف عن امتي فحط عني خمساً فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمساً قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واسألهُ التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال الله تعالى يا محمد انهنّ خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسألهُ التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه الخ

فترى من هنا ان الانبياء اكثر معرفة باحوال الناس من المولى سبحانه وتعالى وان المولى تابع لرأيهم تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً وهذا كله ناشيء عن عدم معرفتهم بصفات الله الحقيقي وجهلهم بحقيقة الصلوة ومما يشبه هذه

الخرافات هو ان لما اربك العرب محمداً بطلبهم منه آية حتى يؤمنوا وعجز قالوا ان جبريل اتاه حسب دعواهم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت ان يصير لهم الصفا ذهباً فان لم يؤمنوا انزلت عليهم العذاب عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين وان شئت ان لا تصير الصفا ذهباً وفتحت لهم باب الرحمة والتوبة فقال لا بل ان تفتح لهم باب التوبة والرحمة فالمولى فوض له الامر وكان الاقرب الى الحكمة والصواب ان يساعده الهه هذا على عمل معجزة واحدة مثل شفاء مريض او معرفة غيب ليقنع العرب بنبوته وحتى لا يكون لهم وجه ولا عذر في الاصرار على العناد وانت تعلم ان محمداً كان يأخذ بالسيف كل من عانده فكان يتمنى ان تفتح الارض فاها وتبتلع اعداءه لو وجد الى ذلك سبيلاً فما نسب اليه من انه لم يرض بتحويل جبل الصفا الى ذهب ليس في محله فانه تخلص من مضايقة العرب له بمثل هذه الاعذار ولا يظن عاقل ان المولى يفوض الامر الى مخلوق أمي ويستشيره في تدبير ملكه أو ان هذا المخلوق الذي اشتهر بالحقد والانتقام يكون اشفق وارحم من خالق الخلق الرحمن الرحيم العليم الحكيم

(اغلاط القرآن والسكاكي) وعلى ذكر لفظة (اراته) اي اغلاط لنذكر طرفاً مما قاله السكاكي عن اغلاط القرآن ورده على ذلك فنقول قال السكاكي في اواخر مفتاح العلوم ربما طعنوا اي فريق من المسلمين في القرآن من حيث اللفظ قائلين فيه مقاليد جمع اقليد وهو معرب كليد وفيه استبرق وهو معرب اسطبر وفيه سجيل واصله سنك كل فأنى يصح ان يكون فيه هذه المعربات ويقال قرآن عربي مبين فغاية ما اجاب به بعد الحدة والانفعال والشتم قوله ان هذا من باب التغليب قال وربما طعنوا فيه من حيث الاعراب قائلين فيه ان هذان لساحران وصوابه ان هذين لوقوعه اسماً لان وفيه ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون وصوابه والصائبين لكونه معطوفاً على اسم ان قبل مضي الجملة

وفيه ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة وصوابه والمقيمون لكون المعطوف عليه مرفوعاً لاغير وفيه قوارير اقوارير وسلاسلاً واغلالاً وصوابهما قوارير وسلاسل غير منونين لامتناعهما عن الصرف وهذه وامثالها مما يقال فيها لصاحبها سمعت شيئاً وغابت عنك اشياء اخدم علم النحو على استقامة جميع ذلك (لا يخفى ان علم النحو هو الذي اوضح لنا ان هذه الالفاظ هي اغلاط فاحشة) قال وربما طعنوا فيه من جهة المعنى بانحاء مختلفة منها انتم تدعون ان القرآن معجز بنظمه وتعتقدون ان الجن والانس لئن اجتمعوا على ان يأتوا بثلاث آيات لا يقدرون على ذلك وتحتجون بأن اهل زمان محمد كانوا الغاية في الفصاحة والبلاغة ثم تحدوا تارة بعشر سور واخرى بواحدة بالاطلاق الى ان قال اما دعواكم باطلة واما شهادة قرآنكم كاذبة ومنها انهم يقولون انا نرى المعنى يعاد في قرآنكم في مواضع اعادة على تفاوت في النظم بين حكاية وخطاب وغيبة وزيادة ونقصان وتبديل كلمات فان كان النظم الاول حسناً لزم في الثاني الذي يضاد الاول بنوع من الزيادة او النقصان او غير ذلك ان يكون دونهُ في الحسن وفي الثالث الذي يضاد الاولين بنوع مضادة ان يكون أدون وقرآنكم مشحون بأمثال ما ذكر فكيف يصح ان يدعى في مثله ان كله معجز والاعجاز يستدعي كونه في غاية الحسن لا ان يكون دونها بمراتب من ذلك ما ترى في سورة آل عمران كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب وفي سورة الانفال كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب وبعده كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين فرد على ذلك بأن تفاوت المقامات سبب هذا الاختلاف ومنها انهم يقولون ادنى درجات كون الكلام معجزاً ان لا يكون معيباً وقرآنكم معيب فانى يكون صالحاً للاعجاز ويقولون في الآيات المتشابهة ان فيها اغواء الخلق بدل الارشاد افلا يكون هذا عيباً واستتباعها للاغواء ظاهر ومنها انهم يقولون لا شبهة في ان التكرار معيب خال عن الفائدة وفي القرآن من التكرار ما شئت ويعدون قصة فرعون ونظائرها ونحو فبأي الآء ربكما تكذبان وويل يومئذٍ للمكذبين وغيرذلك مما ينخرط في هذا السلك ورد على ذلك بقوله ان من فوائد التكرار تبكيت الخصم وقالوا ايضاً ان القرآن ليس من عند الله لان فيه من الاختلافات ما يربي على اثنى عشر الفاً فقال ان ذلك هو من البلاغة

ثم قال ان القرآن نزل على سبعة احرف كما تقدم ومنها ان قرآنكم يكذب بعضه بعضاً لاشتماله على كثير من التناقض فان صدق لزم كذبه وان كذب لزم كذبه والكذب على الله محال ثم اورد الاقوال المتناقضة وهي كثيرة ذكرنا بعضها في الجزء الاول ومنها انهم يقولون قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا الملائكة اسجدوا لآدم كذب محض ومن ذا الذي يرضى لكلام فيه عيب الكذب ان ينسب الى الله تعالى عن الكذب علوّاً كبيراً فان امره للملائكة بالسجود لآدم لم يكن بعد خلقنا وتصويرنا قال السكاكي يقولون ذلك لجهلهم بان المراد بقوله خلقناكم ثم صورناكم هو خلقنا اباكم آدم وصورناه انتهى ملخصاً .

والفطن اللبيب يرى ان هذه الاعتراضات هي في محلها اما رد السكاكي فليس بالمقنع المشبع وانما زخرف كلامه بالطعن والشتم وهذا هو سلاحهم والحقيقة هي ان الاغلاط النحوية في القرآن كثيرة ولا سيما انهُ قال عثمان ان في القرآن لحناً ولتقيمنهُ العرب بألسنتها وفيه الفاظ اجنبية كثيرة وعبارات متشابهة وقصص وعبارات مكررة واقوال غير مطابقة للحقيقة والواقع كما قرر بعض المسلمين ذاتهم وأورد السكاكي اعتراضاتهم

سلسوس } قال المعترض كان سلسوس من علماء المشركين الوثنيين في الجيل الثاني بعد الميلاد وكتب كتاباً في الطعن في الديانة المسيحية ونقل اكهارن من علماء المانيا قول هذا المشرك الفاضل بدل المسيحيون اناجيلهم ثلاث مرات او اربع مرات بل ازيد من هذا

قلنا تقدم الرد على ذلك في صحيفة ١٣٤ من الجزء الثالث وأوضحنا بعض كفريات سلسوس وانه لا يؤمن ببعث ولا نشور بل هو وثني مشرك وبما ان المعترض نقل هذه العبارة من كتاب نورتن فكان يجب عليه أن لا يقتضبها بل يستوفيها وها نوردها ليظهر الحق لذي عينين فنقول ان اكهارن من كفرة المانيا الملحدين الذين لا يعتقدون بوحي ولا دين استشهد بهذه العبارة مرتين كما فعل المعترض ولكن نورتن قال ان سلسوس لم يتهم عموم المسيحيين بهذه التهمة بل

قال ان بعض المسيحيين وليس لسلسوس كتاب ذكر فيه هذا الاعتراض وانما اورد اورجينيوس أقواله في اثناء الرد عليها ونص عبارته قال سلسوس وبعد ذلك ان بعض المؤمنين كالسكارى الذين يضرون انفسهم وهم لايدرون بدلوا تاريخ انجيلهم ثلاث مرات وأربع مرات واكثر ليتيسر لهم انكار الاعتراضات عليه فرد عليه اورجينيوس قائلاً لا أعرف احداً غيّر أو بدل بل اذا فرضنا ان بعض الافراد فعلوا ذلك في اثناء مجادلاتهم فهذا لا يقدح في الدين ذاته وانما يقدح في المفسدين وبما انه لا عيب على الفلسفة من وجود اصحاب السفسطة أو الابيكوريين أو الباريباتيك أو غيرهم ممن يذهبون الى اراء كاذبة فكذلك لاغبار على الديانة المسيحية الحقيقية من وجود من يحرف الاناجيل ويدخل فيها بدعاً فاسدة مباينة لتعاليم المسيح انتهى وبالتأمل في عبارة الكلام سلسوس نرى انه وجّه الملام على بعض المسيحيين الذين كانوا يحرفون عن مواضعه في اثناء المجادلات والاعتراضات الشفاهية ولم يحرفوا نصوص الدين القويم ثانياً لوفرض ان بعض المسيحيين حرفوا الكتاب فالاكثرون كانوا حريصين على نصوص كتابهم بل ان في سنة ١٧٦ أي تاريخ هذه الكتابة كانت الديانة المسيحية منتشرة في اقطار الدنيا وكانت الاناجيل متداولة بين الكنائس والجماعات فاذا فرضنا ان جماعة شذت عن التعاليم الصحيحة فلا يمكن ان نتهم العموم بذلك وثالثاً ان كلام سلسوس هو كلام خصم ودأب الاخصام توجيه الكلام كذباً وزوراً ليتظاهروا بالغلبة في الجدال وعلى كل حال فكلامه ساقط ومن الغرائب ان المعترض قال عن هذا الوثني المشرك انه فاضل ففضله قائم بالشرك بالله وقس على ذلك مدحه في كل طاعن في الدين

المسيحي الحقيقي حتى وان كان من الملحدين والمشركين الذين لا يعترفون بنبي ولا ولى ولا وحي ولا دين فان غايته طمس الحق المبين ولكن أبى الله الا ان يتم نوره

الفصل الثاني

« في الكتب المفتعلة »

الكتب الموضوعة] نقل عن آكسيهومو اسماء الكتب الموضوعة وهي الرسائل التي نسبت الى المسيح وهي(١) رسالته الى ابكرس ملك ار يسة (٢) الى بطرس وبولس(٣) التمثيلات والوعظ (٤) زبوره الذي كان يعلم الحواريين والمريدين خفية (٥) رسالة الشعبذات والسحر (٦) مسقط رأس المسيح ومريم وظئرها (٧) رسالته التي سقطت من السماء في المائة السادسة والرسائل التي نسبت الى مريم ٨ وهي (١) رسالتها الى اكتاشس (٢) والى سي سيليان (٣) مسقط رأسها (٤) مريم وظئرها (٥) تاريخها (٦) معجزات المسيح (٧) السؤالات الصغار والكبار (٨) نسلها والخاتم السليماني • والمنسوبة الى بطرس ١١ (١) انجيلهُ (٢) اعمالهُ (٣) مشاهداته (٤) مشاهداته الثانية (٥) رسالته الى اكليمنس (٦) مباحثة بطرس واي بين (٧) تعليمه (٨) وعظه (٩) آداب صلاته (١٠) مسافرته (١١) قياسه • والمنسوبة الى يوحنا ٩ (١) اعماله (٢) انجيله الثاني (٣) مسافرته (٤) حديثه (٥) رسالته الى حيدر وبك (٦) وفاة مريم (٧) تذكرة المسيح ونزوله من الصليب (٨) المشاهدات الثانية (٩) آداب صلاته • والمنسوب الى اندريا الحواري ٢ انجيله واعماله • والمنسوب الى متى ٢ انجيل الطفولية وآداب صلاته والى فيلبس ٢ انجيله واعماله • والمنسوب الى برتولما انجيله • والمنسوب الى توما ٥ انجيله واعماله ومشاهداته ومسافرته وانجيل طفولية المسيح • والمنسوب الى يعقوب ٣ انجيله وآداب صلاته ووفاة مريم • والمنسوب الى متياس ٣ انجيله وحديثه واعماله والمنسوب الى مرقس آداب صلاته وانجيل المصريين وبي شن برنياده والمنسوب الى برنيا ٢ انجيله ورسالته والمنسوب الى تهيودرشن انجيله والمنسوب الى بولس ١٥ اعماله واعمال تهلكه ورسالته الى لادوقين ورسالته الثالثة الى تسالونيكي ورسالته الى اهل كورنثوس ورسالة اهل كورنثوس اليه ورده عليها ورسالته الى سنيكا وجوابها من سنيكا

اليه ومشاهداته الثانية ووزناته وانجيله ووعظه ورقية الحية وبري سبت بولس واناني كشف بولس

قلنا اختصت الديانه المسيحية بخلاف سائر الاديان بنفي الزغل ودحض الخطل وازالة الغي والزلل وفصل الظلمات عن الانوار وانارة العقول والابصار لانها ليست مبنية على الاحاديث الملفقة والاقوال المزوقة بل على الوحي الالهي فقط فسبب مخالفتها للديانة الاسلامية اختلاف قواعد كل منهما فالديانة المسيحية تأمر بالبحث والتفتيش قال المسيح له المجد فتشوا الكتب وقوله امتحنوا الارواح هل هي من الله لان انبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم ١ يو ٤ : ١ يعني استعملوا عقولكم للتمييز بين الهدى والضلالة اما الديانة الاسلامية فتقول وما يعلم تأويله الا الله وليس على الراسخين في العلم الا ان يقولوا آمنا ثانياً ان الديانة المسيحية تحذرنا من قبول تعاليم ملتوية فحذر الرسول بولس اهل غلاطية من قبول تعاليم غير التي علمهم اياها فقال ان بشركم احد بغير ما قبلتم فليكن اناثيما اي محروماً من الله وقال في محل آخر تمسك بصورة الكلام ٢ تيمو ١ : ١٣ اي الالفاظ والحروف قال الله ان كان أحد يزيد على كتاب الله يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب وان كان احد يحذف من أقوال الكتاب شيئاً يحذف الله نصيبه من سفر الحيوة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب (رؤ ٢٢ : ١٨ و ١٩) أما محمد فقال اذا حدثتم عني بحديث تعرفونه ولا تنكرونه قلته او لم أقله فصدقوا به فاني أقول ما يعرف ولا ينكر واذا حدثتم عني بحديث تنكرونه ولا تعرفونه فكذبوا به فاني لا اقول ما ينكر ولا يعرف رواه الحكيم الترمذي فكانت هذه القاعدة سبباً في دخول

الاحاديث الملفقة التي تعد بمئات الالوف في دياناتهم واذ تقرر ذلك نقول ان هذه الرسائل التي ذكرها المعترض هي مفتعلة وتبجح بها الكفرة الملحدون لاطفاء أنوار الديانة المسيحية ولكن أبى الله أن يطفئ نوره ولو كره الكافرون وهاك الادلة على تلفيقها فنقول (١) ان المسيحيين الاولين والائمة الاعلام الذين كانوا في عصر الحواريين لم يأتوا لها بذكر في مؤلفاتهم المديدة المفيدة فلم يرد لهـا ذكر في مؤلفات اكلمندس اسقف رومة ولا أغناتيوس ولا بوليكاربوس ولا هرماس وتاريخ مؤلفاتهم من سنة ٧٠ الى سنة ١٠٨ مسيحية وكذلك لم تذكر في الجداول التي دونت فيها اسماء الكتب المقدسة

جدول الكتب المقدسة | لما كانت الكنائس المسيحية منتشرة في انحاء الدنيا رأى الائمة الاعلام والهداة الفخام تحرير جداول باسماء الكتب المقدسة فانضوا في ذلك ركاب الطلب وانتقلوا من جهة الى اخرى لهذا الغرض العظيم فاول جدول حرر بالضبط والتدقيق جدول (اوريجينيوس) ومع ان هذا الرجل كان بحراً زاخراً في العلوم الا انه جال في الاقطار الشاسعة واقام مدة مديدة في ضواحي اليهودية يتحرى ويتروى ويستقصي ويستفسر من الكنائس وغيرها عن الكتب المقدسة الى أن ادرك منشوده وفاز بمنيته ونبغ هذا الفاضل بعد يوحنا الرسول بمائة سنة وقد ذكر يوزبيوس في تاريخه الجدول الذي حرره أوريجينيوس فذكر فيه الاربع بشائر واعمال الرسل و رسائل بولس الاربعة عشر ورسالتي بطرس وثلاث رسائل يوحنا وكتاب الرؤيا وهو ذات الانجيل الموجود عندنا لغاية يوم تاريخه ولم يأت للكتب المفتعلة بذكر وهذا يدل على ان المسيحيين لم يعرفوا سوى كتبهم الموحى بها (٢) ان المؤرخ يوزبيوس الذي اشتهر بتحري الحوادث الكنائسية التي حصلت بعد اوريجينيوس بمائة سنة ذكر في تاريخه جدولاً ببيان الكتب الموجودة في العهد الجديد وهي ذات الكتب التي عندنا الآن وشهادة مثل هذا العلامة هي حجة قوية (٣) أثناسيوس المشهور بما قاساه من العذاب في تأييد لاهوت الكلمة الازلية يسوع المسيح حرر جدولاً باسماء الكتب في العهد الجديد وهي ذات الكتب التي عندنا الآن (٤) حرر كيرلاس جدولاً باسماء الكتب في العهد الجديد وهي ذات الكتب التي بايدينا وكان أثناسيوس وكيرلاس

معاصرين ليوزيبيوس (٥) التأم مجمع الاساقفة في لاوديقية ومن قراراته انه حرر جدولاً باسماء الكتب في العهد الجديد وهي ذات الكتب التي بايدينا الآن (٦) بعد التئام هذا المجلس بسنين قليلة الف اسقف سالاميس في جزيرة قبرس مؤلفاً ضد البدع وحرر فيه جدولاً باسماء الكتب الواردة في العهد الجديد وهي ذات الكتب التي بايدينا تماماً (٧) وفي ذات هذا العصر حرر (غريغوريوس نازيانزين) اسقف الاستانة قصيدة غرآء ذكر فيها اسماء كتب العهد الجديد (٨) الف فيلاستريوس اسقف بريكسية في ايطاليا كتاباً ذكر فيه اسماء كتب العهد الجديد وهي ذات الموجودة الآن (٩) في هذا العصر حرر (جيروم) الذي ترجم التوراة الى اللاتينية جدولاً باسماء كتب العهد الجديد وهي ذات الموجودة عندنا (١٠) حرر روفين (١١) واوغسطين جدولاً باسماء كتب العهد الجديد (١٢) حرر المجلس الذى التأم في قرطاجنة وكان اوغسطين حاضراً فيه جدولاً بيان العهد الجديد وهو يطابق الموجود عندنا الآن (١٣) ان ديونيسيوس الاريوباجيتي وصف الكتب المقدسة بما يطابق حالها التي هي عليه الآن

فلم يأت احد من أولئك الافاضل الاعلام بذكر لكتاب من الكتب المفتعلة بل اقتصروا على ذكر الكتب المقدسة الموحى بها لانها هي المعول عليها في العبادات « ثانياً » كان جميع الائمة المقيمين في انحاء أسيا وأفريقا واوروبا يستشهدون بالكتب المقدسة في مؤلفاتهم ويحجون بها اخصامهم في مجادلاتهم « وثالثاً » كان جميع المسيحيين يتعبدون بتلاوتها في كنائسهم كما كان اليهود يتعبدون بتلاوة التوراة في مجامعهم ومما يدل على انه كانت عادة المسيحيين التعبد بتلاوة كتبهم المقدسة في معابدهم حتى في زمن بولس الرسول قوله في كو ٤ : ١٦ ومتى قرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تقرأ أيضاً في كنيسة اللاودكيين والتي من لاودكية تقرأونها أنتم ايضاً وشهد يوستين الشهيد في أوائل الجيل الثاني المسيحي انه جرت عادة المسيحيين سكان المدن والارياف ان يجتمعوا في يوم الاحد للتعبد بتلاوة رسائل الرسل واقوال الانبياء وقال ترتوليان ان المسيحيين

يجتمعون لقراءة الكتب المقدسة في يوم الاحد ويرتلون المزامير وقس على ذلك شهادة سبريان ودايونسيوس وغيرهما من قدماء المؤلفين وهذه انجع طريقة لتنقية جماعة الله من الكتب المفتعلة وقرر مجلس لاوديقية ومجلس قرطاجنة عدم جواز تلاوة غير الكتب الالهية (ورابعاً) قد ترجمت الكتب المقدسة الى لغات شتى و (خامساً) علقت عليها التفاسير والشروحات فهذه هي بعض المميزات التي تمتاز بها الكتب الموحى بها أما الكتب المفتعلة فلم يتوفر فيها شرط من هذه الشروط فتكون ساقطة لا يعول عليها

ثانياً ان أعداء الديانة المسيحية الذين كان دأبهم ايراد الآيات من الاربعة الاناجيل للتهكم عليها او تحريف معناها لم يذكروا شيئاً من هذه الكتب المفتعلة ولو كانوا يعلمون بوجودها وأن المسيحيين يعولون عليها لساعدتهم على اغراضهم السيئة

ثالثاً ان هذه الكتب المفتعلة ظهر بعضها في أواخر الجيل الثاني وظهر اغلبها في الجيل الثالث وفي حال ظهورها رفضها المسيحيون وكذبوها

تاريخ ظهور الكتب المفتعلة } فلم يسمع احد عن رسالة ابجاروس امير اريسة ورسالة يسوع المسيح الا في الجيل الرابع عند ما اذاعها يوزبيوس واما رسالة بولس الرسول الى لاوديقية فقال العلامة جونس ان احد الرهبان لفقها قبل الاصلاح وبناها على بعض آيات من رسائله الصحيحة فهي حديثة عهد ولم تكتب باليونانية لغة الرسول اما الست رسائله الى (سناكا) وثمانية رسائل هذا الفيلسوف اليه فلم يسمع بها احد الا في القرن الرابع فان جيروم واوغسطين ذكراها في هذا الجيل ونبها على أنها مفتعلة اما انجيل ولادة مريم فوجد في الجيل الثالث وكان يعتقد به كثير من اصحاب البدع والضلالات واشتهر بالاقوال الهرآء المتناقضة وهو يشبه انجيل يعقوب ومؤلفهما هو احد اليهود اليونانيين فدحض قدماء المسيحيين وأثمهم كلاً منهما اما انجيلا الطفولية المنسوبان الى توما فكان يعتقد بهما

الماركوسيان في الجيل الثاني واتخذ منهما القرآن بعض قصصه التافهة الفارغة عن طفولية المسيح اما انجيل نيقوديموس المسمى ايضاً اعمال بيلاطس فلفقهُ لوسياس شارينوس في اوائل الجيل الرابع واشتهر بانهُ لفق ايضاً اعمال بطرس وبولس واندراوس وغيرهم من الرسل اما كتاب عقائد الرسل فلم يسمَّ بهذا الاسم لان الحواريين هم الذين كتبوه بل سمي بذلك لاشتماله على عقائدهم وعلى اقوال كيرلس الذي كان اسقفاً في اورشليم في الجيل الرابع اما أعمال بولس وتكلا فالفهُ أحد القسس المسيحيين في اوائل الجيل الثاني واعترف بأن الباعث الذي حملهُ على ذلك شغفه ببولس ولكنهم جردوهُ عن وظيفته واغلب الكتب التي ذكرها المعترض لا وجود لها فاصبحت اثراً بعد عين فهي كالعنقاء اسماً بلا مسمى ومع ذلك فظهرت بعد انتشار الديانة المسيحية في انحاء الدنيا

رابعاً كان بعض الائمة القدماء يستعينون بهذه الكتب ليحجوا بها اخصامهم الذين يتمسكون بها وليظهروا لهم اجتهادهم في البحث والتفتيش والاحاطة علماً بكل ما يختص بالدين قال اوريجينيوس ان الكنائس المسيحية تتمسك بأربعة اناجيل فقط لا غير اما اصحاب البدع فعندهم اناجيل كثيرة مثل انجيل المصريين وتوما ونحن نطالعها لكي لا نرمى بالجهل ولان الذين يتمسكون بها توهموا انهم أوتوا علماً عظيماً وقال امبروس اننا نقرأها حتى لا يقرأنا الغير وليس المراد من قراءتنا اياها قبولها بل معرفة فحواها فاننا نرفضها رفضاً باتاً وانما نقرأها لنعرف ما فيها

الادلة الداخلية على بطلانها } اما الادلة الداخلية الدالة على انها مفتعلة فهي كثيرة منها اولاً ان هذه الكتب المفتعلة تحاول تأييد عادة او تعليم منافيين للحق ودحض بدعة ظهرت بعد العصر الرسولي

الذخائر] فتعلم قداسة الذخائر فذكر في انجيل طفولية المسيح انهُ لما اتى المجوس من المشرق الى اورشليم حسب نبوة زردشت وقدموا هداياهم اعطتهم القديسة مريم بعض الاقماط التي كان ملفوفاً فيها الطفل على سبيل التبرك فوقعت هذه العطية عندهم موقعاً

عظيماً والغاية من ذلك تأييد قداسة ذخائر القديسين ولما كان البعض يميل الى رفع القديسة مريم فوق رتبتها ولم يجدوا في كتاب الله ما يؤيد رأيهم لفقوا انجيل ولادة مريم فذهبوا فيه الى ان الملائكة انبأوا عن ولادتها ونسبوا اليها في انجيل يعقوب غرائب ونسبوا اليها في انجيل الطفولية معجزات فعلتها بمساعدة الطفل يسوع بل فعلتها بنفسها وغير ذلك مما كانت تجهله اهل القرون الاولى وانما ظهرت هذه البدع في الجيل الرابع أو الخامس

ثانياً من تحرى وتروى باخلاص نية وصدق طوية في البشائر الاربع انذهل من ذكر كل حادثة بدون تصنع ولا تكلف ولا زخرفة فذكرت الامور حسب طبيعتها ولم ينكص الرسل عن ذكر أي شيء كان حتى وان كان لا يلائم اميالهم واقوالهم منزهة عن ذكر أية حادثة تافهة أو باطلة أو مضحكة أو فارغة وهو يدل على ان الحوادث التي ذكروها هي تنزيل الحكيم العليم وهذا بخلاف الكتب المفتعلة فانها مشحونة بالحوادث التافهة الفارغة مما يدل على بطلانها

فذكر في انجيل ولادة مريم ان المسيح صعد بدون مساعدة احد على درج الهيكل بمعجزة لما كان عمره ثلاث سنين وكان ارتفاع كل درجة نصف ذراع وان الملائكة كانت تخدم مريم في طفوليتها وكذلك ذكر في الانجيل المنسوب الى يعقوب الاصغر محاورة فارغة بين والدة مريم وبين خادمتها وكذلك ورد ان الملائكة كانت تخدم مريم وذكرت مداولة بين الكهنة بخصوص عمل ستر الهيكل وذكر في انجيل توما قصصاً فارغة عن طفولية المسيح وتربيته ونسبت اليه معجزات انتقام عند تعلمه الابجدية وغيره

ثالثاً عزي في انجيل مريم وطفولية المسيح وتوما معجزات فارغة الى والدة المسيح واليه في طفوليته مثل مساعدة مريم ليوسف في حرفته فاذا أخطأ أصلحت خطأه في صناعته وغير ذلك من الامور الفارغة

مع ان الغاية من المعجزة تأييد الرسالة والتعليم وغير ذلك من الامور الجليلة وربما تكون هذه المعجزات من جنس معجزات المسلمين التي نسبوها الى نبيهم بعد مائة سنة

رابعاً ذكر في هذه الكتب المفتعلة اشياء لم تحصل الا بعد عصر المؤلف

المنسوب اليه هذا الكتاب

فذكر فيه طوباك (يا بجاروس) لانك امنت بي مع انك لم ترني لانهُ مكتوب عني لكي لايؤمن الذين رأوني ويؤمن الذين لم يروني يشير بهذا الى كلام المسيح لتوما (يو٢٠:٢٩) طوبى للذين آمنوا ولم يروا ولا يخفى ان يوحنا الرسول كتب انجيلهُ بعد ان مات كل الذين نسبت اليهم هذه الكتب وورد في انجيـل نيقوديموس ان اليهود خاطبوا بيلاطس بلفظة سموكم وهذه اللفظة لم يعرفها اليهود ولم تكن مستعملة في تلك الاعصر وذكر فيها ان المسيح اشار بعلامة الصليب على آدم وجميع القديسين في جهنم قبل انقاذهم مع ان علامة الصليب لم تكن مشهورة الا في الجيل الرابع وغير ذلك مما ذكرهُ العلامة جونص

خامساً ان نَفَس أي اسلوب كتابة الرسل والحواريين في الانجيل هو من أقوى الادلة على صحتها واذا نظرنا الى نَفَس أي اسلوب الكتب المفتعلة نراه منافياً على خط مستقيم لطريقة وكيفية تدوين الوحي الالهي الصحيح فكل صحيفة من هذه الكتب المفتعلة ولا سيما انجيل نيقوديموس ورسائل بولس الرسول الى (سناكا) ناطقة بانها ليست من كتب الوحي

فالاسماء التي ذكرت في انجيل نيقوديموس بدعوى انها اسماء يهود ليست اسماء يهود بل هي اسماء يونانية ورومية وغيرها مثل اسماء (سوماس) وداتام واسكندر وقيروس واستيريوس وانطونيوس وكاروس أوسايروس وكريسباس وكاريبنوس ولنثيوس وهي تدل على كذب هذه الكتب وثانياً ان انجيل نيقوديموس الموجود الآن ليس باللغة اليونانية لغة الوحي بل هو باللاتينية وثالثاً ان الرسائل المنسوبة الى بولس الرسول ليس عليها مسحة اقوال الرسول الالهية بل هي كناية عن تحيات فافتتحت الرسالة الى سناكا بقوله اتمنى رفاهيتكم وخيركم يا اخي وختمت الرسالة الخامسة الى (سناكا) بقوله اودعكم في امان الله ايها الاستاذ الاكرم وهي منافية لطريقة الرسول بل هي منافية لذات الاصطلاحات التي كانت جارية في ذلك العصر ولم تجر على السنة الناس الا بعد عصر الرسول بولس بجملة مئات من السنين

سادساً نسب الى الرسل والحواريين اشياء منافية للتواريخ المقدسة وغيرها

ففي رسالة (ابجاروس) الملك اعترف بأن المسيح هو الله ثم طلب منـهُ الاقامة في

مدينته ليتخلص من مكائد اليهود فهذا تناقض لانهُ اذا اعتقد بأن المسيح هو الله فيكون قادراً على كل شيء وذكر في المكاتبات التي ادعوا حصولها بين بولس وسناكا أن بولس كان في رومة وفي محل قيل انهُ لم يكن فيها وتشكى من غيابه في الرسالة الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة وذكرت في هذه الرسائل اسماء قناصل رومة محرفة ومغلطة ومرة قيل ان بولس الرسول حذر سناكا من التفوه بالديانة المسيحية امام نيرو وهذا مناف لما اشتهر به الرسول بولس من الغيرة الدينية وفي انجيل نيقوديموس قيل ان بيلاطس ذكر تاريخ بني اسرائيل وفي محل آخر قيل انهُ كان يجهله وذكر فيه ان المسيح نزل الى الجحيم وعمل اشارة صليب على آدم وغيره وذكروا خرافات منافية لكتاب الله فهذا كله يدل على كذب هذه الكتب

سابعاً لا يخفى ان اسماء الاشخاص والبلدان والحكام والامراء والشعوب المذكورة في كتب العهد الجديد أيدها المؤرخون المعاصرون لها سواء كانوا من أصحاب الديانة المسيحية أو أعدائها وهو يدل على صحة الانجيل فكذلك مما يدل على كذب الكتب المفتعلة اشتمالها على اغلاط فاحشة في الاسماء وروايات كاذبة مباينة لروايات المؤلفين الذين كانوا معاصرين لمؤلفي هذه الكتب الوهمية ويلزم لاستيفاء الكلام على بطلان الكتب الكاذبة تدوين مجلدات وقد اكتفينا بهذه الاشارات لضيق المقام والحاصل ان هذه الكتب المفتعلة لم يعترف بها احد من المسيحيين الاولين ولا المتاخرين وانما هي كتب فارغة وضعها بعضهم حباً في الزخرفة أو طمعاً في تأييد بدعة و (ثانياً) ان اعداء الديانة المسيحية لم يأتوا لها بذكر و (ثالثاً) ان هذه الكتب لفقت بعد المسيح بنحو ٢٠٠ او ٣٠٠ او ٤٠٠ سنة ورابعاً ان بعض الائمة المسيحيين ذكروها للرد على اصحابها ليوضحوا لهم ان لهم الماماً بها و (خامساً) ان غاية واضعيها تأييد بدعة او ضلالة و(سادساً) ان الكتب المقدسة هي منزهة عن الامور الفارغة المضحكة و (سابعاً) نسب فيها الى مريم

والمسيح معجزات فارغة لا يقبلها العقل السليم (ثامناً) ان الاشياء المذكورة فيها لم تحصل الا بعد عصر مؤلفيها مما يدل على افتعالها (تاسعاً) ان اسلوب عباراتها ينافي اسلوب عبارات الوحي الالهي (عاشراً) ان مانسبته الى الرسل والحواريين هو منافٍ للواقع ونفس الامر فهو مناف للتاريخ وغيره والحاصل ان المسيحيين لا يتمسكون الا بالكتب الموحى بها التي في أيديهم أي التوراة والانجيل المؤيد بالمعجزات والآيات الباهرة التي استلمتها الكنائس من بعضها من جيل الى آخر وكانوا يتعبدون بتلاوتها في جمعياتهم ويستشهدون بها في مؤلفاتهم وكان هذا أمنع سور لنفي الكتب الموضوعة وكان المسيحيون وأئمتهم العلماء الاعلام واقفين بالمرصاد لدحض البدع والضلالات فهذه القواعد مباينة على خط مستقيم لقواعد الديانة الاسلامية فاول كل شيء نرى الديانة الاسلامية مؤسسة على الاختلاف والتناقض لان محمداً طلب من جبريل ان يتوسط بينه وبين ربه ويجعل القرآن على سبعة أوجه اما الديانة المسيحية فمبنية على التنزه عن الاختلاف والتناقض وثانياً ان الديانة الاسلامية مؤسسة على الناسخ والمنسوخ والديانة المسيحية منزهة عن ذلك وثالثاً ان الديانة الاسلامية مأخوذة من صدور الرجال أي النقل من الاقوال الشفاهية والديانة المسيحية لا تقبل قولاً شفاهياً من أي شخص كان مهما كانت درجته ولذا كانت كتبهم كلها مدونة في بطون الاوراق وتقرأ في الجماعات ولما كانت الديانة الاسلامية مأخوذة من صدور الرجال احتاجوا الى وضع قواعد لذلك ولنذكر طرفاً منها فنقول

اصطلاحات الحديث } فالمشهور هو مارواه اكثر من واحد والعزيز هو مارواه اثنان والغريب هو مارواه واحد والصحيح هو ما رواه واحد عدل أي غير فاسق فان قل الضبط فحسن

فان خولف الراوي بارجح منه لمزيد ضبط او كثرة عدد فشاذ وان سلم الراوي من المعارضة فمحكم وان عورض وامكن الجمع بينهما فمختلف الحديث وصنف فيه الشافعي وابن قتيبة والطحاوي وغيرهم كتباً كثيرة كبيرة فاذا عورض الراوي بحيث لا يمكن الجمع وعرف الآخر منهما فناسخ أي الآخر والمتقدم منسوخ فروى مسلم قوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها تذكر الآخرة وغيره والمردود هو ان يكون رده لسقط أي حذف بعض رجال الاسناد وله اقسام معلق ومرسل ومعضل ومنقطع ومداس اما الموضوع فهو الحديث الكذب بأن يروي الراوي عن محمد ما لم يقله متعمداً لذلك و يعرف بأقرار الراوي بوضعه أو ما يغاير القرآن والسنة المتواترة ومنها ما يؤخذ من حال الراوي كما وقع لغياث ابن ابراهيم حين دخل على المهدي فوجده يلعب بالحمام فساق في الحال اسناداً الى محمد انه قال لا سبق الا في نصل أو خف او حافر او جناح فزاد في الحديث أو جناح فعرف المهدي انه كذب لاجله فأمر بذبح الحمام ثم تارة يخترع الواضع كلاماً من عنده وتارة يأخذ كلام غيره كبعض السلف أو قدماء الحكماء أو الاسرائيليات أو يأخذ حديثاً ضعيف الاسناد فيركب له اسناداً صحيحاً ليروج والحامل على ذلك اما عدم الدين كالزنادقة أو غلبة الجهل كبعض المتعبدين الذين وضعوا احاديث فضائل القرآن أو فرط العصبية كبعض المقلدين او اتباع هوى بعض الرؤساء أو الاغراب لقصد الاشتهار والمتروك هو ما اتهمت الراوي بالكذب بان لا يروي ذلك الحديث الا من جهته ويكون مخالفاً للقواعد المعلومة أو عرف بالكذب في كلامه ولم يظهر منه وقوعه في الحديث ومن انواع الحديث ايضاً المعلل والمدرج والمقلوب والمضطرب والمصحف والمحرف ومن قواعدهم المقررة انه لا يجوز الا لعالم ابدال اللفظ من الحديث بمرادف له اونقصه بأن يورد الحديث مختصراً وقبلوا في كتبهم احاديث المبتدع ففي الصحيحين من روايات الشيعة والقدرية وغيرهم ما لا يحصى ومن انواع الحديث المختلط وهو ان يشتهر الراوي بسوء حفظ لكبر او ضر او احتراق كتبه

مراتب الجرح والتعديل } فتقول حديث ثقة ثبت اوثقة حافظ او ثقة حجة او ثقة متقن ويليها ثقة • متقن • حجه • ثبت • حافظ ويليها ليس به بأس لا بأس به صدوق مأمون خيار ويليها محله الصدق ورووا عنه شيخ وسط صالح الحديث مقارب الحديث حسن الحديث ويليها صويلح صدوق ان شاء الله ارجو انه لا بأس به وأسوأ مراتب التجريح كذاب وضاع دجال يكذب يضع ويليها متهم بالكذب او بالوضع ساقط هالك

ذاهب متروك تركوه فيه نظر سكتوا عنه لا يعتبر به ليس بثقة غير ثقة ولا مأمون ويليها مردود الحديث ضعيف جداً واه بمره مطروح ارم به ليس بشيء لا يساوي شيئاً ويليها ضعيف منكر الحديث مضطرب الحديث واه ضعفوه لا يحتج به ويليها فيه مقال ضعف ليس بذاك ليس بالقوي يعرف وينكر ليس بعمدة فيه خلف مطعون فيه سيء الحفظ لين تكلموا فيه الى آخره

تطبيق مصطلح الحديث على القرآن | ان اصطلاحات الاحاديث المتقدمة تصدق على القرآن أيضاً قال السيوطي قسم اهل الحديث علو الاسناد الى خمسة اقسام ورأيتها تصدق على القرآن ايضاً وكذلك قسموا قراءات القرآن الى متواتر وآحاد وشاذ وموضوع ومدرج والمدرج هو ما زيد في القراآت على وجه التفسير وتقدم

فهذه ابواب واسعة كبيرة للزيادة على كتبهم الدينية والنقص منها فالباب مفتوح لاصحاب البدع والزنادقة والروافض وللكذابين والساهين ان يزيدوا او ينقصوا ويقبلوا أو يرفضوا ما يريدون بل قدكان بعض الذين يودون التقرب من الملوك اختراع احاديث حسب اميال اولئك الملوك والتصرف بالدين خوفاً من سطوتهم وبأسهم وسبب هذا ان الدين مبني على الاوجه الكثيرة المختلفة والاقوال المتناقضة المختلفة والناسخ والمنسوخ فهذه الامور تساعد مساعدة كبرى على الاختلاق والتلفيق ومحمد فوض لهم قبول كل ما يستحسنونه

عدد الاحاديث الملفقة | ولهذا السبب كانت احاديثهم الكاذبة تعد بمئات الالوف فجمع البخاري مائتي الف حديث خرَّج منها مائة الف فقط ورد الباقي ولم يصح ما خرجه الا سبعة آلاف ومائتين وخمساً وسبعين دوَّنها في صحيحه وكانت وفاته سنة ٢٥٦ بعد الهجرة وقال ابن خلكان انه خرَّج كتابه من ستمائة الف حديث والف مسلم كتابه المشتمل على اثنى عشر الف حديث من ثلثمائة الف حديث انظر صحيفة ٢٠٣ من الجزء الثالث وقال الحافظ سهل بن

السري قد وضع احمد بن عبدالله الجو يباري ومحمد بن عكاشة الكرماني ومحمد ابن تميم الفريابي على محمد اكثر من عشرة آلاف حديث وقال حماد بن زيد وضعت الزنادقة على محمد اربعة آلاف حديث وسمع بعضهم ابن مهدي يقول لميسرة بن عبد ربه من اين جئت بهذه الاحاديث من قرأ كذا فله كذا قال وضعتها أرغب الناس فيها وقيل لابي عصمة الجامع من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند اصحاب عكرمة هذا فقال اني رأيت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازي ابن اسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة وغيره وغيره انظر صحيفة ١٣٨ و١٣٩ من الجزء الثالث والاحاديث الموضوعة أي الكاذبة هي لا تحصى فألف فيها كثير من العلماء وكتاب السيوطي في الاحاديث الموضوعة يشتمل على ثلاثة اجزاء فالجزء الاول وحده هو اكبر من كل الرسائل المفتعلة التي ذكرها المعترض واخذ يتبجح بها فانها كناية عن رسائل صغيرة حقيرة فاذا قسناها بجزء واحد من كتبهم الموضوعة الكاذبة كانت نقطة من بحر زاخر ومع ذلك فحرص المسيحيين على كتبهم الموحى بها حملهم على دحض تلك الكتب المفتعلة فتصدى للرد عليها العلماء الاعلام وأوضحوا بطلانها فسقطت وكادت ان تزول من الوجود فانه لم يبق منها سوى رسائل صغيرة لا يعتد بها وهذا بخلاف كتب المسلمين الموضوعة فانهم يتمسكون بها ويعتمدون عليها وتأوه البعض من هذا الحال فذكر الشيخ محمد البشير ظافر الازهري في جريدة المؤيد عدد ٣٤٧٦ ما نصه

اعتماد المسلمين على الاحاديث الموضوعة) قرب الآن شهر رجب وفيه يكثر الخطباء والقصاص من ايراد الاحاديث الموضوعة ترغيباً في صيامه مع ان المحدثين قد صرحوا

بأن كل حديث ورد في صوم رجب فهو اما موضوع لا أصل لهُ أو واه وقد اورد ابن الجوزي والذهبي وابن حجر العسقلاني والسخاوي والسيوطي وغيرهم من حفاظ الاحاديث كافة الاحاديث التي تروى في صوم رجب وادرجوها في الموضوعات وطعنوا في اسانيدها وانكروا نسبتها الى محمد ومع ذلك ترى القصاص وخطباء الجهل يتهجمون على رواية هذه الاحاديث الباطلة ويكذبون على محمد ويغترون بما يرونه في دواوين الخطب وكتب الوعاظ والقصاص المغرمين بالحكايات والخرافات والموضوعات فاغتروا بتلك الاوهام وراجت تلك الاكاذيب على عقولهم القاصرة فأخذوها بتسليم ورأوا من العامة اقبالاً عليها وميلاً شديداً للخزعبلات فرغبوهم بما جبلت عليه نفوسهم وانطبع في مرآتها وصار ملكة راسخة فيهم قال ومما يتعجب منه اني قد تصفحت اغلب الدواوين المشتهرة بين خطبائنا فلم ارَ ديواناً منها يخلو من الاحاديث الموضوعة والمنكرة والواهية والشديدة الضعف التي لا يعمل بها ولا في فضائل الاعمال بخلاف الضعيف فاستغربت كيف ان الذين ألفوا دواوين الخطب عادوا الاحاديث الصحيحة وتحروا الاحاديث المكذوبة فملؤا منها الخطب وشوهوا وجه الحق وجرؤا الناس على ارتكاب الاثم المبين فسئل العلامة ابن حجر المكي عن خطيب يروي احاديث كثيرة ولم يبين مخرجيها ولا رواتها فأجاب بجواز ذلك بشرط ان يكون من أهل المعرفة في الحديث أو بنقلها من مؤلف كذلك واما الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفهُ من اهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك ومن فعلهُ عزر التعزير الشديد وهذا حال اكثر الخطباء فانهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها احاديث حفظوها وخطبوا بها من غير ان يعرفوا لتلك الاحاديث اصلاً فيجب على حكام كل بلد ان يزجروا خطباءها عن ذلك كذا في الفتاوي الحديثية قال ومن العجيب انك اذا خاطبت واحداً من خطباء الجهل أو من قصاص زمننا وقلت لهم ان ما تأتون به في دروسكم كذب على محمد اجابوك بأجوبة باردة قبيحة يأباها ذو الدين والنزاهة وذلك مثل قولهم ان هذه الموضوعات في فضائل الاعمال ونحو ذلك مما يأباه الغيور على الدين (قال صاحب كتاب حجة الله البالغة واستهزأت طائفة بالترغيبات والترهيبات ظناً انها لمجرد الحض والتحريض لا ترجع الى اصل اصيل حتى قام اشقى القوم فوضع حديث الباذنجان لما اكل لهُ يعرض بأن أضر الاشياء لا يتميز عند المسلمين من المنافع وختم كلامه بقوله ومن الكتب والرسائل المشحونة بالموضوعات والخرافات نزهة المجالس للصفوري فان مؤلفه قد شحنه بالموضوعات وفيه حكايات وخرافات لا اصل لها ومثله كتاب تنبيه الغافلين لابي الليث

السمرقندي وكتاب قرة العيون وقصص الانبياء للثعالبي والمستظرف للابشيهي ومكارم الاخلاق للطبرسي ودرة الناصحين للخوبوي والبيان في شرح عقود اهل الايمان لابي علي الاهوازي وتفضيل العقل جزآن لسليمان بن عيسى السجزي وسيرة البكري التي قال ابن حجر فيها انه لايجوز قراءتها لان غالبها كذب وباطل وخريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردي قال صاحب كشف الظنون اورد فيها اخباراً واهية واموراً مستحيلة وقصة معاذ بن جبل وبعض قصص مولد النبي والمعراج وكتاب الترغيب والترهيب للاصبهاني الى بقية الكتب التي تحذر الفطناء من اقتنائها أو العمل بها اغتراراً بشهرة مؤلفيها او لكونهم من السلف لانها كلها مشحونة بالاحاديث المفتراة المكذوبة انتهى

فضائل شهر شعبان) وذكر بعد ذلك رسالة اخري في جريدة المؤيد عدد ٣٥٢٥ عن فضائل شهر شعبان فقال من الاحاديث الكاذبة (ان جبريل اتاني ليلة النصف من شعبان قال قم فصل وارفع رأسك فان هذه ليلة تفتح فيها ابواب الرحمة ثلاثمائة باب على كل باب ملك ينادى طوبى لمن سجد في هذه الليلة وعلى الباب الثالث ملك ينادي طوبى لمن دعا في هذه الليلة) الحديث الطويل اورده السيوطي في الذيل في الموضوعات وحديث تدرون لما سمي شعبان لانه تتشعب فيه لرمضان خير كثير وانما سمي رمضان لانه يرمض الذنوب أي يذيبها من الحر قال السيوطي موضوع وفي اسناده زياد بن ميمون كذاب وحديث ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم بني كلب قال الترمذي لا نعرفه الا من حديث الحجاج وقال البعض انه ضعيف وقال الآخر انه متروك وحديث فضل شهر شعبان على الشهور كفضلي على سائر الانبياء موضوع وحديث من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة وان خلق شقياً يمحه الله ويجعلهُ سعيداً ويبعث الله سبعين الف ملك يكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ويرفعون له الدرجات ويبعث الله في جنات عدن سبعين الف ملك يبنون له المدائن والقصور ويغرسون له الاشجار فان مات من ليلته قبل ان يحول الحول مات شهيداً الخ قال الحافظ ابن الجوزي موضوع وحديث من قرأ ليلة النصف من شعبان قل هو الله احد الف مرة لم يمت حتى يبعث الله اليه مائة ملك ثلاثون يؤمنونه من العذاب موضوع وفي هذا الباب احاديث كثيرة مذكورة في الرسائل المصنفة في فضائل ليلة نصف هذا الشهر واغلبها باطل و بعضها منقول عن الاسرائيليات وفيها من المجازفات والغرور والزيادة في الدين وتجري العوام على المعاصي ونزع باعث الرهبة من

قلوبهم بما يسمعونه من الترغيبات الموضوعات مما لاينكره عاقل ولايحيط به حصرانتهى كلامه

وان هذا الفاضل لا يعرف ان سبب دخول هذه الخرافات والاكاذيب والتلفيقات هو قواعد هذا الدين فانها مبنية على التناقض والاختلاف وعلى قول محمد صدقوا كل حديث تعرفونه ولا تنكرونه فانه اذا وجدت ثلمة صغيرة في الدين اندفقت منها أوحال الضلالات كالسيل المنهمر وقد عهد انه اذا وجدت فتحة صغيرة جداً في جسر نخرته المياه وأغرقت البلاد والشريعة هي سياج فاذا وجد في هذا السياج ثلم دخلت منه الضلالات وانهارت دعائمه والديانة الاسلامية لا يوجد فيها ثلمة واحدة فقط بل جملة ثلمات منها تدوين كتابهم على سبعة اوجه فتعددت معاني القرآن قال بعض العلماء كما في الاتقان جزء ٢ لكل آية ستون الف فهم وقال ابن سبع في شفاء الصدور ورد عن أبي الدرداء انه قال لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوهاً ومنها الناسخ والمنسوخ ومنها عدم جمع القرآن الا بعد محمد بمدة طويلة نحو ثلاثين سنة ومنها عدم تدوين الاحاديث الا بعد وفاة محمد بمائتين وخمسين سنة ومنها اخذ دينهم من صدور الرجال ومنها جواز الاخذ من الآحاد ومنها درجات الاسناد وغيره وغيره فثلمة واحدة تكفي لشحن هذا الدين بالخرافات والضلالات فما بالك بهذه الثلمات الكثيرة الكبيرة ولا عجب اذا تأصلت هذه الضلالات في عقول الائمة والعوام حتى صارت ملكة راسخة لا تزول ثانياً اذا نظرنا الى الكتب الاسلامية نجدها مشحونة بالخرافات والضلالات فكتب الدين والتاريخ والادب مشحونة بالخرافات ويندر وجود كتاب في اللغة العربية خال منها وسببه ان الاصل مشحون بالخرافات فانه اذ تأمل العاقل في ذات الاحاديث التى يسمونها

بالاحاديث الصحيحة رآها مشحونة بالمحالات ولنورد مثالاً لذلك

بعض الاحاديث ﴾ سئل محمد عن قوله ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام في كل بيت سبعون وصيفاً وصيفه ويعطى المؤمن في كل غداة من القوة ماياتي على ذلك أجمع ومن الاحاديث قوله اتاني جبريل بقدر فاكلت منها فأعطيت قوة اربعين رجلاً في الجماع وعن ابن عباس قال اقبلت اليهود الى محمد فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقهُ حيث امرهُ الله قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته وفي حديث آخر الرعد ملك يزجر السحاب والبرق طرف ملك يقال له روفيل وفي حديث آخر قال ان ملكاً موكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم الرابية في يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت ومن الاحاديث طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ومن الاحاديث اذا ختم العبد القرآن صلى عليه عند ختمه ستون الف ملك وقوله اذا سجد احدكم طهر سجوده ما تحت جبهته الى سبع ارضين وقال اتخذوا الديك الابيض فان داراً فيها ديك ابيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها ومن الاحاديث من قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر لهُ ما تقدم من ذنبه اما التواريخ الواردة في الاحاديث الصحيحة بخصوص قصة حديث الخضر مع موسى وحديث الغار ويأجوج ومأجوج وغيره وغيره فهي خرافات وخرافاتهم تملأ مجلدات ضخمة كبيرة

ملخص الكلام ﴿ والحاصل ان الدين المسيحي يأمر اصحابه أن يتمسكوا بذات صور الالفاظ والرسول قال لهم لو بشركم ملاك من السماء بخلاف ما بشرناكم تكون جهنم مثواه وهدد من يزيد أو ينقص شيئاً على كلام الله بالعذاب الاليم وانه لوجود هذه القواعد والروابط والضوابط لا يجسر أحد على الزيادة والنقصان ومنعوا قبول تعاليم شفاهية الا ما كان مدوناً بالكتابة ومؤيداً بالمعجزات الباهرة وهذا بخلاف الديانة الاسلامية فالفرق بين الديانة المسيحية

وبين الديانة الاسلامية كالفرق بين السماء والارض

السحر] من الرسائل التي اوردها في الرسائل المفتعلة قوله كتاب السحر ورقى الحية وهو دليل كاف على ان هذه الرسائل هي من اولها الى آخرها كذب فان الله نهى عن مثل هذه الامور وقال انها رجس فقال تعالى وهو اصدق القائلين لا تتعلم ان تفعل مثل رجس اولئك الامم لا يوجد فيك من يجيز ابنه او ابنته في النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ولا من يرقي رقية لان كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب ثم انذر وحذر من يفعل ذلك تت ١٨ : ٩ — ١٤ وهاك حكم الساحر في كتاب الله قال الرسول بولس مخاطباً بار يشوع الساحر ايها الممتلىء كل غش وكل خبث يا ابن ابليس يا عدو كل بر الا تزال تفسد سبل الله المستقيمة فالآن هو يد الرب عليك فتكون اعمى لا تبصر الشمس الى حين ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده أع ١٣ : ٩ — ١٢ وكذلك قال بطرس الرسول لسيمون الساحر فتب من شرك هذا ثم قال لاني اراك في مرارة المر ورباط الظلم وربما كانت كتب السحر تناسب المسلمين فان السحر أثر في محمد حتى رقاه جبريل والرقية موجودة في القرآن وهما المعوذتان ولكن كتب الله منزهة عن ذلك

الفصل الثالث

« الفرقة الابيونية والمرقونية والمانوية والآراء الفلسفية »

الفرقة الابيونية } قال الهداية الثانية الفرقة الابيونية كانت في القرن الاول من القرون المسيحية معاصرة لبولس ومنكرة عليه اشد الانكار وكانت تقول انهُ مرتد وكانت تسلم انجيل متى ولكن كان انجيلها مخالفاً لهُ ولم يكن البابان الاولان فيه وكذا كثير من المواضع محرفة عند هذه الفرقة قال بل هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق التوراة فقط وكانت تنفر عن اسم داود وسليمان وداود وارميا وحزقيال وكان عندها انجيل متى ولكنها حرفته وأخرجت البابين الاولين منه

قلنا ان هذه الفرقة استمرت لغاية الجيل الرابع ولكن في عصر ثيودر لم يبق لها أثر بعد عين وكانت لا تعتقد بولادة المسيح من الروح القدس بطريقة

فائقة العقول بل ذهبت الى انه ولد من مريم ومن يوسف وهذا المذهب مناف لما ورد في القرآن ذاته ولما كان الاصحاحان الاولان من انجيل متى يشتملان على هذه الحادثة المهمة وهي ولادة مريم العذراء من الروح القدس انكرت طبعاً الفرقة الابيونية هذين الاصحاحين لتكون البشارة موافقة لمذهبها الفاسد وقد اوردنا الادلة القطعية في الجزء الثالث على صحتهما وقلنا اذا حذفا كان الكلام مقتضباً منقطعاً وانهما موجودان في جميع النسخ القديمة بدون استثناء وان الائمة الاولين استشهدوا بهما في مؤلفاتهم كما ترى ذلك مفصلاً في صحيفة ١٤١ و ١٤٢ وثانياً يعتقدون انه لا خلاص ولا نجاة الا بالختان ومراعاة شريعة موسى الطقسيـة ويقدسون يومي السبت والاحد ويراعون الاغتسالات ويحرمون اكل اللحم ويرفضون رسائل بولس الرسول ويدعون انه مرتد عن شريعة موسى وثالثاً يعتقدون انه سيأتي المسيح ويعيد المظم والمجد الى اورشليم ويجعلها تحت مملكته ومن تأمل في أحوال هذه الفرقة لا يجدها مسيحية ولا يهودية فتمسكت ببعض اقوال التوراة ورفضت البعض الآخر ولم تؤمن بانبياء العهد القديم مع ان المسلمين يدعون انهم يؤمنون بهم وتمسكت ببعض اقوال الانجيل وتركت ما لا يلائم أهواءها ومع انه لا يصح الالتفات الى اقوال مثل هذه الفرقة الا انه أورد أقوالها وادعى ان فيها الهداية وأورد كلام سلسوس المشرك الوثني وعنونه بقوله (الهداية الاولى) وأورد كلام الابيونيين وعنونه بقوله (الهداية الثانية) فاذا اتخذ هدايته من اقوال المشركين والكفرة الملحدين والناس المرتدين فحسبه ذلك .

الفرقة المارسيونة] الفرقة المارسيونة هي من الفرق القديمة المبتدعة للمسيحيين وكانت

ترد جميع كتب العهد القديم وتقول انها ليست الهامية وكذلك ترد جميع كتب العهد الجديد ايضاً الا انجيل لوقا وعشر رسائل من رسالات بولس وهذه المسلمة ايضاً عندها كانت مخالفة للموجودة الآن قال (بل) في تاريخه كانت هذه الفرقة تنكر كون كتب العهد العتيق الهامية وكانت تسلم من العهد الجديد انجيل لوقا لكن ماكانت تسلم البابين الاولين منه وتسلم من رسائل بولس عشر رسائل لكن كانت ترد منها ما كان مخالفاً لخيالها

قلنا ان الفرقة المارسيونية هذه ليست بمسيحية كما سنوضح ذلك وانما هي من الفرق الوثنية التي ظهرت في أوائل الديانة المسيحية ولنذكر طرفاً من تاريخ مارسيون أو كما قال صاحب الملل والنحل مرقيون

تاريخ مارقيون } نبغ هذا الرجل في أواسط الجيل الثاني ومسقط رأسه (سنوب) وكان في أول الامرنوتياً ولم يكن معدوداً من العلماء واتحد مع الفلاسفه المتقشفين وكان والده اسقفاً ولما رأى منه غلوًّا في الدين قطعه من عضوية الكنيسة المسيحية وقال ابيفانيوس انه احتال على ابنة وقيل غير ذلك وعلى كل حال ندم على شذوذه من الكنيسة وحاول العود اليها فلم يرض والده فسافر الى رومة في سنة ١٣٩ فانضم الى كنيستها و بعد وفاة البابا هيجينوس حاول ان يخلفه فخابت آماله وحبطت مساعيه فملأ الحقد فؤاده وكاد ان يتميز من الغيظ والغضب فانضم الى بدعة النوستيك فان شخصاً سورياً اسمه سردون كان في رومه داعياً الناس الى هذا المذهب فاتحد معه واعلن بانه سيحدث في الدين بدعة وقال ابيفانيوس لما قبل في كنيسة رومه اعترف اولاً بالايمـان المستقيم ولما رأت منه الميل الى المماحكات الكلامية انذرته ثم قطعته وفصلته من شركتها

عقائد مارقيون } وذهب الى وجود معاندة ومقاومة بين الخالق و بين اله المسيحيين أو بين الناموس والانجيل وقال ابيفانيوس انه يعترف بثلاثة أصول أولية أحدها أصل سام دائم غير منظور اسمه الخير والثاني الخالق والثالث الشيطان أو المادة أصل الشر وقال (ثيودورت) انه مسلم بثلاثة أصول الاله الصالح (٢) الخالق (٣) المادة والشر الذي يحكم المادة أي الشيطان وكان يعتقد بازلية المـادة ولا نعرف اذا كان يعتقد بان الخالق مبدأ أول أو انه منبعث من

الاله الصالح وعلى كل حال انه اعتبرهما متضادين ويرى ان الاله الحقيقي ولد ارواحاً كثيرة منها خالق العالم والله البار ومنزل شريعة اليهود فمنزل شريعة اليهود وعد بواسطة الانبياء بمجيء المسيح وظهر يسوع فعلاً وهو الفادي الحقيقي غير انه ابن الاله الصالح الحقيقي وظهر على الارض بصورة بشرية ليحرر النفس ويهدم حكم الخالق فتصدى ترتوليان ورد عليه ودافع عن العهد القديم أحسن دفاع وذهب الى ان المسيح انقذ العصاة الذين خالفوا شريعة الخالق مثل قايين وعيسو وقورح وداثان وابيرام وذهب الى عدم استحسان الزواج ولم يرض ان يعمد المتزوجين لانه كان يصعب عليه تكثير نسل امة تكون عرضة لحكم الخالق الصعب وحرم اكل اللحم وشرب الخمر وكان اصحابه يعتقدون ان هذا العالم هو غنيمة للشر وكانوا يرحبون بالموت اذ به يتخلصون منه وانكروا البعث والنشور وكانت عادتهم ان يتعمدوا جملة مرات لان الخطايا والآثام التي تقترف كل يوم تؤثر في هذا السر المقدس وأباح للنساء أن يعمدوا النساء ورفض ركناً من العهد الجديد وذهب الى أن العهد القديم هو وحي الخالق لليهود وأخذ من العهد الجديد ما وافق امياله واهواءه

الشهرستاني والمرقونية } قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل المرقونية أثبتوا قديمين أصليين متضادين احدهما النور والآخر الظلمة واثبتوا اصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيب به ويلتذ بملاذه فبعث النور الى العالم الممتزج روحاً مسيحية وهو روح الله وابنه تحنناً على المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فمن اتبعه فلا يلامس النساء ولم يقرب الزهومات أفلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان

النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشيطان وايضاً فان الضدين يتنافران طبعاً ويتمانعان ذاتاً ونفساً فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل تكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه وهذا خلاف ما قاله المانوية وان كان ديصان اقدم وانما اخذ (ماني) منه مذهبه وخالفه في المعدل

(الفلسفة الوثنية والديانة المسيحية) لما فتح اسكندر ذو القرنين البلاد ودوخ العبـاد اشتغل كثير من سكان اسيا الصغرى ومصر بالفلسفة اليونانية والتبحر في الالهيات وحاولوا الجمع بين النظريات الفلسفية و بين الدين واشتغلوا بالبحث في أصل العالم ومنشأ الشر وكانت مناظراتهم دائرة بين هذه الثلاثة اركان وهي ذات علوية لا ارتباط لها بالمادة ولاتتأثر بها (٢) المادة وازليتها وكونها مصدر الشر ومقاومتها لله (٣) جملة ذوات متوسطة بين هذين الركنين فذهبوا الى ان المصدر الاول لـكل الوجود الروحي لا يمكن ادراكه ولا تصوره فانه هوة عميقة انمـا اعلن قواه الغير المتناهية بجملة (ايون) أي صفات الهية مشخصة أو الهة وسميت بالالهة لازليتها ولدلالتها على المصدر الازلي وذهب فالنتينوس الى انها تنبعث زوجين زوجين ذكراً وانثى فاول هذه الالهة الاله العظيم الغير المولود مصدر الوجود أو العمق والهوة وكانت قرينته او زوجته السكوت المتفكر وابناهما العلم وهو ذكر والحق وهو انثى فانتجـا الـكلمة والحياة والحياة هي انثى انتجت النوع الانساني والهيئة الاجتماعية الخ وذهب باسيليدس ومارقيون الى أن سبب وجود (الايون) الالهة هو عمل الحب والـكلمة الخالقة واختلفوا في عددها فقالوا يبلغ عددها ١٢ بعدد نسب الكواكب السيارة وقالوا عددها ٣٦٥ بعدد ايام السنة وقالوا ٣٢ بعدد سني حياة المسيح على الارض وكان الاله الاول (نوس) اي العقل و (لوجوس) اي الـكلمة و (صوفيه) اي الحـكمة الخ وهي كناية عن عالم النور ومليء اللاهوت ولـكنها تبعد عن الهوة أو العمق القاصي أي الذات العلية (ثانياً) المادة أو عالم الظلمة والفضاء فاقتبست الحياة والحركة من الالهة المذكورة ثالثاً (الدميورج) اومهندس العالم ومدبره وهو انبعث من الاختلاط بالنور الطبيعي الموجود في (صوفية) أي الحـكمة مع المادة ولم تكن طبيعته روحانية ولا مادية بل نفسية فكان وسطاً بين الله العظيم و بين العالم المادي وليس هو شريراً في حد ذاته ولـكنه كان ناقصاً فنشأ الشر من نقص عمله وهو الذي نظم العالم و بيده كواكب السماء والارواح الفلكية وقالوا انه آلة في يد القوات العالية في عالم النور وهو لا يدري ولمـا عرف ذلك غضب وقيل أذعن بالرضا وهو منشيء الديانة اليهودية و بعضاً من الديانة المسيحية ولهذا السبب

رفض هؤلاء الفلاسفة الديانة اليهودية لنقصها وكذبها و رفضوا الديانة المسيحية لخلوها من الحكمة والنظريات وذهب مارقيون الى ان (دميورج) هو مستقل من الاله العظيم في عمل الخلق والعناية فبقي اله هذه الديانة الى ان اتى المسيح فقهره في الصلب (رابعاً) ذهب هؤلاء الفلاسفة الى سقوط مملكة (دميورج) لان الخالق له كان الهاً ساقطاً ولان العالم الذي خلقه والقوانين التي وضعها له هي ناقصة وباتحاده بالمادة نشأ النوع الانساني والنوع الانساني روحاني ونفساني وجسداني بالنسبة الى تحرره من المادة غير ان مارقيون ذهب الى ان روحانية الانسان ونفسانيته وجسدانيته متعلقة على مساعيه (خامساً) الفداء هو عندهم تحرير وعتق الروح النورانية من الارتباط بالمادة ووجد في احد كتبهم تنهدات احد الالهة وزفراته و بكائه لسقوطه من حاله الاول فرثى المسيح وهو ارفع من جميع الاقانيم لحالة هذه الروح الكئيبة الحزينة ونزل و رفعها الى درجتها بعد ان كابد المشقات الكبرى وشرع في انقاذ الطبائع الروحانية واتخذ شبه المادة لاجراء ذلك ولما رأى (دميورج) تنهدات اليهود وانينهم ارسل اليهم الماسيا بقوى نفسانية وذهب اغلبهم الى ان المسيح السماوى (سوتر) حل في هذا الماسيا وانه من معمودية يوحنا لغاية الصلب كان هذا الفادي الحقيقي يفعل بواسطة هذا الشخص وان يسوع الذي اتحد به المسيح جمع في طبيعته كل العناصر البشرية بقوات الروح الاثيرية اى اللطيفة فالجسد هو الذي تألم وانه ستجتمع الارواح في المقام الارفع وتتلاشى المادة (سادساً) اتخذوا هذا المذهب من اقوال الفلاسفة وشعراء الوثنيين فظهر هذا المذهب واستمر نحو جيل ونصف وانطفأ ولم يبق له اثر

كتاب مارقيون } فالمعترض غير امين في استشهاده باقوال الكفرة وفلاسفة الوثنيين وكلام مثل مارقيون لايخل بقواعد الدين واصوله لان المسيحيين في واد وهو في واد سحيق والف مارقيون هذا كتاباً خاصاً به وقال العلامة لاردنر الذي بحث في هذا الامر بحث محقق مدقق لا يجوز ان نسمي كتاب مارقيون انجيل لوقا لانه لم يحذف من انجيل لوقا مسألة حصل الاختلاف فيها بل انه الف تأليفاً جديداً ليناسب آراءه ومذهبه ونظرياته الفلسفية ومذاهبه

الغريبة المختصة بالالهيات ولا يوجد دليل ولا برهان على انه استعمل انجيل لوقا فكما انه لا يجوز ان نقول ان قرآن مسيلمة هو قرآن محمد وانه اتخذه منه فكذلك لا يجوز ان نقول ان كتاب مارقيون هو انجيل لوقا لان بينهما بوناً شاسعاً وقد تحرى العلامة سملر واكهارن وكريسباخ ولوفر ومارش وهم من علماء الاعصر المتأخرة في هذا الامر وقرروا ان كتاب مارقيون ليس هو انجيل لوقا فقال كريسباخ ان مارقيون الف كتاباً خاصاً بنفسه لتأييد طريقته واستعمال المتشيعين له وسرقه من أقوال البشائر ولا سيما من بشارة لوقا وقال الاسقف (مارش) لا يوجد ادنى دليل ولا برهان على ان مارقيون استعمل انجيل لوقا ومارقيون ذاته لم يدع ان كتابه هو انجيل لوقا وربما اقتبس اقواله من الاقوال التي كانت تلائم مذهبه الباطل وجال العلامة (لوفر) في ميدان التدقيق والتحقيق وختم تحقيقاته الباهرة بهذه الاقوال وهي (اولاً) ان الانجيل الذي يعتمد عليه مارقيون هو بدون اسم (ثانياً) ان مارقيون رفض جميع البشائر الاربع ولم يعتمد الا على كتابه (ثالثاً) ان اصحابه والمتشيعين له ادعوا بعد وفاته ان المسيح ذاته وبولس هما اللذان كتباه له (رابعاً) لايوجد ادنى دليل ولابرهان لتأييد ماذهب اليه ايرينيوس وترتوليان وابيفانيوس من ان كتاب مارقيون هو محرف عن انجيل لوقا فان قولهم كان مجرد ظن وتخمين وليس بالقول اليقين فانهم لما رأوا فيه بعض عبارات من انجيل لوقا توهموا ذلك (خامساً) ان الاختلافات بين كتاب مارقيون وبين انجيل لوقا هي جسيمة حتى يظهر من اول وهلة ان هذا غير ذاك (سادساً) لا يوجد باعث يحمله على تحريف انجيل لوقا وهو كان رئيس شيعة فكان من المتعين عليه ان يؤلف كتاباً من عنده لشيعته

(مناسباً) [illegible] وضحناه من مذهبه هو كاف لحمله على تأليف كتاب جديد فانه لاتوجد مناسبة بين مذهبه و بين عقائد الحواريين المنزهين عن الاوهام والاغلاط

الفرقة المانوية] نقل المعترض عن العلامة لاردنر في المجلد الثالث من تفسيره في بيان فرقة (ماني كينز) ناقلاً عن اوغسطين قول فاستس الذي كان من اعظم علماء هذه الفرقة في القرن الرابع من القرون المسيحية قال فاستس انا انكر الاشياء التي الحقها بالعهد الجديد اباؤكم واجدادكم بالمكر وعيبوا صورته الحسنة لان هذا العهد الجديد ماصنفه المسيح ولاالحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسبه الى الحواريين واتباعهم واذى المريدين لعيسى بان الف الكتب التي توجد فيها الاغلاط والتناقضات انتهى

ترجمة ماني | لنذكر ترجمة (ماني) لنوضح للمطالع حال الذين يستشهد بهم فنقول ان (ماني) لقبه زنديق ولد في بلاد فارس سنة ٢١٤ مسيحية واسمه الاصلي (كوبريكوس) وكان عبداً لسيدة اسمها (ستاسيتون) فانها ربته لما كان عمره سبع سنين وهذبته وبعد وفاتها تركت له كل ثروتها ومن متروكاتها مؤلفات (سيثيانوس) ولما رأى اصحاب الملل والنحل تقدم الديانة المسيحية وانتشارها الغريب هاجوا وماجوا من الهند الى الفرات وكان اكثرهم اضطراباً اصحاب الديانة الفارسية أو المجوسية فحاول (ماني) الجمع بين الديانة المسيحية والمجوسية بواسطة كتب (سيثيانوس) فهاجر الى بلاد الفرس وغير اسمه ليخفي على الناس اصله وادعى انه هو البارقليط الذي وعد به المسيح فقيل ان الملك (سابور) استحسن مذهبه وقيل غير ذلك وعلى كل حال فاتبعه اناس وتشيعوا له وسافر الى مصر والهند ثلاثة من أصحابه و بقي هرماس معهُ لمساعدته وفي اثناء غيابهم مرض ابن الملك سابور فاستدعى (ماني) لمعالجته لانه ادعى معرفة الطب فمات ابن الملك فحبس (ماني) ولكنه هرب من السجن باعطاء السجان

مكتبة الخدمة العمومية
حيفا ١٩٣٠
HAIFA 1930
AT YOUR SERVICE LIBRARY

رشوة ولكنه أمسك وقتل

روايات أخرى } وروي انه كان عالماً رياضياً بارعاً في صناعة التصوير وتدين بالديانة
عن ماني } المسيحية في شبو بيته وكان عضواً في كنيسة الاهواز في بلاد الفرس وعزم على تنقية الديانة المسيحية من اليهودية والجمع بينها و بين الديانة الفارسية وجعلها الدين العمومي وادعى انه البارقليط وكان لقبه عند مريديه هكذا (ماني رسول يسوع المسيح باختيار الله الآب وهذه هي اقوال الخلاص من المصدر الالهي الحي) ولما اضطهده الملك سابور رحل الى الهند والصين وتركستان ومكث في مغارة اثنى عشر شهراً وادعى انه كان في السماء وظهر بكتاب عجيب فيه رسومات واشكال وصور سماه اردشنك او (ارتنكي ماني) ولا شك انه اطلع مدة تغربه عن وطنه على الديانة البودية فاخذ بعض محاسنها وادخله في مذهبه و بعد وفاة سابور عاد الى بلاد الفرس فاكرمه الملك هورماس واعطاه حصن دشيره في (سوسيانة) للسكن فيه والاتقاء من غوائل المجوس ثم خلفه الملك بهرام واوقعه مع المجوس وترك الحصن فقبض عليه واحرق حياً سنة ٢٧٧ مسيحية واخذ جلده وحشي وعلق على ابواب (مونديشابور) وقبل قتله حصات بينه و بين اسقف كاشكار عدة مناقشات ومباحثات نشأ عنها ان احرقته حكومة الفرس

مؤلفاته] الف اربعة كتب ونسبت الى تربينثوس واحياناً الى (سيثيانوس) وهي كتاب الغوامض او الاسرار شرح فيه مذهبه وهو وجود اصلين الخير والشر (٢) كتاب الفصول او الرؤس و يشتمل على مشروعه (٣) الانجيل وهو كناية عن وحيه وتأملاته (٤) الكنز

المانوية] المانوية ليست من الديانة المسيحية في شيء بل هي من البدع والضلالات وكانت غاية (ماني) كما قلنا الجمع بين الفارسية أو المجوسية والبودية و بين الديانة اليهودية أو بالحري الديانة المسيحية وذهب الى وجود اصلين مملكة النور تحت حكم الله ومملكة الظلام تحت حكم الشيطان او (النور او الخير او الله) و (الظلام او الردي او المادة) وكل منهما في محل يليق بطبيعته وهما منفصلان عن بعضهما انفصالاً عظيماً بحيث لا تعرف الظلمة محل النور وانبعث من النور الاصلي اثنا عشر (ايونات) او الهة بعدد علامات منطقة البروج او بعدد الاثنى عشر طبقة في الدنيا اما الظلمة ففيها نار ازلية يسكنها الشياطين وهم في كفاح مستمر ففي احدى المكافحات تطرفوا عن حدودهم وعرفوا بوجود النور فاسروا اشعته فارسل اليهم رب النور جنوداً لمصادمتهم غير ان قائد الجنود السموي المسمى

الانسان الاول لم يفز في الكفاح فضم جنود الظلمة جانباً عظيماً من العناصر السموية ومن النور ذاته الذي هو مادة حيوية فمزجوها بالمادة الفاسدة غير ان القائد الآخر المسمى بالروح انتصر عليهم الا انه لم يستطع ان يحرر المادة السموية التي كانت اختلطت بالعناصر الردية فرئيس الظلمة المهزوم اوجد والدي النوع الانساني فكل مولود منهما مركب من جسد مأخوذ من المادة الفاسدة ومن نفسين احداها حساسة وشهوانية مأخوذة من رئيس الظلمة والاخري عقلية وخالدة لانها نطفة من ذلك النور الالهي الذي سلبه جند الظلمة ومزجه بالمادة

وصنع الله بواسطة الروح الذى قهر رئيس الظلمة ارضنا من هذه المادة الردية مسكناً للنوع الانساني ووسيلة لتمهيد طريق تخليص النفوس تدريجاً من اجسادها ثم أخرج الله من نفسه كائنين عظيمين وهما المسيح والروح القدس لاعانة النفوس المسورة بالاجسام فالمسيح هو الذي يدعوه الفرس (ميثراس) وهو مادة سامية جداً من انقى نور الله واجبة الوجود حية فائقة الحكمة مسكنها الشمس وكذلك الروح القدس فهو مادة حية براقة منتشرة في كل الجلد المحيط بأرضنا ينعش نفوس البشر ويبهجها ويثمر الارض ويخرج منها تدريجاً نطفات النار الالهية وينهضها حتى ترجع الى عالمها الذي اتت منه وبعد ان انذر الله النفوس المأسورة في الاجساد بخدمة الملائكة وبواسطة المصطفين امر المسيح ابنه اخيراً ان ينزل من الشمس الى عالمنا هذا فظهر بين اليهود لابساً صورة وظل جسدانساني لاجسداً حقيقياً وهداهم الى المنهج القويم وبرهن على لاهوته بعجائبه ولكن رئيس الظلمة اغوى اليهود على صلبه فلم يقع عليه هذا القصاص حقيقة حيث لم يكن له جسدغير ان القوم ظنوا انه صلب ولما تمم المسيح هذه المأمورية عاد الى السماء سكنه الاول بعد ان فرض للحواريين القيام بدعوته ووعدهم بارسال الباراقليط (فماني) هو الباراقليط فالذين يؤمنون بالمسيح لا يعبدون اله اليهود ويطيعون شرائع المسيح حسب تفسير (ماني) وعين له ١٢ رسولاً بعدد الحواريين و ٧٢ تلميذاً بعدد تلاميذ المسيح ومن تعاليمه انه اذا مات احد اتباعه يتطهر بالماء والنار فيذهب الى القمر لان فيه الماء المقدس فيتطهر هناك ثم يذهب الى الشمس فيتطهر بالنار وبعدئذ تصعد الى النور ولكن الانفس التي تهمل كفاح الخطية تتقمص بعد الموت وتنتقل الى (اليوانات) الى ان تكفرعن سيئاتها وحرم اكل اللحم والبيض واللبن والسمك والخمر والزواج على كبار امته واجازه لغيرهم وطريق عبادتهم الصوم والصلوة ومطالعة مؤلفات (ماني)

الشهرستاني والمانوية] قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل المانوية اصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن ازدشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى صلعم اخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح صلعم ولايقول بنبوه موسى صلعم حكي محمد بن هارون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدها نور والآخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولن يزالا وانكروا وجود شيء لا من اصل قديم وزعم انهما لم يزالا قوتين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل وجوهر النور حسن ونفسه خيرة كريمة وفعله الخير وحيزه فوق وصفاته حية طاهرة اما الظلمة فجوهرها قبيح ونفسها شريرة لئيمة وفعلها الشر وحيزها تحت وصفاتها خبيثة الخ واختلف المانوية في المزاج وقال اكثرهم ان سبب المزاج ان ابدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الى الروح فرأت النور فبعثت الابدان على ممازجة النور فاجابتها لاسراعها الى الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجه اليها ملكاً من ملائكته في خمسة اجزاء من اجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالط الآفات النسيم وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والآفات من الدخان وخالط الحريق النار والنور والظلمة والسموم الريح والضباب الماء فما في العالم من منفعة وخير وبركة فمن اجناس النور وما فيه من مضرة وفساد وشرفمن اجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج امر ملكاً من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص اجناس النورمن اجزاء الظلمة فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين الحر والقمر يستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد والنسيم الذي في الارض لا يزل يرتفع لان من شأنها الارتفاع الى عالمها وكذلك جميع اجزاء النور ابداً في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة ابداً في النزول والتسفل حتى تخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج وينحل التراكيب ويصل كل الى محله وعالمه وذلك هو القيامة والميعاد ومما يعين على رفع اجزاء النور التسبيح والتقديس والعمل الصالح فيرتفع بذلك الاجزاء النورية في عمود الصبح الى فلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك منا اول الشهر الى النصف فيمتلىء فيصير بدراً ثم يؤدي الى الشمس الى آخر الشهر فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسري في ذلك العالم الى ان يصل الى النور الاعلى الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى من اجزاء النور شيء في هذا

العالم الا قدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر على استصفائه وعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلى على الاسفل ثم توقد نار فيضطرم الاعلى والاسفل حتى يتحلل ما فيها من نور ومدة الاضطرام ١٤٦٨ سنة وغير ذلك

نتيجة ما تقدم

قد اوضحنا بعض حال الفرق التي استشهد المعترض بكلامها لنبين للمنصف وهن اعتراضاته بل سقوطها من الاول الى الآخر فانه لا يتوقع ان هذه الفرق اليونانية الوثنية والمجوسية الثنوية تصدق الكتب المقدسة المنزلة لان تعاليم هذه الكتب منافية لمذهبها على خط مستقيم فشرحت اصل العالم ودخول الخطيئة وطريقة الخلاص بأقوال الصدق والحق واوضحت ان الله سبحانه وتعالى هو الخالق الرازق وهو علة العلل ومسبب الاسباب وماذا يقول اذا عمد احد الناس الى دحض الديانة الاسلامية من اقوال مشركي الهند أو الصين أو اليابان فالثلاث طوائف التي ذكرها المعترض هي عند المسيحيين كالهنود والصين على انه قد ظهرت فرق كثيرة في زمن محمد وبعده بعضها جمع بين فلسفة اليونان والمجوس وبين الاسلام وقد قال محمد ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون هلكى وقال علماء المسلمين ان شبهات الامة الاسلامية نشأت كلها من شبهات منافقي زمن محمد اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهي وسألوا عما منعوا من الغوص فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدال فيه اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال محمد ان لم اعدل فمن يعدل فعاود وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى حتى قال محمد سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية واعتبر حال طائفة من

المنافقين يوم احد اذ قال لا اصل لنا من الامر من شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا وقولهم لو كان عندنا ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك الا تصريح بالقدر وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه شيء وقول طائفة انطعم من لو يشاء الله اطعمه تصريح بالجبر واعتبر حال طائفة اخرى حيث جادلوا في ذات الله تفكراً في جلاله وتصرفاً في افعاله حتى منعهم وخوفهم بقوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال فهذا ما كان في زمان محمد وهو على شوكته وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبذور وظهر منها الشبهات كالزروع وها نذكر بعض الفرق الاسلامية بغاية الاختصار

(بعض الفرق الاسلامية) من كبار الفرق الاسلامية المعتزلة والشيعة والصفاتية والخوارج والمرجئة والنجارية والجبرية والوعيدية والمشبهة وغيره وغيره ولكل فرقة مقالة على حيالها وكتب صنفوها ودولة عاونتهم وصولة طاوعتهم والمعتزلة يلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الى قدرتهم وانكارهم القدر فيها قال محمد القدرية مجوس هذه الامة لاثباتهم خالقين وفي الحديث هم خصماء الله في القدر (الهذيلية) نسبة الى هذيل اخذ اقوال الفلاسفة وخلطها بالديانة الاسلامية (النظامية) نسبة الى نظام من شياطين القدريه طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة واشتهر بالوقيعة في الصحابة فقال ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى القت الحسن من بطنها وكان يصيح احرقوها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين وان عمر ابدع التراويح وغيرها وكذب وجود الجن وانشقاق القمر واشتهر بالوقيعة الفاحشة في الصحابة (الخ) ومن اصحاب النظام الفضل الحدثي واحمد بن حايط قال ابن الروندي انهما كانا يزعمان ان للخالق خالقين احدهما قديم وهو الباري تعالى والثاني محدث وهو المسيح لانه ورد في القرآن اذ تخلق من الطين كهيئة الطير (الحايطية) اصحاب احمد بن حايط وكذلك الحدثية اصحاب

فضل بن الحدثي كانا من اصحاب النظام فاعتقدوا بالهية المسيح وانه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله في القرآن وجاء ربك والملك صفاً صفاً وهو الذي يأتي في ظلل من الغمام وهو المعني بقوله ويأتي ربك وهو المراد بقول محمد ان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن وقوله يضع الجبار قدمه في النار وقال احمد بن حائط ان المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة المتجسدة (المزدارية) قالوا ان الناس قادرون على مثل القرآن وأحسن منه فصاحة ونظماً و بلاغة وبالغ في القول بخلق القرآن وقال هم كافرون في قولهم لا اله الا الله (الشمامية) وكان جامعاً بين سخافة الدين وخلاعة النفس وذهب الى ان الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة والبهائم والطيور واطفال المؤمنين يصيرون في القيامة تراباً (الجاحظية صاحبها جاحظ) طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط وروج عبارته البليغة وحسن براعته اللطيفة وكان في ايام المعتصم والمتوكل وحكى ابن الراوندي عنه ان القرآن جسد يجوز ان يقلب مرة رجلاً ومرة حيواناً وهذا مثل ما يحكى عن ابي بكر الاصم انه زعم ان القرآن جسم مخلوق وقد ضربنا عن ذكر البشرية والاسوارية والجعفرية والهشامية والصالحيـة والحابطية والحدبية وغيره وغيره (السبائية) قال عبد الله بن سبا لعلي انت الاله حقاً وانه لم يمت علي ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطاناً تصور بصورة علي وعلي في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض ويملأ ها عدلاً وهؤلاء يقولون عندسماع الرعد عليك السلام يا اميرالمؤمنين (البيانية) قالوا ان الله على صورة انسان ويهلك كله الا وجهه وروح الله حلت في علي ثم في ابنه محمد بن الحنفية (المغيرية) قال المغيرة الله جسم على صورة انسان بل رجل من نور على رأسه تاج من نور وقلبه منبع الحكمة ولما أراد أن يخلق الخلق تكلم بالاسم الاعظم فطار فوقع تاجاً على رأسه ثم انه كتب على كتفه اعمال العباد فغضب من المعاصي فعرق فحصل من عرقه بحران احدهما ملح مظلم والآخر حلو منير ثم اطلع في البحر النير فابصر فيه ظله فانتزع بعضاً من ظله فخلق منه الشمس والقمر وافنى الباقي وخلق الكفار من البحر المظلم والمؤمنين من المنير (الخطابية) قالوا الائمة انبياء بل الهة والحسنان ابناء الله وجعفر الصادق اله لكن ابي الخطاب افضل منه ومن علي (الغرابية) قالوا محمد بعلي اشبه من الغراب بالغراب والذباب بالذباب فبعث الله جبريل الى علي فغلط جبريل في تبليغ الرسالة من علي الى محمد قال شاعرهم غلط الامين فجازها عن حيدره فيلعنون صاحب الريش يعنون به جبريل (الذمية) ذموا محمداً لان علياً هو الاله وقد بعثه ليدعو

الناس اليه فدعا الى نفسه ومنهم طائفة ادعت بالهية محمد وعلي وفاطمة والحسنين وان هذه الخمسة شيء واحد والروح حالة فيهم بالسوية (الهشامية) قالوا ان الله جسد وله يد ورجل وانف واذن وعين وفم (اليونسية) قالوا الله على العرش تحمله الملائكة وهو اقوى منها (المفوضة) قالوا الله خلق محمداً وفوض اليـه خلق الدنيا وقيل فوض ذلك الى علي (الرزامية) ومنهم المقفع ادعى الالهية (البدائية) جوزوا ان يريد الله شيئاً ثم يبدو له اي يظهر عليه مالم يكن ظاهراً له (النصيرية والاسحاقية)قالوا حل الله في علي فان ظهور الروحاني في الجسد الجسماني مما لا ينكر كظهور جبريل بصورة البشر

الغلاة] على اصنافهم كلهم متفقون على التناسخ والحلول ولقد كان التناسخ مقالة الفرقة في كل امة تلقوها من المجوس المزدكية والهندالبرهمية ومن الفلاسفة والصابئة ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل مكان ناطقاً بكل لسان ظاهراً بشخص من اشخاص البشر وذلك معنى الحلول وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل اما الحلول بجزء فهو كاشراق الشمس في كوة او كاشراقها على البلور واما الحلول بالـكل فهو كظهور ملك بشخص او كشيطان بحيوان ومراتب التناسخ اربعة النسخ والمسخ والفسخ والرسخ واعلى المراتب مرتبة الملائكة او النبوة واسفل المراتب الشيطانية وكان بعض علماء المسلمين يقولون بالتناسخ قال الشهرستاني وهذا ابو كامل كان يقول بالتناسخ وبالاختصار ان الفرق الاسلامية هي كثيرة فيلزم لاستيفاء الـكلام عليها تأليف مجلد كبير وفي كلامنا عليها هنا اشرنا اليها مجرد اشارة وضربنا صفحاً عن باقي الفرق المديدة ولم نذكر العجاردة الذين ينكرون كون سورة يوسف من القرآن ولا الاسماعيلية وهم طائفة من المجوس راموا عند شوكة الاسلام تأويل الشرائع على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم وذلك انهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان عليه اسلافهم من الملك وقالوا لا سبيل لنا الى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم واستيلائهم على الممالك لكننا نحتال

بتأويل شرائعهم الى ما يعود الى قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم فان ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم وغيره وانما ذكرنا للمعترض مثل هذه الاحوال حتى لا يستغرب أحد من ظهور فرقة كالابيونية او المرقونية او المانوية فان الفرق الاسلامية اكثر من ان تعد بل ان ذات الصحابة اختلفوا في عشر خلافات مهمة

الفصل الرابع

« في الرد على أوهامه لغاية القول السادس »

نورتن وخمسة اسفارموس | انكر نورتن ان التوراة هي من تصنيف موسى وادعى أن الانجيل المنسوب الى متى هو ترجمة هذا الانجيل

قلنا ان سفر التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية أنزلت على سيدنا موسى وكان اليهود محافظين عليها من وقت افتتاح فلسطين يعني من عصر موسى فان هذا النبي امر بني اسرائيل بكتابتها ومطالعتها وتعليمها لاولادهم فاستلمها بنو اسرائيل منه بالكتابة وسلمها السلف للخلف من جيل الى آخر الى ان انتهت الينا وكانت اساس نظاماتهم السياسية والدينية ويمكن تغيير وتبديل الخصوصيات ولكن لا يمكن العبث بشرائع ونظامات امة بتمامها (وثانياً) اذا كنا نصدق شهادة المسلمين في ان القرآن هو تأليف محمد فلماذا لا نصدق شهادة بني اسرائيل في ان التوراة هي كتاب موسى فكما انه يجب الاعتماد على شهادة سكان اثينا من ان سولون هو الذي سن لهم شريعتهم والاعتماد على شهادة سكان (سبارتا) من ان ليكارجوس هو الذى سن لهم شرائعهم والاعتماد

على شهادة سكان رومه من ان (نومة) هو الذي سن قوانينهم والاعتماد على شهادة الفرس من ان زردشت هو الذي سن قوانينهم فكذلك يجب الاعتماد على شهادة بني اسرائيل من أن شريعتهم نزلت على سيدنا موسى ولا سيما انها ليست سياسية بل دينية ايضاً والمسيح ورسله كانوا يستشهدون بها كما في مت ٥ : ٢٧ ومر ١٠ : ٣ و ١٢ : ٢٦ ولو ١٠ : ٢٥ و ٢٤ : ٤٤ ويو ٧ : ١٩ و ٨ : ١٧ وأع ٢٨:٢٣ و١ كو ٩ : ١٠ و٢ كو ٣ : ١٥ واذا قيل انعزرا كتبها قلنا انعزرا ذاته قال ان هذه الكتب هي كتب موسى واستشهد بها (عزرا ٦ : ١٨و٣ : ٢ ونحميا ١٣ : ١) واستشهد بها النبي ملاخي معاصر عزرا ملا ٤ : ٤ وكانت موجودة قبل عصر عزرا وذكرها دانيال في سبي بابل (دا ٩ : ١١ — ١٣) سنة ٥٣٨ ق ٠ م وكانت متواترة في عصر يوشيا (٢ ايام ٣٤ : ١٥ و ٢١) سنة ٦٣٤ ق ٠ م وكانت في عصر هوشيا ملك اسرائيل سنة ٦٨٧ ق ٠ م (٢ مل ١٧ : ٢٧) وفي عصر يهوشافاط ملك يهوذا في سنة ٩١٢ ق ٠ م (٢ ايام ١٧: ٩) وكان داود وسليمان يعتمدان عليها فيالعبادة وصموئيل حكم اسرائيلفيسنة ١١٠٠ ـ ١٠٦٠ ق م بموجبها ويشوع الذي كان تلميذ موسى قال تشجع جداً لكي تحفظ للعمل حسب كل الشريعة التي امرك بها موسى وفي آية ٨ لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهاراً وليلاً لكي تحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه الخ وحث بني اسرائيل على العمل بها بقوله في (٦:٢٣) فتشددوا جداً لتحفظوا وتعملوا كل المكتوب في سفر شريعة موسى حتى لا تحيدوا عنها يميناً ولا شمالاًوفي (٨ : ٣٠ — ٣٤) ذكر ان يشوع بنى مذبحاً في جبل عيبال الى ان قال كما هو مكتوب في سفر توراة موسى واستشهد بسفر

توراة موسى في جملة محال وانه قرأ سفر توراة موسى وسنأتي ببراهين أخرى لتأييد صحة التوراة عن قريب (ثالثاً) ان القرآن اهتدى في كتابه بالتوراة ولولاها لما عرف اصل تاريخ العالم ولا خلقه ولا عرف قصة ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وقصة يوسف وموسى وخروج بني اسرائيل من مصر وغرق جنود فرعون وتكليم الله موسى ونزول المن والسلوى والاحكام والشرائع فالتقط محمد منها ماالتقطه وهوكان يعرف من يهود عصره ان هذه هي توراة موسى فترى ان توراة موسى كانت مكتوبة في عصر موسى ذاته وفي عصر يشوع خليفته وتلميذه ونقلت من عصر الى آخر الى ان وصلت الى عصر المسيح بل عصرنا اما (نورتن) هذا فكتب جزئين بتأييد كتب العهد الجديد والعهد القديم وايراد البينات الجلية على صحتها واما انجيل متى فتقدم الكلام عليه في صحيفة ٢٢ و٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ من هذا الجزء

لو ١ : ١ وتفسير آدم كلارك } أورد المعترض على هذه الآية تفسير آدم كلارك وها نورده من معدنه قال جرت العادة ان المؤرخين يتنافسون في تسطير تواريخ العظام والمشاهير الفخام فكذلك كان الحال مع سيدنا وربنا أي كلمة الله الازلية ولكن بما ان اغلب القصص لم تكن بالضبط والدقة فتارة ذكروا حوادث لم تحصل وعدوها واقعة جهلاً منهم أو عمداً وأخرى أخطأوا في تدوين الحوادث ولا سيما في الجهة التي كتب فيها البشير لوقا فرأى الروح القدس أن يوحي الى هذا المقدس معرفة كل تاريخ مولد ربنا ومواعظه ومعجزاته وآلامه وموته وقيامته وصعوده بغاية الدقة والضبط ليكون لانصار الله الصادقين المخلصين اساساً وطيداً يبنون عليه ايمانهم وهم في طمأنينة انتهى كلام كلارك وهذا الكلام ناطق بان المسيحيين لا يبنون أساس ايمانهم على روايات الراوين ولا قصص المؤرخين فان كل مؤرخ قابل للسقوط ما لم يلهمه الروح القدس فالمسيحيون لا يؤمنون الا بكلام الوحى الالهي الذي نزل على الانبياء والرسل والحواريين ودونوه في الكتب ولا يعتمدون على صدور الرجال كما فعل المسلمون بكتابهم فانهم جمعوه من صدور الرجال ومن العسب واللخاف فأتى ناقصاً

وزائداً انظر الجزء الاول من صحيفة ١٥٨ الى ١٧٦

غلا ١ : و٦] قال المعترض (٢) قال الرسول بولس في غل ١ : ٦ و ٧ اني اتعجب انكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخر ليس هو آخر غير انه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون ان يحولوا انجيل المسيح قال فثبت من كلام مقدسهم بولس ثلاثة امور الاول انه كان في عهد الحوار يين انجيل يسمى بانجيل المسيح والثاني انه كان يوجد انجيل مخالف لانجيل المسيح والثالث ان المحرفين كانوا في صدد تحريف انجيل المسيح في زمن مقدسهم

معنى الانجيل] معنى الانجيل البشرى أو الاخبار المفرحة لانه يبشر بمجيء المخلص الكريم ويسمى انجيل السلام (اف ٦ : ١٥) لانه يعلن السلام للنوع الانساني بواسطة يسوع المسيح وانجيل الله عن ابنه (رو ١ : ١ و٣) لانه أوضح تجسد المسيح وكرازته ومواعظه ومعجزاته وموته وقيامته وصعوده وانجيل ابنه (رو ١ : ٩) وانجيل الخلاص (اف ١ : ١٣) لانه يقدم الخلاص للهالك وانجيل ملكوت الله (مت ٤ : ٢٣ و ٩ : ٣٥ و ٢٤ : ١٤ و مر ١ : ١٤) لانه يعلن قوة الماسيا ومزايا مملكته وقوانينها والواجبات على رعاياها وكلمة الانجيل (أع ١٥ : ٧) وكلمة المصالحة (٢ كو ٥ : ١٩) لانه يوضح الطريقة التي بها يمكن للخطاة ان يتصالحوا مع الله وانجيل مجد الله المبارك (١ تيمو ١ : ١١) وانجيل نعمة الله (أع ٢٠ : ٢٤) ويطلق الانجيل على التعاليم سواء كانت صحيحة أو غير صحيحة كما في غلا ١ : ٦ و ٨ و ٩

فالمراد بانجيل المسيح هو ان الخلاص بالاعتماد على استحقاقاته وانه لايمكن لانسان ان يخلص بالطقوس والفرائض اليهودية بل الخلاص هو بالنعمة مجاناً فالتبرير هو بالايمان وأوضح لهم ان هذا هو وحي روح الله غير ان البعض أتوا ببدعة أخرى وذهبوا الى ان الخلاص هو بحفظ الطقوس اليهودية وليس بالايمان بالمسيح والارتكان عليه فحذرهم الرسول من ذلك وقال لهم في آية ٨ و٩ ان كان احد يبشركم بغير ما بشرناكم يكون محروماً بل بالغ في التحذير وقال لو كنت انا أبشركم او ملاك من السماء بتعاليم منافية للتعاليم المسيحية الصادقة

وهي ان الخلاص بالايمان فلا تقبلوا منه ومما يؤيد ذلك قوله في ١ تيمو ١ : ٣ لكي توصي قوماً أن لا يعلموا تعليماً آخر ولا يصغوا الى خرافات وانساب لاحد لها تسبب مباحثات دون بنيان الله فالرسول بولس وضع حداً فاصلا بين التعاليم الصحيحة والتعاليم الفاسدة وحذر وانذر ووجد في عصر محمد من أتوا ببدع وسعوا في تحويل الناس عنه

معاكسات العرب لمحمد) فورد في سورة السجدة ٤١ : ٢٥ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه قال البيضاوي وعارضوه بالخرافات وفي البقرة ٢ : ١٠٣ ود كثير من اهل الكتاب (يعني احبارهم) لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم وفي آل عمران ٣ : ٦٢ ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وفي سورة النساء ٤ : ١١٣ ولو لا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم (أي من بني ظفر) ان يضلوك وفي سورة الانعام ٦ : ١١٦ وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وفي سورة حم عسق ٤٢ : ١٤ ولا تتبع اهواءهم فهذا يدل على انه كان في عصره قوم سعوا في اضلاله وفي اضلال قومه وليس في عبارته من النصح ما في عبارة الرسول بولس الملآنة من النصح والانذار وهي سياج منيع لصد المفسدين

فقول آدم كلارك بوجود اناجيل في عصر بولس هو خطأ نشأ عن عدم الفهم فان الكتب المفتعله لم تظهر الا في الجيل الثاني والثالث والرابع ولم يوافق على كلام آدم كلارك عالم من المتقدمين ولا المتأخرين على انه ورد (الكتاب) بمعنى الحكم فورد في حديث جريرة من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله أي ليس في حكمه ولا على موجب قضاء كتابه فالانجيل معناه التعاليم والاحكام الواردة فيه

٢ كو ١١ : ١٢ و ١٣] قال القول الثالث ورد في ٢ كو ١١ : ١٢ و ١٣ ولكن ما افعله سأفعله لاقطع فرصة الذين يريدون فرصة كي يوجدوا كما نحن ايضاً في ما يفتخرون به لان مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح قال آدم

كلارك ان مثل هؤلاء الاشخاص ادعوا كذباً انهم رسل المسيح ولم يكونوا رسله فكانوا يعظون ويكدون وكان مطمح نظرهم الاكثار والادخار

لا ينكر احد انه كان في عصر الرسول منافقون لخذرهم كمادة الرسول وقد كان المنافقون في زمن محمد كثيرين حتى أفرد لهم في القرآن سورة سماها سورة المنافقين وأوضح بعض احوالهم وفي سورة البقرة ٢ : ٢٠٠ و ٢٠١ ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وقال في الحديث اكثر منافقي امتي قراءها انهم يحفظون القرآن نفياً للتهمة عن انفسهم وهم معتقدون تضييعه وكان المنافقون في عصر محمد بهذه الصفة هذا هو كلامهم وفي عصر محمد ظهرت انبياء كذبة

مداراة محمد للمنافقين] ولا تعجب من وجود المنافقين في عصر محمد بل العجب كل العجب من مراعاة محمد لهم حتى راجعه عمر غير مرة قال قتادة بعث عبدالله بن ابي بن سلول الى محمد وهو مريض ليأتيه قال فنهاه عمر عن ذلك فأتاه محمد فلما دخل عليه محمد قال اهلكك حب اليهود قال نبي الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك لتستغفر وسأله قميصه ان يكفن فيه فاعطاه اياه واستغفر له محمد فمات فكفنه في قميصه ونفث في جلده ودلاه في قبره وفي البخاري ان عمر اعترض على محمد وقال له أتصلي على ابن أبي سلول وقد قال يوم كذا وكذا أعدد عليه قوله فتبسم محمد وقال أخر عني يا عمر فلما اكثر عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فصلى عليه محمد ثم انصرف فلم يمكث الا يسيراً حتى ادعى ان نزل عليه قوله (براءة ٩ : ٨٥) ولا تصل على احد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فلولا عمر لما ادعى بنزول هذا الحكم حتى قال عمر فعجبت بعد من جرأتي على محمد يومئذ قال القرطبي في شرح صحيح مسلم ان عبدالله بن أبي بن سلول كان سيد الخزرج وغيرهم حسده وناصبه العداوة غير ان الاسلام غلب عليه فنافق وكان رأساً في المنافقين واعظمهم نفاقاً واشدهم كفراً

وكان المنافقون كثيراً حتى لقد روى عن ابن عباس انهم كانوا ثلثمائة رجل ومائة وسبعين امرأة وقد ورد في القرآن ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وقال المفسرون انما فعل تطيباً لقلوب الاحياء من قراباتهم فيتضح من هذا ان محمداً راعى قوة هذا الرجل وشوكته ففعل مافعل حتى زجره عمر مرة بعد الاخرى واين هذا من تحذير الرسول بولس للمؤمنين من المنافقين والوعاظ المرائين

١ يو ٤ : ١] قال ورد في ١ يو ٤ : ١ ايها الاحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هي من الله لان انبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم قال (كلارك) لا تصدقوا كل معلم يدعي انه ارسل من الله لان كل معلم كان يدعي ان روح الله الهمه فقوله (الروح) معناه الرجل الذي ادعى انه تحت تأثير الروح القدس ومعلم بالهامه فامتحنوهم وجربوهم بموجب الشهادة التي انزلها روح الله اي كلمة الوحي الموجودة

فهذا الكلام يدل على ان الواجب استعمال عقولنا فان المولى خلق لنا العقول لنميز بها الضلالة من الهداية والحلال من الحرام وان لا نصدق قضية كلية ولاجزئية الا اذا قارناها على كتب الوحي الالهي والرسول ذاته قال في الآية التي بعدها ما نصه بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فهو من الله الخ فالديانة المسيحية مبنية على البحث والتفتيش واستعمال الفكر والعقل فانها نور وليست كغيرها من الاديان المبنية على التسليم الاعمى والجهل

غل ٥ : ٦ } قال القول الخامس نسب الى موسى ستة كتب أخرى غير التوراة وهي و ٦ : ١٥ } الخمسة اسفار المنسوبة اليه الآن وهذه الكتب الموضوعة هي المشاهدات كتاب الخليقة الصغير كتاب المعراج كتاب الاسرار تستمنت والكتاب الثاني وهو كتاب الخليقة الصغير كان اصله يوجد في اللسان العبري الى المائة الرابعة ونقل عنه جيروم وقال ارجن ان بولس الرسول نقل عنه الآية غل ٥ : ٦ و ٦ : ١٥ وكانت ترجمته موجودة الى القرن السادس عشر وكذبه مجلس ترنت

قلنا من اقوى الادلة على افتعال هذه الكتب هو انها وضعت بعد

المسيح باربعمائة سنة أي انهـا بعد سيدنا موسى بالفي سنة تقريباً فان أحد اليهود وضعها باللغة اليونانية (ثانياً) ان اليهود اهل الكتاب وحراسه لم يعرفوا هذه الكتب مطلقاً ولم يلتفتوا اليها ونشأ عن ذلك انه لم يبق لهـا اثر بعد عين و (ثالثاً) ان الائمة المسيحيين ردوها فرد عليها مايكاس ودحضها و (رابعاً) انها تشتمل على خرافات عجائزية ما انزل الله بهـا من سلطان و (خامساً) ان الآيتين في غل ٥ : ٦ و ٦ : ١٥ هي تكذب على خط مستقيم هذه الكتب فكيف تكون مأخوذة منها وها نوردها فنقول قال الرسول في ٥ : ٦ لانهُ في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبة وهاك الآية الثانية ٦ : ١٥ لانهُ في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة فالرسول اوضح ان المعول عليهِ هو الايمان بالمسيح وتجديد القلب بالروح القدس وان المولى سبحانه وتعالى لاينظر الى الامور الصورية الخارجية فمن أوتي ذرة من العقل جزم بان الرسول بولس لم يقتبس هاتين الآيتين من هذه الكتب المفتعلة لانهما منافيتان لروح تلك الكتب على ان هذه لم تظهر الا بعد عصر بولس الرسول باربعمائة سنة فكيف يأخذ من اشياء لا وجود لهـا في عصره اما قوله ان مجلس (ترنت) قرر رفضها فما احسن ماقاله العلامة اسكندر فبعد ان اورد شهادات العلماء المتقدمين والمتأخرين على افتعال الكتب الموضوعة ختم هذا الفصل المطول بقوله من ظن ان احد الباباوات أو مجلساً يقرر قانونية أي كتاب من عدمه كان هذا الظن من المحالات التي لا تستحق النظر والالتفات فاذا فوض لهم ذلك امكنهم جعل تاريخ هيرودتس وليفي والقرآن ايضاً من الكتب الموحى بها فالكتاب الموحى به هو الذي يؤيده النبي أو الرسول

بالمعجزات الباهرة والآيات البينات ويسلمه لجماعات الله مدوناً في الطروس للتعبد بتلاوته

يهوذا ٩] قال المعترض ان لاردنر ذكر في تفسيره ان ارجن قال ان يهوذا الرسول نقل الآية التاسعة من كتاب صعود موسى وهذه الكتب هي جعلية فلا يصح ان تعد الفقرات التي تؤخذ منها الهامية وقال هورن المظنون ان الكتب الجعلية كتبت عند انتشار الديانة المسيحية اما الآية ٩ فهي واماميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم ابليس محاجاً عن جسد موسى لم يجسر ان يورد حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب فالعلامة لاردنر قال ان ارجن ظن ان يهوذا اقتبس هذه الآية من الكتب المفتعلة ولكنه دحض مقاله بقوله ان هذه الكتب لم تظهر الا في الجيل الرابع اي ٤٠٠ سنة بعد المسيح فكيف يتصور ان يهوذا أخذ من كتب لم تظهر الا بعد عصره بنحو ٤٠٠ سنة وقال لاردنر ان هذه الآية تشير الى ما ورد في (زك ٣ : ١) وعلى كل حال فالرسول يهوذا لا ينطق الا بالهام روح الله فكلامه كله صدق وحق ومعنى الآية هو ان رئيس الملائكة ميخائيل دفن جسد موسى لئلا يتخذه بنو اسرائيل الهاً والشيطان حاول عدم دفنه لاغواء بني اسرائيل

واهل الكتاب عموماً لا يقبلون كتباً غير كتبهم الموحى بها ولو فتحوا باباً للكتب الموضوعة لاختل الدين والمسلمون فتحوا هذا الباب فدخلت الاحاديث والاقوال الملفقة بمئات الالوف

رأي الفلاسفة في الكذب] قال القول السادس قال موسيم المؤرخ في بيان علماء القرن الثاني كان بين اتباع افلاطون وفيثاغورس مقولة مشهورة وهي ان الكذب والخداع لاجل ان يزداد والصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط بل قابلان للتحسين وتعلم اولاً منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح ثم اثر وباء هذا الغلط السوء في المسيحيين كما يظهر من الكتب التي نسبت الى الكبار كذباً انتهى

قلنا من قواعد الديانة المسيحية وأهم اركانها الجوهرية هو التمسك بالصدق والحق فان المسيح كلمة الله الازلية قال في الانجيل الكريم لا تحلفوا بالسماء ولا بالارض ولا تحلف برأسك لانك لا تقدر ان تجعل شعرة واحدة بيضاء

أو سوداء بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير وقال الرسول يعقوب ٥ : ١٢ لا تحلفوا لا بالسماء ولا بالارض ولا بقسم آخر بل لتكن نعمكم نعم ولاكم لا لئلا تقعوا تحت دينونة والكتاب المقدس من اوله الى آخره ناطق بهذه القاعدة الجوهرية وانذر كل كذاب بأن مأواه جهنم قال الله في رؤ ٢١:٨ وأما الزناة والسحرة وعبدة الاوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني وغيره وغيره من الآيات

الكذب] وهذا بخلاف القواعد الوثنية والاسلامية ايضاً قال محمد لا يحسن الكذب الا في ثلاث اصلاح ذات البين وكذب الرجل لامرأته ليرضيها وكذب الرجل في الحرب والديانة المسيحية تنهي عن الكذب مطلقاً مهما كانت الحالة وسدت هذا الباب من أصله قال محمد اذا أتاكم عني حديث يدل على هدى أو يرد عن ردى فاقبلوه قلته أولم أقله وان أتاكم عني حديث يدل على ردى أو يرد عن هدى فلا تقبلوه فاني لا اقول الا حقاً وهنا فتح باباً للكذب ولتأليف الكتب الكاذبة ورد في سورة البقرة ٢ : ٢٢٥ لا يؤاخذكم باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ومثله قوله في سورة المائدة ٥ : ٩١ ومحمد قال لعمار يجوز الكفر باللسان اذا كان في القلب الايمان كما في سورة النحل ١٦ : ١٠٨ وهوخلاف تعاليم المسيح فانه قال ومن انكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله (لو ١٢ : ٩) فيوجد فرق جسيم بين تعاليم الديانة المسيحية و بين غيرها من سائر الاديان فالكذب لايجوز عند المسيحيين في أي حال من الاحوال حتى لو قصد به اصلاح ذات بين و غير ذلك

الفصل الخامس

« في الرد على قوله السابع لغاية قوله الثامن عشر »

جوستين وطريفون] قال القول السابع ذكر أوغسطين الشهيد في مقابلة طريفون اليهودي عدة بشارات عن المسيح وادعى ان اليهود اسقطوها من الكتب المقدسة وصادق واتسن على هذا الكلام وقال انه كانت توجد عبارات في النسخة العبرانية واليونانية ولا يوجد الآن فيهما ولا سيما العبارة التي قال اوغسطين انها كانت في كتاب ارميا وقال بعضهم

لما كتب الرسول بطرس (١ بط ٤ : ٦) كانت هذه الرسالة امام ذهنه

قلنا ان اليهود يؤولون النبوات الواردة بخصوص المسيح على حوادث اخرى لارباك الخصم فان الانسان في المجادلات يسعى في قهر خصمه باية طريقة ولم يتهم احد الامة الاسرائيلية بأنها اسقطت نبوة من نبوات كتابها ولا بشارة من بشائرها المختصة بالمسيح وهانورد بعض الادلة لتأييد ذلك فنقول

(عدم امكان تحريف اليهود لكتابهم) لا يوجد ادنى دليل ولا برهان على ان اليهود حرّفوا شيئاً من كتبهم المقدسة بل قامت الادلة والبراهين على انهم كانوا ولا يزالون أحرص الناس على المحافظة عليها لانهم يرون ان شرفهم متعلق على سلامتها وصحتها ومع ذلك اذا اصر المعترض على انهم حرفوا شيئاً من كتبهم فنقول متى كان ذلك فاذا قيل انهم حرّفوا كتابهم بعد موت موسى قلنا ان هذا ضرب من المستحيلات لان الحوادث المذكورة في التوراة شاهدوها وعرفوها واختبروها بأنفسهم ومازالت طلاوتها امام اعينهم ولذا كانوا مع رئيسهم يشوع غيورين على عبادة الله (يشو ٢٤ : ٣١) ومن ذلك العصر الى عصر صموئيل النبي كان حكامهم القضاة الذين اشتهروا بالبسالة الفائقة فهؤلاء بذلوا انفسهم وارواحهم في تأييد نظام الحكومة حسب الكتاب المقدس و (ثانياً) اذا قلنا انهم غيروا وبدلوا كتب العهد القديم قبل زمن المسيح ورسله كان ذلك مستحيلاً ايضاً لانه من صموئيل الى ملاخي ظهر انبياء كثيرون اشتهروا بالشجاعة فكانوا لا يخشون في الحق لوم اللائم فوبّخوا الامة وحكامها وملوكها وامراءها على خطاياهم توبيخاً صارماً فلو رأوا احداً تجاسر على تحريف شيء من كتابهم لما امكن ان يضربوا صفحاً عن مثل هذا الذنب الجسيم والشر الوخيم و (ثالثاً) اذا قيل انه حصل تغيير أو تبديل في عصر المسيح قلنا ان المسيح ورسله كثيراً ما وبخوا الامة اليهودية وائمتها بألسنة حداد على نفاقهم وقساوتهم وعدم ايمانهم فلو كانوا حرّفوا كتابهم لما سكتوا على هذا و (رابعاً) لو غير اليهود كتابهم بعد تجسد المسيح لمماكسة المسيحيين وحرمانهم من الادلة والبينات على صحة ديانتهم لما كان المسيح ورسله يستشهدون بالنبوات فاستشهادهم بها من اقوى الادلة على عدم تحريف شيء من كتبهم (خامساً) ان هذه الشريعة كانت حجة شرعية في تقسيم الارض بين العشرة اسباط وبما ان مصلحة كل سبط كانت مباينة لمصلحة السبط الآخر فكان يتعذر والحالة هذه تغيير الكتاب

و (سادساً) ان الشريعة كانت تقرأ على رؤوس الاشهاد في اوقات مخصوصة (تث ٣١ : ٩ — ١٣ يشو ٨ : ٣٤ و ٣٥ نحميا ٨ : ١ — ٥) وكانت توضع بجانب تابوت عهد الرب شهادة على من يتعداها (تث ٣١ : ٢٦) وكان يكلف ملكهم بكتابة نسخة لنفسه ينقلها من نسخ الكهنة واللاويين ويقرأها كل ايام حياته (تث ١٧ : ١٨ و ١٩) واوصى الله الكهنة ان يعلموا بني اسرائيل جميع الفرائض التي كلمهم الرب بها بيد موسى (لاو ١٠ : ١١) ولم يكلف الله الاباء ان يتعلموا الشريعـة فقط بل امرهم ان يعلموها ايضاً لاولادهم (تث ٦ : ٧) ونهاهم عن الزيادة عليها والنقصان فيها (تث ٤ : ٢ و ١٢ : ٣٢) وفرز سبطاً بتمامه لحفظها فكيف يتصور بعد كل هذا حصول تغيير فيها و (سابعاً) لما انفصلت العشرة اسباط من سبطي يهوذا وبنيامين حافظ كل فريق على التوراة وكان كل قسم عدوّاً للآخر و (ثامناً) بعد رجوع بني اسرائيل من سبي بابل كانت الشريعة والانبياء تقرأ في المجامع كل يوم سبت (أع ١٣ : ١٤ و ١٥ و ٢٧ ولو ٤ : ١٦ — ٢٠) و (تاسعاً) ان احترام اليهود لشريعتهم وكتب انبيائهم بلغ الغاية والنهاية حتى قال (فيلو) ويوسيفوس ان اليهودي يفضل احتمال العـذابات بل الموت على تغيير نقطة واحدة أو شرطة من كتابه المقدس وتداول على ألسنتهم ان من حرّف أي تحريف يحرم من النعيم ومع ان المسيح وبخهم على تمسكهم بالتقاليد الا انه لم يقل انهم حرّفوا شيئاً بل كان يقول لهم فتشوا الكتب (يو ٥ : ٣٦) وعاشراً كان اليهود منقسمين الى فرق واحزاب مقاومة لبعضها بعضاً فكان لا يمكن لفريق ان يحرف بدون أن يفضح الفريق الآخر ستره ويشنع فيه فكان يتعذر والحالة هذه التحريف و (حادي عشر) كان اليهود والمسيحيون بعد المسيح حراساً على العهد القديم فكان يتعذر ان احد هذين الفريقين يحرّف شيئاً من كتاب الله لان الفريق الآخر واقف له بالمرصاد و (ثاني عشر) يوجد نحو الف ومائة وخمسين نسخة قديمة بخط اليد من العهد القديم كتبت في بلاد مختلفة وفي ازمنة متنوعة وعند مقارنتها ببعضها وجدت مطابقة لبعضها بعضاً وهو يدل على سلامة الكتب المقدسة من التحريف والتبديل

فيتضح من هذا ان ما ذهب اليه البعض من ان اليهود حرفوا بعض أقوال كتبهم ليس في محله وانما المراد من التحريف التأويل والتفسير كما قلنا فان كتابهم المقدس يشتمل على بيان زمن تجسد المسيح وعمله وكفارته وموته

وقيامته وانتشار مملكته وغير ذلك مما يدل على عدم تحريف الكتب المقدسة

ترجمة العهد القديم الى جملة لغات | ومن الادلة الدالة على تعذر واستحالة تحريف العهد القديم هو ترجمته الى عدة لغات ونقتصر على ذكر التراجم التي ترجمت قبل التاريخ المسيحي أو التي حصلت بعده بزمن قليل فنقول اولاً ترجم كل كتب العهد القديم قبل العصر المسيحي بقليل الى اللغة الكلدية ليتعبد بتلاوتها وقراءتها اليهود الذين كانوا في الشرق لعدم معرفتهم اللغة العبرية كما يجب و (ثانياً) ترجمت كتب العهد القديم بتمامها الى اللغة اليونانية نحو ٢٨٢ سنه قبل تجسد المسيح لاستعمال اليهود الذين كانوا في اسكندرية لعدم معرفتهم باللغة العبرية كما يجب و (ثالثاً) في اواخر الجيل الاول المسيحي ترجم العهد القديم الى اللغة السورية لافادة المسيحيين السوريين فهذه التراجم الثلاث هي محفوظة لغاية عصرنا الآن وهي في غاية الموافقة والمطابقة فنصوصها واحدة وكتبها واحدة ونبواتها واحدة وعباراتها واحدة وليست هذه الموافقة والمطابقة هي نتيجة تواطئ بين المترجمين أو مكائد العلماء السابقين بل ان هذه الموافقة ناشئة عن كون هذه التراجم أخذت من مصدر واحد وانبعثت من أب واحد وزد على هذا انه كانت تفصل هؤلاء المترجمين والعلماء اختلافات الملل والنحل وعداوات المذاهب اما الترجمة الكلدية فكانت في يد العبرانيين يتعبدون بتلاوتها ويرجعون اليها في عباداتهم ومعاملاتهم ولم يدرِ بها المسيحيون في الاعصر الاولى للديانة المسيحية فانها كانت متداولة بين اليهود مدة جيلين او ثلاثة اجيال اما مسيحيو سورية فلم يعرفوا من الترجمة السبعينية الا شيئاً زهيداً كما ان اليونان كانوا لا يعرفون عن الترجمة السورية الا شيئاً قليلاً اما الترجمة اليونانية التي كانت منتشرة في الغرب (وترجمت منها الترجمة اللاتينية وصارت هذه الترجمة اللاتينية هي المعتبرة عند كنيسة رومة) فكانت مستقلة عن باقي التراجم الاخرى وكان سكان الغرب يجهلون هذه التراجم فلا يعرفون عنها شيئاً فاتفاق هذه الشهود الثلاث يفضي الى الاستغراب والعجب العجاب لان هذه التراجم كانت في يد كنائس مختلفة ومعادية لبعضها بعضاً وترجمت بمعرفة اعداء الداء ومعاندين اشداء من المسيحيين واليهود من الكنائس الشرقية والغربية ومن يهود فلسطين ويهود اسكندرية ومع كل ذلك فهي متوافقة ومتطابقة فينتج من ذلك ان هذه التراجم هي نص العهد القديم الحقيقي الصحيح بغاية الضبط والدقة مثل ما كان عليه قبل تجسد المسيح وهل يقدر المعترض ان يأتي ببرهان مثل هذا لتأييد صحة قرآنه

محاورة يوستين مع تريفون

قد اطلعنا على فحوى المحاورة التي دارت بين يوستين وبين تريفون فاذا هي معززة بالنبوات من العهد القديم فأوضح لهُ حقيقة وظائف المسيح وارتفاعه واتضاعه ولاهوته وتجسده وموته وان خروف الفصح كان يشير اليه واورد نبوات من اشعيا وزكريا وملاخي وغيرهم بتأييد هذه الحقائق الالهية فلو كان هذا الفاضل يعتقد بتحريف فيها لما ساغ لهُ ان يستشهد بها في تأييد هذه الحقائق المهمة وانما دأب اعداء اليهود يتهمونهم بأكاذيب لتوغير الصدور عليهم وناهيك ان البعض يتهمونهم بأخذ دم بني آدم في فصحهم وغايتهم بذلك تنفير النفوس منهم وتوغير القلوب عليهم والاضرار بهم فان من أوتي ذرة من العقل والادراك لا يصدق ما ينسبونهُ اليهم وهذا القرآن مشحون بالتشنيع فيهم وهم لا يستحقون ذلك لانهم كانوا يطلبون من محمد عمل معجزات لتأييد دعواه فما كان منهُ الا انه شنَّع فيهم

١ بط ٤ : ٦] قال سلبرجس ودكتر كريب ان بطرس الرسول لما كتب الآية السادسة من رسالته الاولى كانت هذه البشارة في خياله ونص الآية فانه لاجل هذا بشر الموتى ايضاً لكي يدانوا حسب الناس بالجسد ولكن ليحيوا حسب الله بالروح والحقيقة هي انه لم يكن في خيال الرسول بشارة من البشائر فانه لا توجد مناسبة بينهما وبين النبوات فان للنبوات طريقة في التعبير تباين هذه الطريقة وثانياً انه لم ترد هذه الآية في نسخة من النسخ القديمة مطلقاً حتى كان يجوز ان نقول بانه كان في خيال الرسول تلك الآية وثالثاً ان ذينك الرجلين بنيا كلامهما على الوهم والتخمين وهما لا يغنيان شيئاً عن اليقين

عزرا ٦ : ٢١و٢٢ { اورد المعترض عبارة من هورن وبما انهُ قطعها وقضبها لنوردها بنصها ليتضح الحق فنقول قال هورن ان يوستين الشهيد قال في محاورته مع تريفون ان عزرا قال في خطابه الذي ألقاه قبل الاحتفال بعيد الفصح آية توضح المراد بالفصح وأوضح بالبيان الجلي انه يختص بالمسيح

واستنتج يوستين ان اليهود حذفوا آية لانها تساعد المسيحيين على تأييد الديانة المسيحية وترجمة هذه الآية هي وقال عزرا ان هذا الفصح هو مخلصنا وملجأنا واذا كنتم تفهمونه وتعونه في قلوبكم حيث اننا نرمز اليه بهذه العلامة ونؤمن به فحينئذٍ لا يخرب هذا المكان مطلقاً قال رب الجنود ولكن اذا لم تؤمنوا بهِ وتجيبوا دعوته وتسمعوا كرازته تكونوا هُزؤاً وسخرية امام الامم انتهى قال هورن بما ان هذه العبارة لم توجد في نسخة من النسخ العبرية ولا وجود لها مطلقاً في نسخة من النسخ العبرية ولا في نسخة من التراجم السبعينية فذهب اعظم المحققين والمدققين الى ان بعض المفسرين المسيحيين وضعها على الهامش بقصد التفسير والشرح فظن البعض انها من الاصل وليست به قال هورن وعليه فلم يحذفها اليهود ولا غيرهم من الاصل وقلنا فيما سبق ان في القرآن المدرج الذي يوردونه بعد نص القرآن على سبيل الشرح والبيان والمدرج هذا يوردونهُ في ذات النص وليس على الهامش كما هنا

اناسطاسيوس] قال المعترض القول الثامن قال لاردنر في تفسيره حكم على الاناجيل المقدسة لاجل جهالة مصنفيها بانها ليست حسنة بأمر السلطان اناسطاسيوس في الايام التي كان فيها ساله حاكماً في القسطنطينية فصححت مرة اخرى وانه لو ثبت ان هذه الاناجيل الهامية عند القدماء فلا معنى لجهالة المصنفين وتصحيحها مرة اخرة

ظن المعترض ان هذه الحادثة هي دليل على تحريف الكتب المقدسة ونقول له انها من اقوى الادلة على سلامة الكتب المقدسة ونزاهتها عن التحريف والتصحيف ونورد له هذه العبارة التاريخية ليعرف حقيقة هذه الحادثة فنقول ان اناسطاسيوس هذا حشر نفسه من زمرة اللاهوتيين اي من علماء الكلام وتعرض للمباحثات والمناقشات الدينية غير ان ذلك كان سبباً في خلعه عن الملك فحاول ادخال تغييرات في صلوات الكنيسة فكان ذلك سبباً في اضرام نيران الفتن والاحن في الاستانة فانتشرت الحرائق وسفكت الدماء فيها

وخلعت جملة ولايات دثار الطاعة وتراءس عليها (فيتاليانوس) وهو قائد (سيثي) فزحف على ابواب الاستانة وهزم (اناسطاسيوس) وابرم معه صلحاً بشرط الاذعان لائمة الدين وعدم التعرض لهم وحصلت مشاكل بينه و بين البابا سماكوس لان (اناسطاسيوس) كان يكرم ذكرى (اكاشيوس) بطريرك الاستانة السابق مع ان البابا فيلكس الثاني حرمه في عهد الامبراطور (زينو) وسبب حرمه هو ان المجمع الخلقدوني قرر ان اسقف الاستانة هو دون اسقف رومة في الرتبة فعارض اكاشيوس في هذا الامر وسعى في ان تكون له الاسبقية ونشأ عن هذا خلاف بين الكنيسة الشرقية والغربية اما مبادي اناسطاسيوس الدينية فكانت في تقلب ويقال انه كان على مذهب المانوية وتوفي سنة ٥١٨ مسيحية انتهى

فمن هذه القطعة التاريخية المنقولة عن كتب التواريخ التي يعتمد عليها يتضح ان هذا الرجل لم يجسر ان يعبث بالكتب الدينية لان ائمة الدين المسيحيين كانوا واقفين بالمرصاد مع شدة صولتهم وشوكتهم ولما حاول ان يغير ويبدل حصلت الفتن وثارت القلاقل والزعازع وماجت الناس موجاً وسفكت الدماء وخلعت الاهالي الطاعة وهزم شر هزيمة ورضي بصلح مخزية وتعهد بأن لا يتعرض للدين وائمته فان سطوتهم وشوكتهم كانت في تلك الاوقات عظيمة جدًّا وسبب البلايا التي حلت به هو انه حشر نفسه من زمرة ائمة الدين وحاول ان يغير في كتاب الصلوات فقط وثانياً اذا سلمنا ان الصبح ليل وان الضوء ظلام وقلنا ان هذا الرجل صحح كتب الله وان ائمة الدين والشعب المسيحي كانوا كالنعاج فهل كان في استطاعته تغيير كتب الله التي كانت منتشرة في ذلك العصر في انحاء الدنيا لا نظن ذلك ولا سيما ان ائمة الدين في الكنيسة الغربية ادعوا ان لهم الاسبقية على غيرهم فكانوا مستعدين لدحض البدع نعم لو كان مقام اناسطاسيوس مثل مقام عثمان الذي احرق جميع نسخ القرآن في انحاء الدنيا لتيسر له فعل ذلك ولكن كان يوجد فرق عظيم بينهما فسلطان القسطنطينية

كان تابعاً لائمة الدين وكان واحداً من ملوك الممالك المسيحية اما عثمان فكان هو الخليفة والملك معاً على المسلمين قاطبة وكان لا يوجد معارض ولا معاند لهُ فاذا أحرق أو غير أو بدل لا يعارضه أحد لعدم وجود مناقش وثالثاً ان هذا السلطان كان مانوياً وكان يود ان يتفلسف بالفلسفة الكفرية المانوية فكانت لا تعجبه الكتب الملهمة بالروح القدس

القول التاسع] قال المعترض عرفت في الشاهد الثاني من المقصد الاول ان اوغسطين والقدماء المسيحيين كانوا يقولون ان اليهود حرفوا التوراة لتصير الترجمة غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي وان هيلز قال بصحة النسخة السامرية

اوردنا البينات القاطعة على ان التوراة العبرية هي الاصل الواجب التعويل عليه وان الامة اليهودية حافظت على هذا الاصل بالحرص الزائد وان ما رماهم به بعض المسيحيين هي أوهام مبنية على القلى والمقت والعداوة وليست مبنية على تحقيق انظر ما تقدم في الجزء الثالث صحيفة ٢١٦ الى ٢٢٣

القول العاشر] قال قد عرفت في الشاهد الثالث من المقصد الاول ان (كني كات) ادعى صحة السامرية وان اليهود حرفوا لعداوة السامريين • تقدم القول ان السامرية منقولة عن العبرية فالعبرية هي الاصل الذي يعول عليه واقمنا الادلة والبراهين على ان اليهود لم يحرفوا كتابهم مراعاة للسامريين الذين كانوا يحتقرونهم ويعتبرونهم وثنيين

القول الحادي عشر } قال قد عرفت الشاهد ١١ من المقصد الاول اقرار آدم كلارك بانه وقعت تحريفات في كتب التاريخ من العهد القديم واقر في الشاهد ١٨ بوقوع تحريف في ارقام كتب التواريخ وقد أقمنا الادلة في الجزء الثالث صحيفة ٢٢٨ وصحيفة ٢٣٥ على صحة كل عبارة كلية وجزئية وصحة الارقام وان الذي حمل آدم كلارك على قوله عدم التروي والتحري وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته الفهم السقيم ولو كانت غاية المعترض الوقوف على الحق لاورد أقوال المحققين التي يعتمد عليها ومن المعلوم انه يوجد كثير من مفسري القرآن لا يركن على اقوالهم كما تقدم في صحيفة ١٥٦ و ٢١١ جزء ثالث فكذلك يوجد مفسرون

على الكتاب المقدس لا يركن على قولهم

القول الثاني عشر } قال قد عرفت في الشاهد ٢٢ من المقصد الاول ان آدم كلارك ذهب الى ان اليهود حرفوا المتن العبري والترجمة اليونانية وتقدم ان هـذا الامر متعذر لان التوراة العبرية واليونانية كانتا منتشرتين في انحاء الدنيا فكان يتعذر والحالة هذه تحريف شيء واستوفينا الكلام على ذلك في صحيفة ٢٣٦ من الجزء الثالث

القول الثالث عشر } قال قد عرفت في الشاهد٢٣من المقصد الاول ان هورن سلم تحريف اليهود في اثنتي عشرة آية وتقدم الرد على كذب هذه الفرية من اولها الى آخرها كما ترى في صحيفة ٢٣٧ و٢٣٨ من الجزء الثالث

القول الرابع عشر } قال قد عرفت الشاهد الاول من المقصد الثاني ان الكنيسة الكاثوليكية تسلم بصحة سبعة كتب من الكتب الموضوعة وتقدم الرد عليه من صحيفة ٢٤٤ الى صحيفة٢٥٠من الجزء الثالث اما قوله ان الترجمة اللاتينية محرفة فاذا فرضنا صحة دعواه فلا يقدح في الاصل مطلقاً فان التراجم وان كثرت فمرجعها الى المصدر الاصلي

القول الخامس عشر } قال قد عرفت في الشاهد ٢٦ من المقصد الثاني ان آدم كلارك ذهب الى ما قاله كنيكوت من ان اليهود كانوا فى عهد يوسيفوس يريدون ان يزينوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء ويميلون الى الالحاقات الكثيرة في كتاب استير والى حكاية الخمر والنساء والصدق التي زيدت في كتاب عزرا ونحميا والى غناء الاطفال الثلاثة الذي زيد فى كتاب دانيال والى الالحاقات الكثيرة فى كتاب يوسيفوس

قلنا حاشا للامة اليهودية من هذه التهمة الباطلة وهي التي كانت محافظة على الكتب المقدسة بغاية الحرص الزائد وكانت تتعبد بتلاوتها في المعابد كل سبت ولم تنقطع الانبياء عنهم في عصر من الاعصر واشتهروا بالشهامة والبسالة بحيث لم يستنكفوا عن توبيخ الامراء والعظماء اذا حادوا عن الصراط المستقيم ولم يخشوا لهم بأساً فهل كانوا يسكتون والحالة هذه اذا زاد أحد على كتاب الله شيئاً حاشا وكلا نعم لا ينكر ان بعض اليهود وضع رسائل انما كانت هذه على حدتها وكانت تمتاز عن الكتب المقدسة الموحى بها بجملة أمور اولاً ان لغتها

كانت غير لغة كتب الوحي فلم تكتب بالعبرية بل كانت مكتوبة باليونانية دلالة على انه لم يدونها نبي كريم (ثانياً) ان اليهود رفضوا هذه الرسائل ولم يدنسوا كتبهم المنزلة بها (ثالثاً) انها خرافات باطلة (رابعاً) ان ائمة الدين الاقدمين رفضوها فرفضها يوليوس افريكانوس ويوزبيوس وابوليناريوس وقالوا انها خرافات وجيروم كان يلقب القصة الملحقة بدانيال بالخرافة (خامساً) ان وجودها منفصلة عن كتب الوحي دليل على سلامة الكتب الموحى بها عن الزيادة والنقصان وقد استوفينا الكلام فيما تقدم على هذا

القول ١٦ و١٧ و١٨] قال ان آدم كلارك ذهب الى ان الترجمة السامرية أصح وتقدم بطلانه وتقدم الكلام على الآية الاخيرة في سفر ايوب صحيفة ١٧ و١٨ من هذا الجزء وتقدم ان اليهود لم يضيعوا كتاباً من كتبهم

الفصل السادس

« في الرد على قوله التاسع عشر لغاية قوله التاسع والعشرين »

الترجمة السبعينية] قال القول التاسع عشر ان هورن تكلم على الترجمة السبعينية ومع انهُ سبق الاشارة اليها في الجزء الثالث ولكن لا بأس من استيفاء الكلام عليها الآن فنقول قال (ارسيتياس) لما شرع بطليموس فيلادلفوس في سنة ٢٨٠ قبل التاريخ المسيحي في انشاء كتبخانة مهمة وصرف عليها مبالغ جسيمة اشار عليه ديمتريوس فاليريوس ان يطلب من اليعازر رئيس كهنة اليهود في اورشليم ان يرسل اليه نسخة تشتمل على شرائع اليهود وكان حرر اكثر من مائة الف أسير من اليهود في مصر وارسل الملك الى اورشليم ارسيتياس واندرياس حاملين جواباً منه الى اليعازر بأن يرسل اثنين وسبعين شخصاً مترجمين بأن يرسل ستة من كل سبط وبناء على هذا ارسلهم اليعازر بنسخة معتبرة تشتمل على الناموس فاستقبلهم الملك بصدر رحيب واكرم مثواهم واظهر لهم غاية السخاء والكرم فارشدهم ديمتريوس الى جزيرة والارجح انها جزيرة (فاروس) فأقاموا فيها وانتهت الترجمة في اثنين

وسبعين يوماً وكتبها ديمتريوس قطعة قطعة حسب اتفاقهم بعد المشاورة والمداولة ثم جمع ديمتريوس جملة من اليهود وقرأها عليهم فوقعت عندهم موقعاً حسناً ولعنوا كل من يغيرها أو يبدلها ونقلت اليهود منها نسخاً لاستعمالهم وامر الملك بتزيين كتبخانته بها وارسل المترجمين الى وطنهم مغمورين بالحبايا والعطايا وهذا يشبه ما عمله الملك (اكبر) الذي امر بترجمة العهد الجديد الى اللغة الفارسية

روايات اخرى عنها } وقال ايرينوس لما رغب (بطليموس لاجي) ان يزين كتبخانة اسكندرية بتآليف كل الامم طلب من يهود اورشليم ان يترجموا لهُ الكتب المقدسة فأرسلوا اليه سبعين شخصاً متبحرين فيها وفي اللغات اليونانية ففصلهم الملك عن بعضهم بعضاً وامرهم ان يترجموا كتب العهد القديم ولما حضروا امام بطليموس وعرضوا عليه ترجمتهم وجدت في غاية الموافقة والمطابقة والدقة والضبط من الاول الى الآخر في كل كلمة وفي كل لفظ لان المولى سبحانهُ وتعالى وفقهم بتوفيقه العجيب وروى يوستين الشهيد مثل هذه الرواية وقال توجهت بنفسي وعاينت المحال التي اجتمعوا فيها وقال ابيفانيوس انقسم المترجمون الى اثنين اثنين في ستة وثلاثين محلاً وكان مع كل فريق كاتب فحصلت ستة وثلاثون ترجمة في غاية الدقة والضبط بتوفيقه العجيب وفي رواية ان السبعين مترجماً ترجموا الكتب المقدسة في حكم بطليموس لاجوس وابنه فيلادلفوس ايضاً فانه كان مشاركاً لوالده في الملك وكان ذلك في السنة الرابعة من سنة ١٢٣ الاولمبيدية يعني سنة ٢٨٦ أو ٢٨٥ قبل المسيح وفي رواية ان اليهود هم الذين ترجموا الكتب المقدسة فان في هذا العصر كان اليهود المتوطنون في مصر كثيري العدد ولاسيما في اسكندرية وكانوا متمسكين بديانة اسلافهم وكان مجلسهم مؤلفاً من ٧٠ أو ٧٢ عالماً وكانت لهم عدة مجامع تقرأ فيها الشريعة كل يوم سبت و بما ان معظمهم كان لا يعرف اللغة العبرية لغة الكتاب المقدس ترجمت بمعرفة السنهدرين أي مجلسهم الملي ليعم تداولها في المجامع وسميت هذه الترجمة بالسبعينية لان مجلس علماء اليهود الذي ترجمها كان مؤلفاً من ٧٠ أو ٧٢ عضواً وطلب هذا المجلس من يهود اورشليم أن يرسلوا اليهم بعض العلماء ليساعدوهم على هذا العمل الجليل وترجمت اول كل شيء خمسة اسفار موسى وكانت تقرأ في المجامع الى ان نهى عن قراءتها انطوخيوس ابيفانيوس ملك سورية فكان اليهود يطالعون كتب الانبياء عوضاً عن خمسة اسفار موسى ولما انقذوا من ظلم ملوك سورية عادوا الى عادتهم السابقة من مطالعة الناموس والانبياء في مجامعهم كما يفعل ذلك اليهود الذين كانوا يتكلمون باللغة اليونانية

تداول الترجمة السبعينية

وكان اليهود الذين يتكلمون باليونانية قبل التاريخ المسيحي يعتبرون هذه الترجمة غاية الاعتبار وكانوا يحتفلون بتذكار تتميمها كل سنة في اسكندرية وكانت متداولة في البلاد التي فتحها اسكندر وفي مستعمرات اليونان وفي البلاد التي استوطنها اليهود فانتشرت بواسطتها معرفة الله الحي الحقيقي وكانت سبب معرفة المجوس بالفادي الكريم حتى أتوا من المشرق للسجود له وكانت هذه الترجمة مساعدة على انتشار الانجيل فان كثيرين من اليهود الذين اجتمعوا في اورشليم يوم الخمسين من اسيا الصغرى ومن افريقا وكريت وروميـة كانوا لا يعرفون الا اللغة اليونانية فكان المسيح يخاطبهم من الشريعة والانبياء من هذه الترجمة السبعينية وكان اصطفانوس الشهيد يستشهد بها في خطابه لليهود وكان الخصي يطالع وهو في مركبته في سفر اشعياء من هذه الترجمة السبعينية والذين تشتتوا وسافروا الى بلاد كثيرة كانوا يكرزون بالمسيح باللغة اليونانية وكانوا يستشهدون بالنبوات الواردة عنه في موسى والانبياء من الترجمة السبعينية وكان ينادى بالانجيل في انحاء الدنيا باللغة اليونانية فاكلمندس في رومة واغناطيوس في انطاكية ويوستين الشهيد في فلسطين وايرينيوس في ليون وغيرهم كانوا يعلمون بالفاظ الكتب المقدسة باليونانية ويكتبون بها وزادت انتشاراً بترجمتها الى لغات شتى

ترجمة السبعينية الى لغات شتى

ترجمت السبعينية الى اللغة اللاتينية لاستعمال الكنائس في ايطاليا وافريقا (٢) ترجمت الى اللغة القبطية والصعيدية في الجيل الاول والثاني (٣) ترجمت الى اللغة الحبشية في الجيل الرابع (٤) ترجمت الى اللغة الارمنية في الجيل الخامس (٥) ترجمت الى اللغة الجرجسية في الجيل السادس (٦) ترجمت الى اللغات السورية في الجيل السادس والثامن (٧) ترجمت الى اللغة العربية (٨) ترجمت الى لغة الصقالبة في

الجيل التاسع فيتضح من هذه البيانات والوقائع التاريخية الصادقة تعذر تحريف أو تبديل التوراة لتداولها في انحاء الدنيا ولترجمتها الى لغات شتى

الحرص على التوراة | قال المعترض لما استدل المسيحيون على اليهود من هذه الترجمة اطالوا ألسنتهم بانها ليست موافقة للمتن العبري وجعلوا في القرن الثاني يسقطون الفقرات الكثيرة منها ثم اختـاروا ترجمة (اكويلا) ثم ادعى المعترض وقوع الاغلاط لتحريف اليهود قصداً و بسبب غلط الكاتبين

قلنا لما كان المعترض غير امين في نقله خبط وخلط وتصرف في عبارة الاصل ونص عبارة هورن هي انهُ لما عجز اليهود عن رد الادلة التي كان يوردها المسيحيون من التوراة الشاهدة للمسيح انكروا مطابقتها للنص العبري وقال يوستين انهم اختاروا ترجمة (اكويلا) ولما رأى أورجينيوس ان تداول النسخة السبعينية بين اليهود قبل رفضهم اياها وتداولها بين المسيحيين ايضاً يكون سبباً في تعدد النسخ وكان لا بد ان يوجد في هذه النسخ بعض تحريفات طفيفة من خطأ وسهو النساخ أو من دخول تفاسير بعض الكلمات الصعبة على الهامش في النص الاصلي شرع هذا الفاضل أي اورجينيوس في رأب هذا الصدع في الجيل الثالث بأن قارن جميع التراجم بالنسخة الاصلية وصرف في هذا العمل الشاق نحو ثمانية وعشرين سنة وجمع نسخاً من اقطار الدنيـا وساعده على ذلك رجل غني اسمه (امبروس) كان اهتدى بواسطته من بدعة (فالانتين) فصرف وخصص سبعة نساخ وجملة اناس مشهورين بالخط وابتدأ في هذا العمل الجليل في قيصرية سنة ٢٣١ وانهاهُ في صور وسمى هذا العمل (تترابلا) و (هكسابلا) و (اكتابلا) و (امنيابلا) اما (التترابلا) فتشتمل على الاربع تراجم اليونانية التي ترجمها اكويلا وسماخوس والسبعينية و (ثيودوسيان) واضاف اليها عمودين ايضاً يشتملان على النص العبري بحروفه الاصلية وبحروف يونانية وقال ابيفانيوس ان هذه الستة اعمـدة تسمى (الهكسابلا) ثم رأى ترجمتين يونانيتين اخريين فوضعهما ايضاً فسمي ذلك (الاكتابلا) واضاف الى ذلك ترجمة المزامير فسمي (الانيابلا) ولم تسم بهذه الاسماء لتعدد الاعمدة بل لتعدد التراجم فانها كانت ستة والسابعة كانت تشتمل على المزامير فقط واعتبر هذا الفاضل اللغة العبرية هي الاصل والاساس الواجب ان يعول عليه ويرجع اليه ووضع التراجم التي تشبه العبري شبهاً تاماً بجانب العبري وأبعد التي تبعد عن الاصل وفعل ذلك في اربعين أو خمسين مجلداً وكان هذا العمل مدفوناً في صور مدة خمسين سنة الى ان تنبه لهُ يوزيبيوس وبامفيلوس ووضعاه في

كتبخانة بامفيلوس شهيد قيصرية

فكانت غاية هذا الفاضل مقارنة التراجم بالاصل والوصول الى الترجمة الصحيحة المضبوطة فانظر الى همة أولئك الافاضل والى عنايتهم واهتمامهم فالمعترض اقتضب الكلام وأتى بالقول السقيم ويتضح مما تقدم بطلان قوله ان اليهود حرفوا الكتب قصداً ولا يوجد عاقل من البروتستانت ولا من الكاثوليك يعتقد ان اليهود حرّفوا كتبهم بل ان جميع المسيحيين يعتقدون سلامتها من أي تحريف كان أما الاختلاف في التراجم فهو أمر طبيعي وانت تعرف ان القرآن مترجم الى اللغات الاجنبية ولا بد من وقوع اختلاف في هذه التراجم ولكن لايجوز ان نقول بتحريف القرآن الموجود الآن بسبب اختلافات التراجم نعم اذا كان محرفاً من اصله لعدم جمعه فهذا شيء آخر وقد ثبت من الادلة المتقدمة سلامة التوراة من شوائب التحريف أما قوله ان ملحدي المشرق حرفوها فلا معنى له لانه لا دخل للملحد في كتب الله لعدم اعتقاده بها لانه ينكر الوحي والنبوة والبعث والنشور والخالق والعناية الالهية فكان يجب على المعترض ان يزن الكلام ولكن المقصود الخلط ومن خلطه الفاحش قوله ان أحد اليهود ارتد واسلم في عهد (بايزيد) خان وسمى بعبد السلام فألف رسالة قال فيها وجدنا في التلمود ان في زمان تلماي الملك وهو بعد بختنصر ان تلماي الملك طلب من احبار اليهود التوراة فخافوا اظهارها لانكاره بعض أوامره فاجتمع سبعون رجلا من احبار اليهود فغيروا ما شاؤا من الكلمات انتهى

جهل المسلمين بالتاريخ | اشتهر المسلمون بجهل التاريخ فيكاد لا يوجد تاريخ في اللغة العربية يعول عليه فيذكرون أسماء وهمية لا وجود لها

وينقلون الخرافات الفارغة كأنها امور حقيقية ومن هـذا القبيل قول اليهودي المرتد انه ورد في التلمود ان في زمان تلماي الملك وهو بعد بختنصر الخ فمن طالع كتب التواريخ التي ألفت بعد البحث والتحرى واخذت من النقوشات على الاثار واقوال المؤرخين التي يرجع اليها لا يجد ملكاً بهذا الاسم فبعد بختنصر استولى (اويل مرودخ) فرمق يهويا كين وحرره من سبيه وبعد سنتين قتله صهره (نارجلسار) واستلم زمام الملك بعده في سنة ٥٥٩ ق.م وتوفي في سنة ٥٥٦ ق.م فتولى ابنه بعده واسمه (لابوروسوارخود) وبعد تسعة اشهر تآمر عليه جملة من المتآمرين وعذبوه عذاباً أليماً الى ان مات واستولى على الملك أحد المتآمرين واسمه نابونيدوس أو (لابينيتوس) في سنة ٥٥٥ ق.م ثم استولى على مملكة بابل كورش الفارسي وانتهت مملكتهم فليخبرنا المعترض من قال انه وجد شخص اسمه تلماي حكم بابل فهل اعتمد على التلمود المشحون بالخرافات في مثل هذه القضية المهمة أو هل يجوز الاعتماد على رواية رجل مرتد لا يصح الالتفات اليها

القول ٢٠] قال المعترض ان دكتر كنيكوت قال ان نسخ العهد القديم الموجودة الآن كتبت بين الف والف واربعمائة واستدل من هذا ان جميع النسخ التي كانت في المائة السابعة أو الثامنة أعدمت بأمر محفل الشورى لليهود لانها كانت مخالفة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم وقال والتن ان النسخ التي مضت على كتابتها ٦٠٠ سنة قلما توجد والتي مضت على كتابتها ٧٠٠ أو ٨٠٠ سنة في غاية الندرة

قلنا لما كانت غاية المعترض طمس الحقائق الالهية تصرف في النقل ومسخ العبارات الاصلية وهاك نص عبارة الدكتور كنيكوت قال تقريباً كل نسخ العهد القديم العبرية المكتوبة بخط اليد الموجودة الآن كتبت بين سنة ١٠٠٠

و١٤٠٠ واستنتج من ذلك ان جُل النسخ التي كتبت بين سنة ٧٠٠ او ٨٠٠ اي بعد المسيح ازيلت بأمر مجلس اليهود لانها تختلف عن النسخ الصحيحة فيستفاد من هذه العبارة ان كنيكوت استنتج من عدم وجود نسخ كثيرة عبرية قديمة ان ائمة اليهود ازالوا النسخ التي وقع فيها تحريف النساخ ولم يقل ان كلامهُ هذا مبني على امر واقعي بل أخذه بطريق الاستنتاج واذا سلمنا بحصوله مع انه لا يوجد برهان عليه فهو يدل على تيقظ ائمة اليهود لحفظ كتابهم سالماً من شوائب التحريف ونفي الزغل وقس على ذلك استنتاج (والتن)

وجود نسخ تاريخها قبل عصر محمد } قال المعترض ان الاعدام والتضييع حصل بعد ظهور محمد بأزيد من مائتين سنة فانه لما انمحت جميع النسخ المخالفة لنسختهم وبقيت النسخ التي كانوا يرضون بها فكان لهم مجال واسع للتحريف في نسخهم بعد زمن محمد

قلنا من الادلة القطعية على عدم حصول تحريف في كتب الله وجود نسخ قديمة قبل ظهور محمد بمدد مديدة فمن هذه النسخ النسخة المشهورة بالفاتيكانية لوجودها الآن بالفاتيكان وهو سراي البابا وتاريخ كتابتها قبل الهجرة بنحو ٢٥٠ سنة ومنها النسخة السينائية نسبة الى طورسينا فانها وجدت فيه وهي الآن موجودة في بطرسبورج في الكنيسة السلطانية وتشتمل على التوراة والانجيل معاً وتاريخ كتابتها نحو ٢٠٠ سنة أو ٢٥٠ سنة قبل الهجرة ومنها النسخة المشهورة بالاسكندرانية وهي موجودة الآن في مدينة لندرة في مكتبة دار التحف الشهير وتاريخ كتابتها نحو ٢٠٠ سنة قبل الهجرة ومنها النسخة المشهورة بالافرامية وهي الآن في مكتبة باريس الملوكية وتاريخ كتابتها ٥٠٠ سنة بعد المسيح فهذه النسخ المكتوبة قبل القرآن على الرق قوبلت مع النسخ المتداولة

بين ايدي اليهود والمسيحيين فوجدت مطابقة لها غاية المطابقة وهذا دليل ساطع على عدم تحريف الكتب المقدسة وقد عينت فرنسا جمعية للبحث في الآثار المصرية القديمة فاشترت اكثر من ثلاثة آلاف فرخ ورق بعضها من جلد وبعضها من ورق البردى وكتب بعضها في الجيل السادس وعند مقارنة اقوالها بأقوال التوراة والانجيل وجدت في غاية الموافقة والمطابقة وهو يدل على عدم تحريف الكتب المقدسة فترى مما تقدم انه لا توجد ادلة وبراهين تؤيد صحة أي كتاب كان مثل الادلة التي تؤيد صحة الكتب المقدسة فلا يوجد مثل هذه الادلة في تأييد صحة القرآن الذي ثبت كما قال صاحب كتاب (دبستان فاني) من ان عثمان رفع من القرآن السور المتعلقة بشأن علي وفضله واحرق النسخ القديمة ولا يعلم ماذا جرى للنسخة التي ردها عثمان الى حفصة ولعل عثمان احرقها ايضاً فاذا كان عند اهل السنة شيء من النسخ القديمة فليبرزوه ويقارنوه بالنسخ المتداولة لاقناع الشيعة

القول الحادى والعشرون) أورد المعترض عبارة من المفسر هارسلي في تفسيره نبوات هوشع فحواها انه لما رأى هذا المفسر اختلاف نسخ نبوات هوشع قال بطريق الظن والتخمين ان المتن حرف والحقيقة انه لم يقل مفسر من المفسرين باختلاف الاصل وانما لما رأى بعض المفسرين صعوبة بعض العبارات النبوية طعن في الترجمة

القول ٢٢] نقل المعترض عن واتسن بانه قال ان (اورجينيوس) كان يشكو من الاختلافات وكان ينسب ذلك الى سهو النساخ وقال جيروم لما اردت ترجمة العهد الجديد قابلت نسخه التي كانت عديدة عندي فوجدت اختلافاً عظيماً

قد اوضحنا فيما سبق انهُ لما رأى اورجينيوس اختلاف التراجم بذل الجهد في المقارنة والمقابلة بين التراجم وبعضها وكان العبري هو الاصل الذي عوّل اليه ورجع اليه لانه كان معتقداً اعتقاداً جازماً انه لم يعترهِ ادنى تغيير ولا تبديل وانما التراجم هي قابلة للاختلاف

في اللفظ دون المعنى فبذل همة لا تمل ولا تكل مدة ثمانية وعشرين سنة في جمع النسخ الكثيرة والتراجم العديدة ومقارنتها ببعضها وأتى بالنساخ والكتاب وساعده احد الاغنياء ببذل المال وكتب نسخة التوراة في اربعين أو خمسين مجلداً في كل صحيفة تسعة اعمدة وجعل العبري هو الاصل والاساس ووضع بجانبه كل ما كان قريباً منه في الترجمة وأبعد ما كان بعيداً عنه فانظر الى هذه الهمة الشماء التي تناطح نجوم السماء ولا يخفى ان الخلفاء والصحابة لم يجمعوا نسخ القرآن ويقارنوها ببعضها بل احرقوا كل النسخ بأمر عثمان وارسل صورة من النسخة التي قرروها لانهم يخشون البحث والتحقيق والحاصل انه لم يحصل عند اورجينيوس أدنى شك أو ريب في نسخة التوراة الاصلية وانما قارن التراجم المتنوعة اما جيروم فانه ترجم الكتب المقدسة من اللغة اليونانية الى اللغة اللاتينية فانه في ابتداء الجيل الاول المسيحي انتشرت اللغة اللاتينية واخذت مقام اللغة اليونانية فاحتاج المسيحيون الى ترجمة كتابهم باللغة المتداولة لتعميم الفائدة فأشار داماسيوس اسقف رومة على جيروم في اواخر الجيل الرابع ان يترجم الكتب المقدسة بالدقة والضبط فأنضى لذلك ركاب الطلب واخذ في البحث والتدقيق وسافر الى قيصرية واستعان بنسخة العهد القديم ذات التسعة الاعمدة التي بذل اورجينيوس الهمة في كتابتها ومقارنتها وترجم ايضاً العهد الجديد من اللغة الاصلية وهي اللغة اليونانية وتمم هذا العمل المجيد في سنة ٣٩٠ أو ٣٩١ مسيحية فجاءت هذه الترجمة في غاية الضبط والدقة طبق الاصل وعم تداولها في انحاء الدنيا ولا سيما في الكنيسة الغربية فهذه هي الحقيقة التي مسخها المعترض

القول ٢٣] قال آدم كلارك ان جيروم كان يستغيث من اختلاف التراجم الكثيرة باللغة اللاتينية قلنا ان هذا دليل على صدق قولنا من ان الاختلاف كان في التراجم وهو امر طبيعي اما الاصل فهو باق على حاله ومثله اذا ترجم القرآن الى لغات اخرى فانه لا بد من وجود الاختلافات اللفظية في التراجم اما المعنى فهو واحد

القول ٢٤] نقل المعترض عن واردكاتلك بأن الدكتور همفري قال ان علماء اليهود خربوا بشارات المسيح وقال عالم من علماء البروتستنت ان المترجم القديم قرأ على نهج ويقرأ اليهود الآن على نهج آخر والخطأ من كتاب اليهود أولى من خطأ كتابهم لان محافظة اليهود للزبور كانت أقل من حفظ ترانيمهم

قلنا ان البشارات المختصة بيسوع المسيح هي لا تزال موجودة لغاية يوم

تاريخه يتعبد بتلاوتها اليهود والمسيحيون على حد سواء فقول بعضهم ان اليهود حرفوها هو قول عدو جاهل وقلنا انهُ غلب التعصب على بعض المسيحيين ان وسموا الامة اليهودية بما يشين وما يهين وبما ان قولنا معزز بالبرهان والدليـل لنورد بعض هذه النبوات لتأييد قولنا

نبوات عن المسيح } ان غاية نبوات العهد القديم هو فداء النوع الانساني فانهُ من بعد سقوط آدم تفضل علينا الرحمن بأن اعلن رحمته على يد الانبياء فتنبأوا عن المسيح بنبوات كثيرة صريحة فتنبأوا بأنهُ سيأتي المسيح عند زوال الملك من يهوذا (تك ٤٩ : ١٠) لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليـه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب فقال جميع اليهود ان المراد بذلك هو الماسيا وبما انهُ لم يبق لسبط يهوذا وجود سياسي فيكون الماسيا اتى (٢) أوضح النبي دانيال بالدقة الغريبة الوقت الذي يظهر فيه (دا ٩ :٢٤ ـ ٢٧) فقال بعد مضي سبعين اسبوعاً يعني ٤٩٠ سنة من صدور امر ارتحشستا لتجديد بناء اورشليم الامر الذي تم على يد نحميا يموت الماسيا وتتأسس كنيسته فهنا اوضح مبدأ مدة ٤٩٠ سنة وانتهاءها وتنبأ حجي (٢ : ٦ ــ ٩) وملاخي (٣ :١) بأن الماسيا مشتهي كل الامم يأتي قبل خراب البيت الثاني وان وجوده يملأه مجداً فيكون هذا البيت الاخير اعظم من الاول مع ان الاول كان يفوق عليه في العظم فأتى المسيح وكرز ثم خرب هذا الهيكل الثاني بعد المسيح بأربعين سنة ومضى عليه ١٩قرناً الآن(٣) تنبأ ميخا النبي عن محل مولد المسيح وهو بيت لحم وعن السبط الذي يظهر منه وهو سبط يهوذا (٤) تنبأ اشعيا النبي بأن المسيح يولد من عذراء (اش ٧ :١٤) وانه يولد من عشيرة داود (٩ :٦ و٧ و ١١ :١ و ٢) وهي فرع من سبط يهوذا ووصف مولده العجيب وذكر اوصافه بحيث لا تصدق الا على المسيح وتنبأ بأنه يكون مجرداً عن القوة الخارجية بحيث لا يجذب انظار الناس (٥٣ :١ و ٢ و ٣) ومع انهُ يكون في عيني الله حجر زاوية كريماً اساساً مؤسساً (٢٨ : ١٦) الا انه يكون حجر صدمة وصخرة عثرة للذين يفضلون العالم ومحبته (٨ : ١٤ و ١٥) وتنبأ هذا النبي بأنهُ يطمس أعين من ادعى العلم ويكرز للجهال (٦ : ٩ و١٠ و١١) وان يعيد البصر للعميان ويشفي المرضى وينير الاعين المظلمة ويكون معلماً للامم (٤٢ :١ الخ) وان الملوك تخضع لهُ وتقدم لهُ الامم الطاعة (٦٠ : ١٠) (٥) ذكر في الاصحاح الثالث والخمسين

صفات المسيح وسلوكه وضعته وآلامه وقال ان موته كفارة عن خطايا العالم (٦) وفي المزامير تنبيء عن دفنه وانهُ يقوم في اليوم الثالث ويصعد الى السماء ويجلس عن يمين الآب الى آخره ويلزم لاستيفاء الكلام على هذه النبوات كتابة مجلد بتمامه ولكن اشرنا اليها لنوضح وجودها بين اليهود والمسيحيين وانه لا اصل لما افترى به البعض على اليهود من انهم حرفوا أو قرأوا بقراءة والمسيحيون قرأوا بقراءة اخرى

القول ٢٥] قال المعترض ان الراهب فيلبس كوادنولس في القرن السابع عشر ألف كتاباً في رد كتاب احمد الشريف بن زين العابدين الاصفهاني انه يوجد التحريف كثيراً في النسخة القصاعية لا سيما في كتاب سليمان وان بعض المترجمين منهم حرفوا ونحن المسيحيون حافظنا على هذه الكتب لنلزم اليهود الزام التحريف وطعن في تراجم بعض الربانيين

قلنا ان ترجمة اكيلا التي طعن فيها هذا الراهب هي في غاية الضبط قال هورن ولد اكيلا في (سنوب) في بنطس ونبغ في القرن الثاني المسيحي وكان مسيحيًّا ثم ارتد وترجم هذه الترجمة لمساعدة اليهود في مجادلاتهم مع المسيحيين ومع ذلك فشهد العلماء المحققون انهُ كان اميناً في ترجمته فلم يحرف الآيات المختصة بالمسيح بل ترجمها بأمانة فلم يحرف شيئاً كما ادعى عليه بعض علماء المسيحيين القدماء على ان غاية ما اعترضوا به عليه هو بعض حروف في هجا الكلمة لا تخل بالمعنى مطلقاً انتهى قال الاستاذ ياهن وتاريخ هذه الترجمة هو بين سنة ٩٠ وسنة ١٣٠ مسيحية وكان اكيلا في عهد الامبراطور ادريان وترجم كل لفظة عبرية بما يضاهيها من الالفاظ اليونانية فهي ترجمة حرفية ولها منزلة كبرى عند اليهود والمسيحيين اما المترجمون الآخرون وهم رب يونثا وغيره فليسوا بمعتمدين عند اليهود ولا عند المسيحيين فهم ساقطون ودأب المعترض ايراد السواقط

القول ٢٦] قال هورن المقامات المحرفة في المتن العبري الذين ذكرهم قليلة أي تسعة

فقط قلنا قد أوضح هورن في كتاب مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين ان النسخة العبرية وصلت الى عصرنا في غاية الضبط والدقة وقال ما نصه ان الربانيين أي ائمة اليهود آكدوا تأكيداً جازماً ان النص العبري هو منزه عن التحريف والتصحيف وانه لا توجد في نسخ العهد القديم المكتوبة بخط اليد قراءة واحدة مختلفة عن الاخرى كما قال الامام مورن

نسخ التوراة القديمة } تنقسم نسخ التوراة الى قسمين وهما (الاوتوجراف) وهي التي كتبها بخطهم الانبياء والرسل الكرام وهذه قد اندرست و (الابوجراف) وهي النسخ التي كتبت من الاصل فكثرت وزادت بالنسخ وهي كثيرة جداً وتوجد في الكتب خانات العمومية والخصوصية وكانت تتلى التوراة في المجامع اليهودية من الازمنة القديمة جداً فلذا كانت تكتب نسخ عديدة من وقت الى آخر وبلغ عدد النسخ العبرية التي بخط اليد التي جمعها الدكتور كنيكوت لطبع التوراة العبرية نحو ستمائة وخمسة عشر نسخة و بلغ عدد النسخ التي جمعها الموسيو دي روسي للنظر في القراءات المختلفة نحو سبعمائة واحد وثلاثين نسخة بخط اليد هذا خلاف مائتي ثمانية وثمانين نسخة مطبوعة وبما ان اليهود كانوا يعتبرون كتابهم اعتباراً بليغاً جداً وضعوا قوانين للنسخ وقد ساعدت هذه القوانين على حفظ الكتاب المقدس في طهارته ونزاهته وسلامته وهاك بعضها

قوانين لكتابة التوراة } لايجوز نسخ الكتب المقدسة الامن النسخ القديمة المعتبرة التي يعتمد عليها وان تكون الكتابة بحبر نقي وعلى جلد حيوان طاهر ويربط بأوتار حيوانات طاهرة ويلزم ان يكون في كل جلدة أو رق جملة اعمدة معينة ذات طول وعرض واحد تشتمل على جملة اسطر وكلمات معينة ولا يجوز ان تكتب كلمة من ظهر القلب أو بدون ان ينطق بها الناسخ اولاً ولا يكتب اسم الله الا بغاية الهيبة والوقار وان يغسل قلمه اولاً قبل كتابته ومتى تمت نسخة وجب مراجعتها ومقابلتها في ظرف ثلاثين يوماً فاذا كانت موافقة قبلت والا رفضت ولا زالت هذه القوانين مرعية ومعمولاً بها لغاية يوم تاريخه

فيتضح من كثرة عدد نسخ التوراة التي بخط اليد ومن القوانين التي وضعوها لكتابتها ومن عنايتهم البليغة ومن تعبدهم بتلاوتها انه لا يمكن ان يعتريها ادنى تحريف بل اقول انه لم يتوفر لحفظ القرآن مثل هذه الاحوال

القول ٢٧] قال المعترض ان فرقة بروتستنت قدمت عريضة للملك جمس الاول تقول

ان المزامير الواردة في كتاب صلواتهم مخالفة للعبري ومحرفة في ٢٠٠ موضع تخميناً

قلنا ان كتاب الصلوة ليس هو الانجيل ولا التوراة حتى كان يأتي به دليلاً على دعواهُ الفاسد ولكن اذا فرضنا صحة نقله مع اشتهاره بعدم الامانة في النقل وتحريف الكلم عن مواضعه نقول جرت عادة بعض المسيحيين ان يضمنوا صلواتهم بعض اقوال الكتاب المقدس فيقتطفون آيات من المزامير تارة بالمعنى وأخرى باللفظ الواحد ومن ذلك كتاب الصلوات الذي كان جارياً عند الانكليز فانهم ضمنوه بعض عبارات المزامير ولكنهم رأوا ان الاسلم التعبد بذات ألفاظ الوحي الالهي فأخذوا الترجمة من ذات النص العبري ولقد اصابوا في ذلك ولا يستدل من هذا على ان المسيحيين حرّفوا الكتب المقدسة بل هو دليل على حرصهم على التعبد بذات النص الالهي وكثيراً ما يقتبس المسلمون عبارات القرآن تارة بالمعنى واخرى باللفظ في اقوالهم كما تقدم وهو لا يدل على تحريف الاصل

القول ٢٨ و ٢٩] قال المعترض ان المستر كارلائل قال ان المترجمين الانكليز افسدوا المطلب وقال المستر بروتن ان الترجمة الانكليزية مملوءة من الاغلاط وانهم حرفوا كتب العهد القديم في ٨٤٨ موضعاً

قلنا مع ان هذه الاقوال هي افتراء محض وهي مأخوذة من افتراء الكفرة الملحدين والاعداء المعاندين ولكن اذا فرضنا صحتها فلا يدل على تحريف الاصل بل يدل على تنزهه عن التحريف فالاستدلال على فساد هذه الترجمة يدل على وجود اصل صحيح يرجع اليه والذي نعهده في مترجمي الكتب المقدسة الدقة والضبط ومراجعة النسخ القديمة وناهيك تراجم هذه الايام فانها آية في التحقيق بحيث ليس في الامكان ابدع مما كان

الفصل السابع

« في أسباب القراءات المتنوعة أيضاً وعدد كتب العهد القديم وغيره »

القراءات المتنوعة } قال المعترض في بيان أسباب (ويريوس ريدنك) الذي عرفت معناه في صدر جواب المغالطة ثم ذكر اسبابها نقلاً عن هورن وبما ان المعترض غير أمين في نقله وعاجز في ترجمته نقول اولاً ان معنى (ويريوس ريدنك) هو القراءات المتنوعة كما تقدم الكلام عليها في صحيفة ٢٨ لغاية صحيفة ٣٨ وثانياً ان هورن قال قبل بيان أسباب هذه القراءات المتنوعة ما نصه

بما ان العهد القديم والعهد الجديد وكذلك جميع المؤلفات القديمة صار حفظها وانتشارها بواسطة النسخ كان لا بد من وقوع تحريفات من سهو النساخ وزادت بكثرة عدد النسخ ونشأ عن ذلك تنوع القراءات فوجه العلماء انظارهم الى جمع نسخ كثيرة بخط اليد وتوصلوا بذلك الى القرآة الصحيحة واتضح من تحقيقاتهم وتدقيقاتهم ان اختلاف القراءات هذه لا يؤثر ادنى تأثير في الاعتقاد أو الاعمال فان هذه الاختلافات هي دقيقة جداً ولا يعبأ بها وذات نص كتب الانبياء والرسل هو موزع في هذه النسخ القديمة بل لو اخذنا اردأ نسخة بخط اليد نجدها في غاية الضبط فلم يحرف احد منها قول في الاعتقاد ولا في الوصايا الادبية ولم يفقد منها شيء من ذلك فتعدد القراءات في العهد الجديد لا يخل بصحة الديانة المسيحية وصدقها قال (مايكاس) انهُ بكثرة نسخ أي مؤلف كان يتوصل الى معرفة النص الصحيح الاصلي وان سبب تحريف نسخ المؤلف هو قلة عدد نسخه التي بخط اليد (انتهى) قال هورن وزد على هذا ان اختلاف القراءات في العهد الجديد تدل على عدم وجود تواطؤ بين الكتاب فان النسخ التي بخط اليد هي مستقلة عن بعضها بعضاً فانهُ نسخها اناس مباينون

لبعضهم بعضاً في الاراء والمذاهب في أعصر مختلفة وبلدان بعيدة عن بعضها فاستقلال النسخ عن بعضها من اقوى الادلة على تنزه الكتب المقدسة عن التدليس وعن التواطي ويدل على صحتها وتنزهها عن كل ما يشين على ان اختلاف القراءات يختص بأمور تافهة طفيفة لا يعتد بها ولا يمكن ظهورها في الترجمة ولا تحدث تغيراً في معنى الجملة ونحواها انتهى كلام هورن فالمعترض ضرب صفحاً عن كل هذه الاقوال الغراء الدالة على تنزه الكتب المقدسة عن التحريف وتمسك بأذناب الكلام على ان اطراف الكلمات التي تعلق بها لا تساعده على غرضه السيئ ولنذكرها فنقول

احوال النساخ] قد وضع هورن بعد الكلام المتقدم قواعد بها تعرف احوال النساخ في كل الدنيا وهذه الاحوال لا تصدق على نساخ الكتب المقدسة فقط بل على نساخ القرآن والاحاديث وغيرها ومن أنكر ذلك كان منكراً للقضايا البديهية أو المشاهدات المحسوسة قال هورن ان اختلاف القراءات ناشئ عن غفلة الكاتب أو سهوه وبيان ذلك (١) ان الذي كان يملي عليه الكاتب لم يبين العبارة بوضوح جلي فنشأ عن ذلك قراءة مختلفة (٢) بما ان الحروف في العبرية واليونانية متشابهة كتب الكاتب حرفاً بدل آخر فنشأ عن هذا اختلاف في القراءة (٣) ربما ظن الكاتب ان السطر الذي امامه هو جزء من الحرف أو العكس أو ربما لم يفهم معنى الاصل فنشأ عن هذا اختلاف القراءة (٤) ربما كتب الكاتب كلمة خطأ في الهجاء وتركها فنشأ عن ذلك اختلاف في القراءة (٥) ان الكاتب ترك شيئاً ثم تنبه اليه بعد ان كتب شيئاً آخر وكتب ما كان تركهُ فانتقلت العبارة من موضع الى آخر (٦) ان يضيف الكاتب حرفاً الى آخر الكلمة للمحافظة على نسق الاسطر وانتظامها (٧) بما ان اغلب النسخ القديمة بخط اليد هي مكتوبة بأحرف كبيرة بدون فواصل بين الكلمات والجمل فكثيراً ما اعيدت المقاطع (٨) كان جهل أو سهو الكاتب من اسباب القراءات المتنوعة

والسبب الثاني في اختلاف القراءة نقصان النسخة المنقول عنها وهو على وجوه منها انمحاء بعض الحروف ومنها ظهور بعض هذه الحروف في صحيفة

أخرى لان الرق شفاف فتمتزج الحروف بحروف الصحيفة الاخرى والسبب الثالث في اختلاف القراءة التصحيح الوهمي فانه يوجد بعض اغلاط نحوية في مؤلفات المشاهير فعوضاً عن نسبتها الى المؤلفين انفسهم ينسبونها الى النساخ وذلك على وجوه منها

(١) ان الكاتب يظن ان العبارة هي خطأ وهي في الحقيقة ليست كذلك او ربما يظن انه اطلع على خطأ نحوي مع انه لا يوجد في الحقيقة خطأ نحوي أو ان يكون الخطأ النحوي صدر من المؤلف ذاته (٢) ان بعض النساخ أو الكتاب لم يكتفوا باصلاح الاغلاط النحوية بل غيروا بعض ألفاظ غير فصيحة الى ألفاظ فصيحة أو حذفوا بعض كلمات ظهرت لهم زيادتها على المقصود أو مترادفة لم يفهموا الفرق بينها (٣) تطبيقهم العبارات المستشهد بها في الانجيل على الاصل الوارد في العهد القديم وهذا يكثر في الاناجيل ورسائل بولس الرسول لتكون عبارات الانجيل موافقة ومطابقة للترجمة اليونانية السبعينية واخيراً جعل نص العهد الجديد مطابقاً للترجمة اليونانيــة غير ان اختلافات القراءات الناشئة عن ذلك هي طفيفة لا يلتفت اليها ولا يعول عليها

فأغلب هذه الاحوال تصدق على جميع الكتاب والنساخ بل اقول انهُ يندر تحققها في نساخ الكتب المقدسة لانهم سنوا قواعد مهمة ووضعوا ضوابط وروابط للنسخ والنقل فالاكثر راعوها وكانت نسخهم في غاية الضبط والدقة ومع ذلك لا ينكر حصول بعض تحريفــات طفيفة كزيادة اداة تعريف أو حذفها أو غلطة في هجاء الاسم أو ما شاكل ذلك مما لا يغير اعتقاداً ولا سلوكاً ومع ذلك فبذل المحققون الجهد حتى توصلوا الى القراءة الصحيحة فالعـلامة كنيكوت لم يطبع التوراة العبرية في سنة ١٧٧٦ — ٨٠ الا بعد ان جمع من انحاء الدنيا ستمائة وخمسة عشر نسخة بخط اليد واثنين وخمسين نسخة مطبوعة ثم اتى الموسيو دي روسي وبعد ان جمع سبعمائة واحد وثلاثين نسخة بخط اليد

ايضاً خلاف النسخ التي جمعها الدكتور كنيكوت وثلثمائة نسخة مطبوعة وبعد ان تحرى التراجم الاخرى ومؤلفات الربانيين التي بخط اليد وغيرها طبع التوراة في سنة ١٧٨٤ لغاية سنة ١٧٨٨ في بارمة وفي سنة ١٧٩٨ طبع ملحقاً لها ايضاً ودوَّن العلماء قوانين لمعرفة القراءة الصحيحة من غيرها منها النسخ القديمة المعتبرة التي بخط اليد ومنها التراجم القديمة ومنها مؤلفات الائمة الاقدمين ومنها مقارنة الكتاب ببعضه وغير ذلك وقد رأى المحققون المدققون ان اكثر من مائة وثمانين عالماً من علماء الاعصر الاولى المسيحية استشهدوا في مؤلفاتهم بالعهد الجديد فأوردوا ذات النص اليوناني وبعضهم استشهد بتراجمه ونذكر بعضهم فنقول منهم في الجيل الاول ايرينيوس واكلمندس الاسكندري وفي الجيل الثالث اوروبجينيوس وفي الجيل الرابع اغريغوري اسقف نياسا واغريغوري اسقف (نازيانزم) وكريسوستوم اسقف الاستانة وفي الخامس كيرللس اسقف اسكندرية و (ثيودورت) واسيدور من بلوسيام وكان اكلمندس الاسكندري يحفظ الانجيل عن ظهر قلبه وعلقوا التفاسير عليه

اختلاف القراءات في القرآن تقدم في صحيفة ٣٣ ان اسباب اختلاف القراءات في القرآن هو ان محمداً قال اقرأني جبريل على حرف واحد فراجعتهُ فلم ازل استزيدهُ ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف وفي حديث آخر ان ربي ارسل اليَّ ان اقرأ القرآن على حرف واحد فرددت اليه ان هوّن على أمتي فأرسل اليَّ ان اقرأ على حرفين فرددت اليه ان هوّن على أمتي فأرسل اليَّ ان اقرأهُ على سبعة احرف وفي لفظ عنهُ عند النسائي ان جبريل وميكائيل اتياني فقعد جبريل على يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة احرف واختلفوا في معنى هذا الحديث على نحو اربعين قولاً ونقتصر على ذكر بعضها فنقول قالوا ان المراد كل كلمة تقرأ بوجه او وجهين او ثلاثة او اكثر الى سبعة قال السيوطي ويشكل على هذا ان في

الكلمات ما قرئ على اكثر وعلى كل حال فاذا ضربت كل كلمة في سبعة كان عدد قراآت القرآن ملايين و بلايين واكثر ومن ذلك ان ابن قتيبة قال ان المراد بالسبعة احرف الاوجه التي يقع بها التغاير فاولها ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل ولا يضار كاتب بالفتح والرفع وثانيها ما يتغير بالفعل مثل بعد وباعد بلفظ الطلب والماضي وثالثها ما يتغير باللفظ مثل ننشرها وننشزها ورابعها ما يتغير بابدال حرف قريب المخرج مثل طلح منضود وطلع وخامسها مايتغير بالتقديم والتغيير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت وسادسها ما يتغير بزيادة او نقصان مثل والذكر والانثى وما خلق الذكر والانثى وسابعها مايتغير بابدال كلمة باخرى مثل كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش وقال ابو الفضل الرازي في اللوائح الكلام لا يخرج عن سبعة اوجه في الاختلاف الاول اختلاف الاسماء من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث الثاني اختلاف تصريف الافعال من ماض ومضارع وامر الثالث وجوه الاعراب الرابع النقص والزيادة الخامس التقديم والتأخير السادس الابدال السابع اختلاف اللغات كالفتح والامالة والترقيق والتفخيم والادغام والاظهار ومن امثلة التقديم والتأخير قراءة الجمهور وكذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقرأ ابن مسعود على قلب كل متكبر وذهب بعضهم الى أن المراد سبعة اوجه من المعاني المتفقة بالفاظ مختلفة نحو اقبل وتعال وهلم وعجل واسرع واذهب واسند عن أبيّ بن كعب انه كان يقرأ كلما اضاء لهم مشوا فيه مروا فيه سعوا فيه وكان ابن مسعود يقرأ للذين آمنوا انظرونا امهلونا اخرونا ومن حديث ابي هريرة انزل القرآن على سبعة احرف عليماً حكيماً غفوراً رحيماً ومن حديث عمر بأن القرآن كله صواب مالم تجعل مغفرة عذاباً أو عذاباً مغفرة وقالوا ان ابن مسعود أقرأ رجلاً ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال الرجل طعام اليتيم فردها عليه فلم يستقم بها لسانه فقال أتستطيع ان تقول طعام الفاجر فقال نعم قال فافعل وهذه الاقوال هي خلاف ما تقدم ذكره من قول ابن الجزري والسكاكي وغيرهما وهذه القواعد التي وضعوها تدل على انه يجوز ان يقدموا ويؤخروا ويزيدوا وينقصوا ويحرفوا ويصحفوا ويبدلوا ويغيروا عبارات القرآن لان ذلك من قواعد دياناتهم لان الحديث الوارد بانه نزل على سبعة احرف رواه واحد وعشرون صحابياً وقد نص ابو عبيدة على تواتره فلا ينكره احد بل هو اساس دينهم واذا اضفت الى ذلك اغلاط النساخ والاغلاط النحوية الواردة فيه كان شيئاً كثيراً قال عثمان ان في القرآن لحناً وستقيمه العرب بألسنتها وقد اوردنا بعض الاغلاط النحوية وغيرها نقلاً عن السكاكي مثل قوله ان هذان لساحران وصوابه

ان هذين لانه اسم ان وفيه وان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وصوابه والصابئين وغيره كما تقدم في صحيفة ٣٦ و ٣٧

ويوجد فرق جسيم بين كتب الوحي الالهي وبين القرآن فكتب الوحي نزلت على حرف واحد فقط لان الهنا ليس اله تشويش واختلاط بل اله ترتيب ونظام وان المحققين والمدققين تأكدوا من القرآءة الاصلية بمقارنة اكثر من الف نسخة بخط اليد على بعضها ومن مقارنة التراجم على هذه النسخ القديمة ومن اقتباسات أمة الدين العلمآء الاعلام وغيرهم ولا يمكن ان يتوفر دليل من مثل هذه الادلة في القرآن وهم حرّموا ترجمتهُ الى غير العربية لانه اذا ترجم كان غثاً بارداً قال السيوطي لا يجوز قرآءة القرآن بالعجمية مطلقاً سواء احسن العربية ام لا في الصلاة أم خارجها وعن ابي حنيفة انه يجوز مطلقاً وعن ابي يوسف ومحمد لمن لا يحسن العربية لكن في شارح البزدوي ان ابا حنيفة رجع عن ذلك ووجه المنع انهُ يذهب اعجازه المقصود منه وعن القفال ان القراءة بالفارسية لا تتصور لان الترجمة ابدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن انتهى ولكن كتب الوحي هي بخلاف ذلك فيمكن ترجمتها الى لغات اخرى مع المحافظة على طلاوتها وفصاحتها لانها مبنية على المعاني الصحيحة وليس على الزخرفة والبهرجة الباطلة وقد ترجمت الى نحو اربعمائة لغة لان غاية المولى سبحانه وتعالى تعميم نوره بين كل امة تحت السماء وقد ترجم كتاب الله منذ اكثر من الف سنة الى لغات اخرى فساعد ذلك على حفظه من التحريف والتصحيف

السبب الرابع] قال المعترض التحريف القصدي الذي صار لتأييد بدعة وأورد عبارة هورن وصوابها لا يوجد احد من اصحاب البدع والاهواء يستحق التقريع والتشنيع في اللعب بالنصوص الالهية مثل مارقيون وقد تقدم في صحيفة ٥٨ الى ٦٤ بان مارقيون هذا

ليس مسيحياً وان كتابه الذي الفه اطاُّفته ليس بانجيل لوقا بل هو كناية عن كتاب يشتمل على آرائه الفلسفية استنبطه من الاناجيل وغيرها انظر ماتقدم ففيه الكفاية والهداية

وجود بعض الآيات التي ادعى حذفها | قال ان بعض الائمة تركوا الآية لو ٢٢ : ٤٣ لانهم ظنوا ان تقوية الملك للرب في البستان منافية للاهوت المسيح وبعضهم ترك قوله تعالى في مت ١ : ١٨ قبل ان يجتمعا وكذلك قوله ابنها البكر في آية ٢٥ لئلا يقع الشك في البكارة الدائمة لمريم وفي ١ كو ١٥ : ٥ قال الرسول ان المسيح ظهر للاثنى عشر فبدل احدهم هذه اللفظة باحدى عشر لان يهوذا الاسخر يوطي كان قد مات وترك بعضهم من مر ١٣ : ٣٢ لانه ظن انها تؤيد مذهب ايرين وكذلك زادوا لفظة (منك) فى لو ١ : ٣٥ في التراجم السورية والفارسية والعربية والحبشية لدحض رأي اطاخي الذى انكر طبيعتي المسيح وهذه الاقوال هي كلها مردودة لان هذه الآيات هي باقية على حالها نقرأها كل يوم في الانجيل فالآية ٤٣ من لو ٢٢ باقية على حالها وكذلك قوله قبل ان يجتمعاوقوله ابنها البكر وكذلك قوله للاثنى عشر وبالاختصار ان كل فرقة واقفة بالمرصاد للاخرى لاتقدر واحدة منها ان تغير او تبدل في كلام الله حرفاً واحداً وقد نقلنا عن السيوطي ما نصهُ

تلاعب المبتدع وغيره بالقرآن | والمبتدع ليس له قصد الا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث انه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها او وجد موضعاً له فيـه ادنى مجال سارع اليه والملحد فلا تسأل عنه كفره والحاده في آيات الله وافترائه على الله ما لم يقله كقول بعضهم في ان هي الا فتنتك ما على العباد اضر من ربهم وكقوله في سحرة موسى ما قال وقول الرافضة يامركم ان تذبحوا بقرة ما قالوا وعلى هذا وامثاله يحمل مـا اخرجه ابو يعلى وغيره عن حذيفة ان محمداً قال ان في امتي قوماً يقرؤن القرآن ينثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير تأويله والتوراة والانجيل منزهان عن ذلك

الفرق بين كتاب الله والقرآن | فيتضح ممـا تقدم ان كتاب الله منزه عن اي تحريف كان وان المحققين المدققين تلافوا خطأ وسهو النساخ بمقارنة النسخ

القديمة المضبوطة وتأكدوا من القراءة الصحيحة حسب المتن الاصلي وهذا بخلاف القرآن فانهم جعلوا تغييره أو تحريفه بالزيادة والنقصان والتقديم والتأخير وابدال كلمة بأخرى والتغيير أو التحريف في المعاني وتغيير الحركات والحروف وغيره من ذات اركان الدين وقد قال السيوطي انهُ ألف في المدرج وهي الالفاظ التي كان يدخلها الصحابة في المتن على سبيل الشرح والتفسير فالاولى لمن يسكن في بيت من زجاج ان لا يرمي الحجارة على من كان بيتهُ من الصخر فانهُ يعرض نفسه للتهلكة ولا يضر بغيره

شهادة المسيح بصحة التوراة } قال ان المسيح شهد بصحة كتب العهد القديم فلو كانت محرفة لوبخهم على ذلك قلنا ان هذا قول حق بل نقول انه لم يتهم احد الامة اليهودية بهذه التهمة مطلقاً فلم يتهمهم رسول ولا نبي ولا حواري ولا غيره بانهم حرفوا شيئاً من كتبهم ومع ان الانبياء كانوا يظهرون بينهم من عصر الى آخر وكانوا من الصناديد الا انهم لم يتهموهم بهذه التهمة مع ان هؤلاء الانبياء كانوا لا ينكصون عن توبيخ ملوك بني اسرائيل بالصرامة الشديدة ويهددونهم بالانذارات المفزعة ويخبرونهم بزوال الملك وانقطاع الذرية اذا حادوا عن الله ولم يخشوا لهم بأساً فهل يتصور بعقل عاقل ان هؤلاء الابطال كانوا يسكتون عن اليهود اذا رأوا احداً حرف في كتاب الله بل نقول ان أئمة الدين كانوا من الابطال ايضاً وناهيك ما حصل في عهد اناسطاسيوس الذي ادعى المعترض بانه حرف كتاب الله فقد افاد التاريخ بانه لما اراد هذا الرجل التحريف في كتاب الصلوات حصلت الفتن والاحن وسفكت دماء مائة الف شخص في الاستانة ولم تسكن هذه الفتنة الا بعد ان خلع من الملك انظر تاريخ (هوايت) وغيره

السند المتصل للكتاب المقدس } قال المعترض لا يوجد سند متصل للكتاب المقدس قلنا تقدم في الجزء الاول بيان السند المتصل للكتاب المقدس وان المولى سبحانه وتعالى افرز سبط لاوي لحراسته وقراءته وهذا السبط مؤلف من اكثر من مائة الف شخص منقطع لتلاوة الكتاب وبصرف النظر عن ذلك سلم موسى الشريعة ليشوع ويشوع سلمها لفنحاس بن اليعازر وسلمها فنحاس لعالى الكاهن وسلمها عالى لصموئيل

النبي وسلمها صموئيل لداودوابيا وسلمها ابيا لايليا وايليالاليشع واليشع لهو ياداع وهو ياداع لزكريا وزكريا لهوشع وهوشع لعاموص وعاموص لاشعيا واشعيا لميخا وميخا ليوئيل ويوئيل لناحوم وناحوم لحبقوق وحبقوق لصفنيا وصفنيا لارميا وارميا لباروخ وباروخ لعزرا رئيس مجمع اليهود وعزرا ليادوع وياذوع لانتيجوس وانتيجوس ليوسف بن يوحنا ويوسف بن ياهيزار وهما سلماها لارسطو بولوس و يشوع بن براخيا وهما سلماها ليهودا ابن تيبوس وسمعان بن ساطاح ثم شماياح الى هيلال الى سمعان ابنه الذي حمل المخلص على ذراعيه في الهيكل ومنه الى غمالائيل ثم سمعان ابنه وهذا السند المتصل مؤلف من الانبياء ورؤساء الكهنة ولا يمكن للمعترض ان يأتي للقرآن ولا لاي كتاب كان في الدنيا بمثل هذا السند المتصل انظر الجزء الاول صحيفة ٨٣ الى ٨٩ اما العهد الجديد فاوضحنا سنده المتصل انظر جزء ٣ صحيفة ١٢٠ الى ١٢٩ و ١٧٣ الى ١٨٣ و ١٩٢ الى ٢٠٢ وقلنا انه يمكن جمعه من مؤلفات الائمة العلماء الاقدمين مما يدل على تواتره وعلى صحة سنده المتصل

عدد كتب العهد القديم } قال المعترض ان كتب العهد القديم هي تسعة وثلاثون وان الكاثوليك يعتقدون بها وبسبعة اخرى ثم اورد شهادة يوسيفوس على عدد هذه الكتب وعبارته محرفة مختلة وها نوردها في اثناء الكلام بنصها

قلنا ان السبع رسائل التي يعتقد بها الكاثوليك هي كتب مفتعلة لا يلتفت اليها اليهود لانها لم تنزل على نبي ولا على رسول وتقدم بطلانها وهي مثل الاحاديث الاسلامية لا تخلو عن الخرافات والاكاذيب أما يوسيفوس الذي كان معاصراً للرسل الحواريين فكتب رسالة يرد فيها على (ابيون) قال فيها ليس عندنا الوف من الكتب يناقض ويخالف بعضها بعضاً بل عندنا فقط اثنان وعشرون كتاباً تشتمل على تاريخ جميع الاعصر السابقة ونعتقد انها وحي الهي خمسة منها نزلت على موسى وتشتمل على الناموس وخلق الانسان وتمتد لغاية وفاة موسى وهذه المدة تشتمل على ثلاثة الاف سنة ومن وفاة موسى الى وفاة ارتحشستا ملك الفرس ابن (زرزس) ظهرت الانبياء بعد موسى ودونوا ما انزل

عليهم في ثلاثة عشر كتاباً اما الاربع الكتب الباقية فتشتمل على تسابيح وتراتيل للمولى وتعاليم لسلوك الانسان في الدنيا انتهى فيوسيفوس قسم كتاب الله الى ثلاثة اقسام الناموس والانبياء والمزامير كما قسمها المسيح قبل عصره وقسمها الحواريون بعد عصره لخمسة اسفار موسى التي اشار اليها يوسيفوس هي التكوين والخروج والعدد والتثنية أماالثلاثة عشر سفراً التي أنزلت على الانبياء فهي (١) يشوع (٢) القضاة وراعوث (٣) صموئيل (٤) الملوك (٥) اشعيا (٦) ارميا ومراثيه (٧) حزقيال (٨) دانيال (٩) الاثناءعشرنبياً الذين اسفارهم صغيرة (١٠) ايوب (١١) عزرا (١٢) استير (١٣) الايام اما الكتب الاربعة الباقية فهي المزامير والامثال والجامعة ونشيد الانشاد فالمجموع اثنان وعشرون بعدد حروف الابجدية العبرية وهي تسعة وثلاثون بالتفصيل فاليهود عدوا القضاة وراعوث سفراً واحداً وعزرا ونحميا سفراً واحداً وارميا ومراثيه سفراً والانبياء الاثنى عشر الذين نبواتهم صغيرة سفراً واحداً لان مجموع نبواتهم هو اقل من نبوات نبي واحد وعدوا صموئيل ١و٢سفراً واحداً والملوك ١و٢واحداً والايام١و٢ واحداً فمجموع عدد هذه الاسفار اثنان وعشرون و بالتفصيل تسعة وثلاثون ثانياًمن الادلة القطعية ايضاً الدالة على ان عدد اسفار العهد القديم هو تسعة وثلاثون الترجمة السبعينية فان هذه الترجمة ترجمت قبل التاريخ المسيحي بنحو ٢٨٢ سنة ومع ذلك فالاسفار الموجودة فيها هي ذات الاسفار الموجودة في التوراة المتداولة الان بين ايدينا ولا يمكن للمعترض اقامة مثل هذا الدليل على ان سور القرآن لم تنقص عما كانت عليه كيف لا وقد اقمنا الادلة على حذف سور كثيرة منه ولم يخجلوا من الاعتذار عن ضياعها بقولهم انها نسخت ولماذا لم تحذف باقي السور

المنسوخة على هذا القياس فلو ترجم القرآن في اوائل نشره لظهرت تلك السور المحذوفة في احدى التراجم ولكنهم يخشون من الترجمة لئلا تضيع بهرجته وزخرفته الخارجية وتفضح العورات ولكن لما كانت غاية المولى سبحانهُ وتعالى من تنزيل التوراة والانجيل انارة العقول وارشاد الخلق الى المنهج القويم والفوز بالخلاص العظيم وفق سبحانهُ وتعالى العلماء الى ترجمتهما الى لغات شتى وكانت الترجمة أيضاً من اقوى الادلة والبراهين على حفظ هذه الكتب وسلامتها من الضياع والتحريف بل اقول انهُ لا يمكن تأييد صحة اي كتاب كان في الدنيا بمثل هذا البرهان الذي ايدنا به صحة الكتاب المقدس وسلامته من التحريف (ثالثاً) من الادلة المعينة لعدد كتب العهد القديم هو ترجمة (البشيتو) او الترجمة السورية القديمة فانها ترجمت في اواخر الجيل الاول المسيحي و (رابعاً) تراجم اكيلا وثيودوشيان وسيماخوس في الجيل الثاني المسيحي وعند مراجعة هذه التراجم نجد عدد كتبها قدر عدد كتب العهد القديم الموجودة الآن بالتمام والكمال (خامساً) ان (مليتو) اسقف سارديس الذي كان في الجيل الثاني سافر الى بلاد اليهودية للتأكد من عدد كتب العهد القديم فحرر جدولاً بعددها وهو مثل عدد الكتب المتداولة بيننا الآن وكذلك حرر اوريجينوس في اواسط الجيل الثالث وجيروم واثناسيوس في اواخر الجيل الرابع وكذلك حرّر كيرلاس واوغسطين وروفين ومجلس لاودقية ومجلس قرطاجنة جداول ببيان عدد الكتب المقدسة وهي مثل عددها الموجود بيننا الآن وكذلك ذكر (فيلو) اليهودي في اوائل الجيل الاول المسيحي جدولاً ببيان عدد كتب العهد القديم وهو ذات عددها الآن فمن أوتي ذرة من العقل لا يقول بعد هذه البينات ان

اليهود ضيعوا كتباً من كتبهم او مزقوا البعض أو احرقوا البعض فان الادلة القاطعة أبطلت هذه التهم الكاذبة والشبهات الساقطة والذي قام عليه الدليل والبرهان هو ان المسلمين هم الذين اضاعوا سوراً من سور قرآنهم واحرقوا البعض كما يسلمون هم بذلك

الفصل الثامن

« في عدم ضياع كتب موحى بها »

سفر الحروب (قال ان الكتب التي فقدت الآن هي سفر الحروب الذي جاء ذكره في وسفر باشر) سفر العدد ٢١ : ١٤ الثاني سفر ياشر الذي ذكر في يشوع ١٠ : ١٣ وفي ٢ صمو ١ : ١٨ قلنا تقدم في الجزء الثالث صحيفة ٢٥٥ و ٢٥٦ انه لما هزم موسى العمالقة وضع رسالة الحروب تذكاراً لهذه الحادثة ولتكون دستوراً ليشوع بن نون في سلوكه وتصرفاته الخصوصية وفي الحروب والملاحم التي انتشبت بعد ذلك على يده فهذه النبذة ليست هي الا رواية تلك النصرة وقوانين لارشاد يشوع في حروبه وعلى كل حال فلم تكتب بوحي الهي ولم يكلف موسى بتبليغها للورى ولذا لم تدرج في الكتب الموحى بها أما سفر ياشر فذهب بعض أئمة اليهود الى ان المراد به سفر التكوين لتضمنه قصة ابراهيم واسحق ويعقوب لانهم من المستقيمين وذهب بعضهم الى ان المراد به سفر التثنية (تث ٦ : ١٨ و ٢٣ : ٧) وذهب البعض الآخر الى ان المراد به سفر القضاة فعلى هذا يكون سفراً موجوداً موحى به وتقدم الكلام في الجزء الثالث صحيفة ٢٦٤ و ٢٦٥ انه تاريخ يشتمل على ذكر الحوادث التي حصلت للامة اليهودية من سنة الى أخرى ولاسيما وقوف الشمس ويشتمل على قوانين حربية بكيفية الكر والفر وعلى رياضات عسكرية واستعمال القوس كما في ٢ صمو ١ : ١٨ وعلى هذا فلم ينزل على نبي ولا رسول ولم يكتب بوحي الهي بل دونه أحد المؤرخين الذي كان يدون حوادث عصره وسمي ياشر أي المستقيم لصدق روايته على انه يوجد لغاية يوم تاريخه كتاب باللغة العبرية يسمى ياشر ويشتمل على قصائد وطنية بذكر الابطال الاتقياء الذين اشتهروا بالاقدام وعلى هذا القول بما انه ليس بوحي الهي فالواجب عدم الالتفات اليه سواء كان موجوداً أو معدوماً

جواز الاستشهاد بغير الوحي } جرت عادة البلغاء أن يعززوا كلامهم بالاستشهاد بالاقوال المشهورة او المسلمة عند الخصم لالزامه الحجة وعلى هذا الاسلوب جرى الرسل والانبياء الذين نزلت عليهم اقوال الوحي فاستشهد بولس الرسول في (اع ١٧ : ٢٨) بشطر من اقوال (اراتس) وطبقها على مقصوده (ثانياً) استشهد في (١ كو ١٥:٢٣) بعبارة يظن انهـا مأخوذة من قصيدة (ماندو) من (ثايس) وهي ان المعاشرات الردية تفسد الاخلاق الجيدة (ثالثاً) استشهد في تيطس (١ : ١٢) بقول (ابيانيدس) شاعر من كريت وكان عند الكريتيين بمنزلة نبي فقال ان الكريتيين دائماً كذابون وحوش ردية بطون بطالة فاورد كلام هذا الشاعر في مقام الاستدلال فيجوز الاستشهاد في اقوال الوحي بمثل هذه الادلة

استشهاد القرآن بغيره] وكثيراً ما استشهد القرآن بكتب غيره سواء كان لها وجود حقيقي أولا وجود لها الا في وهم او خيال المستشهد بها فاستشهد في سورة النجم بمـا في صحف موسى وابرهيم وكذلك استشهد بها في سورة الاعلى والحقيقة هي أنه ليس لابراهيم صحف مطلقاً عند اليهود ولا عند غيرهم فهي وهمية وكذلك استشهاده بما أنزل على اسمعيل وغيره واستشهاده بالكتب الوهمية ناشيء عن جهل فانه كان أمياً

اوهام المعترض عن كتب سليمان } أوهم المعترض ان لسليمان ثلاث كتب ضاعت واستشهد على ذلك بما ورد في سفر (١مل ٤:٣٢ و ٣٣) و بما ان كلامه ساقط من اوله الى آخره لنورد نص الاصل فنقول

ورد في (١مل ٤ : ٣٢ — ٣٤) ما نصه وتكلم (اي سليمان) بثلاثة آلاف مثل وكانت نشائده الفاً وخمساً وتكلم عن الاشجار من الارز الذي في لبنان الى الزوفا النابت في الحائط وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الارض الذين سمعوا بحكمته فقوله تعالى ان سليمان تكلم بثلاثة آلاف مثل لا يدل على ان هذه الامثال دونت في كتب بل انه تكلم بها فقط ومع انها ملآنة من الحكمة الا انها ليست بوحي الهي حتى كانوا يدونونها ويحافظون

عليها والغاية من عبارة الوحي الاعراب عن حكمة سليمان الباهرة التي لم يصل اليها المتقدمون ولا المتأخرون ثانياً ان المراد بقوله وكانت نشائده الفاً وخمساً النشائد التي الفها في زمن صباه فانه لابد ان مثل هذا الحكيم الشهير الف نشائد في زمن صباه فسواء كانت موجودة أو غير موجودة فذلك على حد سواء ثالثاً ان سليمان الف تاريخاً عن النباتات والحيوانات وهو يختص بالفلسفة ولا يلزم ان يكلف بمعرفته اي انسان ومع ان العلماء الباحثين في التاريخ يتأسفون على فقده الا انه لايختص بالدين ويتضح من ذلك افتراء المعترض بان ثلاثة كتب لسليمان ضاعت ويتضح كذب قوله ان الف وخمسة زبورات وقوله تاريخ المخلوقات وقوله ثلاثة آلاف امثال والحقيقة هي ما تقدم

صموئيل وناثان وجاد الرائي } قال المعترض السادس كتاب قوانين السلطنة تأليف صموئيل كما ذكر في (١ صموئيل ١٠ : ٢٥)

قلنا لا يفهم من عبارة الوحي الالهي انهُ نزل على صموئيل سفر غير السفرين اللذين نزلا عليه وهاك نص عبارة الوحي الالهي كما في (١ صمو ١٩ : ٢٥) فكلم صموئيل الشعب بقضاء المملكة وكتبه في السفر ووضعه امام الرب يعني انه دون القوانين الدستورية بين الملك وبين الشعب كما جرت عادة بني اسرائيل وعلى هذا لما تولى داود على المملكة قطع عهداً مع شيوخ بني اسرائيل كما في (٢ صمو ٥ : ٣) وكذلك لما تولى رحبعام على المملكة طلب منه بنو اسرائيل أن يقطع معهم عهداً بالرفق بهم ولما لم يجب طلبهم خلعوا دثار الطاعة وانشقوا عنه كما في (١ مل ١٢ : ٤ — ٢٤) ولما تولى يهوياداع قطع عهداً بينه وبين الله وبين الامة كما في (٢ مل ١١ : ١٧) وعلى هذا القياس دون صموئيل القوانين

الدستورية ببيان امتيازات الملك وحقوقه وعين حدوده حتى لا يستبد واوضح واجبات الامة نحو ملكها ووضع هذا القانون الدستوري أمام الرب شهادة على ان كل فريق يقوم بما عليه من الواجبات وسلمه للكهنة تثبيتاً لهذا وقس على ذلك كل ملك كان يملك على بني اسرائيل فهل يصح ان نفهم من هذا ان صموئيل كتب سفراً موحى به وضاع حاشا وكلا

تاريخ صموئيل وناثان وجاد } قال المعترض (٧) تاريخ صموئيل (٨) تاريخ ناثان النبي (٩) تاريخ جاد الرائي وجاء ذكرها في (١ ايام ٢٩ : ٣٠) ونصها وامور داود الاولى والاخيرة هي مكتوبه في اخبار صموئيل الرائي واخبار ناثان النبي واخبار جاد الرائي

قلنا لا ينكر احد ان تاريخ داود النبي هو مذكور بالتفصيل التام في سفر صموئيل النبي وفي سفر الملوك وفي سفر اخبار الايام وهذه الكتب هي بأيدينا نتعبد بتلاوتها ونستفيد من مطالعتها فلم يضع شيء من تاريخ هذا النبي الفاضل ومراد النبي في سفر (١ ايام ٢٩ : ٣٠) الاستشهاد بسفر صموئيل وسفر الملوك وسفر أخبار الايام وهي موجودة فالنبي لم يستشهد بشيء وهمي معدوم لا وجود له بل استشهد بشيء له وجود حقيقي وبيان ذلك ان سفري صموئيل النبي نزلا عليه وهما معنونان باسمه أما سفرا الملوك وسفرا أخبار الايام فكتبها جملة من الانبياء فكان يقوم نبي ويدوّن حوادث عصره ثم يقوم آخر ويدوّن حوادث عصره فنزلت اسفار الملوك واخبار الايام على جملة من الانبياء ومن هؤلاء الانبياء ناثان وجاد والدليل على ذلك ان تواريخ بني اسرائيل موجودة بالتفصيل التام في كتاب الله ومحمد انتحل بعضها ووضعهُ في القرآن

الكتب التي ادعى ضياعها } قال المعترض (١٠) كتاب شمعيا (١١) كتاب عدو الرائي وذكرا في (٢ ايام ١٢ : ١٥) (١٢) كتاب اخيا النبي (١٣) رؤى يعدو

الرائي (٢ ايام ٩ : ٢٩) (١٤) ياهو النبي ابن حناني (٢ ايام ٢٠ : ٣٤) (١٥) كتاب اشعيا النبي عن الملك عزيا (٢ ايام ٢٦ : ٢٢) (١٦) رؤيا اشعيا النبي عن حزقيا وجاء ذكره في (٢ ايام ٣٢ : ٣٢) (١٧) مرثية النبي ارميا على يوشيا (٢ ايام ٣٥ : ٢٥) (١٨) كتاب تواريخ الايام كما في (نحميا ١٢ : ٢٣) وقال آدم كلارك ان هذه الكتب ضاعت وان يوسيفوس المؤرخ ينسب الى حزقيال كتابين آخرين غير نبواته المشهورة فجملة ما ضاع نحو عشرين كتاباً

قلنا نكتفي بالرد على اقواله بما قال العلامة اسكندر في كتابه الذي الفه على الكتب القانونية الموحى بها فانه حرر فصلاً اقام فيه الادلة والبراهين على انه لم يضع من كتب الله شيئاً وختم هذا الفصل بما نصه ان الكتب التي ورد ذكرها في العهد القديم هي موجودة ولكنها سميت بأسماء أخرى فكتب صموئيل والملوك والايام لم تنزل على نبي واحد بل نزلت على جملة أنبياء كان يقوم الواحد عقب الآخر فانه لم ينقطع قيام الانبياء بين بني اسرائيل الا عند ختام كتب العهد القديم فكان اذا اراد المولى سبحانه وتعالى تدوين تواريخ أو اخبار لنقلها الى الخلف أوحى اليهم ذلك وعلى هذا كتب النبي جاد وناثان وعدو وشمعيا الخ اجزاء من هذه الكتب ومما يؤيد ان جملة من الانبياء دونوا هذه التواريخ هو ان اشعيا النبي كتب في نبوته جملة اصحاحات من سفر الملوك الثاني وهو يدل على انه هو الذي كتبها في الاصل انظر (٢ مل ١٨ و١٩ و ٢٠ وقابلها بما ورد في اش ٣٦ و ٣٧ و ٣٨

وذهب علماء اليهود الى ان كتاب ياشر هو احد خمسة اسفار موسى أو هو كل الشريعة وذهب الكثير الى أن كتاب الحروب هو سفر العدد فمن تحرى حقائق الامور وانعم فكره ونظره في هذه القضية يرى انه لا يوجد أدنى دليل ولا برهان على ضياع شيء من العهد القديم ومما يدل على عدم امكان ضياع شيء ما يأتي

اولاً ان المولى سبحانه وتعالى حفظ بعنايته الالهية الكتب التي أنزلها بوحي الهي وأراد بها تعليم كنيسته مدى الدهور والايام فلا يتصور انه يسمح لاحد باحباط عمله ولا يخفى انه لا تحصل حركة ولا سكون الا بارادته ومشيئته فمن العجب العجاب انه سبحانه وتعالى حفظ هذه الكتب سليمة من التحريف ومنزهة عن النقص مدة مئات بل الوف من السنين في وسط التقلبات والانقلابات الجسيمة ولا سيما عند ما كان يحاول الجبابرة الظالمة ملاشاة ديانة اليهود وبذلوا اقصى جهدهم لازالة كتبهم المقدسة (ثانياً) حرص اليهود

البليغ الديني الذي حافظوا به على كتبهم المقدسة فانهم اظهروا غاية التحفظ والتيقظ في حفظها (ثالثاً) ان ترجمة الكتب المقدسة نحو ٣٠٠ سنة قبل المسيح تدل على انه لم يضع من كتبهم شيء (رابعاً) شهادة يسوع المسيح ورسله للكتب المقدسة يدل على عدم ضياع شيء منها فكثيراً ما استشهدوا بها وحضوا على مطالعتها مما يدل على سلامتها انتهى

اما قول آدم كلارك ان هذه الكتب ضاعت فلانه يرى انه يجوز ان النبي يكتب أسفاراً لم يؤمر بتبليغها للورى فيجوز ان يدون تواريخ عادية أو تنبيهات خصوصية بدون وحي الهي فاذا كانت هذه الكتب موجودة أو معدومة كان على حد سواء والحاصل انه لم يفقد كتاب من الكتب الموحى بها مطلقاً كما ثبت ذلك من البينات المتقدمة وانه اذا كان المراد بسفر الحروب كتاباً موحى به كان هذا الكتاب سفر العدد والا اذا كان المراد به كتاباً وضعه موسى لارشادات يشوع خاصة في الاعمال الحربية ولم يؤمر بتبليغه للورى كان من الكتب الغير موحى بها وقس على ذلك كتاب ياشر فاذا أريد به شريعة موسى كان من الكتب الموحى بها واذا كان المراد به اناشيد الابطال كان كتاباً عادياً ثالثاً ان الكتاب المقدس قال ان سليمان الحكيم نطق بأمثال يعني كانت الحكمة تتقطر من فمه ولم يرد نص ان هـذه الحكم تدونت في بطون الدفاتر فهي من العبارات التي أريد بهـا الاعراب عن حكمته الباهرة و (رابعاً) قال انه نطق بأناشيد وقصائد وهي التي قالها في صغر سنه و (خامساً) انه قال تكلم على التاريخ الطبيعي أي على النباتات والطيور ولم يؤمر بتبليغها للورى لانهـا تختص بالعلوم الطبيعية (سادساً) ان صموئيل اخذ عهداً على الملك بمراعاة مصلحة الامة وعلى الامة بتقديم الواجبات للملك كما جرت عادة ملوك بني اسرائيل فلم يقل الكتاب انه كتب وهل يعقل اذا قلنا في كل عبارة جاءت في القرآن تدل على اخذ العهد والميثاق انه ضاعت كتب العهد والميثاق فاذا كان لا يجوز ذلك فكم بالحري نقول عن مبايعة بني اسرائيل لملكهم (سابعاً) ان سفري صموئيل هما موجودان وفيهما تاريخ داود (ثامناً وتاسعاً) ان اخبار ناثان واخبار جاد عن الملك داود هي موجودة في سفر الملوك وسفر اخبار الايام وتاريخه مكتوب بالتفصيل في هذه الكتب (١٠ و ١١) ذكر شمعيا وعدو اخبار رحبعام الشرير في سفري الملوك والاخبار (١٢ و ١٣) ان اخبار اخيا النبي ورؤى يعدو عن سليمان النبي هي موجودة ايضاً في هذين السفرين (١٥) دون ياهو النبي تاريخ يهوشافاط وهو موجود في هذين السفرين (١٥ و ١٦) دون اشعيا تاريخ عزيا الابرص وحزقيا وهو موجود في سفر الملوك (١٧) ورد في (٢ ايام ٣٥ : ٢٥) ان ارميا رثى يوشيا وكذلك جميع المغنين

والمغنيات ندبوه فهل يفهم من هذا ان ارميا النبي كتب مرثية وضاعت ولم يبق على المعترض الا ان يطالب اهل الكتاب بندب المغنين والمغنيات (١٨) ان كتاب تواريخ الايام المذكور في نحميا هو سفر اخبار الايام وهو موجود (١٩ و٢٠) ان يوسيفوس لم يقل ان حزقيال النبي كتب كتابين بوحي الهي ثم ضاعا فهذا كذب مبين فيوسيفوس شهد كما تقدم بان الكتب المقدسة التي يعتقد اليهود انها وحي الهي هي ٢٢ و بالتفصيل ٣٩ كما تقدم فكلام المعترض ساقط من اوله الى آخره

بشارات محمد﴾ فينتج من هذا عدم ضياع أي كتاب كان من الكتب الموحى بها أما قوله ان بعض البشارات مقصودة عن محمد توجد في الكتب الاسلامية القديمة ولا توجد في الكتب المسلمة عندهم فلعلها كانت موجودة في هذه الكتب المفقودة قلنا هل مراده ان النباتات والحيوانات التي كتب عنها سليمان هي بشارات محمد أو هل مراده ان اخبار رحبعام الشرير وعزيا الابرص هي بشارات محمد فالاولى للمعترض ان يبعد عن اهل الكتاب لانه لا يوجد في كتابهم ادنى اشارة الى محمد بل الكتاب من اوله الى آخره ناطق بدحض دعواه ولا تستغرب ايها المطالع من تجارىء هذا الرجل الى هذا الحد وتعلقه بالاوهام والخيالات وكتبهم التي يعتقدون بها مشحونة بأن بشاراتهم اخذوها من الشياطين وعن الكهان من العرب ومما على ألسنة الجان وعلى غير ألسنتهم ومما سمع من الهواتف ومن بعض الوحوش ومن الاشجار ومما وجد فيه اسمه مكتوباً من النبات والاحجار وغيرها ويلزم كتابة مجلد كبير لاستيفاء هذه الخرافات وقد ذكر في السيرة الحلبية كثيراً منها وناهيك انهم قالوا ان سبب معرفة الكهان من العرب هو ما جاءتهم به الشياطين فيما تسترق به من السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجبت عند الولادة والبعث هذا هو كلامهم فالاولى

للمعترض ان يكتفي بهذه البشارات والنبوات فانها تلائمهم وعليه ان يراجع ما ذكر في السيرة الحلبية من صحيفة ١٩٧ الى ٢٣٩ في الجزء الاول فيجد بشارات كثيرة ويرى أن ديانته مبنية على بشارات الشياطين والجن والكهان والهواتف والوحوش والاشجار والاحجار واقوال المخرفين

الفصل التاسع

« في سفر ايوب واستير ونشيد الانشاد والرد على باقي مغالطاته »

سفر ايوب] اورد المعترض عبارة من (بالي) مسخ ترجمتها كعادته وقال ان بين علماء المسيحية نزاعاً في حقيقة ايوب ونقل عبارات من هورن ومسخ ترجمتها ايضاً وحذف منها الجوهر واورد الاعتراض ولم يورد الرد عليه لانه رجل غير امين في نقله وضعيف في قوله ولنورد الاصل ليظهر الحق لذي عينين فنقول

قال هورن مع ان سفر ايوب وهو قصيدة غراء يتكلم عن شخص له وجود حقيقي الان بعض العلماء ذهبوا الى ان هذه القصيدة هي رواية فرضية غايتها التربية والتهذيب وردت في قالب مثل واول من ذهب الى هذا الرأي (مايمونيديس) احد علماء اليهود ووافقه على ذلك لا كارك ومايكاس وسملر و (ستوك) وغيرهم ولكن بصرف النظر عن اجماع الكنيسة اليهودية والكنيسة المسيحية على ان ايوب كان شخصاً له وجود حقيقي فقد أقام العلماء الادلة الشافية والبراهين المقنعة الكافية على انه كان له حقيقة شخصية ومن هؤلاء العلماء الاعلام (لوسدن) و (كالمت) و (هايديجر) و (كاربزوف) و (فان تيل) وسبانهايم و (شولتنس) و (اليجين) ورئيس الاساقفة (ماجي) والاساقفة (باتريك) و (شرلوك) و (لوث) و (توملين) و (جراي) والعلامة (تايلر) والعلامة

(برستلي) وبالاختصار كل المدققين والمحققين والمفسرين المتأخرين انتهى نص كلام هورن الذي مسخه المعترض وحذفه وكان مثله كمثل الشيطان الذي لما حاول اغواء المتقين قال من قواعد الدين قوله ويل للمصلين وترك باقي الجملة وهي الذين هم عن صلاتهم ساهون فالمعترض فعل كذلك بل ادعى ان بعض العلماء قالوا ان كتاب ايوب حكاية باطلة وقصة كاذبة والحقيقة هي انه لم يقل احد مثل هذا القول فكلامه افتراء مبين وجهل فاضح بالترجمة ولم يكتفِ بذلك بل اقتضب الكلام لاضلال العوام

ايوب والقرآن] ألم يدر ان الذين ذهبوا الى ان ايوب هو شخص لا حقيقة له بل هو اسم وهمي يكذبون قرآنه فان القرآن ناطق بانه شخص له وجود حقيقي فذكر في سورة النساء ٥ : ١٦١ مانصه واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب وموسى الخ وفي سورة الانبياء ٢١ : ٨٣ و ٨٤ وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثله معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وفي سورة ص ٣٨ : ٤٠ واذكر عبدنا ايوب ثم سرد قصته ايضاً وذكرناها في الجزء الاول صحيفة ١١٤ و ١١٥ فليخبرنا المعترض هل أوحى الله لى شخص وهمي لا وجود لهُ وهل يقول بعد ورود قصته في القرآن انه وهمي ومن تعنت المعترض تعامى عن هذه الحقائق ولم يدر انه كذب قرآنه باستحسان الاقوال الواهية

ايوب شخص حقيقي } وقد أورد هورن أدلة قطعية على ان ايوب هو شخص حقيقي حصلت له تلك البلوى المحرقة ونحن في غنى عن روايات وهمية تعلمنا ان الاتقياء الانقياء هم عرضة للمصائب والبلايا فان المولى سبحانه وتعالى سمح بعنايته الغريبة بحصول مثل هذه الحوادث في كل زمان ومكان ومما يدل على ان ايوب كان شخصاً حقيقياً وليس وهمياً هو ان حزقيال النبي قال ان اخطأت اليَّ ارض وكان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة نوح ودانيال وايوب فانهم

انما يخلصون انفسهم ببرهم (حز ١٤ : ١٤) فجعل ايوب من الانبياء الحقيقيين وقال الرسول يعقوب ها نحن نطوّب الصابرين قد سمعتم بصبر ايوب ورأيتم عاقبة الرب لان الرب كثير الرحمة ورأوف (يع ٥ : ١١) فلا يعقل ان هذا الرسول الذي يكتب بوحي الهي يستشهد بأمر وهمي ويجعله مثالاً للصبر ويأتي به برهاناً على رحمة الله وتوجد أدلة داخلية تدل على ان ايوب كان شخصاً حقيقياً وهي ذكر اسماء الاشخاص والمحال والوقائع التي تختص بالتواريخ الحقيقية فذكرت اسماء اولاده واعمالهم وزوجته واصحابه (ثانياً) ان محمداً ذكر طرفاً من قصته في القرآن وتباهى كثير من نبلاء العرب بأنهم من سلالته وسموا انفسهم باسمه وروى الاشوريون والكلدانيون قصته الخ

عصر وجوده] وبعد ان اورد هورن الادلة على ان ايوب كان شخصاً له وجود حقيقي انتقل الى الكلام على عصر وجوده فقال ذهب البعض الى انه كان في عصر موسى لان اسلوب تركيبه يشبه اساليب عبارات موسى وذهب البعض الآخر الى انه كان في عصر قضاة بني اسرائيل وذهب البعض الى انه كان معاصراً لاحشو يروش او ارتحشستا وذهب البعض الى انه كان معاصراً لسليمان ولملكة سبا وذهب البعض الى انه كان معاصراً لبختنصر وذهب البعض الى انه كان في عصر يعقوب وهذه كلها تخمينات ضعيفة وانما الامر الاكيد المجمع عليه الذي لا يختلف فيه اثنان هو ان عصر ايوب كان قديماً جداً حتى قال جروتيوس لا يصح ان يكون زمن حصول الحوادث متأخراً عن زمن اقامة بني اسرائيل في البرية وقال الاسقف (واربرتن) انها حوادث قديمة جداً وقال مايكاس ان العادات المذكورة في هذا السفر هي ابراهيمية أي مختصة بذرية ابراهيم الاسرائيليين والاسماعيليين والادوميين

وبعد ان اورد هذه الاراء قال غير انه يمكن الاستدلال على عصر ايوب بالتأكيد من الحوادث المهمة الآتية وهي (اولاً) ان التوراة جعلت تاريخ بلواه في سنة ١٥٢٠ قبل المسيح او ٢٩ سنة قبل خروج بني اسرائيل من مصر

فانه لم يأت بذكر للعجائب والمعجزات التي حصلت لهم عند خروجهم من مصر فلم يرد فيه ذكر لانشقاق البحر الاحمر ولا لنزول المن والسلوى مع ان هذه المعجزات حصلت في البلاد المجاورة لبلاد ايوب (٢) نزل سفر ايوب قبل ارتحال ابرهيم الى ارض كنعان لانه لم يأت لسدوم وعمورة ومدن السهل بذكر مع انها كانت قريبة من ادومية بلاد ايوب (٣) ان طول مدة عمره يدل على انه كان في عصر الاباء فانه عاش بعد امتحانه ١٤٠ سنة (٤) استدل من بعض عباراته على انه كان قريباً لسام بن نوح (٥) مما يدل على قدم هذا السفر العادات التي ذكرت فيه فانها عادات قديمة جداً فاشار الى الكتابة بالنقر في الصخر (١٩ : ٢٤) وهي عادة قديمة وحسبت ثروته بمواشيه (٤٢ : ١٢) وكان ايوب رئيس كهنة لعائلته كالعادة الجارية في عصر الآباء الاقدمين (تك ٨ : ٢٠) (٦) ان عادات التذلل للامراء والشرفاء التي كانت جارية في مصر وبلاد الفرس والشرق لم تكن معروفة في بلاد العرب في ذلك العصر ومع ان ايوب كان من اشراف الشرق وعظمائه الا انه لم يملقه احد (٧) اشار ايوب الى عبادة الشمس والقمر (٣١ : ٢٦ — ٢٨) وهي اقدم عبادة في الدنيا مما يدل على قدم هذا السفر (٨) مما يدل على قدم هذا السفر أيضاً لغة ايوب واصحابه ومع انهم ادوميون الا انهم كانوا يتكلمون بالعبرية وهو يدل على انهم كانوا في العصر الذي كان يتكلم فيه الاسرائيليون والادوميون والعرب باللغة العبرية ولم تكن تفرعت الى لغات أخرى (٩) أقام العلامة (هالس) الادلة الفلكية على ان ايوب كان قبل مولد ابرهيم بنحو ١٨٤ سنة وقد أضربنا عنها لطولها فالمعترض تعامى عن هذه البينات وأتى بكلام ابتر واجذم لاطفاء نور الحق

بلد ايوب] اما بلاد ايوب فهي ارض عوص (١:١) واختلف الجغرافيون في موقعها فاقام العلامة بوخارت الادلة المتينة على انها في برية بلاد العرب وأيد كلامه بالحجة (سبانهايم) و (كالمت) و (كاربزوف) و (هيديجر) وغيرهم وذهب (مايكلس) و (اليجين) ويا هن الى ان المراد بعوص وادي دمشق غير ان الاسقف (لوث) ورئيس الاساقفة (ماجي) والعلامة (هالس) و (جود) وغيرهم من المحققين اقاموا البرهان على ان عوص هي في (ادوم) كما يستدل من (مراثي ارميا ٤ : ٢١) وعوص كان حفيد سعير الحوري (تك ٣٦ : ٢٠ و ٢١ و ٢٨) و ١ ايام ١ : ٣٨ و ٤٢) فكان سعير ساكناً في البلاد الجبلية التي سميت باسمه قبل عصر ابرهيم غير ان الادوميين طردوا ذريته واخذوا بلادهم (تث ٢ : ١٢) فادوم هي جزء من برية بلاد العرب في منتهى جنوب سبط يهوذا (عد ٣٤ : ٣) و (يشو ١٥ : ١ و ٢١) فكانت ارض عوص بين مصر وفلسطين (ار ٢٥ : ٢٠) فان النبي ارميا ذكر المحال بالترتيب من مصر الى بابل كذكره للامم ايضاً بالترتيب من مصر الى بابل (ار ٤٦ : ١)

على من نزل هذا السفر] قال هورن اختلف العلماء في النبي الذي نزل عليه هذا السفر فذهب بعضهم الى انه نزل على اليهو او ايوب او موسى او سليمان او اشعيا او نبي في عصر الملك منسى او حزقيال او عزرا فالعلامة (لايتفوت) ظن ان الآيتين (٣٢ : ١٦ و ١٧) تدلاّن على انه نزل على اليهو وهو خطأ وذهب (لوثر) و (جروتيوس) و (دودرلين) الى انه نزل على سليمان وذهب الكثير الى انه نزل على موسى ولكن بما انه لا توجد ادني اشارة الى حادثة من تاريخ بني اسرائيل فلا يكون نزل على موسى وثانياً انه اقدم من عصر موسى وثالثاً ان اسلوب تركيبه يختلف عن تراكيب اسلوب موسى وذهب الاسقف (لورث) و (شولتنس) و (بترس) وغيرهم الى انه نزل على ايوب وهو القول الصحيح فان الجميع مسلمون بنبوته حتى القرآن

فثبت بالبراهين القطعية ان ايوب كان شخصاً له وجود حقيقي والقرآن شاهد بذلك وثبت بالادلة النقلية والعقلية والفلكية انه كان قبل عصر ابرهيم وان بلاده عوص في ادوم وان هذا السفر نزل على ايوب ومناظرات العلماء مفيدة فانهم توصلوا بها الى معرفة الحقائق وقول المعترض انه حكاية باطلة وقصة

كاذبة وانه قابل للذم ولا يلتفت اليه هو طعن في قرآنه فان محمداً اعترف بوجوده وانتحل قصته في قرآنه فالقرآن اذن ذكر قصة كاذبة وحكاية باطلة لا يلتفت اليها وانما ثبت انها من الحقائق المهمة وانما القصص الكاذبة هي مثل قصص الناقة وقوم تبع واصحاب الرس والجساسة والهدهد وملكة سبا وذا الكفل وموسى والخضر واصحاب الكهف واصحاب الرقيم وقصة مؤمن آل يس وقصة اصحاب الفيل وقصة القوم الذين ساروا في سرب من الارض الى الصين وغيره من الخرافات الظاهرة التي لا تحتمل البحث والمناظرة فانها كناية عن خرافات لا يعرف زمانها ولا مكانها ولا رجالها ولا احوالها لانها خيالات باطلة بخلاف سفر ايوب الذي يعلمنا وجوب الاعتصام بالصبر وان الله سبحانه وتعالى لا يتخلى عن اتقيائه فهو من انفع وافيد الاسفار الالهية

سفر استير ونشيد الانشاد } قال المعترض انه اوضح ان سفر استير كان غير مقبول عند المسيحيين الى سنة ٣٦٤ واختلفوا في النبي الذي نزل عليه هذا السفر قلنا تقدم الرد على كلامه في الجزء الاول في صحيفة ١٢٦ وفي الجزء الثالث صحيفة ٦٣ ولم نر في هورن ولا في غيره ان المسيحيين لم يقبلوا هذا السفر الى سنة ٣٦٤ غاية الامر ان بعضهم ارتاب فيه لعدم ذكر لفظ الجلالة وما دروا ان عناية الله سبحانه وتعالى مذكورة في كل سطر من اسطره فذكر فيه كيفية انقاذ بني اسرائيل من كيد اعدائهم بعنايته الغريبة وثانياً ان اليهود اهل الكتاب هم الذين سلموه لنا بل انهم يتذكرون الحادثة التي فيه كل سنة وثالثاً ان له منزلة كبرى عندهم كخمسة اسفار موسى ورابعاً ان محمداً اقتبس منه اسم هامان وخلط وغلط كما تقدم اما سفر نشيد الانشاد فاثبتنا بالادلة انه وحي الهي كما في الجزء الاول صحيفة ١٢٤ وفي الجزء الثالث صحيفة ٦٧ ودأب المعترض التكرار الممل ونقل السواقط

تنزه كتب الله عن التحريف } فثبت مما تقدم ان كتب الله نزلت على انبياء كرام وهداة اعلام أيدوها بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة أما القرآن والاحاديث فلم تؤيد بمعجزة

ولا آية (ثانياً) إن المسيح ورسله صدقوا على هذه الكتب بل حضوا على مطالعتهاوتلاوتها قال الرسول كل الكتاب موحى به (ثالثاً) ثبت ان الكتب المقدسة كانت مترجمة الى لغات قبل التاريخ المسيحي بنحو ٣٠٠ سنة تقريباً وهي ذات الكتب المتداولة بيننا وهو يدل على تنزه الكتب المقدسة عن الزيادة والنقص ولم يتوفر في القرآن والاحاديث مثل هذا الدليل المتين (رابعاً) ثبت مما تقدم انها منزهة عن الاختلاف والتناقض والخطأ وان هذه المثالب موجودة في القرآن والاحاديث (خامساً) ثبت ان اليهود لم يحرفوا شيئاً من كتبهم وكيف كان يتيسر لهم التحريف وكتبهم كانت منتشرة في انحاء العالم ومترجمة الى لغات شتى وما هي الفائدة التي تعود عليهم اذا غيروا وبدلوا وما هي المحال التي غيروا وبدلوا فيها فهل غيروا الآيات المختصة بالذات العلية أو هل غيروا النبوات المختصه بالمسيح حاشاوكلا فكل يوم نطالع الآيات المختصة بوحدانيته وحقه وعدله وقداسته وحكمته وقدرته وصفاته وكمالاته والكتاب مفعم من النبوات الناطقة بتجسد المسيح ووظائفه وفدائه وموته وصعوده الخ وليخبرنا المعترض عن آية واحدة غيرها اليهود والمسيحيون عكست التعاليم الجوهرية في ديانتهم ولو تقطع المعترض والمسلمون كما تقطع انبياء البعل لما استطاعوا الى ذلك سبيلاً فغاية ما عندهم من البرهان هو قولهم ان اليهود والمسيحيين غيروا و بدلوا وهي دعوى ساقطة لانها بدون دليل (سادساً) ثبت ان التوراة العبرية هي الاصل الواجب ان يرجع اليه لانها مصدر كل التراجم السامرية واليونانية والسورية واللاتينية وغيرها (سابعاً) ان المسيح قال للمرأة السامرية انتم تسجدون لما لستم تعلمون اما نحن فنسجد لما نعلم لان الخلاص هو من اليهود (يو ٤ : ٢٢) فالمسيح غير مصادق على عبادة السامريين وهو غاية ما يمكن توبيخ امة به وكانت عبادة السامريين مختلطة بالوثنية وكانوا لا يؤمنون بالانبياء فالمسيح لم يشهد لهم بل شهد عليهم

مغالطته الثالثة] لم يقتنع المعترض بذمة اهل الكتاب وكانه لم يدر ان انبياءهم ورسلهم حذروهم من شبه الشر والكذب بل حذروهم من الزيادة والنقصان على كتاب الله بل انذروا وهددوا كل من يحذف نقطة أو شرطة من كتاب الله ومن يتجاسر على ذلك يحذف الله نصيبه من سفر الحيوة ويحرم من النعيم الدائم بل حضوهم على تلاوة كتب الله ليلاً ونهاراً وان يعلموها لاولادهم وذريتهم الخ والرسول يقول تمسكوا بذات صورة الالفاظ الخ ومبادئ ديانة الله غير مبادئ الديانة الاسلامية التي تجوز الكذب كما ورد في سورة النحل ١٦ : ٨ و١ فانه جوز الكفر باللسان والديانة المسيحية لا تجوز الكفر بالجنان ولا باللسان

مغالطته الرابعة] لما رأى المعترض ان انتشار الكتب المقدسة شرقاً وغرباً هو من

اعظم الادلة على تعذر التحريف قال يوجد فرق بينه و بين القرآن فان القرآن يحفظه الوف من المسلمين في صدورهم بخلاف الكتب المقدسة

قلنا لا ننكر وجود فرق جسيم بين كتب الله و بين القرآن فتسطير كتب الله في بطون الاوراق وترجمتها الى لغات شتى وانتشارها بين ملل ونحل متفرقة في انحاء الدنيا ومطالعتهم اياها كل يوم بقصد التعبد بتلاوتها وتفسيرهم اياها في معابدهم ومساجدهم هواحسن بمراحل شاسعة من حفظ الصدور فان الانسان محل النسيان وكل يعرف ان اول الناس اول ناس والمسلمون يعتمدون على الصدور وهو سند اوهي من العنكبوت

والمعترض من تعصبه عكس حقائق الامور فتوهم ان حفظ القرآن في صدور الاطفال والرجال يتكفل بحفظه من التحريف بالزيادة والنقصان وما درى ان هذه الطريقة هي من اعظم الطرق التي تساعد على تحريفه فان صدور الرجال عرضة للتغير والتحول والانتقال والاعراض والامراض والانفعالات والغايات والسهو والنسيان فلذا لم يعتمد اليهود ولا المسيحيون على صدور الرجال في اخذ كتبهم المقدسة بل اعتمدوا على هذه الطريقة القويمة وهي تسطير وتدوين الكتب المقدسة في بطون الطروس وترجمتها الى لغات شتى فان هذه الطريقة هى اسلم واتباعها أغنم لتكفلها حقيقة بحفظ كتب الله من التحريف ولكن المعترض من تعصبه جعل الطريقة الواهية الواهنة وهي صدور الرجال متينة مكينة وجعل الطريقة المتينة المكينة الراسخة وهي التدوين في بطون الدفاتر والتراجم والانتشار في انحاء العالم واهية فنخبره ان اليهود والمسيحيين يرفضون غاية الرفض هذه الطريقة وبصرف النظر عن كون صدور الاطفال

والرجال عرضة للسهو والنسيان فالقرآن يصعب حفظه لاقتضاب اقواله وعدم انسجامها وصعوبة معانيه وتشويش حكاياته واضطرابها وعدم مناسبة العبارات لبعضها بعضاً وهذا يكون موجباً للخلط والخبط والتحريف الخ

الفصل العاشر

في حفظ كتاب الله سالماً من التحريف وفي ذكر ملوك يهوذا وخلفاء المسلمين وانطوخيوس وغيره

توراة موسى] قال المعترض ان موسى كتب التوراة وسلمها للاحبار واوصاهم بمحافظتها ودفعها في صندوق الشهادة واخراجها كل سبعة سنين في يوم العيد ولما انقرضت هـذه الطبقة تغير حال بني اسرائيل فكانوا تارة يرتدون واخرى يسلمون وكانت حالتهم حسنة في عهد داود وصدر سلطنة سليمان فكانوا مؤمنين الى ان حصلت الانقلابات فضاعت تلك النسخة الموضوعة بل ضاعت قبل سليمان فانه لما فتح سليمان الصندوق لم يجد فيه غير اللوحين المكتوبة فيهما الوصايا العشر كما في (١ مل ٨: ٩) ونص الآية لم يكن في التابوت الا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني اسرائيل عند خروجهم من ارض مصر

قلنا ان عبارته تفيد انه لم توجد من الشريعة سوى نسخة واحدة وهو مغالطة والحقيقة هي ان موسى كتب نسخة خصوصية ووضعها بجانب تابوت عهد الرب لتكون شاهداً على بني اسرائيل فاذا انحرفوا عنها حل بهم القصاص واذا اتبعوها حصل لهم الخير العظيم كما في (تث ٣١ : ٢٤ — ٢٦) وعلى هذا كانت نسخ التوراة متداولة بينهم فاذا لم تكن متداولة كيف كان يكلف الله الامة الاسرائيلية بحفظ الشريعة واقامة فرائضها وحدودها وكيف كان يأمرهم بأن يعلموها لاولادهم (تث ٦ : ٧) و (ثانياً) كيف كانوا يقرأونها في المجامع كل

سبت اذا لم تكن جملة نسخ متداولة بينهم و (ثالثاً) مما يدل على تواتر التوراة هو ان الله امر بأنه عند ما يجلس ملك على مملكته يكتب لنفسه نسخة من الشريعة لتكون معه ويقرأ فيها كل ايام حياته لكي يتعلم ان يتقي الرب الهه ويحفظ جميع كلمات الشريعة والفرائض الخ (تث ١٧ : ١٨ — ٢٠) و (رابعاً) قال يوسيفوس ان موسى امر بكتابة نسخة من الشريعة وتوزيعها على كل سبط من اسباط بني اسرائيل ليتناقلوها و (خامساً) هل يعقل ان ملكاً ارضياً يسن قانوناً ولا يكتب منه سوى نسخة واحدة فاذا فعل ذلك كيف يتيسر لرعاياه معرفة رغائبه فيلزم انه عند ما يسن قانوناً يجتهد في تعميم تداوله بين رعاياه ثم كتابة صورة رسمية منه وحفظها في دفترخانته وقد جرى موسى المشهور بالحكمة على هذا القياس فنشر الشريعة على بني اسرائيل ووزعها على الكهنة واللاويين وامرهم بتعليم الشعب اياها وكتب صورة منها لتكون شهادة عليهم و (سادساً) ان الشريعة كانت تهم الامة الاسرائيلية لتضمنها حدود اراضي كل سبط فكانت حجة شرعية للاسباط فكان يلزم نشرها وتعميمها بين بني اسرائيل لانها الحد الفاصل والمستند القوي لكل واحد منهم فكانت امراً عمومياً وليس خصوصياً (سابعاً) لما احرق عثمان نسخ القرآن وهي ثلاث نسخ وارسل نسخة الى المدينة ونسخة الى العراق ونسخة الى الشام فهل يجوز ان نقول في هذه الحالة ان القرآن ضاع نعم ان النسخة التي ارسلت الى المدينة فقدت في ايام يزيد بن معاوية والنسخة التي ارسلت الى العراق فقدت في ايام المختار وكذلك ضاعت النسخة التي ارسلت الى الشام ولكن لا بد ان اهل تلك الجهات نقلوا منها نسخاً وعلى كل حال فقد سقط اعتراضه من اوله الى آخره

ملوك بني اسرائيل] ستدل المعترض من ارتداد بعض ملوك بني اسرائيل على تغيير التوراة وهو دليل واه فقال ارتد سليمان في آخر عمره وعبد الاصنام و بنى المعابد لها و بعد موته انقسم بنو اسرائيل الى قسمين فصار يربعام ملكاً على عشرة اسباط وسميت عشرة اسباط بني اسرائيل وصار رحبعام ملكاً على السبطين الآخرين وارتد يربعام والعشرة اسباط معه وهاجر الكهنة الى مملكة يهوذا و بقيت الاسباط ٢٥٠ سنة ثم ابادهم الله وسلط عليهم الاشوريين وتبددوا واختلطوا مع الوثنيين فتزاوجوا وتناكحوا وسميت اولادهم السامريين

ملوك يهوذا] قلنا مع ان اغلب ملوك عشرة اسباط اسرائيل كانوا اشراراً الا ان المولى سبحانه وتعالى كان يرسل اليهم الانبياء لارشادهم وهدايتهم ولو انصف المعترض لعرف ان اغلب ملوك يهوذا كانوا يخافون الله ولنورد تواريخهم بالاختصار بعد انقسام مملكة اسرائيل أي بعد شاول وداود وسليمان فنقول (١) رحبعام بن سليمان وكان شريراً غير ان النبي شمعيا كان معاصراً له (٢) ابيام بن رحبعام وسار في أثار ابيه (٣) آسا بن ابيام كان قلبه كاملاً مع الرب وعمل المستقيم (٤) يهوشافاط وكان باراً صالحاً وكان معاصراً له ياهو بن حناني النبي (٥) يهورام بن يهوشافاط سار في طرق ملوك اسرائيل (٦) اخزيا بن يهورام كان مثل والده (٧) يوآش بن اخزيا عمل المستقيم (٨) امصيا وكان ملكاً صالحاً (٩) عزريا كان صالحاً وفي آخر ايامه قام النبي اشعيا وهوشع وعاموس (١٠) يوثام وكان صالحاً وعمل المستقيم في عيني الرب وكان معاصراً للنبي اشعيا وميخا (١١) آحاز كان شريراً وكان معاصراً له النبي اشعيا (١٢) حزقيا وكان من اتقى ملوك يهوذا وكان معاصراً له النبي اشعيا (١٣) منسى كان شريراً وفي ايامه تكلم الرب على يد الانبياء عن خراب يهوذا (١٤) آمون كان شريراً (١٥) يوشيا بن آمون كان صالحاً وعمل المستقيم امام الله وكان من اعظم المصلحين وكان معاصراً له من الانبياء خلدة النبية وارميا وصفنيا (١٦) يهوآحاز كان شريراً (١٧) يهوياقيم كان شريراً (١٨) يهوياكين ابنه كان مثل ابيه شريراً (١٩) صدقيا كان مثل سلفه فهذه هي سيرة ملوك يهوذا فكان كثير منهم من الاتقياء المصلحين ولم تنقطع الانبياء في اغلب اعصرهم و بصرف النظر عن ذلك فكانت الكهنة وائمة الدين هم المحافظون على كتب الله وعبادته فاذا كان قبح سيرة الملوك يتخذ دليلاً على ضياع كتب الدين فالقرآن اذن يكون ضاع لان سيرة اغلب ملوك الاسلام هي في غاية الشناعة ولنورد طرفاً منها

خلفاء المسلمين] تقدم في الجزء الاول صحيفة ٥٨ و٥٩ طرفاً من ذكر الخلفاء فقال ابو بكر الخوارزمي ولقد كان في بني امية مخازي تذكر ومعائب تؤثر كان معاوية قاتل الصحابة والتابعين وامه آكلة اكباد الشهداء الطاهرين وابنه يزيد القرود مربي الفهود وهادم الكعبة ومنهب المدينة وقاتل العترة وصاحب يوم الحرة وبيان ذلك انه ارسل جيشاً الى المدينة فانتشبت الحرب في موضع يقال له الحرة فوقع من ذلك الجيش ما هو مشهور من القتل والفساد واباحة المدينة حتى فض نحو ثلثمائة بكر وقتل من الصحابة نحو ذلك وممن قرأ القرآن نحو ٧٠٠ نفس و ٤٠٠٠ غيرهم وابيحت المدينة اياماً و بطلت الجماعة من المسجد المحمدي اياماً واختفت اهل المدينة فلم يمكن احداً دخول مسجدها حتى دخلته الكلاب والذئاب و بالت على منبر محمد ثم قصدوا الكعبة ورموها بالمنجنيق وأحرقوها بالنار وقال المسعودي كان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب وفسق وانه قتل ابن بنت محمد وانصاره وذمه ابنه معاوية بعد وفاته وغاب على اصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق وفي ايامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي واظهر الناس شرب الشراب وكان له قرد يكنى بابي القيس يحضره مجلس منادمته وكان قرداً خبيثاً الخ . ومروان بن الحكم قال فيه نبيهم محمد هو الوزغ بن الوزغ الملعون ابن الملعون وقال عنهم يترفهون في الدنيا ويضيعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وقتلته زوجته وبيان ذلك انه كان اخذ البيعة لنفسه ولخالد بن يزيد بعده ثم بدا له غير ذلك فجعلها لابنه عبد العزيز فدخل عليه خالد ابن يزيد فكلمه واغلظ له فغضب من ذلك وقال اتكلمني يا ابن الرطبة وكان مروان قد تزوج بامه فاختة ليذله بذلك ويضع منه فاشتكى لوالدته فسمته . وعبد الملك بن مروان جاءته الخلافة وهو يقرأ في المصحف فطبقه وقال سلام عليك هذا فراق بيني وبينك وهو قتل اخاه . ويزيد بن عبد الملك لما تولى الخلافة دخل عليه اربعون رجلاً من مشايخ دمشق وحلفوا له انه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب في الآخرة وخدعوه بذلك فانخدع لهم وكان طائفة من جهال الشاميين يعتقدون ذلك وكان يحب حبابة فغلبت على عقله ولم ينتفع به في الخلافة وقال يوماً ان بعض الناس يقولون انه لن يصفو لاحد من الملوك يوم كامل من الدهر واني اريد ان اكذبهم في ذلك ثم اقبل على لذاته واختلى مع حبابة وامر ان يحجب عن سمعه و بصره كل ما يكره و بينما هو في تلك الحالة تناولت حبابة حبة رمان وهي تضحك فغصت بها فماتت فاختل عقل يزيد وتكدر عيشه ووجد عليها

وجداً شديداً وتركها اياماً لم يدفنها بل يقبلها ويترشفها حتى أنتنت وجافت فأمر بدفنها ثم نبشت من قبرها · والوليد بن يزيد اشتهر بالمنكرات وتظاهر بالكفر والزندقة قال الحافظ ابن عساكر وغيره انهمك الوليد في شرب الخمر ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره وأقبل على القصف واللهو والتلذذ مع الندماء والمغنين وكان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشي بالدف وكان قد انتهك محارم الله تعالى حتى قيل له الفاسق ولم يكن في بني امية اكثر ادماناً للشراب والسماع ولا أشد مجوناً وتهتكاً واستخفافاً بأمر الامة من الوليد بن يزيد يقال انه واقع جارية له وهو سكران وجاءه المؤذنون يؤذنونه فحلف ان لا يصلي بالناس الا هي فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهي جنب سكرى واصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب التى بنفسه فيها وشرب منها وحكي الماوردي في كتاب ادب الدنيا والدين انه تفاءل يوماً في المصحف فخرج له قوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد فانا ذاك جبار عنيد
اذا ماجئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

وبما ان ضيق المقام يمنعنا عن استيفاء الكلام على شرورهم وفجورهم وملاهيهم وسرفهم وترفهم نكتفي بما قاله ابو بكر الخوارزمي وذكرناه في الجزء الاول فذكر اعمال الخلفاء وكيف غصبت فاطمة من ميراثها وسم الحسن وقتل اخوه وصلب زيد بن علي الى ان قال وماذا يقال في اهل بيت منهم نبغ البغا وفيهم راح التخنيث وغدا وبهم عرف اللواط كان ابراهيم المهدي مغنياً · وكان المتوكل مؤنثاً موضعاً · وكان المعتز مخنثاً · وكان ابن زبيدة معتوهاً مفركاً وقتل المأمون اخاه وقتل المنتصر اباه وسم موسى بن المهدي امه وسم المعتضد عمه ولقد كان في بني امية مخازي تذكر ومعائب تؤثر كان معاوية قاتل الصحابة والتابعين وامه آكلة اكباد الشهداء الطاهرين وابنه يزيد القرود · مربي الفهود · وهادم الكعبة · ومنهب المدينة · وقاتل العترة · وصاحب يوم الحرة · وكان مروان الوزغ ابن الوزغ لعن النبي اباه وهو في صلبه فلحقته لعنة الله ربه · وكان عبدالملك صاحب الخطيئة التي طبقت الارض وشملت وهي توليته الحجاج بن يوسف الثقفي فاتك العباد · وقاتل العباد · ومبيد الاوتاد · ومخرب البلاد · وخبيث امة محمد الذي جاءت به النذر · وورد فيه الاثر · وكان الوليد جبار ابن امية وولى الحجاج على المشرق وقرَّة بن شريك على المغرب وكان سليمان صاحب البطن الذي قتله بطنه كظه ومات بشماً وتخمه · وكان يزيد

صاحب سلامة وحبابة الذي نسخ الجهاد بالخمر وقصر ايام خلافته على العود والزمر واول من اغلى سعر المغنيات ٠ واعلن بالفاحشات وماذا اقول فيمن اعرق فيه مروان من جانب ويزيد بن معاوية من جانب فهو ملعون بين ملعونين وعريق في الكفر بين كافرين وكان هشام قاتل يزيد بن علي مولى يوسف بن عمر الثقفي وكان الوليد بن يزيد خليع ابن مروان الكافر بالرحمن الممزق بالسهام القرآن واول من قال الشعر في نفي الايمان وجاهر بالفسوق والعصيان والذى غشى امهات اولاد ابيه وقذف بغشيان اخيه وهذه المثالب مع عظمتها وكثرتها ومع قبحها وشنعتها صغيرة وقليلة في جنب مثالب بني العباس الذين بنوا مدينة الجبارين وفرقوا في الملاهي والمعاصي اموال المسلمين هؤلاء ارشدكم الله الائمة المهديون الراشدون الذين مضوا بالحق وبه يعدلون بذلك يقف خطيب جمعتهم وبذلك تقوم صلاة جماعتهم الخ

يوشيا والتوراة] قال المعترض لما تولى يوشيا لم يجدوا نسخة التوراة الا بعد العام الثامن عشر من سلطنته قلنا ورد في ٢ مل ٢٢ وفي ٢ مل ٢٤ ان يوشيا كان ابن ثمان سنين حين ملك وفي السنة الثامنة عشرة للملك يوشيا قال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب ولما أتى بالسفر وقريء على النبي بكى ومزق ثيابه وتواضع امام الله الخ فالمراد بسفر الشريعة هنا النسخة التي كانت موجودة في الهيكل كما في (تث ٣١ : ٢٥ و ٢٦) بجانب تابوت عهد الرب لان الكاهن العظيم قال وجدت سفر الشريعة في بيت الرب وهذا لا ينافي وجود نسخ أخرى في أيدي الكهنة واللاويين وفي أيدي الشعب وانما الفضل للملك يوشيا في احياء السنن والفرائض التي كادت تموت وفي حثه الائمة على التمسك بالشريعة

نبوخذ ناصر وملك يهوذا } بعد وفاة يوشيا ملك يهوآحاز بعده وملك ثلاثة اشهر وعزله ملك مصر وملك اخاه يهوياقيم عوضاً عنه فصعد عليه نبوخذناصر وسباه الى بابل وملك يهوياكين ابنه عوضاً عنه ثم سباه وملك صدقيا عمه عوضاً عنه فعصى عليه فحاربه نبوخذناصر وسباه وقتل اولاده امامه وقلع عينيه ونهب الهيكل واخذ اوانيه

قلنا لما خرب نبوخذناصر اورشليم والهيكل وجه انظاره الى الاواني الثمينة ولم يبال بكتب الدين ولو سلمنا انه لاشى كل ما كان في الهيكل حتى نسخة التوراة التي كانت في الهيكل فلا يلزم ان تكون التوراة انعدمت فانه كانت توجد

نسخ كثيرة في أيدى الائمة والامة والدليل على ذلك انه لما كان دانيال في السبي كانت عنده نسخة من سفر الشريعة وكان يستشهد بها وذكر نبوات ارميا النبي فكيف كان يستشهد بها لو كانت معدومة وعزرا النبي كان كاتب الشريعة فهل كان كاتباً لشيء معدوم لا وجود له وقد ورد في عزرا ص ٦ : ١٨ بانه لما تم بناء الهيكل رتبت فرق الكهنة حسب المكتوب في سفر موسى وفي الاصحاح الثامن من سفر نحميا ورد ان الشعب قالوا لعزرا الكاتب ان يأتي بسفر شريعة موسى التي امر بها الرب فأتى عزرا الكاتب بالشريعة امام الجماهير من الصباح الى نصف النهار وهذا يدل على وجود التوراة عند الامة الاسرائيلية وهل يعقل ان الامة تبقى بلا عبادة وبلا كتاب

انتيوخوس) أورد حادثة انتيوخوس واضطهاده لليهود وظن ان التوراة ضاعت بذلك والامة اليهودية) وها نورد هذه الحادثة التاريخية الشاهدة بما كان للامة اليهودية من الغيرة على المحافظة على كتابهم وديانتهم فنقول

لما عاد انتيوخس ابيفانس من تجريدته في مصر استولى على اورشليم في سنة ١٦٩ قبل التاريخ المسيحي واخذ في اضطهاد الامة اليهودية فارسل (ابولونيوس) الى اورشليم لتحصيل الاموال فاخذ في النهب والسلب وتعرض لليهود في ديانتهم وألزمهم على عبادة الاصنام ونقض السبت وازالة الاختتان وقتل كل من قاومه وعمل على ملاشاة دينهم وكتابهم ولكن هل رضي اليهود بهذا الذل المهين كما رضي المسلمون بذل الحاكم بأمر الله الذي الزم المسلمين ان يعبدوه قلنا حاشا وكلا للامة اليهودية من ذلك فهرب كثير منهم الى اليهودية ولما شرع موظفو انطوخيوس في الزام سكان (مودين) على عبادة الاصنام قاومهم (ماتياس) وكان له خمسة اولاد ولم يقتصر على المقاومة بل قتل احد اليهود لانه شرع في

تقديم الذبائح للاصنام وقتل مأموري الملك الظالم وهدم مذابحهم الوثنية وهرب الى الجبال مع خمسة اولاده ومع كثيرين من اليهود فهجم فيلبس والي اليهودية على بعض اليهود الذين هربوا الى البرية في يوم السبت فاستحرموا القتال في هذا اليوم ولم يقاوموه فقتل منهم الف نفر ولما رأى (متياس) وانصاره ذلك قرروا ان لا يتأخروا عن الذب والدفاع في يوم السبت وانضم اليهم (الاسيديين) وهم طائفة متمسكة بالدين غاية التمسك فكان متياس يجول في المدن اليهودية هادماً المذابح الوثنية وعاقب كل من ارتد من اليهود وحمل الناس على التمسك بالشريعة الموسوية وفي اثناء هذه الهمم الجليلة توفي وكان عيَّن ابنه الثالث يهوذا المكابي رئيساً على الاعمال الحربية وعين ابنه الثاني سمعون (ماتيس) مشيراً لاخيه وكان ذلك في سنة (١٦٦ ق ٠ م) فاقتفى يهوذا المكابي اثر والده وكلل الله اعماله بالفوز والنجاح فهزم ابولونيوس والي السامرة وذبحه وهزم بجيش صغير جيشاً جراراً تحت قيادة (سيرون) نائب (بطليموس ما كرو) والي سورية فجمع انطوخيوس نحو اربعين ألفاً من المشاة وسبعة آلاف من الفرسان لمحاربة لليهود ولم يكن عند يهوذا سوى ستة آلاف نفر ولكنه فاجأ جيش الاشوريين وهزمه شر هزيمة بما اظهره من المكائد الحربية وفي السنة التالية هزم جيشاً آخر مؤلفاً من ستين الف من المشاة وخمسة آلاف من الفرسان واصبحت ارض اليهودية بهذه النصرة في قبضة يده فنقى الهيكل من الارجاس وخصص ثمانية ايام للاحتفال بتذكار هذه الحادثة ثم هجم على الحامية الاشورية في جبل صهيون فلم يتمكن من اخذها وحصن الهيكل وبنى سورا بقرب اورشليم ثم وجه انظاره الى الامم الوثنية المجاورة له التي كانت تتعدى على امته فهزمها جملة مرار

مع اخيه سمعون واخيه يوناثان فكاد انطوخيوس يتميز من الغيظ بسبب هذه الحوادث فبادر بشن الغارة على اليهودية ولكنه مات في اثناء سفره شر ميتة في سنة ١٦٣ ق . م فارتاح اليهود في عهد (بطليموس ماكرو) . فهذه هي حادثة انطوخيوس وهي من اقوى الادلة على محافظة اليهود على دياناتهم وكتابهم وسننهم وفرائضهم فلم يتأخروا عن سفك دماء ابطالهم ورجالهم الذب عنها وقد أتاح الله لهم الفوز والنجاح ولما كانت مدافعته عن ديانته وعن زماره ووطنه وامته وعبادة الله الحقيقية وفقه الله لان يهزم بستة آلاف نفر نحو خمسين الف من السوريين بل هجم على الحامية السورية أيضاً وايدى عجائب وغرائب وهذه الحادثة جديرة بان تكون من اقوى الادلة على عدم تحريف كتاب الله وزد على هذا ان كتاب الله كان مترجماً الى اللغة اليونانية قبل هذه الوقائع بنحو ١٣٠ سنة وكان منتشراً في انحاء الدنيا

ثم ان حادثة نبوخذناصر وانطوخيوس وبعض عتاة ملوك يهوذا ليست بشيء بالنسبة لما فعله الخلفاء بالمسلمين بل ليست بشيء بالنسبة لما فعله الحجاج عامل عبد الملك ابن مروان الذي ولاه على العراق

بعض اخبار الحجاج] قال ابن خلكان في الجزء الاول صحيفة ١٥٤ كان للحجاج في القتل وسفك الدماء والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها قال الحافظ الذهبي وابن خلكان وغيرهما احصي من قتله الحجاج صبراً سوى من قتله في حروبه فبلغ مائة الف وعشرين الفاً وكذا رواه الترمذي فى جامعه ومات في حبسه خمسون الف رجل وثلاثون الف امرأة منهن ستة عشر الفاً مجردات وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد وعرضت سجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفاً لم يجب على احد منهم لا قطع ولا صلب وقال الحافظ ابن عساكر ان سليمان عبدالملك اخرج من كان في سجن الحجاج من المظلومين . ويقال انه اخرج في يوم واحد ثمانين الفاً ويقال انه اخرج من سجونه ثلثمائة الف وقال ابن

خلكان لم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر في الشتاء بل كان حوشاً مبنياً بالرخام وكان له غير ذلك من انواع العذاب وقيل انه سأل كاتبه يوماً فقال كم عدة من قتلنا في التهمة فقال ثمانون الفاً وكانت مدة ولايته على العراق عشرين سنة ومات وله ٥٣ سنة روي انه ركب يوم جمعة فسمع ضجة فقال ما هـذا فقيل المحبوسون يضجون و يشكون مماهم فيه من الجوع والعذاب فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون وكفره العلماء ومما كفر به الفقهاء الحجاج انه رأى الناس يطوفون حول حجرة محمد فقال انما تطوفون باعواد رومة وقتل عبد الله بن الزبير وقتل سعيد بن جبير مع انه لم يكن له نظير في العلم في وقته وله اخبار شنيعة كثيرة وتوفي سنة ٩٥ للهجرة

حال القرآن في مدته | حكى ابو محمد العسكري في كتاب التصحيف ان الناس عبروا يقرؤون في مصحف عثمان بن عفان نيفاً واربعين سنة الى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابه وسألهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط افراداً وازواجاً وخالف بين اما كنها فعبر الناس بذلك زماناً لا يكتبون الا منقوطاً فكان مع استعمال النقط ايضاً يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فاذا اغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم تعرف حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من افواه الرجال بالتلقين ولو كان المسلمون مثل المسيحيين في التدقيق والتحقيق لبحثوا على تلك النسخ القرآنية المصحفة للمقارنة بينها و بين النسخ الحديثة العهد وحينئذٍ كانت تظهر الخلافات بالملايين ولكن لم يشتهر المسلمون بمثل هذا التحقيق والتدقيق و يتضح من هذا ان كتابة القرآن لم تكن مثل كتابته الان وان الاختلافات كثرت في عصر الحجاج الذي كان مشهوراً بالظلم والكفر وان النساخ حرَّفوا وان الكتابة لم تكن مضبوطة فدخل الغلط

الفصل الحادي عشر

في حادثه تيطس واليهود والتتر والمسلمين والاضطهادات العشر وخلفاء الدولة العلوية

تيطس واليهود | قال المعترض الامر الرابع انه حلت باليهود ٣ حوادث ومنها حادثة تيطس الرومي حصلت بعد صعود المسيح بنحو ٣٧ سنة ذكرها يوسيفوس وغيره وهلك فيها من اليهود نحو الف الف ومائة الف بالجوع والنار والسيف والصلب وسبي نحو ٩٧ الف وبيعوا في جهات شتى

قلنا ان هذه الحادثة حصلت انجازاً لما تنبأ به المسيح على الامة اليهودية لانها رفضته وثانياً انها لا تؤثر في كتاب الله لانه كان منتشراً في انحاء الدنيا في ذلك الوقت وكان مترجماً الى لغات شتى وكانت الديانة اليهودية منتشرة في انحاء الدنيا وكانت عادتهم الحج الى بيت المقدس وكان يبلغ عددهم في عيد الفصح ملايين والدليل على ذلك ما ورد في اعمال الرسل (ص ٢ : ٥) وكان يهود رجال اتقياء من كل امة تحت السماء ساكنين في اورشليم ثم ورد في آيه ٩ — ١١ مانصه فرتيون وماديون وعيلاميون والساكنون مابين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنتس واسيا وفريجية وبمفيلية ونواحي ليبية الى نحو القيروان والرومانيون المستوطنون يهود ودخلاء كريتيون وعرب الخ وهو اقوى دليل على ان الامة اليهودية كانت منتشرة في انحاء الدنيا وكانوا يأتون كل سنة الى اورشليم لتقديم الذبائح والعبادة الالهية قال التوحيدي في كتاب بصائر القدماء وسرائر الحكماء ما نصه واما اديان العرب فان النصرانية كانت في ربيعة وغسان وبعض قضاعة واليهودية كانت في حمير وكنانة وكندة وبني الحرث بن كعب والمجوسية في تميم والزندقة كانت في قريش انتهى ومن هذه الشهادة نرى ان الديانة المسيحية

واليهودية كانتا منتشرتين حتى في بلاد العرب ايضاً فهما حصل للمسيحيين واليهود من الكوارث فيتعذر ويستحيل اضاعة كتبهم المقدسة او تحريفها فاذا اعدم تيطس اليهود في اليهودية فلم يعدم باقي اليهود الذين في رومة وفي بلاد العرب واسيا وافريقيا وغيرها وثالثاً اذا كانت كل هذه الحوادث تؤثر في الكتب المقدسة فقد حصلت مثلها بل اشنع منها للمسلمين قال العلامة ابو الرشيد محمد بن الشحنة في روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر ان التتر استولوا على البلاد الاسلامية وقتلوا العلماء والصلحاء واحرقوا المصاحف وخربوا الجوامع ما لم يسمع بمثله فعلى هذا القياس يكون ضاع القرآن

التتر والمسلمون] قال ابن الاثير فى الجزء الثاني عشر في صحيفة ١٣٧ مانصه ذكر خروج التتر الى بلاد الاسلام فى سنة ٦١٧ هجرية قد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها كارهاً لذكرها فانا اقدم اليه رجلاً وأؤخر اخرى فمن الذي يسهل عليه ان يكتب نعي الاسلام والمسلمين ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك فياليت امي لم تلدني ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً الا اني حثني جماعة من الاصدقاء على تسطيرها وانا متوقف ثم رأيت ان ترك ذلك لا يجدي نفعاً فنقول هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقت الايام والليالي عن مثلها عمت الخلائق وخصت المسلمين فلو قال قائل ان العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم الى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقاً فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها ومن اعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بختنصر ببنى اسرائيل من القتل وتخريب البيت المقدس وما البيت المقدس بالنسبة الى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كل مدينة منها اضعاف البيت المقدس وما بنو اسرائيل بالنسبة الى من قتلوا فان اصل مدينة واحدة ممن قتلوا اكثر من بني اسرائيل ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة الى ان ينقرض العالم وتفنى الدنيا الا يأجوج ومأجوج واما الدجال فانه يبقي على من اتبعه ويهلك من خالفه وهؤلاء لم يبقوا على احد بل قتلوا النساء والرجال والاطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهذه الحادثة التي استطار شررها وعم

ضررهـا وسارت فى البلاد كالسحاب استدبرته الريح فان قوماً خرجوا من اطراف الصين فتعدوا بلاد تركستان مثل كاشغر و بلاساغون ثم منها الى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند وبخارا وغيرهما فيملكونها ويفعلون بأهلهـا ما نذكره ثم تصير طـائفة منهم الى خراسان فيفرغون منها ملكاً وتخريباً وقتلاً ونهباً ثم يتجـاوزونها الى الري وهمذان و بلد الجبل وما فيه من البلاد الى حد العراق ثم يقصدون بلاد اذربيجـان وارانية ويخربونها ويقتلون اكثر اهلها ولم ينج الا الشريد النـادر فى اقل من سنة هذا ما لم يسمع بمثله ثم لما فرغوا من اذربيجان وارانية ساروا الى دربند شروان فملكوا مدنه ولم يسلم غير القلعة التي بهـا ملكهم وعبروا عندها الى بلد اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الامم المختلفة فاوسعوهم قتلاً ونهباً وتخريباً ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم من اكثر الترك عدداً فقتلوا كل من وقف لهم فهرب الباقون الى الغياض ورؤوس الجبال وفارقوا بلادهم واستولى هؤلاء التتر عليها فعلوا هـذا في اسرع زمان لم يلبثوا الا بمقدار سيرهم لا غير ومضى طائفة اخرى غير هذه الطائفة الى غزنة واعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل فعل هؤلاء وأشد هذاما لم يطرق الاسماع مثله فان الاسكندر الذي اتفقت المؤرخون على انه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة انما ملكها في نحو عشر سنين ولم يقتل احداً انمـا رضي من الناس بالطاعة وهؤلاء قد ملكوا اكثر المعمور من الارض واحسنه واكثره عمارة واهلاً واعدل اهـل الارض اخلاقاً وسيرة في نحو سنة ولم يبت احد من البـلاد التي لم يطرقوها الا وهو خائف يتوقعهم ويترقب وصولهم اليه ثم انهم لا يحتاجون الى ميرة ومدد يأتيهم فانهم معهم الاغنام والبقر والخيل وغير ذلك من الدواب يأكلون لحومها لا غير واما دوابهم التي يركبونها فانها تحفر الارض بحوافرها وتأكل عروق النبات لا تعرف الشعير فهم اذا نزلوا منزلاً لا يحتـاجون الى شيء من خارج واما دياتهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئاً فانهم يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها ولا يعرفون نكاحاً بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال فاذا جاء الولد لا يعرف اباه ولقد بلي الاسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بهـا احد من الامم منها هؤلاء التتر قبحهم الله اقبلوا من الشرق ففعلوا الافعال التي يستعظمها كل من سمع بها وستراها مشروحة متصلة ان شاء الله تعالى ومنها خروج الزنج من المغرب الى الشام وقصدهم ديار مصر وملكهم ثغر دمياط الى ان قال ومنها ان الذي سلم من هاتين الطائفتين فالسيف بينهم مسلول والفتنة قائمة على ساق وقد ذكرناه ايضاً فانا لله وانا اليه راجعون نسأل الله ان

يسر للاسلام والمسلمين نصراً من عنده فان الناصر والمعين والذاب عن الاسلام معدوم واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ومالهم من دونه من وال ثم ذكر كيف قتلوا ونهبوا وخربوا وقال في صحيفة ١٥١ انهم قتلوا من خراسان وحدها نحو سبعمائة الف قتيل ومن كثرة فزع المسلمين كان النفر الواحد من التتر يدخل الحارة ويقتل من فيها ولم يجسر احد من المسلمين ان يمد يده اليه وذكر المؤرخون ان جنكيز خان ملك هؤلاء التتر مرة التى سبعين شيخاً في ماء تغلي ومرة انشرح من رؤية عسكره يقطعون رؤوس مائة الف اسير مرة واحدة وغيره وغيره فافنى ملايين ملايين من المسلمين وماذا نقول في تيمرلنك الذي اخذ رؤوس المسلمين وجعل منها قبة اقامة لحرمته على جاري عادته كما قال مؤرخو العرب فهذه الحوادث مما شاكلها هي افظع واشنع من حادثة تيطس وغيره ويلزم على القياس الذي وضعه ان يكون القرآن ضاع والحقيقة هي انه كانت غاية أولئك الجبابرة النهب والسلب واخذ الاموال

قال المعترض الامر الخامس ان قدماء المسيحيين لم يكونوا ملتفتين الى النسخة العبرية من العهد القديم بل كانوا يعتقدون تحريفها وكانوا يعولون على الترجمة اليونانية قلنا تقدم ان علماء المسيحيين كانوا يعولون على النسخة العبرية لانها هي الاصل الواجب الرجوع اليه

قال الامر السادس ان اليهود اعدموا نسخاً كتبت في المائة السابعة والثامنة لمخالفتها للنسخ التي كانت معتمدة عندهم قلنا تقدم ان علماء اليهود اشتهروا بالحرص الزائد على كتابهم فاذا وجدوا ناسخاً اخطأ في الكتابة اعدموا خطأه

العشر اضطهادات المسيحية | قال المعترض ان اضطهادات المسيحيين كانت موجبة لقلة النسخ وامكان تحريف المحرفين قلنا ان الاضطهادات كانت من اقوى الاسباب لتأييد المسيحيين على ايمانهم والتمسك بكتابهم لانه كانت غاية الوثنيين حمل المسيحيين على عبادة الاصنام وانكار الاله الحي الحقيقي ففضلوا الموت على ذلك واستشهد منهم كثيرون وماتوا على هذا الايمان الصحيح فهم ليسوا كالمسلمين الذين لما طلب منهم الحاكم بأمر الله ان يعبدوه عبدوه كما سيأتي وقد كانت هذه الاضطهادات من اعظم الاسباب ايضاً في زيادة رسوخ المسيحيين على ايمانهم وتنقية الكنيسة من الزوان وهداية الكثيرين من الوثنيين اليها

اسباب اضطهاد المسيحيين | لا يخفى ان الرومانيين كانوا لا يضطهدون طائفة من الطوائف بسبب دياناتهم لانهم كانوا لا يبالون بالدين وناهيك انهم

سمحوا لليهود بان يعيشوا في ظل حكومتهم حسب ناموسهم وشريعتهم فسبب اضطهادهم للمسيحيين هو انتشار الديانة المسيحية بسرعة غريبة حتى كادت تزيل عبادتهم الوثنية وثانياً ازدراء المسيحيين بالعبادة الوثنية وثالثاً تنزه الديانة المسيحية عن الرسوم الفارغة فلم يكن فيها تماثيل ولا هياكل ولا ذبائح ولا كهنة فانها ديانة روحية اه‍ا هذه الاضطهادات فكانت عشرة كما تنبأ عنها الرسول يوحنا في الرؤيا (١٧ : ١٢ — ١٤) وهاك هي

(١) الاضطهاد الذي اثاره (نيرون) في رومة فانه احرق المدينة واتهم المسيحيين كذباً وعدواناً بانهم احرقوها ونفث عليهم الاضطهاد ومات شهيداً في سنة ٦٤ الرسول بولس والرسول بطرس غير ان هذا كان من استبداده وجوره وهذا الاضطهاد كان قاصراً على رومة فقط (٢) الاضطهاد الثاني كان في سنة ٩٦ في عهد (دوميشيان) ومن وفاة نيرون الى حكم دوميشيان تمتع المسيحيون بالراحة وزادوا ونموا نمواً عظيماً ولكن لما تولى هذا الامبراطور ارتاب في اطلاق الالقاب الملوكية على المسيح يسوع فتوهم ان غاية المسيحيين خلعه وتولية ملك آخر عوضاً عنه وما درى ان المسيح يملك على القلوب فمملكته روحية ولم يستمر هذا الاضطهاد مدة عظيمة فان الله سبحانه وتعالى عجل بوفاة هذا الامبراطور (٣) الاضطهاد الثالث حصل في عهد طراجان في سنة ١٠٥ فانه اصدر امراً بمنع التئام الجمعيات السرية وكان بليني والي بثنية يعاقب المسيحيين لعدم تقديم الاكرام لتمثال الامبراطور وارتاب فيهم لما اظهروه من استقلال الصفات وعدم الاشتراك في العادات الوطنية ووشى في حقهم اليهود بان غاية المسيحيين ملاشاة الديانة القديمة وقلب المملكة الرومانية وانشاء مملكة جديدة فارتاب فيهم الحكام لاجتماعهم بالليل ولما اظهروه من الغيرة في الدين ولانضمام الكثير اليهم واستشهد اغناتيوس اسقف انطاكية واكلمندس اسقف رومة ثم خمدت نيران هذا الاضطهاد (٤) تمتع المسيحيون بالهدو والراحة اكثر من خمسين سنة ثم حصل اضطهاد في عهد انطونيوس الفيلسوف استشهد فيه بوليكاربوس اسقف ازمير رفيق الرسول يوحنا وقبل استشهاده بايام حلم بان وسادته احرقت ولما طلبوا منه انكار المسيح قال قد خدمت سيدي ٨٦ سنة ولم يفعل بي سوءاً فهل يصح ان انكر ملكي ومخلصي ونسبت اليه معجزات عند وفاته ونال الشهادة يوستين العلامة واسقف ليون وعمره اكثر من تسعين سنة (٥) قد

كان بعض حكم سفيروس مناسباً للمسيحيين وسبب تمتعهم بالراحة هو ان مسيحياً اسمه (بروكولوس) شفى الامبراطور من مرض شديد بواسطة الزيت وكان سعى المسيحيون في جعل الطوائف المتنوعة طائفة واحدة ولم يكتف أئمة الدين بما نالوه من الشوكة والنفوذ والامتيازات بل طلبوا الزيادة فحصل بينهم و بين ولاة الامور نفور ولما زاد المسيحيون عدداً وقوة أخذوا في التهكم على الديانة الاصنامية التي كانت آخذة في الانحطاط والاضمحلال فهاجت الاهالي وماجوا فقاموا على المسيحيين وفتكوا بكثير منهم وفي سنة ٢٠٢ نهى الامبراطور سيفيروس بان لا يتمسك احد بالديانة اليهودية ولا المسيحية والزم ولاة رومة كثيرين من المسيحيين على رفض ديانتهم ففضلوا الموت على عبادة الاصنام ونالوا اكليل الشهادة (٦) بعد الاضطهاد الخامس تمتع المسيحيون بالهدو من سنة ٢١١ في عهد (كارا كالا) وماكرنيوس و (ليوجابالوس) واسكندر سيفيروس بل خصوهم بامتيازات وفي سنة ٢٣٥ حصل الاضطهاد السادس تحت حكم (مكسيمينوس) وسببه بغضه لسلفه اسكندر فان اعضاء عائلته كانوا مسيحيين ووقع هذا الاضطهاد على أئمة الدين فقط بل لم يكن الاضطهاد عن امره فكان ناشئاً عن الضغائن بين الناس و بعضهم فذب اورجينيوس عن المسيحيين في هذه المحن والاحن النارية (٧) حصل اضطهاد في حكم (دسيوس) في سنة ٢٤٩ وسببه تعلق المسيحيين بعائلة الامبراطور فيلبس سلفه لانه اظهر لهم غاية المساعدة ونجا كثير منهم بالهروب وبالرشوة ومع شدة هذا الاضطهاد الا انه لم تطل مدته بسبب تغير السياسة والحكام (٨) الاضطهاد الثامن اضطهاد فاليريان في السنة الرابعة من حكمه وهي سنة ٢٥٧ م اضطهد المسيحيين فان ماكرينوس احد سحرة مصر اغراه على اضطهادهم وادعى انهم كانوا السبب في حرمانه من الرفاهية بسبب سحرهم فسمع غوايته (٩) حصل اضطهاد في عهد الامبراطور اورليان في سنة ٢٧٤ م غير انه كان لا يعتد به وكانت الكنيسة متمتعة بالراحة ولا سيما ان الله سبحانه وتعالى عجل بوفاته (١٠) الاضطهاد العاشر حصل في حكم ديوكلشين والعرب يسمونه دقيانوس فاضطهد المسيحيين باغراء جاليريوس وباقي وزرائه وقتل الوفاً من المسيحيين وخرب كثيراً من كنائسهم وأحرق بعض كتبهم في سنة ٣٠٣ بدعوى انهم من اصحاب الفتن والثورات واستمر هذا الاضطهاد لغاية ٣١٠ م وفي سنة ٣١٢ و ٣١٣ أعاد الامبراطور قسطنطين الى المسيحيين حريتهم وحقوقهم المدنية والدينية وصار هو ذاته مسيحياً وصارت الديانة المسيحية هي ديانة المملكة الرومانية

فهذه الاضطهادات تدل على انه كانت لا توجد الفة ولا مناسبة بين الحق والباطل ولا بين النور والظلمة وثانياً انها كانت متقطعة ولم تؤثر شيئاً في الديانة المسيحية بل كانت سبباً في انتشارها في انحاء الدنيا فكانت الديانة المسيحية في الجيل الاول منتشرة في انحاء الدنيا قاطبة وكان كثيرون من الاعيان والضباط بل من عائلة بعض السلاطين متمسكين بها وكان المسيحيون يعدون بالملايين بل ان هذه الاضطهادات ليست بشيء بالنسبة الى اضطهاد التتر للمسلمين بل ليست بشيء بالنسبة الى اضطهاد الدولة العلوية للمسلمين وهانورد طرفاً من سيرة بعض خلفائها فنقول

سيرة الحاكم | من خلفاء الدولة العلوية الحاكم قال السيوطي كان شر الخليقة لم يل مصر بعد فرعون شر منه ادعى الالهية كما ادعاها فرعون فأمر الرعية اذا ذكره الخطيب على المنبر ان يقوموا على اقدامهم صفوفاً اعظاماً لذكره واحتراماً لاسمه فكان يفعل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين وكان اهل مصر على الخصوص اذا قاموا خروا سجداً حتى انه يسجد بسجودهم في الاسواق الرعاع وغيرهم ومن قبائحه انه ابتنى المدارس وجعل فيها الفقهاء والمشايخ ثم قتلهم وخربها وامر العبيد من السودان ان يحرقوا مصر وينهبوا ما فيها من الاموال والحريم ففعلوا وقاتلهم اهل مصر قتالاً عظيماً ثلاثة ايام والنار تعمل في الدور والحريم فاحترق من مصر ثلثها ونهب نحو نصفها وسبي حريم كثير وفعل بهن الفاحشة واشترى الرجال من سبي لهم من النساء والحريم من ايدي العبيد قال أبن الجوزي ثم زاد ظلم الحاكم وعنَّ له ان يدعي الربوبية فصار قوم من الجهال اذا اروه يقولون ياواحد يا احد يا محيي يا مميت قال ابن الاثير في حوادث سنة ٤١١

هجرية في الجزء التاسع انه امر في صدر خلافته بسب الصحابة وان تكتب على حيطان الجوامع والاسواق وكتب الى سائر عماله بذلك وكان ذلك سنة ٣٩٥ ثم امر في سنة ٣٩٩ بترك صلاة التراويح والضحى الى سنة ٤٠٨ قال ابن المتوج في سنة ٤٢٣ استحضر خليفة مصر الظاهر بن الحاكم كل من في القصر من الجواري وقال لهم تجتمعون لاصنع لكم يوماً صنعاً لم ير مثله بمصر وامر كل من كان له جارية فليحضرها ولا تجيء جارية الاوهي مزينة بالحلي والحلل ففعلوا ذلك حتى لم تترك جارية الا احضرت فجعلهن في مجلس ودعا بالبنايين فبني ابواب المجلس عليهن حتى ماتوا عن آخرهن وكان يوم جمعهن يوم الجمعة لست خلون من شوال وعدتهن ٢٦٦٦ جارية فلما مضى لهن ستة اشهر اضرم النار عليهن فاحرقهن بثيابهن وحليهن وبالاختصار لنذكر ما قاله المسلمون في هذه الدولة

شهادة عن هذه الدولة) قال المؤرخون الاسلام في سنة ٣٠٢ كتب محضر ببغداد في نسب خلفاء مصر الذين يزعمون انهم فاطميون وليسوا كذلك وكتب فيه جماعة من العلماء والقضاة والفقهاء والاشراف شهدوا جميعاً ان الناجم بمصر وهو منصور ابن نزار المتلقب بالحاكم لما سار الى المغرب سمي بعبيد الله وتلقب بالمهدي ومن تقدم من سلفه من الارجاس الانجاس عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ادعياء خوارج ولا نسب لهم في ولد علي بن ابي طالب الى أن قالوا بعد اللعنات والشتائم وان هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق فجار وملحدون زنادقة معطلون وللاسلام جاحدون ولمذهب المانوية والمجوسية معتقدون قدعطلوا الحدود واباحوا الفروج واحلوا الخمر وسفكوا الدماء وسبوا الابناء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية الخ

فالاضطهادات التي احتملها المسيحيون بصبر وشجاعة وبسالة لم تكن مثل اضطهادات التتر ولا الدولة العلوية ولا غيرها من الملوك الذين رآهم المسلمون في كل عصر تقريباً ومع ذلك نقول انه لم يستطع ملك ولا سلطان على اطفاء

نور الانجيل فان اشعته كانت سطعت في الشمال والجنوب والشرق والغرب وفي الجبال والبراري قال (بلني) للامبراطور قد زاد وكثر عدد المسيحيين حتى غصت بهم المدن بل الارياف وقال ترتوليان مخاطباً ولاة الامور في رومة قد ملأنا بلادكم وجزائركم وقلاعكم ومدنكم الحرة ومجالسكم وجيوشكم وقصوركم ومشورتكم ولم نترك سوى هياكلكم انظر الجزء الثاني صحيفة ٣٠١ و٣٠٢ وقد برهنا على ان المسيحيين كانوا يعدون بالملايين وان كتبهم كانت تعد بعشرات الالوف والقرآن ذاته يشهد ان الله حفظ شعبه في وسط هذه الاضطهادات حتى قال المفسرون ان المقصود بأصحاب الكهف في (سورة الكهف ١٨ : ٨ — ١٢) هم المسيحيون الذين رأوا اضطهاد دقيانوس فان الله حفظهم بعنايته من الملاشاة انظر الجزء الثاني صحيفة ٨٦ الى ٨٨ من الهداية

الفصل الثاني عشر

في نسخ الكتب المقدسة القديمة التي كانت قبل الاسلام

نسخة لاديانوس] أورد المعترض كلاماً على نسخ الكتب المقدسة القديمة وبما انه تصرف في العبارات التي نقل عنها تصرف غير الامين لنوردها من معدنها الاصلي فنقول قال هورن الذي نقل عنه المعترض ان عدد نسخ التوراة العبرية المكتوبة بخط اليد التي جمعها العلامة كنيكوت قبل طبع توراته العبرية هي ستمائة وثلاثون نسخة وعدد النسخ التي جمعها العلامة دي روسي للنظر في القراآت المختلفة هي اربعمائة وتسعة وسبعون نسخة بخط اليد هذا خلاف مائتي وثمانية وثمانين نسخة مطبوعة ثم اورد هورن جدولاً باسماء اقدم النسخ التي جمعها العلامة كنيكوت فذكر نسخة (لاوديانوس) وبعد ان وصف عدد ورقها وكتابتها وغير ذلك قال انها كتبت بدون شرط وبدون نقط ومحي بعض الاحرف لتقادم العهد ومرور الزمان وقال هذا العلامة انها كتبت في القرن العاشر غير ان العلامة دي روسي ذهب الى انها كتبت في القرن الحادي عشر وانها تختلف عن التوراة العبرية التي

طبعها (فاندر هوجت) في اربعة عشر الف موضع وتختلف عن خمسة اسفار موسى في الفي موضع وقال هورن في محل آخر ان هذه الاختلافات لا تخرج عن النقط واداة التعريف فاذا نظرنا الى ان هذه النسخة كتبت بلا نقط وان بعض حروفها محي مع تمادي الزمان لا يستغرب وجود هذه الاختلافات فاذا فرضنا وجود نسخة قديمة من القرآن بلا نقط ولا حركات كالنسخ التي كانت في عصر الحجاج كما تقدم ابلاها الزمان حتى طمس ومحا كثيراً من حروفها ثم قارناها بنسخة اخرى كانت الاختلافات تعد بعشرات الالوف هذا خلاف تنوع القرآآت التي تعد بالالوف كما تقدم والمعترض موه على القارئ وادعى وجود الاختلافات وهي ليست باختلافات مطلقاً ثم حذف ما يأتي

التوراة الهندية] وقد بذل العلامة كنيكوت الجهد في البحث في الهند على توراة عبرية فلم يوفق لذلك الى ان قام العلامة بوخانان واتى بتوراة من الهند وهي الآن في كتب خانة كمبردج المتحصل عليها من اليهود السود في مالابار وهم في الغالب من بقايا اليهود الذين تشتتوا في سبي نبوخذناصر وقال يهود كابل انه عند اليهود في الهند والصين نسخ من شريعة موسى وقال احد المحققين هرب جملة من اليهود في وقت تيطس وسافروا من بلاد الفرس الى سواحل مالابار واخذوا معهم كتبهم وبعد ان وصف هورن هذه النسخة وقال انها مكتوبة على جلد متين قال قد قارن المحققون هذه النسخة الصحيحة بنسخة التوراة التي طبعها (فاندرهوجت) فلم تزد الاختلافات على اربعين قال ولم تغير هذه الاختلافات معنى من المعاني فانها قاصرة على زيادة او نقصان حرف (يود) او (فاو) فان اليهود اصطلحوا على زيادة هذا الحرف للدلالة على تمام الكلمة ثم يحذفونه للتنبيه على عدم تمام الكلمة وان باقيها يتبع وجعل العلماء اهمية كبرى لنسخة اليهود السود هذه لصحتها ولانتشار الكتاب المقدس في الهند والسند والصين بحيث لا يمكن تحريفه ولا تبديله وان النسخ المنتشره في الشرق والغرب والشمال والجنوب هي واحدة والمعترض حذف هذا لان الهوى يعمي ويصم

النسخة الاسكندرية) اما النسخة الاسكندرية فتشتمل على اربع مجلدات ضخمة فالثلاث مجلدات الاولى تشتمل على جميع كتب العهد القديم والكتب الموضوعة والجزء الرابع يشتمل على العهد الجديد وعلى رسالة اكلمندس الاولى الى اهل كورنثوس والمزامير الموضوعة المنسوبة الى سليمان وقبل هذه المزامير رسالة آتناسيوس الى (مارسيلينوس) ويليها جدول يشتمل على المزامير التي تقرأ في كل ساعة في الليل وفي النهار ويليها اربعة عشر ترنيمة بعضها من التوراة وبعضها موضوع والترنيمة الحادية عشر هي ترنيمة العذراء مريم

ويلي المزامير بنات يوزيبيوس وقوانينه على الاناجيل ووضعت هذه النسخة في المتحف الانكليزي في سنة ١٧٥٣ وكان ارسلها كيرللس لوكاريوس بطريرك الاستانة الى الملك شارلس الاول ملك انكلترا على يد السر (توماس رو) سفير انكلترا في الاستانة سنة ١٦٣٨ وكان هـذا البطريرك احضرها من اسكندرية وحرر مذكرة فحواها علم من الروايات المأثورة والتقاليد التي يعول عليها ان سيدة مصرية شريفة اسمها ثكلا كتبتها نحو الف وثلثمائة سنة مضت يعني بعد التئام مجلس فينيقية بقليل وكان اسم ثكلا مكتوباً في آخر هذا الكتاب وانما شطب ومحي لانه بعـد دخول الديانة الاسلامية في مصر محيت الاسماء التي كانت في أواخر الكتب وقال صاحب هذه النسخة قبل وقوعها في ايدي كيرللس لوكاريوس ان هذا الكتاب كتب بقلم ثكلا الشهيدة

محل كتابتها] وحصلت مباحثات ومناظرات بخصوص محل كتابتها وبخصوص قدمها فبالغ بعض المحققين في مدحها حتى اوصلها الى ارفع ذري الاطراء والبعض حط بقدرها ومن ألد اعدائها (وتستين) وأجمعوا على ان محل كتابتها هو اسكندرية وحرر (ماثيوس مانوس) جواباً بتاريخ ١٤ يناير سنة ١٦٦٤ قال فيه أتى بهذه النسخة من دير من الاثنين وعشرين ديراً في جبل اثوس التي لم يمسها الترك بضرر بل ابقوها بشرط الاستمرار على دفع مبلغ مقرر لهم فالبطريرك كيرللس كان توجه الى دير اثوس ثم سافر الى اسكندريه ثم اورد تحقيقات كثيرة اضربنا عنها لضيق المقام

زمن كتابتها] قال هورن حصلت مناظرات ايضاً بخصوص تاريخها فذهب (جراب) و (شولس) الى انها نسخت قبل الجيل الرابع وقال مايكلس ان هذه المدة هي اقصى ما يمكن ان يعين لها من الوقت لاشتمالها على رسائل اتناسيوس وذهب (اودين) الى انهـا كتبت في الجيل العاشر وذهب وتستين الى انها كتبت في الجيل الخامس وقال انها احدى النسخ التي جمعت في اسكندرية في سنة ٦١٥ لمقابلة الترجمة السورية وذهب العلامة سملر الى انها كتبت في الجيل السابع وذهب (مونتفوكون) الى انه لا يمكن ان يقال عن النسخة الاسكندرية ولا عن أية نسخة يونانية انها كتبت قبل الجيل السادس وذهب مايكلس الى انهـا كتبت بعد ان صارت اللغة العربية لغة المصريين أي بعد جيلين من استيلاء العرب على مصر في سنة ٦٤٠ وبنى قوله هذا على ان الناسخ بدل حرف ميم بالباء كما يفعل العرب واستنتج من هذا انها ليست اقدم من الجيل الثامن (وهو استنتاج باطل) واستنتج (ويد) بعد ان ابدى تدقيقات دالة على تبحره في المعرفة والعلم هذه النتيجه وهي انها

كتبت بين منتصف الجيل الرابع و بين آخره ولا يمكن ان تكون اقدم من هذا لانه لا توجد فيها المأجورة فقط بل المينورة او التقاسيم الامونية وفيها قوانين يوزيبيوس واعترض (سبوهن) على ادلة (ويد) ولكن هاك بعض الادلة الدالة على انها كتبت في القرن الرابع او الخامس وهي اولاً لان رسائل بولس الرسول غير مقسمة الى اصحاحات كالاناجيل مع ان هذا التقسيم حصل في سنة ٣٩٦ حيث كان يكتب على كل فصل عنوانه وثانياً كتب في نسخة اسكندرية رسائل اكلمندس اسقف رومة مع ان مجمع لاوديقية منع قراءتها في الكنائس في سنة ٣٦٤ وكذلك منع تلاوتها مجمع قرطاجنة في سنة ٤١٩ فاستدل شولس من هذا على انها كتبت قبل سنة ٣٦٤ وأورد شولس دليلاً آخر على قدمها من الترنيمة الاخيرة من الاربعة عشر ترنيمه المذكورة بعد المزامير لانه لم يرد في هذه الترنيمة العبارة اليونانية التي كانت تستعمل بين سنة ٤٣٤ و٤٤٦ فيلزم ان تكون هذه الترنيمة كتبت قبل هذه السنين وذهب وتستين الى انه لابد انها كتبت قبل زمن جيروم لان الكتابة اليونانية في هذه النسخة تختلف عن كتابة الايطاليك القديم وقال ان الكاتب كان يجهل تسمية العرب بالهاجريين لانه كتب (اكورا) في (١ ايام ٥ : ٢٠) عوضاً عن (اكاراو) وذهب غيره الى ان (اكورا) هي مجرد خطأ وقع من الكاتب فقط لان (اكاراو) وردت في الآية المتقدمة قال (مايكلس) وهذه البراهين تفيد اليقين والجزم لانه لابد ان النسخة الاسكندرية نقلت ونسخت عن نسخة اقدم منها فاذا كانت نسخت بالعناية التامة صدقت هذه البراهين عليها اكثر من صدقها على النسخة الاسكندرية ذاتها نعم انه يمكن الجزم والقطع بخط اليد واشكال الحروف وعدم وجود المقاطع اما ادلة الذين ذهبوا الى انها لم تكن في القرن الرابع فهي ما يأتي ذهب (سملر) الى انه لو كتب هذه النسخة في حياة اثناسيوس لما ألحقت رسالته بالمزامير لسمو المزامير و رفعتها وحاول (اودين) ان يستنتج من وجود هذه الرسالة ان هذه النسخة كتبت في الجيل العاشر فقال ان هذه الرسالة مفتعلة ولا يمكن افتعالها وقت حياته وكان يكثر في الجيل العاشر الافتعالات غير ان (دياتاماير) قام وبحث في هذه المسألة بحث مدقق اكثر من غيره ورأى ان هذه النسخة كتبت في اواخر الجيل الرابع او في اوائل الجيل الخامس وان هذا هو القول الراجح وعول عليه العلامة (بابر) وغيره من العلماء

النسخة الفاتيكانية] طبعت هذه النسخة في رومة في سنة ١٥٩٠ وكتب في مقدمتها انها كتبت في سنة ٣٨٧ يعني في اواخر الجيل الرابع وذهب (مونتفوكون) و بلانشيني الى انها كتبت في القرن الخامس او السادس وذهب (روبين) الى انهـا كتبت في القرن

السابع غير ان الاستاذ (هج) اقام الادلة على انها كتبت في اوائل القرن الرابع وذهب الاسقف مارش الى انها كتبت قبل الجيل الخامس وقال هورن انها تشتمل على كتب العهد القديم والعهد الجديد وهي محفوظة في الفاتيكان في رومة وهي مكتوبة على رق جميل جداً ومما يدل على قدمها عدم فصل كلماتها ببعضها واجمع الجميع على انها كتبت فى الجيل الرابع ولا توجد نسخة تشبهها الا نسخة اسكندرية وان كانت تختلف عنها في القرا آت وسبب اختلاف هذه القرا آت هو ان كاتبها كان يغلط في هجاء الاحرف مما يدل على ان ناسخها مصري (والمعترض عكس الترجمة فان هورن قال لا توجد نسخة تشبه نسخة اسكندرية فى العهد القديم والعهد الجديد مثل هذه النسخة وان كانت تختلف عنها في القرا آت وأوضح بعد ذلك ان سبب هذا الاختلاف هجاء الاحرف والمعترض عكس الكلام وقلبه جهلاً وتعصباً منه) وقال العلماء ان هاتين النسختين أي الاسكندرية والفاتيكانية هما جديرتان باعظم احترامنا واسمى اعتبارنا ومما يجب التنبيه عليه انه لا يوجد فيهما علامات اوريجينيوس التي اختص بها في الكتابة وان كانتا كتبتا في الجيل الخامس وهذا يدل على انهما لم ينقلا من (الهاكسابلا) وهي نسخة اوريجينيوس التي كتبت بستة انهر ولغات مختلفة وتقدم الكلام عليها وعلى كل حال فهذه النسخة كتبت قبل الاسلام

النسخة السنائية] لم يذكر المعترض النسخة السنائية مع انها من اعظم واقدم النسخ لتعصبه للباطل ونقول ان النسخة السنائية اكتشفها تشيدرف الالماني وكتبت في القرن الرابع فتشبه النسخة الفاتيكانية في القدم اقل مايكون وربما كانت اقدم منها ولما زار الموسيو تشيدرف جبل سينا في سنة ١٨٤٤ وجد في دير القديسة كاترينة ٤٣ ورقة من الرق الجميل وفي سنة ١٨٥٩ عاد واخذ تصريحاً بالبحث والتفتيش فوجد اوراقاً فيها العهد الجديد وجزأ من العهد القديم فاهداها للامبراطور اسكندر امبراطور الروسية وهي الآن في كتب خانة بطرسبورج وطبعت طبعتان واحدة في بطرسبورج والاخرى في لبسيك ووزعت على العموم

النسخة الافرائمية] ذهب وتستين الى ان هذه النسخة هي من ضمن النسخ التي جمعت في اسكندرية في سنة ٦١٦ لتصحيح الترجمة السورية الجديدة ولكن لا يوجد برهان على ذلك ولكنه استدل من الحاشية المكتوبة على الهامش في (عب ٨ : ٧) انها كتبت قبل انشاء عيد مريم العذراء يعني قبل سنة ٥٤٢ غير ان مايكلس لم يعتبر ادلته قطعية وان كان يؤكد ويبرهن على قدمها بعبارات عمومية وذهب مارش الى انها كتبت في الجيل السابع وذهب الاستاذ (هج) الى انها اقدم من النسخة الاسكندرية ورجح العلامة شولس انها كتبت

في الجيل السادس وعلى كل حال فكتبت قبل الاسلام

نسخ اخرى قديمة } لم يذكر المعترض نسخة (كوتونيانوس) وهي أقدم نسخة في الدنيا فأتى بها اسقفان يونانيان من فيلبي واهدياها للملك هنري الثامن واخبراه انها كانت تعلق اوريجينيوس الشهير الذي كان في اوائل الجيل الثاني فسلمتها الملكة اليصابت للسر (جون فورتسكير) استاذها في اليوناني فوضعها فى كتب خانة (كوتونيا) وفي سنة ١٧٣١ حصلت حريقة اضرت بها ونسخة (ساراقيانوس) كتبت في الجيل الخامس وهي في كتب خانة ليدين ونسخة سيساريوس في كتب خانة (ويانة) كتبت في اوائل الجيل الخامس ونسخة دوبلين وهي مكتوبة في القرن السادس ونسخة بيزا والنسخة القرمزية وغيرها وغيرها وفي هذا القدر كفاية

نتيجة ما تقدم } من جرد نفسه عن الهوى ولم يتبع من غوى يرى انه لا توجد ادلة لتأييد صحة اي كتاب كان في الدنيا مثل الادلة المؤيدة لصحة الكتاب المقدس فالادلة على ان القرآن المتداول الآن بين المسلمين هو الذي كان في زمن الصحابة ليست بشيء بالنسبة الى الادلة المؤيدة ان الكتاب المقدس المتداول الان بين اهل الكتاب هو ذات الذي نزل على الانبياء الكرام فغاية ما أتي به المعترض من الادلة لتأييد قرآنه هو حفظه في صدور الاطفال والرجال وتقدم انه حصل تحريف وتصحيف في القرآن في زمن الحجاج فأخذوا في ضبطه بوضع النقط وغيرها ومع ذلك فلم يوفقوا لضبطه فاعتمدوا على صدور الرجال وقد اوضحنا ان الانسان سواء كان طفلاً اورجلاً هو محل السهو والنسيان وعرضة للامراض والاغراض والانفعالات النفسانية وغير ذلك وأوضحنا صعوبة حفظه لعدم مناسبة كلامه فهو مقطع ومقتضب أما كتب الله فالمعول في حفظها ونقلها هو النسخ القديمة المكتوبة على الرق الجميل أو على جلد الغزال وغيره وكانت صناعة عمل الجلود من الحيوانات للكتابة عليها معروفة عند القدماء كما

يعلم من الكتاب المقدس وقد كانت عناية الائمة الاقدمين بنقل الكتب المقدسة ونسخها بليغاً جداً فكانت الاغنياء لا يضنون باموالهم على نسخها ونقلها وكانت طائفة من الناس يتعايشون من هذه الصناعة كما يستدل على ذلك من وجود نسخ قديمة بكثرة وقد ذكرنا بعضها واجمع الجميع على ان بعضها كان قبل الاسلام بجيل والبعض بجيلين والبعض باكثر نعم ان عبارة المعترض تفيد انها كانت بعد الاسلام والحقيقة هي ان كلامه كلام متعصب حرَّف كلام المحققين عن حقيقته فان جلهم بل كلهم مجمع على ان هـذه الكتب القديمه كتبت قبل الاسلام ولها منزلة كبرى عند العقلاء حتى اهديت للملوك والسلاطين وحفظت في مكاتبهم الملوكية وانضي ركاب الطلب عليها العلماء فوجدوها في الاديرة والمحال التي لم تصل اليها أيدي المضطهدين ولا الظلمة الطغاة الغاوين وكان وجود هذه النسخ القديمة اثمن من وجود اجسام الفراعنة المحنطة التي استدلوا منها على الحقائق التاريخية وهذا امر لم يوفق له القرآن ولا غيره من الكتب نعم لا ينكر ان العلماء اخذوا في المناظرات والبحث في قدم هذه النسخ غير ان هذا هودأب حرية العلماء المسيحيين فان المناظرات والمباحثات هي اعظم واسطة توصل الى الحقيقة ومع ذلك فكانت نتيجة مناظراتهم الاجماع على ان هذه النسخ كانت قبل الاسلام باجيال و (ثانياً) ان ترجمة هذه الكتب الى لغات شتى ونشرها في العالم كان من اهم الوسائط في حفظها وصونها من التحريف وهذا امر لم يوفق له القرآن ولا غيره وقد تقدم انه من القواعد الاسلامية عدم جواز ترجمته خوفاً من ضياع زخرفته وبهرجته فانه اذا ترجم أتى كلامه غثاً بارداً وقد تقدم ان كتاب الله ترجم قبل التاريخ المسيحي بنحو ٢٨٠ سنة وبالنتيجة يكون ترجم قبل

الاسلام بنحو ٨٠٠ سنة اقل ما يكون وانتشر في هذه المدة انتشاراً عظيماً وذكر انه لما ترجمت الترجمة السبعينية التي قال عنها ابن خلدون في (جزء ٢ صحيفة ١٩١) ان فيلادلفوس استدعى من اليهود سبعين من احبارهم وترجموا له التوراة وكتب الانبياء وقابلوها بنسخهم فصحت انتهى فنسخ كل يهودي نسخة منها وانتشرت بينهم كانتشار الشمس في رابعة النهار غير ان المعترض حاول ان يثبت ملاشاة هذه النسخ قبل الاسلام ليسقط شهادة القرآن لها فان القرآن شهد للكتب المقدسة في اكثر من مائة موضع كما تقدم في الجزء الثالث ومع اننا لا نعتبر شهادة القرآن لكتبنا المقدسة لانهـا في غنى عنها الا اننا اوردناها في الجزء الثالث واشرنا اليها هنا لاقناع المعترض (ثالثاً) ان كل عاقل يرى انه يستحيل ان اهل الكتاب يعمدون الى تحريف كتبهم قال ابن خلدون واما ما يقال من ان علماءهم بدلوا مواضع من التوراة بحسب اغراضهم في ديانتهم فقد قال ابن عباس على ما نقل البخاري في صحيحه ان ذلك بعيد وقال معاذ الله ان تعمد امة من الامم الى كتابها المنزل على نبيها فتبدله اوما في معناه قال وانما بدلوه وحرفوه بالتأويل ويشهد لذلك قوله وعندهم التوراة فيها حكم الله ولو بدلوا من التوراة الفاظها لم يكن عندهم التوراة التي فيها حكم الله وما وقع في القرآن من نسبة التحريف والتبديل فيها اليهم فانما المعني بها التأويل ثم قال واذا حصل خطأ من غفلة الكاتب فهذا غير معتمد من علمائهم واحبارهم ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها اذا تحرى القاصد لذلك بالبحث عنه انتهى كلام ابن خلدون واجمع علماء الاسلام على انه لا يمكن تحريف لفظ التوراة وانما كانوا يحرفون المعاني فقط كما في شرح البخاري وفي الفخر الرازي وفي الدر المنثور وكما قال السيد احمد خان

وغيرهم من العلماء ولو لا ضيق المقام لاوردنا اقوالهم بالتفصيل وانما نقول ان ما تقدم فيه الكفاية والهداية و (رابعاً) ان الحوادث التاريخية التي اوردها المعترض وحاول ان يثبت فيها ضياع الكتاب المقدس هي جديرة بان تتخذ من أقوى الادلة على حفظه فان هذه الحوادث كانت بمنزلة الرياح على شجرة البلوط التي زادتها رسوخاً وثبوتاً او بمنزلة النار التي تنقي الذهب من الدرن فكذلك هذه الاضطهادات زادت شعب الله رسوخاً وتمسكاً بدياناتهم وهذا بخلاف الحوادث التي حلت بالمسلمين فانها افنت واخلت والحاصل انه قد سقطت ترهات وسفسطات المعترض امام الحق اليقين

الباب الثالث

الفصل الاول

في تنزه الديانة الصادقة عن الناسخ والمنسوخ

النسخ مناف لحكمة الله وعلمه

مما اختصت به الديانة الاسلامية مما يشين و يعيب مسألة الناسخ والمنسوخ فمن تحرى في القرآن وتفاسيره رأى ان الناسخ والمنسوخ فاش فيه بحيث يكاد أن لا تخلو سورة منه كما سنذكره فكان ذلك موجباً لتشويش الذهن واضطراب الفكر فاذا طالع الانسان بقصد الفائدة تاه في حندس الظلمات ووقع في الالتباسات والابهامات وصعب عليه التمييز بين الاحكام التي يجب ان يعول عليها ويلتفت اليها و بين الاحكام التي لا يجوز الاعتماد عليها وقد روي عن عليّ بن أبي طالب انه دخل يوماً مسجد الجامع بالكوفة فرأى فيه رجلاً يعرف بعبد الرحمن وقد تحلق عليه الناس يسألونه وهو

يخلط الامر بالنهي والاباحة بالحظر فقال له عليّ اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت وأهلكت ابو من انت فقال ابو يحيى فقال له علي انت ابو اعرفوني واخذ اذنه ففتلها فقال لا تقض في مسجدنا بعد وعبدالرحمن هذا كان صاحباً لابي موسى الاشعري فاذا كان هذا الرجل مع تقدمه في العلم وقربه من الصحابة جهل الناسخ والمنسوخ حتى كاد ان يقع في الضلالة ويضل غيره او كما قال علي يهلك ويهلك غيره فما بالك بمن لم يكن عالماً او لم يكن قريب عهد بالصحابة ولعمري ان الناسخ والمنسوخ اذا وجدا في قانون اودستور أو في كتاب كان اعظم وصمة يوصف بها هذا القانون أو الدستور او الكتاب ولذا كانت الديانة الصحيحة الحقيقية وكتبها المنزلة منزهة عن هذه الوصمة لانه لما كان المولى سبحانه وتعالى عالماً بالماضي والحاضر والمستقبل ويعلم السر والجهر وما استتر وظهر وما اعلن وبطن وعواطف الناس واميالهم واقوالهم وافعالهم بل لا يغرب عن علمه مثقال ذرة مما في السموات وما على الارض بل نقول لا تحصل حركة ولاسكون الا بارادته ومشيئته تعالى انزل كتابه المقدس منزهاً عن الناسخ والمنسوخ ومن أتى في قوله وفعله بالناسخ والمنسوخ كان من أقوى الادلة على جهله وعدم اختباره وعدم معرفته بالضار من النافع وعدم درايته بما يوافق الناس وطباعهم وأوضاعهم واخلاقهم وسجاياهم والمولى سبحانه وتعالى منزه عن ذلك ولزيادة البيان ايضاً نأتي بهذا المثل ليقرب لعقولنا واذهاننا فساد هذا المبدأ وهو الناسخ والمنسوخ فنقول ماذا نقول في ملك ارضي سن قانوناً وأمر رعاياه أن يأتوا بأوامره وينتهوا عن زواجره وبعد أشهر سن قانوناً آخر بنسخ احكام القانون الاول وأمرهم ايضاً باقامة حدوده وهكذا كانت اعماله دائرة بين ناسخ ومنسوخ ونقض وابرام ولما

اعترض الناس عليه قال لهم ما ننسخ من قانون اوننساه نأت بخير منه اومثله لا شك ان كل من أوتي ذرة من العقل يرمي هذا الملك الارضي بعدم قراءة العواقب وعدم الرأي الصائب بل رماه رعيته بالتهور وعدم التبصر لانه كان يجب عليه ان لا يقدم على سن قانون مالم يترو ويتحر ويستقص حتى يكون قانونه محبوك الطرفين وجامعاً مانعاً ومنعكساً مطرداً فماذا نقول في ملك الملوك ورب الارباب العليم الحكيم هل يعقل او يتصور ان يأتي بقانون قابل للنسخ والنقض والتغيير والتبديل كل ساعة واوان لا جرم ان هذا في منزلة قولنا عن المولى الحكيم العليم انه جاهل عديم التروي وعديم التفكر والتبصر تعالى الله عما يقوله الجاهلون علواً كبيراً نعم انه يجوز للملك الارضي ان يعدل ويبدل قانونه بعد ان تمضي السنين العديدة والاعوام المديدة أي بعد ما يكتسبه من الاختبار ويستفيده من العبر والحوادث والكوارث وهو معذور لانه انسان قاصر ولكن لا يجوز ان نقول ذلك عن العليم الحكيم لانه هو العارف بالكليات والجزئيات وهو الذي خلق الانسان وكل شيء ويعرف المناسب وغير المناسب له

{ النسخ يساعد الكذابين } فيتضح من هذا ان الاعتقاد بالناسخ والمنسوخ مناف لحكمة الله وعلمه وكمالاته تعالى بل نقول انه اقوى مساعد لكل من ادعى النبوة كذباً وبهتاناً فيساعد الجاهل على جهله والكذاب على كذبه والمحتال على احتياله فاذا تصدى انسان وادعى النبوة ثم اقترف خطلاً او زللاً وخبط خبط عشواء في ليلة عسواء وخالط الغث بالسمين والزين بالشين امكنه التخلص من هذه الوصمات بالناسخ والمنسوخ فاذاشرق ولم يكن ذلك مناسباً اعتذر عن خطئه بالناسخ ثم يغرب فباب الناسخ والمنسوخ هو باب واسع لاعتذار الكاذب أو المخطئ ويشجع الكذبة على كذبهم ونعذر المختار بن عبيد على دعواه النبوة لانه كان من مذهبه انه يجوز البدأ على الله تعالى والبدأ له معان البدأ في العلم وهو ان يظهر له خلاف ما علم والبدأ في الارادة وهو ان يظهر له صواب على خلاف ما اراد وحكم والبدأ

في الامر وهو ان يأمر بشيء ثم يأمر بعده بخلاف ذلك وانما صار المختار الى اختيار القول بالبدأ لانه كان يدعي علم ما يحدث من الاحوال اما بوحي يوحى اليه واما برسالة من قبل الامام محمد بن الحنفية فكان اذا وعد اصحابه بكون شيء وحدوث حادثة فان وافق كونه قوله جعله دليلاً على صدق دعواه وان لم يوافق قال قد بدا لربكم وكان لا يفرق بين النسخ والبدأ قال اذا جاز النسخ في الاحكام جاز البدأ في الاخبار واذا نظرنا الى القاعدة التي وضعها محمد في القرآن قلنا ان هذا الرجل مصيب وكان للمختار كرسي قديم قد غشاه بالديباج وزينه بانواع الزينة وقال هذا من ذخائر علي وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني اسرائيل فكان اذا حارب خصومه يضعه في براح الصف ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصرة وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بنى اسرائيل وفيه السكينة والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مدداً لكم « وحديث الحمامات البيض » التي ظهرت في الهواء وقد اخبرهم قبل ذلك بان الملائكة تنزل على صورة الحمامات البيض معروف « والاسجاع » التي الفها مشهور أمرها وسبب ادعاء الكذبة بالنبوة هو الناسخ والمنسوخ فان الكاذب اذا تنبأ عن حادثة ولم تحصل اعتذر بالنسخ كما فعل المختار وهو عذر بارد ولذا انكر اليهود في عصر محمد الناسخ والمنسوخ وقالوا انه بدأ كالذى يرى الرأي ثم يبدو له وهم مصيبون ايضاً فديانة الله منزهة عن الناسخ والمنسوخ

عدم وجود نسخ في اليهودية والمسيحية } اذا نظرنا الى الديانة اليهودية والمسيحية رأينا كلا منهما منزهاً عن الناسخ والمنسوخ فلم يأت موسى بأمر ثم نسخه وكذلك لم يأت المسيح كلمة الله ولا الحواريون بأمر ثم أتوا بخلافه كما كان يفعل محمد فان اقواله كانت دائرة بين الناسخ والمنسوخ بل نقول ايضاً انه لم ينسخ نبي ديانة نبي آخر فان الديانة اليهودية هي ذات الديانة المسيحية والمسيحية هي ذات اليهودية فان اعمال الله منذ الازل منزهة عن التناقض والتشويش فهما ديانة واحدة فالديانة اليهودية تتضمن اصول الديانة المسيحية او كما قال بولس الرسول هي مؤدبنا الى المسيح والديانة المسيحية هي مضمنة في ناموس موسى كما هي فى الاناجيل فكتب موسى وكتب المسيح هي اعلانات لحقائق واحدة ففى كتب موسى اعلنت هذه الحقائق برموز واشارات واعلنت في الثاني بصريح الكلام فالديانه اليهودية هي اصل الديانة المسيحية والديانة المسيحية هي الديانة اليهودية بطريقة أوضح وافصح وابلغ قال اوغسطينوس ان العهد القديم هو نبوة عن العهد الجديد وقال (دي وات) ان المسيحية ظهرت من الديانة اليهودية وكان العالم يستعد لمجيء المسيح قبل ظهوره بزمان طويل وان العهد القديم كان نبوة سامية ورمزاً جلياً الى المزمع

ان يأتي وقد أتى وقال ايضاً من يقدران ينكران الانبياء المقدسين في العهد القديم رأوا بالروح مجيء المسيح قبل ان أتى بزمان طويل ووضعوا التعليم الانجيلي بروح النبوة بكلام متفاوت في الوضوح فالديانة المسيحية كانت كامنة في الديانة اليهودية مثل كمون الورق والثمر في البذرة وكانت محتاجة الى الشمس الالهية لكي تظهرها انتهى واذا تأملنا في النبوات الواردة في العهد القديم عن المسيح وصفاته وكمالاته واعماله وموته وصلبه وقيامته وعن سلطانه وقوته وجبروته وعن رسله الحوار يين وكنيسته ظهر لنا وجود تلازم بين الديانة اليهودية والمسيحية وقال بولس الرسول في رسالته الى العبرانيين ان كل الناموس اليهودي الطقسي مع كل فرائضه وغسلاته وذبائحه كانت رمزاً وكنايات الى النظام الانجيلي بل ان مشاهير العهد القديم كملك صادق وموسى وداود وسليمان كانوا يرمزون الى المسيح وكثير من حوادث التاريخ اليهودي كعبور البحر الاحمر وخروف الفصح والحية النحاسية والمن من السماء والماء من الصخرة كانت مثالاً عن الحوادث الانجيلية قال كايل ان النبوة بواسطة المسيح (وبواسطة النبوة الديانة اليهودية) ارتقت من صورتها الزمنية الى جوهرها وبه كل الارض تصير ارض كنعان انتهى والحاصل ان النظام اليهودي والنظام المسيحي هما نظام واحد عظيم به أعد الله خلاصاً ابدياً لشعبه قال الرسول ياالعمق غنى الله وحكمته وعلمه ما أبعد احكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء (رو ١١ : ٣٣) ووضعت كتب مطولة في اقامة الادلة على ان الديانة اليهودية هي عين الديانة المسيحية وانما نختم كلامنا بما قاله المسيح له المجد قال لاتظنوا اني جئت لانقض الناموس أو الانبياء ما جئت لانقض بل لاكمل فاني الحق أقول لكم الى ان تزول السماء والارض لايزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل (مت ٥ : ١٧ — ١٩) فانظر الى هذا المبدأ الصحيح الدال على حكمة الله وعلمه وعدم تغيره وانظر الى قول محمد ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها

النسخ والتجسد

فالاعتقاد بالنسخ بان يأتي الانسان بطريقة أو مبدأ ثم ينسخه ويدعي انه من عند الله هو مناف للعقل السليم والذوق المستقيم والديانة الصحيحة منزهة عنه وبريئة منه نعم لا ننكر ان تجسد كلمة الله الازلية هو فوق عقولنا ولكنه موافق للعقل والقرآن ناطق بأن المسيح كلمة الله وروح منه أخذ جسداً من مريم بدون واسطة بشرية بل حبل به بالروح القدس وهذا الاعتقاد

موافق للعقل والنقل بل اظهر تنزه صفات الله تعالى عن النقص والعيب وانه لا يبريء المذنب الا اذا استوفى حقه وعدله اما الاعتقاد بالنسخ فانه يحط بصفات حكمته وعلمه وارادته ومشيئته وشتان بين العقيدتين ولنشرع الآن في الكلام على الناسخ والمنسوخ لنوضح شناعته وفظاعته ومع ان المعترض حاول بزخرفة القول ان يستر عيبه وشينه الا ان فساده اوضح من الشمس في رابعة النهار

معني النسخ] النسخ بمعنى الازالة كقوله في سورة الحج [1] (٢٢ : ٥١) فينسخ الله ما يلقي الشيطان فان الشيطان عندهم له دخل في الوحي وقد اوحى الى محمد عبادة اللات والعزى حتى قال انها الغرانيق العلى ثم نسخها وما احراها بالنسخ فمسألة النسخ فتحت باباً لمدح الاصنام وعبادتها ثم سدته فتأمل وتعجب ومعنى النسخ التبديل ومنه واذا بدلنا آية مكان آية (سورة النحل ١٦ : ١٣) أي بالنسخ فجعلنا الآيه الناسخة مكان المنسوخة لفظاً أو حكماً وأجمع علماء المسلمين على ان النسخ مما خص الله به الامة الاسلامية لحكم منها التيسير كأن المولى سبحانه وتعالى لم يدر ان الاحكام التي انزلها اول الامر لا تلائم الناس ثم خففها عنهم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً واختلف العلماء فقيل لا ينسخ القرآن الا بقرآن لقوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها او مثلها (بقرة ٢ : ١٠٠) فقالوا ولا يكون مثل القرآن وخيراً منه الا قرآن بل قد نسخ القرآن بالسنة وعلى كل حال فاختص المسلمون بهذه القاعدة الذميمة وديانة الله الحقيقية منزهة عنها قال المسيح له المجد لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس أو الانبياء ماجئت لانقض بل لأكمل ثم أكد قائلاً فاني الحق اقول لكم الى أن تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل (مت ٥ : ١٧ — ١٩) يعني ان الله سبحانه وتعالى منزه عن التغير والتقلب وكلامه ثابت لا ينقض ولا ينسخ (ثانياً) قالوا لا يقع النسخ الا في الامر والنهي مثل افعلوا ولا تفعلوا وعلى الاخبار التي معناها الامر والنهي كقوله في (سورة النور ٢٤ : ٣) الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة

---

(١) قال الشيخ ابو القاسم هبة الله سورة الحج من اعاجيب سور القرآن لان فيها ليلياً ونهارياً ومكياً ومدنياً وسفرياً وحضرياً وحربياً وسلمياً وناسخاً ومنسوخاً ومتشابهاً والعدد فيها مختلف فعدها الشاميون اربعاً وسبعين آية وعدها المدنيون ٧٦ وعدها البصريون ٧٥ وعدها المكيون ٧٧ وعدها الكوفيون ٧٨

والزانية لاينكحها الازان اومشرك يعني لاتنكحوا زانية ولامشركة والاخبار التي معناها الامر كقوله في سورة (يوسف ١٢ : ٤٧) تزرعون سبع سنين دأباً بمعنى ازرعوا فالاوامر والنواهي والاخبار التي بهذه الصفة يجوز نسخها اما الاخبار بمعنى رواية الحوادث وذكرها فلا يجوز نسخها غير ان عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والسدي قالا يدخل النسخ على الامر والنهي وجميع الاخبار وتابعهما على هذا القول جماعة وعلى هذا الرأي يكون النسخ في أوامر القرآن ونواهيه واخباره وقصصه وهو من الغرائب (ثالثاً) كان محمد يراعي في النسخ ما يوجب فوزه فاذا رأى ان امراً من الاوامر ترتب عليه عدم الفوز بالمراد انقلب عنه في الحال وادعى انه منسوخ فمن ذلك تغييره القبلة وكان له طنة ورنة في عصره كما تقدم في جزء ٢ صحيفة ٢٣ الى ٢٥ فكان محمد واصحابه يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة صلى الى بيت المقدس بعد الهجرة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً يتألف بذلك اليهود فقال اليهود يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فلما رأى ان ذلك يضر بطريقته تحول الى قبلة الكعبة فرجع كثير من العقلاء الى اليهودية وقال رجع محمد الى دين أبائه وترك قبلة اليهود التي هي حق وقال بعضهم في عصره لا يخلو محمد من امرين اما أن يكون على حق فقد رجع عنه واما ان يكون على باطل فما كان ينبغي ان يكون عليه ولعمري لقد أصابوا ومن ذلك مسألة القتال فلما كان محمد في مبدأ أمره أي لما كان ضعيفاً امر اصحابه بالصفح عن اعدائه ولما تقوى حضهم على قتالهم قال ابن العربي كل ما في القرآن من الصفح عن الكفار والتولي والاعراض والكف عنهم فهو منسوخ بآية السيف (وهي في سورة براءة ٩ : ٥) فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الخ فهذه الآية نسخت مائة واربعة وعشرين آية ثم نسخ آخرها اولها انتهى كلامه ولو كان الله معه لغلب مع قلته المشركين كما كان ينتصر بنو اسرائيل على اعدائهم فكانوا قليلين وكان الله يحارب عنهم وينصرهم على اعدائهم مع قلة عددهم وعددهم ومن ذلك قوله في سورة البقرة (٢ : ٢٨٤) وان تبدوا ما في انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فقال المسلمون فى عصر محمد انه يجول الامر في نفوسنا لو سقطنا من السماء الى الارض لكان ذلك أهون علينا وقالوا لمحمد لا نطيق فقال محمد لهم لا تقولوا سمعنا وعصينا ولكن قولوا سمعنا وأطعنا ثم ادعى ان الله انزل عليه لا يكلف الله نفساً الا وسعها ولم يكتفوا بذلك فخفف الوسع ايضاً بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وروي عن محمد قوله ان الله تجاوز لامتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ومما يشبه ذلك قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته فقال العرب يارسول

الله ما حق تقاته قال ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر فشق عليهم ذلك ثم ادعى نزول قوله وجاهدوا في الله حق جهاده فكان هذا اعظم من الاول ومعناها اعملوا حق عمله وكادت عقولهم تذهل فخفف عنهم ذلك بقوله فاتقوا الله ما استطعتم فصارت ناسخة لما قبلها

فانظر كيف كان يتقلب مع العرب حسب اميالهم فكان يأتيهم حسب اغراضهم واهوائهم فأتت ديانته ملائمة للاميال البشرية الفاسدة المنحرفة لانها كانت حسب مرام اتباعه وألم يكن الله عارفاً في اول الامر بما يوافق الطبيعة البشرية حتى كان يأتي من اول وهلة بما يلائمها وهل البشر احكم من المولى حتى اذا طلبوا طلباً أجابهم أو هل تلبية محمد لهم هو من باب المداراة لانه كان يخشى نفورهم منه وتفرقهم عنه وهم كانوا يحبون ديانة سهلة على الطبيعة البشرية الفاسدة وقد ورد في سورة النساء (٤ : ٢١) انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فسئل محمد ما حد التائبين قال من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال ألا وان ذلك لكثير ثم قال من تاب قبل موته بنصف سنة قبل الله تعالى توبته ثم قال ألا وان ذلك لكثير ثم قال من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال ألا وان الشهر كثير ثم قال من تاب قبل موته بجمعة قبل الله تعالى توبته ثم قال ألا وان ذلك كثير ثم قال من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ألا وان ذلك لكثير ثم قال من تاب قبل موته بساعة قبل الله توبته ثم قال ألا وان ذلك لكثير ثم قال من تاب قبل ان يغرغر قبل الله توبته ثم تلا قوله ثم يتوبون من قريب فانظر الى هذه المبادي التي تستلزم تشجيع الفاجر على فجوره والشرير على شروره وهل يعقل ان انساناً صرف جميع حياته في جهالاته وكل عمره في شره يتوب وقت خروج روحه لا أظن ذلك فهذه المباديء هي مخالفة لمباديء

الديانة المسيحية على خط مستقيم وهي من اقوى الادلة على انها ليست تنزيل الحكيم بل كان يأتي بها حسب اميال اصحابه لكي لا ينفروا منه

باقي انواع النسخ

قال علماء المسلمين النسخ في القرآن على ثلاثة أضرب أحدها مانسخ تلاوته وحكمه معاً قالت عائشة كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخت بخمس معلومات فتوفي محمد وهن مما يقرأ من القرآن رواه الشيخان وقد تكلموا في قولها (وهن مما يقرأ من القرآن) فان ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك فهذه العبارة سقطت من القرآن كغيرها واعتذر العلماء قائلين ان التلاوة نسخت ولم يبلغ ذلك كل الناس الا بعد وفاة محمد فتوفي وبعض الناس يقرأها وقال ابو موسى الاشعري نزلت ثم رفعت وقال مكي هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو والناسخ أيضاً غير متلو ولا أعلم له نظيراً انتهى وكلما تأملنا في النسخ نرى غرائب لا يقبلها من أوتي ذرة من العقل السليم فانه كيف يكون الناسخ والمنسوخ معدومين اي كيف نزلت ثم رفعت (الضرب الثاني) مانسخ حكمه دون تلاوته وهذا الضرب هو الذي فيه الكتب المؤلفة وكان الاقرب للصواب نسخ تلاوته ايضاً لكنهم قالوا انهم ابقوا تلاوته لانه كلام الله ليثابوا عليه وهوعذر بارد فاذا الغي ولم يراع جانبه كان وجوده وعدمه على حد سواء وكيف يكون كلام الله ملغياً ومنسوخاً وما هو الثواب الذي يحصل للانسان من كلام منقوض ملغى لاعمل له لعمري ان هذا من أقوى الادلة على انه ليس من الله (الضرب الثالث) ما نسخ تلاوته دون حكمه وقد أورد بعضهم فيه سؤالاً وهو ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهل أبقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها فأجاب صاحب الفنون بأن ذلك ليظهر مقدار طاعة هذه الامة في

المسارعة الى الطاعة من غير استفصال أي ان هـذه الامة مطيعة طاعة عمياء كالآلة الصماء وهذا من غرائب النسخ بل من غرائب هذه الديانة وهل يتصور ان الله يأمر بأمر لا وجود له في كتابه وهل يعقل أن ملكاً يحاسب رعاياه بدون قانون مدون مسطور لعمري ان الحاكم الذي يفعل هذا يكون مستبداً ظالماً وحاشا للمولى سبحانه وتعالى من ذلك ولماذا لا يتخلصون من هذا التعسف بأن يقولوا ان القرآن تبدل وتغير بالزيادة والنقصان غير انهم تخلصوا من هذه الوصمة بقاعدة النسخ فكانت أقبح من التغيير والتبديل

امثلة ما نسخ تلاوته مع بقاء حكمه

قال السيوطي أمثلة هذا الضرب كثيرة (١) قال ابن عمر ليقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر (٢) ورد في الاحاديث عن عائشة قالت كانت سورة الاحزاب تقرأ زمن محمد مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها الا على ماهو الآن (٣) ومن ذلك ان سورة الاحزاب وهي ٧٣ آية كانت تعدل سورة البقرة وكانوا يقرأون فيها الرجم وهي اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم (٤) ورد ايضاً ان محمداً أقرأ الصحابة آية الرجم وهي والشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضينا من اللذة (٥) ورد في مصحف عائشة ما نصه ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وعلى الذين يصلون الصفوف الاول قالت قبل ان يغير عثمان المصاحف (٦) ورد ايضاً مانصه قال محمد ان الله يقول انا انزلنا المال لاقام الصلاة وايتاء الزكاة ولو ان لابن آدم وادياً لاحب ان يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لاحب ان يكون اليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (٧) قال محمد لابي كعب ان الله امرني ان أقرأ عليك القرآن فقرأ لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ومن بقيتها لو ابن آدم سأل وادياً من مال فاعطيه سأل ثانياً وان سأل ثانياً فأعطيه سأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وان ذات الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية من يعمل خيراً فلن يكفره (٨) نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله سيؤيد هذا الدين بأقوام

لا خلاق لهم ولو ان لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (٩) روي عن موسى الاشعري قال كنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات ما نسيناها غير اني حفظت منها يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا مالا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها في يوم القيامة (١٠) قال عمر كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ثم قال لزيد بن ثابت أ كذلك قال نعم (١١) قال عمر لعبد الرحمن بن عوف الم تجد فيما انزل علينا ان جاهدوا كما جاهدتم اول مرة فانا لا نجدها قال اسقطت فيما أسقط من القرآن (١٢) استفهم مسلم بن مخلد الانصاري آيتين في القرآن لم يكتبا في المصحف فقال مسلمة ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم الا ابشروا وانتم المفلحون والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم اولئك لاتعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون (١٣) عن ابن عمر قال قرأ رجلان سورة اقرأهما محمد فكانا يقرآن بها فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف واحد فاصبحا غاديين على محمد فذكرا ذلك له فقال انها مما نسخ فالهوا عنها (١٤) وفي الصحيحين قال انس في قصة اصحاب بئر معونة الذين قتلوا نزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع ان بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا (١٥) وفي المستدرك عن حذيفة قال ما تقرأون ربع براءة (١٦) قال الحسين بن النادي في كتابه الناسخ والمنسوخ ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا القنوت في الوتر وتسمى سورتي الخلع والحفد (١٧) قال ابو بكر الرازي وانما يكون نسخ الرسم والتلاوة بان ينسيهم الله اياه ويرفعه من اوهامهم ويأمرهم بالاعراض عن تلاوته وكتبه في المصحف فيندرس على مدى الايام ثم توهم ان ذلك يكون مثل نسخ كتب الله القديمة التي ذكرها في قوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى ولايعرف منها اليوم شيء وهذا القياس فاسد لانه كلام جهل فكتب موسى موجودة كما تقدم (١٨) قال عمر لو لا ان تقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها يعني آية الرجم وفي هذا القدر كفاية

فمن كان عنده ادنى تمييز يرى أن القرآن تغير وتبدل بالزيادة والنقص والاضافة والحذف فان هذا ظاهر كظهور الشمس في رابعة النهار بل جعلوا هذا التغيير والتبديل ركناً من اركان ديانتهم وقاعدة من قواعد كتابهم بان تستروا

بالناسخ والمنسوخ وليخبرونا هل كانت هذه السور والاقوال المحذوفة مكتوبة في اللوح المحفوظ أو حذفت منه ايضاً فان كانت مكتوبة في اللوح المحفوظ فلماذا حذفوها من القرآن وان كانت محذوفة من اللوح المحفوظ لماذا ذكروها في كتبهم وكانوا يتناقلونها وهل يعقل ان يكون الكتاب الذي بهذه الصفة أي الذي يكون فيه الناسخ والمنسوخ والتغيير والتبديل والحذف والزيادة معجزة لا أظن ان كتب البراهمة والزرداشتية والمنوية وغيرهم هي موسومة بهذه الوصمة فانهامنزهة عن الناسخ والمنسوخ وماشا كل ذلك ونقتصر بالاشارة الى عدد السور الناسخة والمنسوخة في القرآن ليتضح لك شناعة هذا الامر

سور القرآن الناسخة والمنسوخة } اعلم ان السور التي دخلها المنسوخ ولم يدخلها ناسخ هي اربعون سورة اولها الانعام ثم الاعراف • يونس • هود • الرعد • الحجر النحل • بنو اسرائيل • الكهف • طه • المؤمنون • النمل • القصص • العنكبوت • الروم لقمان • المضاجع • الملائكة • الصافات • ص • الزمر • الزخرف • الدخان • الجاثية • الاحقاف • محمد • ق • النجم • القمر الامتحان • نون • المعارج • المدثر • القيامة الانسان • عبس • الطارق • الغاشية • التين • الكافرون (٢) السور التي فيها ناسخ وليس فيها منسوخ وهي ستة سور اولهن الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى (٣) السور التي دخلها الناسخ والمنسوخ وهي خمس وعشرون سورة اولها البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة وابرهيم والكهف ومريم والانبياء والحج والنور والفرقان والشعراء والاحزاب وسبا ومؤمن والشورى والذاريات والطور والواقعة والمجادلة والمزمل والكوثر والعصر (٤) السور التي لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ وهي ثلاث واربعون سورة فذلك مائة واربعة عشر سورة فاذا جرد القرآن عن المنسوخ كان كراسة صغيرة ومع ذلك ادعوا انه المعجزة الكبرى ولو لم يكن في كتابهم غير هذا لكفاه دليلاً على انه غير تنزيل واظن ان في هذا القدر كفاية والمعترض من تعصبه اختشى من ايراد هذه القواعد لأن الظاهر انه خجل من ايرادها لانها فضيحة

ومن غرائب النسخ انهم جعلوا الناسخ قبل المنسوخ وقال ابن العربي من عجيب المنسوخ

قوله خذ العفو الخ فان اولها وآخرها وهو واعرض عن الجاهلين منسوخ ووسطها محكم وهو وامر بالعرف وقال ومن عجيبه ايضاً آية اولها منسوخ وآخرها ناسخ وهي قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يعني بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا ناسخ لقوله عليكم انفسكم فانظر وتعجب

الفصل الثاني

في الرد على اقواله التي ادعى انها تفيد النسخ في كتاب الله

زواج الاخت] قال الاول تزوجت الاخوة بالاخوات في عهد آدم وسارة زوجة ابرهيم كانت اخته كما في (تك ٢٠ : ١٢) و بالحقيقة ايضاً هي اختي ابنة ابي غير انها ليست ابنة امي فصارت لي زوجة وهو محرم كما في (لاويين ١٨ : ٩ و٢٠ : ١٧) وفي (تث ٢٧ : ٢٢) فحصل نسخ

قلنا ان موسى روى رواية حقيقية عن حوادث حصلت قبل نزول الشريعة فروى ان ابراهيم قال انه اقترن باخته من غير امه ولكن موسى لم يأت بشريعة بجواز زواج الاخت من غير الام ثم نسخها كما كان يفعل محمد فانه كان يأتي بأمر ثم ينسخه (وثانياً) انه لم ينزل الله على آدم ولا على ابراهيم شريعة بجواز زواج الاخت الغير الشقيقة ثم حرمها في شريعة موسى وانما هذا الزواج كان من العادات التي اصطلح عليها القدماء قبل شريعة موسى وعلى كل حال فلا يوجد ناسخ ولا منسوخ

تحليل اكل الحيوانات] قال المعترض الثاني قال الله مخاطباً نوح واولاده في (تك ٩ : ٣) كل دابة حية تكون لكم طعاماً كالعشب الاخضر مع ان الشريعة الموسوية حرمت الحيوانات الكثيرة منها الخنزير ايضاً كما في (لاويين ١١ وتث ١٤)

قلنا المراد بقوله تعالى كل دابة حية كل الحيوانات الطاهرة وأستفيد هذا التخصيص مما اظهره الله له من العنايه بالحيوانات الطاهرة فانه تعالى امره بأن

يدخل الى الفلك من جميع البهائم الطاهرة سبعة سبعة ذكراً وانثى اما البهائم التي ليست بطاهرة فأمره الله ان يأخذ اثنين ذكراً وانثى كما في (تك ٧ : ٢) ولم يأمره الله تعالى بالاكثار من الحيوانات الطاهرة الا للاكل وتقديم الذبائح فانه ورد في (تك ٨ : ٢٠) مانصه وبنى نوح مذبحاً للرب وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة واصعد محرقات على المذبح فكان نوح يعرف البهائم الطاهرة من غير الطاهرة وكان يأكل من الطاهرة في الذبائح طبعاً واذا صرفنا النظر عن هذه القرائن المعينة للمراد وقلنا ان العبارة عمومية لقلنا له ان المراد بلفظة كل هنا بعض كما تقدم في الجزء الاول صحيفة ١٨٨ نقلاً عن كليات ابي البقاء قال قد يكون كل للتكثير والمبالغة دون الاحاطة وكمال التعميم كقول القرآن وجاءهم الموج من كل مكان ويقال فلان يقصد كل شيء أو يعلم كل شيء فالمراد به البعض فقوله تعالى وكل دابة حية أي بعض والمراد بهذا البعض الحيوانات الطاهرة وعلى كل حال فلا يوجد ناسخ ولا منسوخ في كتاب الله

الجمع بين الاختين] قال المعترض الثالث جمع يعقوب بين الاختين ليئة وراحيل كما في (تك ٢٩) مع ان هذا حرام في شريعة موسى (لاو ١٨ : ١٨) وتقدم الرد عليه فموسى النبي روى حادثة تاريخية عن احد الافاضل ولم يأت بشريعة ثم نسخها كما كان يفعل محمد و (ثانياً) انه لم ينزل الله على القدماء شريعة ثم نسخها موسى بل اصطلح القدماء على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا و (ثالثاً) ان مسألة يعقوب هي انه كان خطب راحيل فمكر به ابوها واعطاه ليئة غير انه استمر على خدمته حتى اخذ راحيل وعلى كل حال لا يوجد شيء يقال له ناسخ ولا منسوخ في كتاب الله

زوجة عمرام] قال الرابع تقدم ان عمرام اخذ يوكابد عمته زوجة له مع ان هذا النكاح حرام حسب شريعة موسى كما في (لاو ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ١٩) قلنا تقدم الرد عليه في صحيفة ٨ و ٩ و ١٠ وقلنا ان العبارة تحتمل ابنة عمه وقلنا انهم لم يجروا حسب شريعة كانت عندهم بل حسب اصطلاح وأقمنا البرهان على انه كان في نسب محمد من تزوج بأمه كما كانت

عادة العرب فان كنانة تزوج امراة ابيه خزيمة وهي برة بنت مرة فولدت له النضر بن كنانة وهاشم ايضاً قد تزوج امراة ابيه وافدة فولدت له حذيفة الى آخر ما تقدم وورد في الكتب الاسلامية ان الرجل كان يجمع بين الاختين او يخلف على امراة ابيه وكانوا يسمون من فعل ذلك الضيزن وكان اول من جمع بين الاختين من قريش أبوجنجحة سعيد بن العاص جمع بين هند وصفية ابنتي المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان الرجل من العرب اذا مات عن المراة او طلقها قام اكبر بنيه فان كان فيها حاجة طرح ثوبه عليها وان لم يكن له حاجة تزوجها بعض اخوته بمهر جديد ومادا تقول في من ادعى ان الله اجاز له ان يتخذ امراة ابنه وجعل ذلك قانوناً وياحبذا لو نسخ هذا القانون فان ذلك كان أحق بالنسخ لانه قانون وخيم ومبدأ ذميم لانه يسوغ الاقتران بزوجة الابن ولكنه لم ينسخه فهو وصمة باقية مدى الدهور والحاصل انه سواء أخذ عمرام ابن عمته او عمته كما في بعض التراجم فكان ذلك قبل نزول الشريعة وعليه فلا يوجد ناسخ ولا منسوخ

عهد جديد] قال المعترض الخامس ورد في (ارميا ٣١ : ٣١ و ٣٢) ها ايام تأتي يقول الرب واقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ليس كالعهد الذي قطعت مع ابائهم يوم امسكتهم بيدهم لاخرجهم من ارض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب فاستنتج المعترض من هذا القول الالهي ان شريعة المسيح الغت شريعة موسى وضرب صفحاً عن باقي الكلام كعادته فانه يأتي بالكلام مقتضباً لعكس المعاني وطمس الحق وها نورد باقي الكلام قال الله في (آية ٣٣ و ٣٤) بل هذا هو العهد الذي اقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الايام يقول الرب اجعل شريعتي في داخلهم واكتبها على قلوبهم واكون لهم الهاً وهم يكونون لي شعباً ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد اخاه قائلين اعرفوا الرب لانهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم الى كبيرهم يقول الرب لاني اصفح عن اثمهم ولا اذكر خطيتهم بعد

ومعنى هذه الآيات الالهية هو مع ان المولى سبحانه وتعالى اخرج بني اسرائيل من ارض مصر وانقذهم من يد فرعون وانزل عليهم المن والسلوى في البرية ونجَّاهم من اعدائهم بيد قوية وغير ذلك الا انهم نكثوا عهده بان زاغوا عن الصراط المستقيم وغمطوا آلاءه ونسوا حسناته حتى رفضهم سبحانه وتعالى

واستوجبوا العقاب الاليم والعذاب العظيم بل الفناء والبوار والملاشاة والدمار لكنه وعدهم بأن يظهر رحمته ومحبته في الفادي الكريم وينقذهم من هذا العناد الوخيم ويسكب روحه في افئدتهم ويجعل شريعته في داخلهم حتى لا ينسوه كما نساه اباؤهم ونقضوا عهده بتركهم عبادته وكل من أوتي رائحة من العقل لا يرى أن هذه العبارات تفيد نسخاً ولا مسخاً وانما ذكرهم الله بمراحمه ومع انهم عصوه وعدهم بالفداء واغداق روحه القدوس عليهم لانارة عقولهم واذهانهم حتى يعرف الكبير والصغير ارادته تعالى ومع تنقيب المعترض على ما يؤيد به هذه العقيدة الفاسدة لم يجد غير الخمسة امثلة وتقدم انها لا تؤيد له وهماً ولا زعماً ثم اورد الامثلة الآتية لالزام المسيحيين حسب زعمه قال

(الطلاق عند اليهود والمسيحيين) قال السادس يجوز الطلاق في الشريعة الموسوية بكل علة ويجوز للرجل ان يتزوج المطلقة كما في (تث ٢٤) مع انه لا يجوز الطلاق في الشريعة المسيحية الا بعلة الزنا ومن تزوج بها فهو يزني (مت ٥ : ٣٢) وورد في (مت ١٩ : ٣ — ١٠) ولما اتى الفريسيون ليجربوه وقالوا له هل يحل للرجل ان يطلق امرأته لكل سبب فافحمهم قائلاً اما قرأتم ان الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وانثى وما جمعه الله لا يفرقه انسان فاستفهموا قائلين لماذا اوصى موسى ان يعطي كتاب طلاق فتطلق قال لهم ان موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا واوضح لهم ان الطلاق لا يجوز الا بعلة الزنا

قلنا هاك نص العبارة الواردة في الشريعة الموسوية وهي اذا تزوج رجل بأمرأة فان لم تجد نعمة في عينيه لانه وجد فيها عيب شيء وطلقها لا بأس أن يتخذها غيره ولكن لا يجوز رجوعها الى الاول فقوله (عيب شيء) هي عبارة عمومية تشمل الزنا وقال بعض المفسرين المراد بها الزنا فاذا ثابت جاز اقترانها برجل آخر وحينئذٍ فلا تناقض بين الشريعة الموسوية والشريعة المسيحية

التعميم والتخصيص] غاية الامر ان في شريعة موسى تعميماً اما المسيح فخصص وقيد لكبح جموح المتكبرين الظلمة المستبدين الذين يظنون ان الامرأة هي من الرجل بمنزلة النعل والعموم والخصوص موجود في القرآن قال العلماء ما من عام في القرآن الا وقد خص بعبارة اخرى في محل آخر او حديث او اجماع او قياس فمن امثلة ما خص بالقرآن قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء خص بقوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة وبقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وغيره وغيره ومن امثلة ما خص بالحديث قوله واحل الله البيع خص منه البيوع الفاسدة وهي كثيرة بالسنة وآيات المواريث خص منها القاتل والمخالف في الدين بالسنة وآية تحريم الميتة خص منها الجراد بالسنة وغيره وغيره ومن امثلة ما خص بالقياس آية الزنا فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص منها العبد بالقياس على الامة المنصوصة في قوله فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب المخصص لعموم الآية وغيره وغيره فاذا ساغ لشخص واحد ان يعمم ثم يخصص فهلا يجوز لنبي كريم تعميم حكم ثم يأتي ذات واضع الشريعة ويخصصها لعمري ان ذلك جائز وعلى كل حال فلا نسخ ولا مسخ بل ان هذا الكلام من قبيل العموم والخصوص

وقد أقام المسيح دليلاً مقنعاً باهراً على ان المولى سبحانه وتعالى خلق لادم حواء واحدة ولو كان تعدد الزوجات جائزاً لخلق له امرأتين أو اكثر ولكن المولى سبحانه وتعالى هو الحكيم العليم الذي يضع كل شيء في محله ويعرف مايكون سبباً في عمار البيوت وما يعجل بخرابها غير ان الانسان زاغ عن شريعة الله لفساده وانحرافه وقسوته وتكبره واعجابه بنفسه

طهارة كل شيء] قال السابع كانت الحيوانات الكثيرة محرمة في الشريعة الموسوية ونسخت حرمتها بما قاله الرسول بولس في (رو ١٤ : ١٤) اني عالم ومتيقن في الرب يسوع ان ليس شيء نجساً بذاته الا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس وفي (تيطس ١ : ١٥) كل شيء طاهر للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهراً بل قد تنجس ذهنهم ايضاً وضميرهم وفي (١ تيمو ٤ : ٤) لان كل خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء اذا اخذ مع الشكر لانه يقدس بكلمة الله والصلوة ان فكرت الاخوة بهذا تكون خادماً

صالحاً ليسوع المسيح متربياً بكلام الايمان والتعليم الحسن الذي تتبعته

فلما كان في رومه بعض مؤمنين موسوسين او كما قال الرسول ضعاف الايمان فهؤلاء تمسكوا بالقشور والاعراض وتركوا جوهر الدين فحرموا بعض الاطعمة حتى قال لهم الرسول واما ضعيف الايمان فيأكل بقولاً ولكنه اوضح لهم في آية ١٧ ان ليس ملكوت الله اكلاً وشرباً بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس واوضح في هذا الاصحاح وجوب احتمال الضعفاء وان لا نضع للاخ مصدمة او معثرة ثم اوضح ان الموسوس يحسب كل شيء نجس مع ان الاشياء هي في حد ذاتها طاهرة ثم قال في آية ١٥ فان كان اخوك بسبب طعامك يحزن فلست بعد حسب المحبة لا تهلك بطعامك ذلك الذي مات المسيح لاجله ثم قال في (الآية ٢١) حسن ان لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً ولا شيئاً يصطدم به اخوك او يعثر او يضعف فيظهر من هذا ان غاية الرسول توثيق عروة المحبة بين المسيحيين وبين بعضهم واحتمال الضعفاء ومراعاة احساساتهم واميالهم وعدم تعييرهم فان ضعيف الايمان ربما يتشكك في ذات الحيوانات الطاهرة ولذا قال بولس الرسول ليقتصر على اكل البقول وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ

وعبارة الرسول في تيطس تشير الى البدع فانه قال في آية (١٤) اي قبل الآية التي اتى بها المعترض لا تصغوا الى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين عن الحق ثم قال كل شيء طاهر الخ فلم ينسخ شريعة موسى بل حذر المؤمنين من الخرافات وبدع المرتدين عن الحق ومراد الرسول من (١ تيمو ٤ : ٤) هو الرد على اصحاب البدع فانه قال في الآية التي قبلها اي (آية ١ — ٣) ولكن الروح يقول صريحاً انه في الازمنة الاخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين ارواحاً مضلة وتعاليم شياطين في رياء اقوال كاذبة موسومة ضمائرهم مانعين عن الزواج وآمرين ان يمتنع عن اطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق ثم قال لان كل خليقة الله جيده الخ وقال (في آية ٧) واما الخرافات المدنسة العجائزية فارفضها فالكلام ناطق بأن غاية الرسول الرد على الاضاليل والخرافات ولا يفهم من الكلام شريعة موسى مطلقاً فان شريعة موسى ليست من الضلالات ولا الخرافات الخ

وكان مقصودنا ان نضرب صفحاً عن هذه الاعتراضات لانها ساقطة من اولها الى آخرها وانما اوردناها لنظهر مقدار فهمه وتعصبه الذي اعماه عن الحق فان كلام الرسول هو عن اصحاب البدع الذين حرموا الزواج والاطعمة الجائزة

وأتوا ببدع وخرافات عجائزية باطلة وعن بعض الموسوسين ضعاف العقول فوضع حداً فاصلاً بين الحق والباطل وحض الناس على التمسك بالحقائق الالهية والتحلي بالمحبة الاخوية واحتمال ضعاف العقول

الاعياد] قال الثامن احكام الاعياد التي فصلت في (لاو٢٣) وورد فيها آيات ١٤ و٢١ والدهر] و٣١ و ٤١ تدل على انها ابدية قلنا ان الاعياد التي ذكرها هي الذبائح التي كانت رمزاً الى المسيح كما سيأتي الكلام عليها وقوله ابدية هو تحريف فان نص عبارة التوراة هي دهرية ولا يخفى ان الدهر هو الزمن الطويل قال الازهري الدهر يقع على بعض الدهر الاطول ويقع على معنى الدنيا كلها قال وقد سمعت غير واحد من العرب يقول اقمنا على ماء كذا وكذا دهراً ودارنا التي حللنا بها تحملنا دهراً واذا كان هذا هكذا جاز ان يقال الزمان والدهر واحد وعلى كل حال فيوجد فرق بين كلام المعترض و بين الاصل ومما يحسن ايراده ما ورد في الحديث وهو قوله لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وفي رواية فان الدهر هو الله وهو غريب حتى احتج به اصحاب الزندقة على المسلمين فأوله المسلمون قائلين ان العرب كان شأنها ان تذم الدهر وتسبه عند الحوادث والنوازل تنزل بهم من موت او هموم فيقولون اصابتهم قوارع الدهر وحوادثه وأبادهم الدهر فقال لهم محمد هذا الحديث فأوله المسلمون قائلين لا تسبوا الذي يفعل بكم هذه الاشياء لان الفاعل لها الله

السبت] قال التاسع كان تعظيم السبت حكماً ابدياً في شريعة موسى وما كان لاحد ان يعمل فيه ادنى عمل ومن عمل فيه عملاً يقتل وتكرر هذا الحكم في العهد القديم في مواضع كثيرة كما في (تك ٢ : ٣ وفي خر ٢٠ : ٨ — ١١ و ٣٤ : ٣١ و ١٩ : ٣ ولاو ٢٣ وفي تث ٥ : ١٢ — ١٥ وارميا ١٧ واش ٥٦ و٥٨ ونح ٩ وحز ٢٠) ثم اورد (خر ٣١ : ١٣ — ١٧ وخر ٣٥ : ٢ و ٣ والعدد ١٥ : ٣٢ — ٣٦) وقال ان اليهود كادوا يرجمون المسيح لعدم تعظيم السبت كما في (يو ٥ : ١٦ و ٩ : ١٦) وان الرسول بولس نسخ هذه الاحكام في (المثال ٧ و ٨ و ٩ كما قال في رسالته الى كولوسي ٢ : ١٦ و ١٧

قلنا لا ينكر انه لما خلق الله آدم افرز يوماً من كل سبعة ايام لعبادته والتأمل في مراحمه وجوده وكرمه والاستراحة من اشغال هذه الدنيا وارتباكاتها وهمومها

فالله سبحانه وتعالى يطلب من الانسان سبع وقته ومعنى السبت الراحة فمعنى الوصية السابعة هو ان نحفظ سبع وقتنا فلم يقل اذكر اليوم السابع لتقدسه بل قال تعالى اذكر يوم السبت لتقدسه وكذلك لم يقل الكتاب ان الرب بارك اليوم السابع بل قال ان الرب بارك يوم السبت وقدسه فاليوم الذي خصصه الله لعبادته يسمى يوم السبت ومعناه الراحة ويسمى السبت المقدس لانه مخصص لعبادته ومما يدل على ان معنى السبت هو الراحة هو ان المولى المولى سبحانه وتعالى أمر بأن تسبت الارض ايضاً أي ترتاح فقال تعالى لموسى كما في (لاو ٢٥ : ١ — ٧) كلم بني اسرائيل وقل لهم متى اتيتم الى الارض التي انا اعطيكم تسبت الارض سبتاً للرب فان العبري كان يزرع ارضه ويستغلها واما السنة السابعة يكون فيها للارض سبت عطلة سبتاً للرب بأن يتمتع بها العبيد والفقراء فيستغلونها وفي ص (٢٦ : ٣٤) تسبت الارض وتستوفي سبوتها فالكتاب المقدس ناطق بأن السبت هو الراحة وقد تخصص يوم السبت هذا بيوم قيامة المسيح كلمة الله الازلية من بين الاموات لان قيامة المسيح هي اعظم حادثة فيها تم الفداء المظيم

(وسوسة اليهود في السبت) وبلغت الوسوسة من اليهود مبلغاً عظيماً حتى حرموا الدفاع عن انفسهم يوم السبت فانتهز بعض الظلمة العتاة هذه الفرصة وفتكوا بهم فتكاً مريعاً وذبحوهم ذبحاً شنيعاً يوم السبت ولم يحرك الواحد منهم يده للذب عن نفسه والحقيقة هي ان الاعمال الضرورية هي جائزة بل واجبة ولا سيما اعمال الرحمة وقد كان المسيح يعلم الذين اعترضوا عليه وجوب اعمال الرحمة فمرة قال لهم أي انسان منكم يكون له خروف واحد فان سقط هذا في السبت في حفرة أفما يمسكه ويقيمهُ فالانسان كم هو افضل من الخروف اذا يحل فعل الخير في السبوت ثم شفى الانسان الذي يدهُ يابسة (مت ١٢ : ١٠ — ١٣) وقال في آية ٧ ان الله يريد رحمة لا ذبيحة ولما شفى المسيح المرأة التي كان بها روح ضعف ثماني عشرة سنة وكانت منحنية ولم تقدر ان تنتصب البتة اغتاظ رئيس مجمع اليهود فقال لهُ

المسيح لهُ المجد يا مرائي ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره او حماره من المذود ويمضي به ويسقيه وهذه وهي ابنة ابرهيم قد ربطها الشيطان ثماني عشرة سنة اما كان ينبغي أن تحل من هذا الرباط في يوم السبت (لو ١٣ : ١٠ — ١٧) وكثيراً ما كان المسيح له المجد يعمل المعجزات الباهرة يوم السبت ويعلمهم ان الغاية من السبت عمل الخير فكان يجب على اليهود الاقتداء بالمسيح في حفظ السبت وهو أن يعملوا فيه الخير وينتج من هذا ان المسيح لم ينسخ السبت وكذلك الحواريون غاية الامر انه بعد قيامة المسيح تخصص يوم السبت باول يوم من الاسبوع وما زال المسيحيون يسمون يوم الاحد بيوم السبت اي الراحة غير انهم يخصصونه بكلمة المسيحي فيقولون السبت المسيحي اما قول الرسول فلا يحكم عليكم احد في اكل او شرب او من جهة عيد او هلال او سبت فقد كان ظهر اناس في عصر الرسول تمسكوا بالقشور والاعراض وتركوا جوهر الدين فهؤلاء ظنوا ان الدين يقوم بالاكل والشرب او المحافظة على الطقوس الخارجية وترك الرحمة والحق والمحبة والايمان بيسوع المسيح فأوضح لهم الحقائق وتقدم الكلام على ذلك في المثال السابع ومما يجب التنبيه عليه ان الرسول لم يقل يوم السبت بل قال سبت يعني ايام البطالة التي يبتدعها اصحاب البدع اما يوم السبت فهو باق ابد الآبدين ودهر الداهرين واما الاشياء التي حذر عنها الرسول فهي البدع

الختان] قال المعترض العاشر حكم الختان كان ابدياً في شريعة ابراهيم كما في (تك ١٧) ولذا بقي هذا الحكم في أولاد اسمعيل واسحق وبقي في شريعة موسى كما في (لاو ١٢ : ٣) وختن المسيح كما في (لو ٢ : ٢١) وان الرسل الحواريين نسخوه كما في (أع ١٥) وشدد بولس الرسول في نسخه كما في (غلا ٥ : ٣ و ٤ و ٦ و ٦ : ١٥)

قلنا ان عبارة التوراة التي استشهد بها تفيد ان الختان كان علامة العهد الذي عقده الله مع ابرهيم وهاك نص عبارة الوحي وهي (تك ١٧ : ١٠ و ١١) يختن منكم كل ذكر فيكون علامة عهد بيني وبينكم وقد وضعه المولى سبحانه وتعالى ليكون علامة بها يمتاز شعب الله عن غيرهم ويشير الى فسادنا الطبيعي ويدل على ضرورة تجددنا ويدل ايضاً على اننا قطعنا مع آدم الاول نائبنا وتطعمنا في المسيح آدم الثاني واغتسلنا بدمه الذي يطهر من كل خطية (رو ٢ : ٢٨ و ٢٩) اما اختتان المسيح فكان ضرورياً لانه تمم كل البر وحفظ كل الشريعة لانه كان طاهراً قدوساً بلا عيب وكان مثال الطهارة والبر والطاعة والتواضع والمحبة والوداعة وكل الفضائل اما قوله ان الرسل نسخوا الختان كما في (أع ١٥) قلنا من راجع الاصحاح الخامس عشر من سفر اعمال الرسل اتضح له ان الحواريين دحضوا قول من ذهب الى

ان الخلاص بالاختتان فانه ورد في اول هذا الاصحاح ما نصه (وانحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الاخوة قائلين ان لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم ان تخلصوا)فقولهم هذا باطل ومذهبهم عاطل فان الخلاص هو بالايمان بالرب يسوع كلمة الله الازلية والغاية من الختان هو ان يكون علامة العهد بين الله و بين شعبه واشارة الى طهارة القلب والنية قال الرسول بولس في (رو ٢ : ٢٨ و٢٩) لان اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذي في الظاهرفي اللحم ختاناً بل اليهودي في الخفاء وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان الذي مدحه ليس من الناس بل من الله وأوضح في رسالته الى غلاطية ان الله سبحانه وتعالى لا يبالي بالامور الصورية الخارجية بل ينظر الى الايمان العامل بالمحبة وتجديد القلب من الدنس والشر فان الختان والغرلة والامور الخارجية لا تفيد شيئاً في امر الخلاص فغاية الحوار يين هي ان يوضحوا ان الارتكان على الامور الخارجية في الخلاص باطل وقد كان الختان اشارة ورمزاً الى المعمودية فكل منهما يشير الى تطهير القلب من دنس الخطايا فالختان يشير الى قلع الخطايا والمعمودية تشير الى غسلنا بدم يسوع المسيح فالمقصود بهما شيء واحد فلا ناسخ ولا منسوخ

معنى المعمودية وفوائدها | فمعنى المعمودية هو تطعيمنا في المسيح وختم فوائد عهد النعمة وهو غفران الخطايا بدم المسيح وتجديد القلب بروحه والتبني في عائلته والقيامة للحيوة الابدية ومعناها أيضاً الختم على تعهدنا بان نكون للرب وهي علامة فاصلة بين شعب الله و بين غيرهم والحكمة في استعمال الماء فيها هو ان من خواص الماء ان يطهر من الادران والاقذار والاوساخ فكذلك ينبوع دم المسيح فانه يطهر قلوبنا من اعمال ميتة (٢) من خواص الماء ان تروي ظمأ العطشان فكذلك دم المسيح فانه يشفي الغليل (٣) من خواص الماء اطفاء النار فكذلك دم المسيح فانه يطفيء لهيب غضب الله ويطفيء نار شهوتنا التي تحاربنا (٤) من خواص الماء تليين الارض الصلبة فكذلك دم المسيح فانه يلين القلب الجلمود (٥) الماء ضروري للحيوة فكذلك دم المسيح وروحه فانه بدونهما

يهلك الخاطىء (٦) الماء هو بلا ثمن فكذلك دم المسيح وروحه هما مقدمان للجميع مجاناً بلا ثمن (٧) مع ان الماء هو ضروري لكل انسان الا انه لا يفيد شيئاً ما لم يؤمن به فكذلك دم المسيح لا يفيد الانسان ما لم يبل غليله به

الفصل الثالث

في الكلام على ان الذبائح والفرائض الطقسية كانت ترمز الى المسيح

(الذبائح والكهنة) قال المعترض الحادي عشر احكام الذبائح كانت كثيرة في شريعة موسى ونسخت في الشريعه المسيحية والثاني عشر الاحكام الكثيرة المختصة بآل هرون من الكهانة واللباس وقت حضور الخدمة نسخت كلها في الشريعة المسيحية

قبل الشروع في اقامة البرهان على عدم وجود ناسخ ولا منسوخ في كتب الله نقول ان المولى أوضح لخلائقه طريقة الخلاص برموز محسوسة ليقرب لعقولنا القاصرة الامور المعنوية الروحية بالمشاهدات المحسوسة فلما اراد عز وجل ان يوضح طريقة الفداء وانه لا يمكن الخلاص الا بدم يسوع المسيح رتب الذبائح والفرائض الطقسية في العهد القديم للاشارة الى دم الفادي الكريم واوضح ان الطريقة الوحيدة لمغفرة الخطايا هي سفك الدم وان دم الحيوانات لا قيمة له في حد ذاته الا بالنظر الى كونه يشير ويرمز الى دم يسوع المسيح الفادي الكريم

(الرمز والمرموز اليه) فالرمز هو ما عينه المولى سبحانه وتعالى للاشارة الى امر اجل من الرمز لابد من وقوعه يسمى المرموز اليه ولابد ان يوجد في الرمز اشارة حقيقية تشير الى المرموز اليه وهذا لا يستلزم ان يكون الرمز من ذات جوهر المرموز اليه فحمل الفصح مثلاً كان رمزاً الى المسيح مع تباينهما في الجوهر والغاية من الرمز تمهيد الطريق وتوطئته للمرموز اليه واعداد عقولنا لفهمه فالمولى سبحانه وتعالى انزل في العهد القديم رموزاً شتى وكنايات مختلفة تشير الى المسيح وملكوته ليست على سبيل الصدفة والاتفاق بل مقصودة بالذات فان العهد القديم هو توطئة وتمهيد للعهد الجديد فما اشير اليه في العهد

القديم بطريقة الكناية والتلميح اوضحه في العهد الجديد بغاية البيان والتصريح ومما يجب التنبيه عليه هو ان طريقة الخلاص هي واحدة في العهدين وانت تعلم ان الاستاذ الحكيم يعلم تلامذته في اول الامر القضايا الضرورية البديهية ويرتقي معهم بالتدريج الى الحقائق العالية فيستفيدون وكذلك لا يجوز لمن كان في ظلام دامس ان يعرض عينيه لاشعة الشمس مرة واحدة بل ينتقل بالتدريج من مكان الى آخر الى ان يصل الى نور النهار الكامل وكذلك الطفل يعطى له اولا اللبن لان معدته لا تقدر على هضم غيره ومتى نما وكبر اعطي له الغذاء اليابس فكذلك فعل الحكيم العليم معنا فاخذ في مبدأ الامر في تفهيمنا الحقائق الالهية بطرق بسيطة محسوسة وسلك معنا بالتدريج الى ان اوضح لنا الحقائق بغاية الوضوح فما اوضحه قليلاً في العهد القديم اوضحه كوضوح الشمس في رابعة النهار في العهد الجديد (لو ١ : ٧٩ و ١ يو ٢ : ٨) و (رو ١٦ : ٢٥ و ٢٦ وكو ١ : ٢٧ و ١ كو ٢ : ٧ و ١٠) ونقول ثانية ان الحقائق الالهية في العهد القديم هي ذات حقائق العهد الجديد فالعهد الجديد ليس جديداً لانه أتى بتعليم لم يرد في العهد القديم بل لانه اتمام ماورد فيه فالحقائق الجوهرية والاساسية في العهد القديم هي نفس الحقائق الجوهرية والاساسية المدونة في العهد الجديد واذ تقرر ذلك فكتاب الله منزه عن الناسخ والمنسوخ ومن الرموز الواردة في العهد القديم التي تشير الى المسيح الذبائح والكهنة

الذبائح] لا يخفى ان الله سبحانه وتعالى حكم بأن كل نفس تخطيء موتاً تموت لانه قدوس طاهر يمقت الاثم وهذا الحكم يسري على جميع الناس بلا استثناء لان الجميع اخطأوا ولكنه سبحانه وتعالى تفضل وأوجد طريقة يمكن بها للخاطيء ان ينال مغفرة الخطايا وفي آن واحد يكون الله عادلاً اذا برر الخاطيء وهذه الطريقة هي الايمان بالرب يسوع الفادي الكريم ووضع في العهد القديم الذبائح اشارة الى الفادي الكريم الذي حصل به الفداء فالحكم الذي كان يستوجبه الخاطيء احتمله المسيح في جسده وبذلك استوفى العدل الالهي حقه وعليه فلا تفاوت بين عدله ورحمته وهذه الطريقة هي المقبولة والمعقولة والمسلمون يرتكنون على رحمة الله ونسوا عدله او توهموا انه يوجد تفاوت بين صفاته تعالى وان رحمته هي اعظم من عدله وهو خطأ مبين وقد وضع المولى سبحانه وتعالى الذبائح في العهد القديم للاشارة الى دم المسيح فقال تعالى في (لاو ١٧ : ١٠ و ١١) الدم يكفر عن النفس وسبب التكفير بالدم هو ان الحياة هي في الدم فالغاية من الذبيحة اذن هو تقديم نفس لله عن نفس أخرى مدنسة بالخطايا كتقديم حياة حيوان بريء عن حياة انسان مذنب والدليل على ذلك ان

ايوب كان يقدم ذبائح بعدد اولاده لانه قال ربما اخطأوا وجدفوا على الله (ايوب ١ : ٥) قال الرسول بولس وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب ٩ : ٢٢) وقد كانت الذبائح غير كافية لنزع الخطية (عب ١٠ : ١١) ولكنها كانت مكفرة لانها كانت ترمز الى ذبيحة المسيح الكافية ذات الفاعلية ولذلك قدم المسيح نفسه مرة واحدة بخلاف الذبائح فانها كانت تقدم من وقت الى آخر لعدم كفايتها (عب ٩ : ٩ — ١٤ و ٢٥ و ٢٦) قال يوحنا المعمدان عن المسيح هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم (يو ١ : ٢٩) قال يوحنا الحبيب ان ذبيحة المسيح هي كفارة يكفر بها ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم ايضاً (١ يو ٢ : ٢) وقال المسيح ذاته انه يموت فداء عن شعبه (يو ١٠ : ١٥ و ١٧ و ١٨) وانه يبذل نفسه فدية عن كثيرين (مت ٢٠ : ٢٨ ومر ١٠ : ٤٥) وتنبأ عنه اشعيابقوله وهو مجروح لاجل معاصينا ومسحوق لاجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبجبره شفينا والرب وضع عليه اثم جميعنا كشاة تساق الى الذبح وكنعجة صامتة امام جازيها فلم يفتح فاه (اش ٥٣) وقال بولس الرسول الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا (اف ١ : ٧) والكتاب المقدس ناطق من اوله الى آخره ان المسيح قدم نفسه ذبيحة كفارة للجميع (٢) كل من يؤمن بالمسيح يتبرر (٣) ان الله اظهر بره بذبيحة الكفارة باظهار الرحمة للخطاة (٤) ان ذبيحة الكفارة كانت ضرورية لاظهار رحمة الله مع عدم مخالفة مقتضيات عدله (٥) ان ذبائح العهد القديم كانت تشير الى ذبيحة المسيح هذه

خروف الفصح والمسيح } اتضح أن جميع الذبائح كانت رمزاً الى ذبيحة المسيح ولا بأس من ذكر اوجه الشبه بين خروف الفصح وبين المسيح فنقول انه كان يلزم أن يكون خروف الفصح بلا عيب (خر ١٢ : ٥) ومع ان خطايانا نسبت الى المسيح الا انه كان قدوساً طاهراً قال الرسول (١ بط ١ : ١٩) انه حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح (٢) كان يلزم ذبح خروف الفصح وسفك دمه (خرو ١٢ : ٦) فكذلك مات المسيح ليفي للعدل الالهي حقه (لو ٢٤ : ٢٦) (٣) كان يلزم ان يشوى خروف الفصح بنار (خر ١٢ : ٨ و ٩) اشارة الى آلام المسيح ومما يجب التنبيه عليه هو ان الخروف الذي كان يشوى كان يوضع على سيخ على هيئة صليب وهذا كان اشارة الى صليب المسيح (٤) كان يلزم اكل الخروف تماماً (خر ١٢ : ١٠) دلالة على قبول المسيح تماماً بكل صفاته فالواجب الايمان به بكل وظائفه لانه صار لنا حكمة وبراً وقداسة وفداء (١ كو ١ : ٣٠) (٥) كان يلزم رش دم خروف الفصح على عتبة ابواب بني اسرائيل لكي لا يهلك

المهلك فكذلك اذا رشت النفس بدم المسيح بالايمان نجت من الغضب الالهي وكذلك يلزم رش محادثاتنا بدم المسيح لنكون خليقة جديدة لان فصحنا ايضاً المسيح قد ذبح لاجلنا (١ كو ٥ : ٧) وغير ذلك من اوجه الشبه التي تبلغ نحو عشرة

صفات الكهنة الرمزية { (١) ان الكهنة كانوا بشراً وكذلك المسيح اتخذ جسداً لكي يشبه اخوته في كل شيء لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة اميناً في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب لانه في ما هو قد تألم مجرباً يقدر ان يعين المجربين (عب٢ : ١١ و ١٤ و ١٧و١٨) (٢) ان الكهنة كانوا رمزاً الى المسيح لانهم توسطوا بين الله والشعب فكان لا يمكن لاحد ان يقرب ذبائح الا بواسطة الكهنة قال المسيح انا هو الطريق والحق والحيوة ليس احد يأتي الى الاب الا بي (يو ١٤ : ٦) (٣) ان الكهنة كانوا يقدمون ذبائح الكفارة دم ثيران وكباش رمزاً الى المسيح لان المسيح قدم دمه كفارة عن الخطية (عب ٧ : ٢٧ و ٩ : ١٢ — ٢٨ و ١٠ : ١٠ — ١٤) هذه هي اوجه الرمز غير ان الكهنة كانوا خطاة ولهذا كانوا يقدمون الذبائح عن أنفسهم وعن الشعب (عب ٥ : ٣) واما المسيح فقدوس طاهر (٧ : ٢٦) أولئك كانوا عرضة للفناء واما هـذا فانه يبقى الى الابد (٧ : ٢٣ و ٢٤) وذبائحهم لم تقدر ان تنزع الخطايا بل كانت رمزاً ولزم تكرارها الى ان يظهر المرموز اليه واما المسيح فبقربانه الواحد قد اكمل الى الابد المقدسين (عب ١٠ : ١١ و١٢) اما لباس الكهنة فكان دلالة على سمو رتبتهم وشرفها

اضحية المسلمين { والمسلمون اخذوا الذبائح والاضحية من عبدة الاصنام الذين اتخذوها من اليهود ولغاية الآن يذبحون الذبائح ولم يدروا انها لا تفيد ولا تنفع شيئاً الا اذا كانت تشير الى المسيح الفادي الكريم وقد اتى المسيح وقدم ذاته كفارة عن خطايا كل من يؤمن به والمسلمون لا يعرفون الغاية المقصودة منها

ذبائح الاصنام والدم والمخنوق والزنا { قال الثالث عشر ان الحواريين نسخوا اعمال التوراة الا ذبائح الاصنام والدم والمخنوق والزنا كما في (أع ١٥ : ٢٤ و ٢٨ و ٢٩)

قلنا ورد في آية ٢٤ انه ظهر اناس بين المسيحيين ذهبوا الى ان الخلاص بالاعمال الخارجية كالاختتان والشريعة الطقسية التي كانت رمزاً الى ذبيحة المسيح

فالهم الروح القدس الحواريين بأن قرروا أن الارتكان على الامور الخارجية هو باطل وانه متى أتى المرموز اليه تم الغرض المقصود من الرمز ومثل من حاول حفظ الذبائح الطقسية بعد مجيء الفادي الذي كانت ترمز اليه كمثل انسان رجع الى حفظ الابجدية بعد ان طالع العلوم او كمثل انسان أتى بمصباح يستضيء به في وسط اشعة الشمس الساطعة فلذا قال الرسول ان الخلاص ليس بالاختتان ولا بالناموس الطقسي بل بالايمان بالمسيح ثم حضهم على الامتناع عما ذبح للاصنام وعن الدم والمخنوق والزنا وقدا خذ محمد هذا المبدأ في قرآنه من قول المسيحيين هذا فقال في سورة (البقرة ٢ : ١٦٨) انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وفي سورة (النحل ١٦ : ١١٦) انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به

الخلاص بالايمان] قال ١٤ ورد في (غلا ٢ : ٢٠ و ٢١) فما احياه الآن في الجسد فانما احياه في الايمان ايمان ابن الله الذي احبني واسلم نفسه لاجلي لست ابطل نعمة الله لانه ان كان بالناموس بر فالمسيح اذاً مات بلاسبب قال المعترض (١٥) ورد في (غلا ٣ : ١٠) لان جميع الذين هم من اعمال الناموس هم تحت لعنة لانه مكتوب ملعون كل من لايثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به وقال (١٦) ورد في (غلا ٣ : ٢٣ — ٢٥) ولكن قبلما جاء الايمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقاً علينا الى الايمان العتيد ان يعلن اذاً قد كان الناموس مؤدبنا الى المسيح لكي نتبرر بالايمان ولكن بعد ماجاء الايمان لسنا بعد تحت مؤدب

قلنا من القضايا البديهية المشاهدة هو انه لا يمكن لاحد في هذه الدنيا ان يحفظ الناموس فان ذلك متعذر ومستحيل ولنوضح ذلك قليلاً فنقول ان معنى القتل في قوله تعالى لا تقتل ليس استعمال الآلة الحادة التي يعدم بها الانسان حياة قريبه فقط بل معناه ايضاً عموم الغضب فمن غضب على اخيه

كان كالقاتل فان الغضب يؤدي الى القتل ومن تعدى على اخيه بأن ثلم صيته واسمه اوقطع معاشه اوغضب عليه كان بمنزله القاتل وكذلك قوله تعالى لا تزن فليس معنى الزنا الفسق فقط بل مجرد الشهوة فمن اشتهى في قلبه شهوة ردية كان كالزاني وقس على ذلك باقي وصايا الله فحوادث الدنيا اليومية وتواريخ العالم القديمة والحديثة ناطقة بأنه لم يخل احد من الخطية فالرسل والانبياء والعلماء والفقهاء والاولياء أخطأوا كما تقدم في الجزء الاول وحكم الله في كتابه بأنه ملعون كل من لم يحفظ الناموس وكل نفس تخطيء موتاً تموت ومقتضى هذا الحكم ان كل الناس محكوم عليهم بالموت الابدي في جهنم النار بلا استثناء غير ان المولى سبحانه وتعالى تفضل ووضع طريقة بها يتبرر الخاطيء ويكون الله مع ذلك باراً وهذه الطريقة هي الايمان بالرب يسوع المسيح الفادي الكريم وقد كانت الذبائح في العهد القديم تشير الى ذلك فكان الناموس مؤدبنا ومعلمنا ان الخلاص بالفداء فلو كان يمكن الخلاص بالاعمال لما لزم الحال الى موت الفادي الكريم فطريقة الخلاص في العهد القديم والعهد الجديد هي واحدة وهي الفداء بسفك الدم فكانت الذبائح في العهد القديم تشير الى دم المسيح فالرسل والانبياء خلصوا بالايمان بالفادي الكريم وكان بنو اسرائيل يقدمون الذبائح اشارة الى ذلك

شق بطن محمد واخراج العلقة } ولما كان محمد شاعراً بأنه خاطيء كغيره ادعى ان ملاكين شقا بطنه واخرجا الغل والحسد منه قال جاءني رجلان فقال احدهما لصاحبه انجمه فاضجعني لحلاوة القفا ثم شقا بطني فكان احدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والآخر يغسل جوفي ثم شق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج منه العلقة السوداء وهي حظ الشيطان وانها مغمزة فهي محل الغل والحسد وقالوا انه تكررت هذه العملية نحو خمس مرات فان العلقة كانت مجزأة الى اجزاء ومن العقائد الاسلامية انه لا يدخل احد الجنة بعمله وورد في الحديث قوله لن يدخل احد الجنة بعمله قيل ولا

انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته واما ما ورد في القرآن بما كنتم تعملون فقالوا ان المراد بذلك الاشارة الى السبب الظاهري فالمسلمون ايضاً يعتقدون انه لن يخلص احد بالعمل غير انهم من سوء الحظ لم يعرفوا ان الايمان بالفادي الكريم هو الطريقة الوحيدة للخلاص .

الخلاص ﴿ قال (١٧) ورد في (أف ٢ : ١٥) ونقض العداوة مبطلاً بجسده ناموس بالمسيح ﴾ الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسه انساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً ثم قال في آية (٢٠) مبنيين على اساس الرسل والانبياء ويسوع المسيح حجرالزاوية

قال المعترض (١٨) ورد في (عب ٧ : ١٢) لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصيرتغير للناموس ايضاً قال ان الشريعة بدات قطعاً بالنسبة الى احكام الذبائح والطهارة يعني رفعت

قال (١٨) ورد في (عب ٧ : ١٨) فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفهاوعدم نفعها قال (٢٠) ورد في (عب ٨ : ٧) فانه لوكان ذلك الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان وآية (١٣) فاذ قال جديداً عتق الاول واما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال

قال (٢١) ورد في (عب ١٠ : ٩) ثم قال هانذا أجيء لافعل مشيئتك يا الله ينزع الاول لكي يثبت الثاني وآية ١٠ فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة

قلنا ذكرنا فيما سبق ان المسيح قال في (انجيل مت ٥ : ١٧ و ١٨) ما نصه لاتظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لاكمل فاني الحق اقول لكم الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل انتهى فالمسيح أتى وكمل وقدم نفسه ذبيحة عن خطايانا ونقض العداوة التي كانت بين الخاطيء وبين خالقه ووفى للعدل الالهي حقه بدمه وكانت الذبائح والكهنوت ترمز اليه وبما ان المرموز اليه أتى تم الغرض المقصود من الرموز فكانت هذه الرموز بمنزلة نبوات محسوسة عن المسيح وتمت هذه النبوات وأوضحنا ان هذه الذبائح لم تكن كافية في حد ذاتها للخلاص الا بالنظر الى اشارتها للمسيح فكانت ضعيفة في حد ذاتها قوية بالنظر الى المسيح ولوكانت كافية لما أتى المسيح وكانت ممهدة لمجيء المسيح وقد أعدت هذه الذبائح والكهنوت والفرائض الطقسية عقول بني اسرائيل لقبول المسيح فأفهمتهم انالخلاص هو بسفك الدم وان هذه الذبائح تشير الى ذبيحة الفادي الكريم قال الشيخ محي الدين في كلامه على الجنة ان محمداً وصف الجنان على حسب تفاوت عقول الناس قال وقدصرح المسيح بما اومأنا اليه

من النعيم الروحاني فقال للحوار بين حين اوصاهم بوصية وفرغ منها فاذا فعلتم ما امرتكم به كنتم غداً في ملكوت السماء وترون الملائكة حول عرش الله يسبحون بحمده ويقدسونه وانتم هناك ملتذون بجميع اللذات من غير اكل ولاشرب انتهى قال الشيخ وانما صرح المسيح بذلك ولم يرمزه كما رمز القرآن لان خطابه كان مع قوم قد هذبتهم التوراة ومطالعة كتب الانبياء وكانوا متمتعين متهيئين لتصورها وقبولها بخلاف محمد فانه اتفق مبعثه في قوم اميين اهل براري وجبال غير مرتاضين بعلوم ولا مقرين ببعث ولا نشور بل ولا عارفين بنعيم ملوك الدنيا فضلاً عن معرفتهم بنعيم ملوك الآخرة فلذلك جاء اكثر اوصاف الجنان في كتابهم جثمانية تقريباً لفهم القوم وترغيباً لنفوسهم انتهى فترى من هذا القول ان الله هيأ بني اسرائيل بالذبائح والفرائض الطقسية لقبول المسيح وملكوته الروحية وهذا هو معنى قول الرسول ان الناموس هو مؤدبنا الى المسيح يعني ان الناموس هيأهم وعلمهم مدة اكثر من ١٥٠٠ سنة تقريباً أن الخلاص بسفك الدم وان دم المسيح يطهر من كل خطية وشتان بين هذا و بين طريقة محمد الذي كان ينسخ ما يأتيه بعد اشهر او ايام مما يدل على خلط وخبط وعدم معرفة

نتيجة ما تقدم } ينتج مما تقدم ان كتاب الله منزه عن الناسخ والمنسوخ وان المسيح لم يأت لينقض الناموس بل قال ان زوال السماء والارض اسهل من زوال نقطة واحدة منه واما الذبائح والفرائض الطقسية فكانت رمزاً واشارة الى ذبيحة الفادي الكريم وقد تمت في شخصه فالمولى سبحانه وتعالى هيأ عقول بني اسرائيل ١٥٠٠ سنة لعمل الفداء العظيم وان الامثلة التي أتى بها المعترض لا تؤيد مذهبه الفاسد وهو وجود الناسخ والمنسوخ في شريعة الله فانها واحدة فالعهد القديم هو ذات العهد الجديد ولم يسم عهداً جديداً الا لانه اوضح وفصل المجمل وان طريقة الله في الخلاص هي واحدة وهو سفك الدم وان ذبيحة المسيح وفت للعدل الالهي حقه فالشريعة الموسوية هي بمنزلة البذرة المشتملة على الشجرة والثمرة والشريعة المسيحية هي الشجرة والثمرة أو نقول ان الشريعة الموسوية هي نور في اول النهار والشريعة المسيحية هي نور في رابعة النهار أو

نقول ان الشريعة المسيحية هي جوهر الشريعة الموسوية وفذلكتها وخلاصتها وحقيقتها وماهيتها والحاصل ان كتاب الله منزه عن الناسخ والمنسوخ واذا كان الملك الارضي لا يرضى ان يوسم قانونه بالتشويش والاضطراب والنسخ والمسخ فما بالك بملك الملوك ورب الارباب لعمري ان طريقة القرآن هي من أقوى الادلة على انه ليس من عند الله وان مؤلفه كان يتصرف حسب الاهواء والاميال فكان يأمر اصحابه بأن يصلوا صوب المقدس ولما رأى ان ذلك لا ينجح مقاصده غيَّر هذه القبلة بمكة وحض على المعروف ولما تقوى نسخ ذلك بآية السيف وابطل بها ١٢٠ آية وكثيراً ما كان يأتي بما يلائم شهوات اتباعه واميالهم وينسخ ويمسخ وحاشا للكتاب المقدس من ذلك

الفصل الرابع

في دحض السفسطات التي اوردها ليثبت وجود ناسخ ومنسوخ في كتاب الله

امتحان الله) ادعى المعترض ان في امتحان الله لابراهيم ناسخاً ومنسوخاً فادعى انه لما لابرهيم) امر الله ابرهيم ان يقدم ابنه محرقة ان هذا نسخ بتقديم الكبش عوضاً عن ابنه فتعجبنا من هذا التعصب الذي يؤدي بصاحبه الى الهوس حتى يقول ما لا يعقل وها نورد ملخص قصة امتحان الله لابراهيم كما وردت في (تك ٢٢) وهو ان الله امتحن ابرهيم فأمره ان يأخذ ابنه ويقدمه محرقة فامتثل الامر ولما شرع في ذلك امره ان يمتنع ووفق له كبشاً فقدمه محرقة عوضاً عن ابنه فوعده الله بان يباركه ويبارك نسله والغايه من امتحان الله لابراهيم ان يظهر للورى ايمان ابراهيم بالله ومحبته له تعالى وان امتثال امره كان عنده افضل من اي شيء كان في العالم حتى من ابنه وحيده وليظهر للعالمين ان الله لا يتخلى عن المحبين له المتكلين عليه وان يجازيهم احسن الجزاء فلو لم تتعلق ارادة المولى بحصول هذا الامتحان لما عرف احد مقدار ايمان ابراهيم وتقواه واعتماده على مولاه وقد اخذ محمد هذه القصة من التوراة كعادته فقال في سورة الصافات (٣٧ : ١٠١ -- ١١٠) قال

يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك (قال المفسرون انه رأى ان قائلاً يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك) فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما (أي استسلما لامر الله) وتله للجبين (أي صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض) وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين الخ

فهذه القصة هي مثل ما ورد في التوراة لان محمداً انتحلها منها ولم يقل أحد من علماء المسلمين ان فيها ناسخاً ولا منسوخاً كما لا يخفى على من يراجع كتب الناسخ والمنسوخ الاسلامية والمعترض ذاته قال ان القصص منزهة عن الناسخ والمنسوخ غير ان تعصبه أنساه ما قرره من القواعد لان غايته ان يلطخ كتب الله بوصمة القرآن ويجعلها في منزلته ولكن دون ذلك خرط القتاد

اولاد عالي] قال الثاني ورد في حق عالى الكاهن في (١ صمو ٢ : ٣٠) لذلك يقول اله اسرائيل اني قلت ان بيتك و بيت ابيك يسيرون امامي الى الابد والآن يقول الرب حاشا لي فاني اكرم الذين يكرمونني والذين يحتقرونني يصغرون و بعد ان ذكر ما سيحل بعالي وابنيه من العقاب قال واقيم لنفسي كاهناً اميناً قلنا ان سبب زوال الكهنوت من بيت عالي هو ما اقترفه ابناه من الفسق في بيت الله واخذهما تقدمات بني اسرائيل التي كانت تقدم للمولى سبحانه وتعالى وكان عالي يحذرهما و ينذرهما من غضب الله فلم يسمعا فأمات الله ابني عالي حفني وفينحاس في يوم واحد وسلط الله الفلسطينيين على بني اسرائيل فاخذوا تابوت عهد الرب ولما سمع عالي ذلك وقع وانكسرت رقبته فعدم تربية اولاده كانت سبب زوال الكهنوت وخراب المملكة فان الله يكره الخطية والشر وهنا لا ناسخ ولا منسوخ فالمولى سبحانه وتعالى وعد بان يبارك عالي ويجعل بيته ثابتاً راسخاً بشرط الطاعة لاوامره فانه قال تعالى فاني اكرم الذين يكرمونني والذين يحتقرونني يصغرون وقس على ذلك تصرف الله مع كل الناس فانحراف الانسان هو سبب زوال نعمته وقد اوضح الله في (تث ٢٨) لشعبه بانه يباركهم ويغدق عليهم بركاته اذا سمعوا وصاياه واذا حادوا عنها ضربهم بالضربات واللعنات وحل بهم البوار والملاشاة وهل مقصود المعترض ان يبقي الامامة في بيت عالي بعد اقتراف ابنيه الفسق

والفجور في بيت الله وهل نسي قول محمد ان اكرمكم عند الله اتقاكم (الحجرات ٤٩ : ١٣) وورد في الحديث انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله وهل ظن انه يستوي عند الله البر والفاجر والمؤمن والكافر والتقي والشقي والصالح والطالح والاعمى والبصير فاذا ظن ذلك لافائدة في الوعد والوعيد والترغيب والتهديد ولنفرض ان ملكاً عادلاً يحب الاستقامة قلد احد الناس الوزارة ووعده ببقائها في بيته اذا اعتصم بعروة الامانة والولاء فاذا فرضنا ان هذا الوزير حاد عن الصراط المستقيم وسلك في المنهج الذميم واقترف الخيانة عوضاً عن الامانة فهل تستمر الوزارة في بيته لا نظن ذلك فاذا عزله لا يقال انه نسخ امره السابق بل نقول انه حاكم عادل متيقظ ساهر على مصلحة بلاده وان احكامه منزهة عن النسخ والمسخ والنكث والنقض والخلف وغير ذلك

لا يخالف الله وعده] قال المعترض ان مذاق اهل الكتاب ان الله يخالف وعده كما في (مز ٨٩ : ٣٩) نقضت عهد عبدك نجست تاجه في التراب قلنا ورد في (آية ٣٤) ان الله لا ينقض عهده مع شعبه اذا وفوا بعهودهم بان أتوا أوامره طائعين ولكنهم اذا حادوا عن الطريق القويم والمنهج المستقيم باقتراف الموبقات والشرور والآثام واستمروا على العناد والفساد نقض المولى عهده معهم ونكس اعلامهم وحط تيجانهم في التراب وتخلى عنهم ولا يكون الهاً لهم فاهل الكتاب عموماً لا يعتقدون بان الله يخلف وعده وانما اخلاف الوعد ونكث العهد هو منا نحن الخطاة لاننا نقترف كل يوم بل كل ساعة بل كل لحظة الاثم وننسى ما تعهدنا به لله من حفظ وصاياه

ان الله لا يندم] قال ورد في (تك ٦ : ٦ و٧) فحزن الرب انه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه فقال الرب امحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقته الانسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لاني حزنت اني عملتهم وورد في (مز ١٠٦ : ٤٤ و ٤٥) فنظر الى ضيقهم اذ سمع صراخهم وذكر لهم عهده وندم حسب كثرة رحمته وورد في (١ صمو ١٥ : ١١) ندمت على اني قد جعلت شاول ملكاً لانه رجع من ورائي ولم يقم كلامي وفي (آية ٣٥) ان الرب ندم

قلنا ان كتاب الله ناطق من اوله الى آخره الى ان الله منزه عن الندم والحزن والاسف وغيرها فورد في (عدد ٢٣ : ١٩) ما نصه ليس الله انساناً فيكذب ولا ابن انسان فيندم هل يقول ولا يفعل أو يتكلم ولا يفي وفي (١ صم

١٥ : ٢٩) وأيضاً نصيح اسرائيل لايكذب ولا يندم لانه ليس انساناً ليندم وفي يعقوب (١ : ١٧) كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند ابي الانوار الذي ليس عنده تغيير ولاظل دوران وفي (أش ٤٦ : ٩ و ١٠) لاني انا الله وليس آخر الاله وليس مثلي مخبر منذ البدء بالاخير ومنذ القديم بما لم يفعل قائلاً رأيي يقوم وافعل كل مسرتي وفي (ملا ٣ : ٦) لاني انا الرب لا اتغير وغيره وغيره فاذن ما المراد بقوله تعالى وندم الرب او حزن فلنا المراد بذلك لازم معناه فانه يلزم من وجود الحزن والندم الشفقة والرقة والرحمة ونضرب مثالاً يوضح هذا فنقول اذا فرض ان اباً محباً ادب ابنه لمخالفته اياه فلما رأى ماحل به توجع لوجعه وتألم لالمه وتأسف وحزن وندم مع ان الاب عمل الواجب في تقويم ابنه وتأديبه وخيره فوضع كل شيء في محله انما اسفه وندمه وحزنه ناشئة من الشفقة والرحمة ولا يجوز ان نقول في مثل هذا المقام ان اباه رحمه او شفق عليه بل نقول ان اباه ندم وان كان المراد بذلك الرحمة والشفقة فعلى هذا القياس قال النبي ان الله ندم والمراد بهذه اللفظة الاعراب عن شفقة الله ورحمته وجوده وكرمه ولا يمكن ان يؤتى بلفظة غيرها للاعراب عن رحمة الله في هذا المقام فلا يجوز ان نقول رحمهم بعد عقابه لهم بل نقول ندم بعد العقاب والعذاب دلالة على رحمته والدليل على ذلك ان النبي داود قال وندم حسب كثرة رحمته

نسب القرآن الى الله النسيان وغيره } وكان المعترض لم يعرف ان استعمال مثل هذه الالفاظ البشرية في جانب الله جائز ليقرب لعقولنا الامور المعنوية فان الله لايخاطبنا بلغة الملائكة بل يخاطبنا بلغتنا واصطلاحاتنا لندرك حقائق الامور وماذا يقول في القرآن الذي نسب الى الله النسيان والمكر والكيد وغيره فورد في سورة برآءة (٩ : ٦٨) نسوا الله فنسيهم وورد في سورة السجدة (٣٢ : ١٤) فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم

وورد في سورة الاحقاف (٤٥ : ٣٣) وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء ربكم وفي سورة الاعراف (٧ : ٤٩) فاليوم ننساهم الخ ففسروا مثل هذه الالفاظ بلازم المعنى يعني ان الله يتركهم لانه يلزم من النسيان الترك ونسب القرآن الى الله المكر فورد في سورة الرعد (١٣ : ٤٢) فلله المكر جميعاً وفي سورة آل عمران (٣ : ٤٧) ومكر الله والله خير الماكرين قال المفسرون اقواهم مكر الله واحذرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب وفي سورة الاعراف (٧ : ٩٧) أفأمنوا مكر الله وفي سورة الانفال (٨ : ٣٠) ويمكرون ويمكر الله وفي سورة النحل (٢٧ : ٥١) ومكرنا مكراً وغيره ونسب القرآن الى الله الكيد فورد في سورة الاعراف (٧ : ١٨٢) ان كيدي متين قال المفسرون ان أخذي شديد وانما سماه كيداً لان ظاهره احسان وباطنه خذلان وفي سورة ن (٦٨ : ٤٥) ان كيدي متين وفي سورة الطارق (٨٦ : ١٦) واكيد كيداً ونسب القرآن الى الله الاستهزاء فورد في سورة البقرة (٢ : ١٤) الله يستهزيء بهم وورد في الاحاديث انه تعالى ضحك حتى بدت نواجذه والناجذ احد الاضراس وللانسان اربع نواجذ في اقصى الاسنان بعدالارحاء يسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل فنسب الى المولى الضحك ونسب القرآن الى المولى الضحك ونسب القرآن الى الله الغضب فورد في سورة المجادلة (٥٨ : ١٥) غضب الله عليهم وفي سورة الممتحنة (٦٠ : ١٣) غضب الله عليهم وفي سورة النساء (٤ : ٩٥) وغضب الله عليه وغيره وغيره ونسب اليه المجيء في سورة الفجر (٨٩ : ٢٣) فقال وجاء ربك وحديث الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير ويقول من يدعوني فأستجب له من يسألني فأعط له من يستغفرني فأغفر له وورد في الحديث ما نصه فيضع الجبار قدمه في النار فتقول قط قط اي حسبي حسبي وفي رواية حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك وفي أخرى يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد حتى يضع الرب قدمه عليها فتقول قط قط وورد في رواية انس حديث واما النار فلا تمتليء حتى يضع الله رجله فيها وليس ذلك فقط بل ورد في الحديث ان الله في صورة شاب امرد قال رأيت ربي في صورة شاب له وفرة رواه الطبراني وقال السيوطي هو حديث صحيح وفي رواية أخرى رأيت ربي في حضير من الفردوس في صورة شاب عليه تاج يلمع البصر وفي رواية ثالثة له ايضاً رأيت ربي في صورة شاب موفر في الحضير عليه نعلان من ذهب وعلى وجهه فراش من ذهب

نسبة الاميال البشرية الى الله

قد نسب المولى سبحانه وتعالى الاميال والعواطف البشرية كالحب والرضا بل نسب الى ذاته الانفعالات النفسانية كالغم والغضب وغير ذلك وقد ورد في القرآن قوله يحبهم ويحبونه وورد قوله فاتبعوني يحببكم الله ونسب اليه تعالى صفة الغضب كقوله غضب الله عليها وصفة الرضا في قوله رضي الله عنهم وصفة العجب بل عجبت بضم التاء وقوله وان تعجب فعجب قولهم وصفة الرحمة عبارات كثيرة في القرآن وقال علماء المسلمين كل صفة يستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها قال الامام فخر الدين الرازي جميع الاعراض النفسانية اعني الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والاستهزاء لها اوائل ولها غايات مثاله الغضب فان أوله غليان دم القلب وغايته ارادة ايصال الضرر الى المغضوب فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على اوله الذي هو غليان دم القلب بل على غرضه الذي هو ارادة الاضرار وكذلك الحياء له أول وهو انكسار يحصل في النفس وله غرض وهو ترك الفعل فلفظ الحياء في حق الله يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس وقال الشيخ محيي الدين ابن العربي في الباب الثالث من الفتوحات اعلم ان جميع ماوصف الحق تعالى به نفسه من خلق واحياء واماتة ومنع واعطاء ومكر واستهزاء وكيد وفرح وغضب ورضا وضحك وتبشيش وقدم ويد ويدين وأيد وعين وأعين وغير ذلك كله نعت صحيح لربنا ولكن على حد ما تقبله ذاته وما يليق بجلاله الخ

حزقيال والاكل على افراز الانسان

قال الثالث ورد في حز (٤ : ١٠) وطعامك الذي تأكله يكون بالوزن كل يوم عشرين شاقلاً وفي آية (١٢ — ١٧) وتأكل كعكاً من الشعير على الخرء الذي يخرج من الانسان تخبزه امام عيونهم وقال الرب هكذا يأكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الامم الذين اطردهم اليهم فقلت آه يا سيد الرب ان

نفسي لم تتنجس ومن صباي الى الآن لم آكل ميتة أو فريسة ولادخل في لحم نجس فقال لي انظر قد جعلت لك خثى البقر بدل خرء الانسان فتصنع خبزك عليه وقال لي يا ابن آدم هانذا اكسر قوام الخبز في اورشليم فيأكلون الخبز بالوزن وبالغم ويشربون الماء بالكيل وبالحيرة لكي يعوزهم الخبز والماء ويتحيروا الرجل واخوه وينفوا باثمهم انتهى فالنبي استغاث الله فأجاب الله صلاته وحقق طلبته وقد تمت نبوته هذه بحصار اورشليم وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ ولو لا ضيق المقام لزدنا الكلام ولكن على المطالع ان يمعن نظره في هذه الآيات فيجد بطلان دعوى المعترض

تقديم الذبائح لله) قال ورد في (لاو ١٧ : ٣ و ٤) كل انسان من بيت اسرائيل يذبح بقراً أو غنماً او معزى في المحلة او يذبح خارج المحلة والى باب خيمة الاجتماع لايأتي به ليقرب قرباناً للرب امام مسكن الرب يحسب على ذلك الانسان دم . قدسفك دماً فيقطع ذلك الانسان من شعبه وورد في سفر التثنية (١٢ : ١٥) أن يأكل الانسان كل ما تشتهي نفسه في جميع ابوابه وفي آية (٢٠ -- ٢٢) بأن يأكل كل ما تشتهي نفسه اذا كان المكان الذي يختاره الرب بعيداً عنه

قلنا الكلام في سفر التثنية عن امرين الامر الاول المحرقات لله وقد قال عنها في آية (١٣) احترز من ان تصعد محرقاتك في كل مكان تراه وفي آية (١٤) « قبل الآية التي اوردها المعترض » بل في المكان الذي يختاره الرب في أحد اسباطك هناك تصعد محرقاتك وهناك تعمل كل ما انا اوصيك به وفي آية (١٧ و١٨) لايحل لك ان تأكل في ابوابك عشر حنطتك وخمرك وزيتك ولا ابكار بقرك وغنمك ولا شيئاً من نذورك التي تنذر ونوافلك ورفائع يدك بل امام الرب الهك تأكلها في المكان الذي يختاره الرب الخ وهو مثل ما ورد في (لاو ١٧ : ٣ و ٤) فالمقصود ان يقدم ذبائح لله في المحل الذي يفرزه الله لعبادته (والامر الثاني) الذبح للاكل الاعتيادي فيجوز له ان يذبح في أي محل شاء وهو الذي اورده المعترض واوهم وجود تناقضاً بينه وبين ما ورد في سفر اللاويين وهو وهم منه وعليه فلا ناسخ ولا منسوخ ولا تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان

عمر اللاويين ٢٥ و ٣٠ سنة) قال (٥) ورد في العدد (٤ : ٣ و٢٣ و ٣٠ و٣٥ و ٣٩ و٤٣ و٤٧) ان خادم خيمة الاجتماع يكون من ابن ٣٠ سنة فصاعداً الى ٥٠ مع انه ورد في ذات هذا السفر (٨ : ٢٤ و ٢٥) ان يكون من ابن ٢٥ فصاعداً الى ٥٠ سنة قلنا كان اللاويون في عصر موسى يخدمون من سن ٢٥ سنة في الخدم الخفيفة اما وقت نقل

مهمات خيمة الاجتماع الثقيلة في اثناء ارتحالهم فكان يلزم الحال الى رجال اقوى فاختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات ومما يؤيد ذلك انه بعد ان بني الهيكل خف العمل وقبل في خدمة الرب من كان عمره نحو ٢٠ سنة فقط فربنا وضع كل شيء في محله فعين الاعمال الشاقة للاشداء الذين في عنفوان شبابهم والاعمال الخفيفة لغيرهم فلا ناسخ ولا منسوخ

ذبيحة ثور] قال ورد في (لاو ٤) ان تقدم ذبيحة ثور فداء عن الشعب وفي سفر العدد (١٥) لابد ان يكون ثوراً مع لوازمه قلنا ان الذبائح متنوعة فالعبارة في سفر اللاويين عن ذبيحة الاثم وفي سفر العدد عن ذبيحة الاثم مع النذور كما يتضح لمن طالع العبارتين

اخذ نوح من الحيوانات] قال (٧) امر الله في (تك ٦) نوحاً ان يدخل في الفلك اثنين اثنين / اثنين اثنين من الحيوانات والطيور وفي (ص ٧) ان يدخل سبعة سبعة من الطاهرة ومن البهائم الغير طاهرة اثنين وتقدم الرد عليه في الجزء الاول صحيفة ١٨٦ وقلنا ان الامر الاول كان مجملاً وبعده بسطرين أوضح هذا الاجمال بأن يأخذ من الطاهرة سبعة الخ فهو تفصيل بعد اجمال او تقييد بعد اطلاق

مرض حزقيال] قال (٨) ورد في (٢ مل ٢٠ : ١ — ٦) بأن حزقيا مرض فجاء اليه اشعيا وقال له ان يوصي ثم صلى حزقيا الى الرب فأرسل الله اشعيا اليه و بشره بأن الله زاد على عمره خمس عشرة سنة فقال ان هذا ناسخ ومنسوخ

قلنا ان المعترض من شدة هوسته بالناسخ والمنسوخ ومحاولته ان يجعله في كتاب الله جعل الصلاة واستجابة الله لها من الناسخ والمنسوخ والحقيقة هي ان مسألة حزقيا هي معجزة وآية كانت اجابة لاستغاثته وتوسلاته فحاول المعترض ان يجعل امتحان الله لابراهيم وعقابه لعالي لعدم تربية اولاده وانذار الله لبني اسرائيل بحلول العقاب وعمل المعجزات من نوع الناسخ والمنسوخ ومن شدة غرامه بالناسخ والمنسوخ او من شدة خجله بوجوده في كتابه (حتى جعلوه ركناً من اركان الدين المهمة) جعل كل شيء في الدنيا ناسخاً ومنسوخاً حتى الحوادث الاعتيادية الانسانية فجعل من الناسخ والمنسوخ الشبع والجوع والصحة والمرض والمشي والجلوس والاستيقاظ والنوم والكلام والسكوت والفرح والغم واليسار

والفقر والمدح والثلب والرخاء والشدة والامن والخوف والظلمة والضياء والصلة والقطيعة والمحبة والكراهة والذم والمحمدة والمجتمع والمتفرق والبشاشة والعبوس والمخالطة والمجانبة والصداقة والعداوة والمباينة والموافقة والكرامة والهوان وغيره وغيره ولكن نقول له ان كتاب الله منزه عن مثل هذه الامور التافهة الفارغة

التبشير للعالم اجمع } قال التاسع ورد في (مت ١٠ : ٥ و٦) ان المسيح أوصى تلاميذه الاثنى عشر بان يبشروا خراف بيت اسرائيل الضالة وفي (مت١٥ :٢٤) قال لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة مع ان المسيح قال في (مر ١٦ : ١٥) اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها • قلنا ان القانون الذي وضعه المسيح لرسله هو أن يكرزوا أولاً لبيت اسرائيل حتى لا يعثروا و بعدئذ يكرزون للورى والكتاب ناطق من اوله الى آخره بان الواجب العناية بأهل بيت الايمان اولاً ثم التبشير لغيرهم فلا ناسخ ولامنسوخ وانما فيه تقديم بيت اسرائيل على غيرهم .

سماع تعاليم الكتبة والفريسيين } قال العاشر ورد في (مت ٢٣ : ١ — ٣) حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب اعمالهم لاتعملوا لانهم يقولون ولا يفعلون قلنا ان هذه الآية هي من اقوى الادلة على ان المسيح لم يأت لينقض الناموس أو الانبياء بل أتى مؤيداً لها فلذا حض تلاميذه على سماع الاقوال التي تكون مطابقة للكتب الالهية فان جميع الكتب الالهية من اولها الى آخرها تشهد له وترمز اليه وهو الذي قال فتشوا الكتب لانها تشهد لي

احكام الرسل وخلاص ابن الانسان } قال (١١) عرفت في المثال (١٣) ان الحوار بين نسخوا احكام التوراة العملية غير الاربعة وان بولس نسخ حرمة الثلاثة منها قلنا ان هذا افك مبين فأتوا ببرهانكم ان كنتم من الصادقين فبولس الرسول كان من اعظم المناضلين عن العفة والتقوى وهو الذي قال انا فريسي يعني انه عريق في الديانة الاسرائيلية وعلى كل حال فأيد اقوال الرسل لانه لم يأت أحد منهم شيئاً الا بوحي الروح القدس قال (١٢) ورد في (لو ٩ : ٥٦) قوله ان ابن الانسان لم يأت ليهلك انفس الناس بل ليخلص ومثله في (يو ٣ : ١٧ و ١٢ : ٤٧) مع انه ورد في (٢ تس ٢ : ٨) وحينئذ

سيستعلن الاثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه قلنا ان المسيح أتى ليخلص الخطاة الا ان هذا لا ينافي انه يبيد اعمال الشيطان وعمل الاثم فانه قدوس فلا منافاة بين القولين ولا ناسخ ولا منسوخ

والحاصل ان الامثلة التى أتى بها لا تؤيد هذا المذهب الفاسد وهو وجود الناسخ والمنسوخ في كتاب الله قال المسيح في (مت ٢٤ : ٣٥) السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول وفي (لو ٢١ : ٣٣) السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول وهذا يصدق على جميع نبواته وتعاليمه وكل كلامه فالكلام الذي فيه الناسخ والمنسوخ هو كلام البشر واعمالهم اما كلام الله فهو منزه عن ذلك وتقدم ما فيه الكفاية

الباب الرابع

في الكلام على الثالوث الاقدس

الفصل الاول

في الصفات التي تشعر بان لله اعضاء جسمية

في وحدانية الله وفي عبادته | قال الامر الاول ان كتب العهد القديم ناطقة بان الله واحد ازلي ابدي منزه عن الجسم والشكل الامر الثاني ان عبادة غير الله حرام كما ورد في (خر ٢٠ و ٣٤ وفي تث ١٣) ومن عبد غير الله يرجم كما في (تث ١٧) قال الامر الثالث انه يلزم تأويل الآيات الكثيرة المشعرة بالجسمية قلنا ان هذا قانون فاسد ونحن نورد هذه الآيات ونوضح المراد منها فنقول

ورد في (مز ٣٤ : ١٥) عينا الرب نحو الصديقين وأذناه الى صراخهم وفي (مز ٤٤ : ٣) لانه ليس بسيفهم امتلكوا الارض ولا ذراعهم خلصتهم لكن يمينك وذراعك ونور وجهك لانك رضيت عنهم

معنى العين والاذن والىمين والذراع | فالعين وضعت في الاصل للجارحة المخصوصة التي تبصر وتنظر وترصد وتراقب واطلقت في الكتاب المقدس على الله مجازاً فانه شبه حفظ الله تعالى لصديقيه ووقايته لهم بعين محدقة شاخصة فالمعنى اذن ان الله حافظ لمتقيه من اعدائهم الالداء وكذلك الاذن فانها مجاز عن السمع وكذلك اليمين والذراع فانه مجاز عن القوة القاهرة وبما اننا نحن البشر نعرف وظائف هذه الاعضاء فنزل المولى سبحانه وتعالى الاشياء المعنوية منزلة المحسوسة تقريباً لعقولنا وافهامنا

وجه الله] ورد في سورة (الرعد ١٣ : ٢٢) والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وفي سورة البقرة (٢ : ١٠٩) فاينما تولوا فثم وجه الله قال المفسرون أي فثم ذاته أي عالم مطلع بما يفعل فيه وفي سورة البقرة (٢ : ٢٧٤) وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وفي سورة الانسان (٧٦ : ٩) انما نطعمكم لوجه الله وفي سورة الروم (٣٠ : ٣٧) ذلك خير للذين يريدون وجه الله اي ذاته (وفي ٣٨) وما أتيتم من زكوة تريدون وجه الله وفي سورة النجم (٥٥ :٢٧) ويبقى وجه ربك وفي سورة العنكبوت (٢٨ : ٨٨) كل شيء هالك الا وجهه قال العلماء الوجه في اللغة وضع للجارحة المخصوصة حقيقة ولا يجوز ارادتها في حقه تعالى ولم يوضع لصفة اخرى مجهولة لنا بل لا يجوز وضعه لما لا يعقله المخاطب اذ المقصود من الاوضاع تفهيم المخاطب فتعين المجاز والتجوز عما يعقل ويثبت بالدليل فاريد بالوجه الذات وجميع الصفات فان الباقي هو ذاته تعالى مع مجموع صفاته وما سواه هالك غير باق (انظر المواقف وغيره)

عين الله] ورد في سورة هود (١١ : ٣٩) واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ومثله في سورة المؤمنين (٢٣ : ٢٧) ومثله في سورة الطور (٥٢ : ٤٨) وفي سورة القمر (١٤:٥٤) تجري بأعيننا فقال علماء الاسلام انه كناية عن البصر والحفظ والكلاءة وصيغة الجمع للتعظيم

اثبات اليمين واليد والاصبع والجنب والقدم والنفس لله | ورد في سورة الزمر (٣٩ : ٦٧) والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وورد في سورة ص (٣٨ : ٧٥) خلقت بيديّ فالمراد به القدرة الكاملة وورد في سورة يس (٣٦ : ٧١)

أو لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا قال البيضاوي مما تولينا ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث وفي سورة آل عمران (٣ : ٦٦) ان الفضل بيد الله أي بقدرته وفي سورة يس (٣٦ : ٨٣) فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وفي سورة الملك (٦٧ : ١) تبارك الذي بيده الملك وفي سورة المؤمنين (٢٣ : ٩٠) قل من بيده ملكوت كل شيء وفي سورة الفتح (٤٨ : ١٠) يد الله فوق ايديهم وفي سورة المائدة (٥ : ٦٩) وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان وغيره وغيره وورد في الاحاديث ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وفي رواية ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء وورد في سورة الزمر (٣٩ : ٥٧) ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله فقالوا ان المراد بجنب الله امر الله وتقدم في الحديث ان رب العزة يضع قدمه في النار وفي رواية انس في اثناء حديث واما النار فلا تمتلىء حتى يضع الله رجله فيها وورد في سورة الانعام (٦ : ١٢) قل لله كتب على نفسه الرحمة وفي (عدد ٥٤) كتب ربكم على نفسه الرحمة وورد في سورة آل عمران (٣ : ٢٧) ويحذركم الله نفسه

الصورة لله | قال ورد اثبات الصورة لله قلنا نعم قد ورد في الكتاب المقدس ان الله خلق آدم على صورته وليس المراد من الصورة هنا الهيئة الحاصلة في اجسام مؤلفة مرتبة ترتيباً مخصوصاً مثل الانف والعين والفم والخد التي هي أجسام وهي لحوم وعظام بل المراد من الصورة هنا الصفة فمعنى الآية الشريفة ان الله خلق آدم مثله في البر والمعرفة والقداسة وقد ورد في الحديث ان الله خلق آدم على صورته قال في كليات أبي البقاء وقد يراد بالصورة الصفة ثم أورد الحديث فان اصل الصفات مشتركة والتفاوت فيها انما نشأ من الانتساب الى الموصوف لما تقرر عند أئمة الكشف والتحقيق ان للصفات احكاماً في الموصوف فان العلم والقدرة يصير بهما الموصوف عالماً وقادراً وكذلك للموصوفات أحكام في الصفات

فان العلم والقدرة بانتسابهما الى القديم يصيران قديمين وبالانتساب الى الحادث يصيران حادثين

اثبات الرأس] قال وفي كتاب اشعيا اثبات الرأس قلنا ان هذه العبارة الوارد في اشعيا هي نبوة عن المسيح ونصها (اش ٥٩ : ١٧) فلبس البر كدرع وخوذة الخلاص على رأسه ولبس ثياب الانتقام كلباس واكتسى بالغيرة كرداء حسب الاعمال هكذا يجازي مبغضيه سخطاً وأعداءه عقاباً

فهذه العبارة الشريفة في اعلى درجة من البلاغة فشبه شدة تمكن الكمالات الذاتية وعدم انفكاكها عن المسيح بشدة تمكن آلات شجاع مقدام وعدل في هذه العبارة عن الحقيقة الى المجاز لتصوير المعقول بصورة المحسوس ولتشحيذ الذهن لان فهم المعنى يتوقف على القرينة وذلك يحوج الى حركة الذهن فيحصل من الفهم شبيه لذة الكسب

عدم وجود قفا] ادعى المعترض اثبات الوجه والقفا في سفر الخروج وها نورد هذه الآية الشريفة وهي (خرو ٣٣ : ٢٢ و ٢٣) ويكون متى اجتاز مجدي اني اضعك في نقرة من الصخرة واسترك بيدي حتى اجتاز ثم ارفع يدي فتنظر ورائي وهنا لايوجد قفا كما توهم

تنزه كتاب الله عن الخنا] ادعى ان في (مز ٢ : ٧) اثبات الفرج قلنا ان كتاب الله منزه عن الخنا وهاك نص الآية الشريفة وهي اني اخبر من جهة قضاء الرب قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك وهنا النسبة بين كلمة الله الازلية وبين الآب أي الذات العلية كالنسبة بين الاب وابنه غير انه يلزم من تقدم الاب الجسدي على ابنه في الزمن ولكن لايمكن ان يقال ذلك في الكلمة الازلية والذات العلية فان الكلمة مساوية للاب في الزمن والقدرة

كناية الكتاب وعبارة القرآن] واختص كتاب الله بأن يكني عما يستقبح ذكره بالفاظ لطيفة فكنى عن الجماع بالمعرفة فقال ان يوسف لم يعرف مريم (مت ١ : ٢٥) اما القرآن فقال في سورة الانبياء (٢١ : ٩١) والتي احصنت فرجها وورد في سورة التحريم ايضاً (٦٦ : ١٢) ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها وقد استقبح العلماء ورودهذه العبارة فارادوا ان يتستروا على هذا القبح بالتأويل فقالوا ان المراد به فرج القميص وورد في

سورة النور (٢٤ : ٣١) وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن

الفداء بالدم] ادعى المعترض ان الكتاب اثبت الدم لله وهاك نص الآية الشريفة وهي (أع ٢٠ : ٢٨) لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه فهذه الآية هي عن الفادي الكريم الذي سفك دمه لخلاص كل من يؤمن به وليس المراد منها لاهوته

ويتضح مما تقدم ان اثبات اليد والوجه والعين والاذن لله ليس المراد منها حقيقتها بل معناها المجازي كما قرر علماء المسلمين ففهموها وفسروها حسب معانيها وأوضاعها اللغوية وشرائطها الاصطلاحية ولم يحملوها على غيرها كما ادعى المعترض فان المعنى الواحد اداه الشارع بطرق مختلفة الوضوح فتارة يعبر عن القدرة مثلاً باليد وتارة يعبر عنها بمعناها الحقيقي

تنزيه الله] قال المعترض وللتنزيه في التوراة آيتان (تث ٤ : ١٢ و ١٥) (فكلمكم الرب من وسط النار وانتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتاً) (فاحفظوا جداً لانفسكم فانكم لم تروا صوره يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار)

الآيات المفيدة للتنزيه } قلنا ان الآيات التي تفيد التنزيه هي جمة وافرة ولنقتصر على ذكر بعضها فمنها ما ورد في (أش ٤٠ : ١٨) فبمن تشبهون الله وأي شبه تعادلون به وفي (آية ٢٥) فبمن تشبهونني فاساويه يقول القدوس (وأش ٤٦ : ٥) بمن تشبهونني وتسوونني وتمثلونني لنتشابه (ومز ٨٩ : ٦) لانه من في السماء يعادل الرب من يشبه الرب بين ابناء الله (وهو ١١ : ٩) لا أعود اخرب افرايم لاني الله لا انسان (وعدد ٢٣ : ١٩) ليس الله انساناً فيكذب ولا ابن انسان فيندم هل يقول ولايفعل أو يتكلم ولا يفي (وأش ٥٥ : ٨ و ٩) لان افكاري ليست افكاركم ولا طرقكم طرقي يقول الرب لانه كما علت السموات عن الارض هكذا علت طرقي عن طرقكم وافكاري عن افكاركم (و٢ صم ٢٢ : ٣٢) لانه من هو اله غير الرب وفي (أش ٤٥ : ٥ و ٦) انا الرب وليس آخر لا اله سواي وفي (٢ صم ٧ : ٢٢) لانه ليس مثلك وليس اله غيرك (وخر ٨ : ١٠) ليس مثل الرب الهنا (وخر ٩ : ١٤) ليس مثلي في كل الارض (وارم ١٠ : ٦) لا مثل لك يارب (ويو ١ : ١٨) الله لم يره احد قط (ويو ٤ : ٢٤) الله روح (و ٢ كو ٣ : ١٧) واما الرب فهو الروح (و ١ تي ١ : ١٧) وملك الدهور الذي لا يفنى ولا يرى الاله الحكيم

وحده له الكرامة والمجد الى دهر الدهور آمين (و ١ تي ٦ : ١٦) الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يدنى منه الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر ان يراه الذي له الكرامة والقدرة الابدية آمين وفي (ارم ٢٣ : ٢٣ و ٢٤) ألعلي اله من قريب يقول الرب ولست الهاً من بعيد اذا اختبأ انسان في اماكن مستترة أفما أراه انا يقول الرب اما املأ انا السموات والارض يقول الرب (ومز ١٣٩ : ٧) اين اذهب من روحك ومن وجهك اين اهرب (وتث ٤ : ١٢) فكلمكم الرب من وسط النار وانتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتاً الخ وفي (٢ أي ٦ : ١٤) وقال ايها الرب اله اسرائيل لا اله مثلك في السماء والارض وكذلك في (مز ٣٥ : ١٠) وفي (١ مل ٨ : ٢٣) وغيره وغيره

وقد اوردنا هذه الآيات هنا لنوضح ان القاعدة التي وضعها هي فاسدة من اولها الى آخرها فان الآيات المفيدة لتنزيه الله هي اكثر من غيرها

اثبات المكان لله] قال وكما يوجد الاشعار بالجسمية لله تعالى فكذا يوجد اثبات المكان له تعالى في آيات العهد القديم والعهد الجديد واستشهد بما حاصله ان الله في السماء وانه تعالى في الهيكل او في المعبد

قلنا ان المراد بوجود الله في السماء والارض كمال علمه بأفعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم وكذلك المراد بقوله انه في الهيكل او في المعبد انه تعالى افرز هذا الموضع لعبادته وجعل له شرفاً وهيبة ووقاراً وانه بارك عليه ببركة خصوصية او المراد اظهار قوته فيه او كناية عن اطلاعه لاقوال عباده واحوالهم في هذا المحل

اثبات المكان لله في القرآن } وردت عبارات كثيرة في القرآن تشعر بالجهة والمكان لله تعالى فورد في سورة الفجر (٨٩ : ٢٣) وجاء ربك فالمجيء يشعر بالمكان فاوله العلماء بان قالوا ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر من حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته وورد في سورة البقرة (٢ : ٢٧) ثم استوى الى السماء فالاستواء يشعر بالمكانية وفي سورة الاعراف (٧ : ٥٢) ثم استوى على العرش فيؤولونها بقولهم استوى أمره او استولى أوشبه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وفي سورة يونس (١٠:٣)

وفي سورة الرعد (١٣ : ٢) ثم استوى على العرش وفي سورة طه (٢٠ : ٤) الرحمن على العرش استوى وفي سورة الفرقان (٢٥ : ٦٠) وفي سورة السجدة (٣٢ : ٣)استوى على العرش وفي سورة السجدة (٤١ : ١٠) ثم استوى الى السماء وفي سورة الزخرف (٤٣ : ٨٤) وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وفي سورة الملك (٦٧ : ١٦) أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض وفي صورة ص (٣٨ : ٤٧) وانهم عندنا لمن المصطفين وفي سورة البقرة (٢:٩٥) ولما جاءهم رسول من عند الله (و٨٣) ولما جاءهم كتاب من عند الله فالعندية تشعر بالمكان وفي(٢:١٨٢) واذا سألك عبادي عني فاني قريب فالقربية تشعر بالمكان وفي سورة (ت ٥٠:١٥) ونحن اقرب اليه (اي الى الانسان) من حبل الوريد أي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم وحبل الوريد مثل في القرب الخ ومن ذلك صفة الفوقية فانها تشعر بالمكان نحو قوله في سورة الانعام (٦ : ١٨) وهو القاهر فوق عباده وفي سورة النحل (١٦ : ٥٢) يخافون ربهم من فوقهم وورد في سورة الحديد (٥٧ : ٤) وهو معكم اينما كنتم وفي سورة الملائكة (٣٥ : ١١) اليه يصعد الكلم الطيب وفي سورة المعارج (٧٠ : ٤) تعرج الملائكة والروح اليه وفي سورة (٢:٢٠٦) هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي سورة النجم (٥٣ و ٨ و ٩) ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وتقدم الحديث انه تعالى ينزل الى السماء الدنيا في كل ليلة وفي رواية في كل ليلة جمعة فيقول هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له وقول محمد للجارية الخرساء اين الله فأشارت الى السماء فقرر ولم ينكر وقال انها مؤمنة فالسؤال والتقرير المذكوران يشعران بالجهة والمكان

معنى العندية وغيرها) قالوا معنى العندية الاصطفاء والاكرام قال السيوطي ومعناها الاشارة الى التمكين والزلفى والرفعة كما يقال فلان قريب من الملك ومعنى الدنو في قوله دنى فتدلى الخ هو قرب محمد اليه بالطاعة ومعنى قوله بقاب قوسين تصوير للمعقول بالمحسوس والنزول محمول على اللطف والرحمة وترك ما يستدعيه عظم الشان وعلو الرتبة على سبيل التمثيل

الآيات الدالة على تنزه الله عن المكان) قال المعترض ما نصه انه لا توجد في العهد القديم والعهد الجديد الآيات الدالة على تنزيه الله عن المكان الا قليلة واورد آيتين فقط

قلنا ان الآيات الدالة على تنزيه الله هي كثيرة جداً منها ما ورد في (١ مل ٨ : ٢٧)لانه هل يسكن الله حقاً على الارض هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالاقل هذا البيت الذي بنيت وكذلك ورد في (أع ١٧ : ٢٤) الاله الذي خلق العالم وكل ما فيه هذااذ هو رب السماء والارض لايسكن في هياكل مصنوعة بالايادي وقس على ذلك ما ورد في (ار٢٣ : ٢٤ وفي ٢ اى ٦ : ١٨ وفي ٢ اي٢ : ٦) وغيره

نتيجة ما تقدم | يتضح مما تقدم بطلان قوله ان الآيات المشعرة بالتنزيه قليلة فهي تكاد ان لا تحصى (٢) انه لما اراد المولى سبحانه وتعالى ان يفهم عقولنا القاصرة الامور المعنوية استعار بعض الالفاظ من الامور المحسوسة التي نعرف وظائفها تنزيلاً للمعقول منزلة المحسوس فهذه يلزم ان نفهمها ونفسرها حسب القوانين المقررة في اللغة فان المولى سبحانه وتعالى لم يخاطبنا بالمعضلات والمتشابهات المشكلات بل خاطبنا بما ندركه بلغتنا المعهودة ثالثاً تقدم ان كل آية مستقلة في تأدية المعنى المراد تارة بالمجاز واخرى بالحقيقة فلا وجه لحمل الكثير على القليل ولا العكس ومن سلك هذا المسلك سلك طريقة عوجاء وبدعة شنعاء يحتاج فيها الى مؤنة التأويلات الباطلة رابعاً ان غرض المعترض من هذا التعسف ابطال لاهوت الكلمة الازلية ولكن ابى الله ان يطفئ نوره

رؤية الله | قال الامر الرابع ان رؤية الله في الدنيا غير واقعة واستشهد بما ورد في انجيل يو ١ : ١٨ الله لم يره احد قط وفي١تي ٦ : ١٦ الذي لم يره احد من الناس ولا يقدر ان يراه قلنا المراد بالرؤية في هذه الآيات الاحاطة بالغايات والتحديد بالنهايات فلا تتوهم ان الله يرى بصورة اوشكل مخصوص ولا يلزم من النفي على هذا الوجه نفي الرؤية عنه تعالى ويصح حمله على الجارحة مواجهة وانطباعاً كما هي العادة وقيل ذلك اشارة الى ذلك والى الاوهام والافهام كما قيل

في التوحيد ان لا تتوهمه وكل ما ادركته فهو غيره فلم يعرف احد كنه ذاته أما رؤيته في الدنيا فهي جائزة والادلة النقلية التي تؤيد هذه القضية هي كثيرة فظهر لاغلب انبياء العهد القديم والرسل والحواريين في العهد الجديد بطرق شتى والآيات الشريفة الدالة على ذلك هي كثيرة وعند المسلمين ان رؤية الله جائزة

جواز رؤية الله | قال علماء المسلمين كما في كتبهم ان الرؤية امر يخلقه الله فى الحي ولا يشترط بضوء ولا مقابلة ولا غيرهما من الشرائط التي اعتبرها الحكماء قالو وبما ان الله ليس جسماً ولا في جهة ويستحيل عليه مقابلة ومواجهة وتقلب حدقة نحوه ومع ذلك يصح ان ينكشف لعباده انكشاف القمر ليلة البدر كما ورد فى الاحاديث الصحيحة وقال الآمدي اجتمعت الائمة من اصحابنا على ان رؤيته تعالى فى الدنيا والآخرة جائزة عقلاً قال وهل يجوز ان يرى فى المنام فقيل لا وقيل نعم والحق انه لا مانع من هذه الرؤية وأقاموا الادلة على جواز رؤيته بالنقل والعقل ونقتصر على ايراد الادلة النقلية فنقول العمدة من المنقولات فى ذلك قوله حكاية عن موسى رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني والاحتجاج به من وجهين الاول ان موسى سأل الرؤية وطلبه دليل على جواز الوقوع والا كان جهلاً وهو محال فى حقه الثاني انه عاق الرؤية على استقرار الجبل واستقرار الجبل امر ممكن فى نفسه وما عاق على الممكن فهو ممكن وادعوا وقوعها لمحمد ليلة الاسراء بعيني رأسه على الراجح خلافاً لمن قال بقلبه واستدلوا على ان الرؤية وقعت لابن الفارض بقوله

واباح طرفى نظرة املتها فغدوت معروفاً وكنت منكراً

وقول السلطان أبي يزيد البسطامي خضت بحراً وقفت الانبياء بساحله وغيره

الفصل الثاني

عدم جواز اطلاق اسماء الله الحسنى على غير الله تعالى وظهور الله لابرهيم ويعقوب.

عدم جواز اطلاق لفظ الله على المخلوق | جوز المعترض من تعنته اطلاق مثل لفظ الله وغيره من الصفات الالهية على غير الله وهو لا يجوز قطعاً ومن جوز ذلك كان كافراً وقد استشهد بما ورد فى (خر ٢٣ : ٢ و ٢١) وهذا الاستشهاد لا يثبت وهمه

وهاك نص العبارة الشريفة ها أنا مرسل ملاكاً امام وجهك ليحفظك في الطريق وليجيء بك الى المكان الذي اعددته احترز منه واسمع لصوته ولا تمرد عليه لأنه لا يصفح عن ذنوبكم لأن اسمي فيه

قلنا انهُ اسند الى الملاك الوارد في هذه الآية اسناداً صريحاً الاعمال الالهية التي لا يصح اسنادها الى غير الله تعالى لا بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز فانه اسند اليهِ السلطان والقدرة على المغفرة ولا شك انه لا يقدر ان يغفر الخطايا الا الله وحده كما ورد في الانجيل بل المسلمون يسلمون بذلك قال علماؤهم والغفران يقتضي اسقاط العقاب ونيل الثواب ولا يستحقه الا المؤمن ولا يستعمل الا في الباري تعالى وثانياً قال ان اسمي فيه ومعناه انه متحلٍ بالصفات الالهية والكمالات السنية فله العزة والقدرة ولذا قال اذا اطعتم صوته وتسمى هذا الملاك (يهوه) و (الوهيم) و (ادوناي) وهي اعلام على الذات العلية المختصة به تعالى ومعناها واجب الوجود لذاته فلو كان ملاكاً من المخلوقين لما جاز اسناد صفة من الصفات الالهية اليه ولا شك ان المراد بالملاك هنا الكلمة الازلية قال الرسول في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة

اما قوله قد جاء اطلاق لفظ الله على الملاك والانسان قلنا ان هذا افك مبين وافتراء عظيم فان لفظ الله هو علم لا يصح اطلاقه على غير الله تعالى لا بنوع حقيقة ولا مجاز نعم توجد بعض صفات يصح اطلاقها على الذات العلية وعلى المخلوق ولكن توجد الفاظ مختصة بالذات العلية لا يجوز اطلاقها على غير الله قال في الكليات من الصفات ما حصل لله وللعبد ايضاً حقيقة ومنها ما يقال لله بطريق الحقيقة وللعبد بطريق المجاز ومنه خير الرازقين ومنها ما يقال لله بطريق الحقيقة ولا يقال للعبد بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز لعدم حصوله للعبد حقيقة وصورة وقد يطلق بعض الاشياء على العبد حقيقة وعلى الباري تعالى مجازاً كالاستواء والنزول وما اشبهها وكل صفة تستحيل حقيقتها على الله تعالى فانها تفسر بلازمها صحيفة ٤٠٠ من الكليات فتأمل في اقوال العلماء يتضح لك تعصب المعترض وجهله

ابراهيم وملاك العهد] قال ورد اطلاق لفظة الله على الملاك في (تك ١٧ : ١) ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لابرام وقال له انا الله القدير سر امامي وكن كاملاً وفى (آية ٤) اما انا فهوذا عهدي معك وتكون ابا لجمهور من الامم (٥) لاني اجعلك ابا لجمهور من الامم وقال تعالى فى (آية ٦) واثمرك كثيراً جداً واجعلك امماً وملوك منك يخرجون وقال فى (آية ٧) واقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك فى اجيالهم عهداً ابدياً لاكون الهاً لك ولنسلك من بعدك وقال فى (آية ٨) وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل ارض كنعان ملكاً ابدياً واكون الههم وفى (آية ٩) فقال الله لابراهيم ثانية الخ وفى (آية ١٥) وقال الله لابرهيم وفى (١٨) وقال ابرهيم لله وفى (١٩) فقال الله لابرهيم

قلنا لا شك ان المتكلم هنا هو الله سبحانه وتعالى فانه هو الآمر لابراهيم بان يسير امامه بالتقوى والورع والايمان وهو الذي يباركه وينميه ويكثره ويثمره وهو الواهب المعطي الى آخره وصرح في الآية الأولى بان المتكلم هو الرب والرب لا يجوز اطلاقه على غير الله قال في الكليات وغيرها الرب هو حقيقة مختص بالباري تعالى ولا يطلق على غيره الا مجازاً او مقيداً والحق انه باللام لا يطلق لغيره تعالى مقيداً ايضاً وأما قوله ارباباً من دون الله فذلك بحسب اعتقادهم لا ما عليه ذات الشيء في نفسه ثانياً ان لفظ الله الوارد في الآيات المتقدمة مختص بذاته العلية وعلماء المسلمين يوافقوننا على ذلك فقرروا ان لفظ الله ليس مفهومه المعبود بالحق كالاله ليكون كلياً بل هو اسم للذات المخصوص المعبود بالحق الدال على كونه موجوداً وعلى تعيينات ذلك الوجود اعني كونه ازلياً ابدياً واجب الوجوب لذاته وعلى الصفات السلبية الدالة على التنزيه وعلى الصفات السلبية الدالة على الايجاد والتكوين واجمع علماء المسلمين على عدم جواز اطلاق لفظ الله على غيره تعالى حقيقة ولا مجازاً ثالثاً لفظ القدير الوارد في الآية الاولى مختص به تعالى فقال علماء المسلمين القدير هو الفاعل لما يشاء على

فدر ما تقتضيه الحكمة لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه ولذلك لا يصح ان يوصف به البشر (رابعاً) مما يؤيد ايضاً ان المتكلم مع ابرهيم هو الله الوصايا والاوامر الواردة هنا وسجود ابرهيم فان قوله سر امامي كناية عن امره له بالقيام بالطاعة والاتكال عليه فوقعت الهيبة على ابرهيم من اثر مشاهدة جلال الله وخر ساجداً فلو كان المرئي ملاكاً لما جاز السجود له لان العبادة لا تجوز لغيره تعالى (خامساً) مما يؤيد ان المتكلم مع ابرهيم هو الله القدير الافعال الباهرة المسندة اليه تعالى فانه لا يقدر احد ان يجعل ابرهيم اباً لجمهور من الامم ويكثر نسله ويباركه غير الخالق الوهاب ولا سيما ان ابرهيم كان مع سارة هرمين فجعله وهو في هـذه الحالة اباً لجمهور كثير هو من المعجزات الباهرة الدالة على قدرة الخالق

وقدتم هذا الوعد فان الاسماعيليين والمديانيين وغيرهم هم من ذرية ابراهيم من هاجر وقطورة بل ان الادوميين والاسرائيليين هم ذرية ابراهيم من سارة وكانت هذه الامم زاهرة فزادت واشتهرت وكان امراؤهم منهم بل ظهر منهم ملوك اشداء فظهر منهم ملوك بني اسرائيل ومنهم داود وسليمان فانهما بلغا اوج المجد وحكم نسلهما بني اسرائيل مدة ٥٠٠ سنة واشار سبحانه وتعالى الى هذا الامر بتغيير اسمه من ابرام ومعناه اب عظيم الى ابرهيم ومعناه اب لامم كثيرة كما في (آية ٥)

(سادساً) مما يؤيد ان المتكلم مع ابرهيم هو الله جل جلاله قوله (في آية ٧ وفي آية ٨) ان يكون الهاً له ولنسله من بعده وانه تعالى يعطي له ولنسله ارض غربته الخ وقد تم هذا الوعد فان الله سبحانه وتعالى فضل ذرية بني اسرائيل على العالمين بان ارسل رسله وانبياءهم اليهم وكانت فرائضه وسننه وديانته الحقيقية معروفة عندهم بهذا المعنى فكان الههم اي معبودهم بالحق وقد ورد في سورة البقرة ٢ : ٤٤ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على

العالمين وفي عدد ٨١ ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل الخ

شهادة القرآن لابرهيم | ومن العجب عدم تسليم المعترض بان الله كان يكلم ابرهيم والقرآن شاهد له بانه من اعظم الانبياء قال في سورة النحل (١٦ : ١٢١) بان ابراهيم كان أمة قال المفسرون لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الا مفرقة في اشخاص كثيرة كقوله

ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

وقالوا وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة وورد في سورة البقرة (١١٨) قال اي الله اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وفي (عدد ١٢٠) واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وفي (عدد ١٢٤) ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين وفي عدد (١٢٥) اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وفي سورة الصافات (٣٧ : ٩٩) فبشرناه بغلام حليم ولما كان مزمعاً ان يذبح اسحق ورد في القرآن وناديناه ان صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين فهل يجوز ان نقول ان لفظ رب والله الواردين في هذه العبارات القرآنية معناها الملاك على انه لا يجوز ان يكون الملاك امرأ انساناً جليل القدر كابراهيم وقرر علماء المسلمين ان النبي اعظم من الملاك وقسموا الانبياء الى قسمين قسم من أولي العزم وقسم غيره وجعلوا ابراهيم من أولي العزم ومن غرائب القرآن دعواه بان الله قال للملائكة اسجدوا لآدم فما بال المعترض عكس هذا الامر وجعل ابرهيم يسجد للملائكة فيتضح من كل ما تقدم ان الذي كان يكلم ابرهيم هو الله الكلمة الازلية

الملاك الذي ظهر لابرهيم والملاكان | اما قوله انه اطلق مثل هذه الالفاظ في (تك ١٨) على الملاك الذي ظهر لابرهيم قلنا لو سلمنا بذلك كان شركاً بالله ومما يؤيد ان الذي ظهر لابرهيم هو الله اطلاق لفظ الله عليه (٢) اسند اليه معرفة ماظهر واستتر (٣) قيل عنه انه عادل ويجازي الاثيم حسب اثمه وانه يعاقب ويثيب (٤) انه ظهر لابرهيم ملكان ولم يطلق عليهما ما اطلقه على ملاك العهد أي الله فلم يقل انهما الرب او الله فالمخلوق له حدود لا يتعداها واما الخالق فيسند اليه جميع الكمالات ومعاني التقديس والتعظيم والتمجيد التي لا يشركه فيها احد من الملائكة ولا رؤساء الملائكة ألم يدر ان الله جعل الملائكة خداماً وألم يدر ان الله غيور على صفاته وكمالاته حتى ضرب هيرودس لانه لما كان يخطب

يوم العيد لم يعط المجد لله بل رضي بقول المملقين له انت اله ولم يزجرهم

يعقوب والرؤيا] قال ورد في (تك ٢٨ : ١٠ — ١٥) فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران وصادف مكاناً وبات هناك لان الشمس كانت قدغابت واخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه فاضطجع في ذلك المكان ورأى حلماً واذا سلم منصوبة على الارض ورأسها يمس السماء وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها وهوذا الرب واقف عليها فقال انا الرب اله ابراهيم ابيك واله اسحق الارض التي انت مضطجع عليها اعطيها لك ولنسلك ويكون نسلك كتراب الارض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الارض وها انا معك واحفظك حيثما تذهب واردك الى هذه الارض لاني لا اتركك حتى افعل ما كلمتك به

فنرى من هذه الآيات انه بعد ان تجشم يعقوب السفر رسى على محل مناسب ليرتاح فيه ومع كونه كان بعيداً عن الجيران والخلان وفي محل صلقع بلقع الا انه كان مطمئناً بالعناية الالهية والوقاية الصمدانية وان كانت وسادته الحجر وفراشه المدر ففي هذه الحالة ظهر له الله في رؤيا فان الله يفتقد اصفياءه وقت اضطرابهم وكربهم فيكون مؤنسهم في وحشتهم وخلوتهم ورفيقهم في غربتهم ومنعشاً لامالهم ونافياً لوجلهم وهـذا هو حال يعقوب الذي مدحه القرآن وقد ترآى له الله في رؤيا فرأى يعقوب سلماً منصوبة على الارض ورأسها يمس السماء وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليه وهوذا الرب واقف عليها وهذه السلم كناية عن لطف الله السامي وكرمه الطامي وعنايته الالهية للورى واشارة الى انه هو الحفيظ الرقيب وهـذه الرؤيا شددت عزائم يعقوب وزحزحت عنه الكروب وتيقن ان المولى يكلأه بعنايته ويرشده في ذهابه وايابه ومما يؤيد ان المولى سبحانه وتعالى هو الذي ظهر ليعقوب قوله تعالى في (آية ١٣) انا الرب الهك اله ابرهيم ابيك واله اسحق والعبارة الواردة في سورة البقرة هي مثلها او

بالحري مأخوذة منها ولم نسمع احداً من علماء الاسلام قال ان معنى قوله انا الرب الهك اله ابرهيم الخ الواردة في سورة البقرة هو ملاك او غيره من المخلوقين بل اجمع الجميع على ان المتكلم في هذه العبارة هو المعبود بحق وقال تعالى الارض التي انت مضطجع عليها اعطيها لك ولنسلك ولا يخفى ان المعطي والمغني هو الله سبحانه وتعالى وهل يعقل ان الملاك المخلوق يقول لمن كان مثل يعقوب (اعطيك) ومن هو هذا الملاك الخاسر الذي يسلب من الله صفاته وكمالاته ويضع نفسه في المقام الالهي ويدعيه لنفسه ويسند الى نفسه الافعال الالهية كقوله انا معك واحفظك حيثما تذهب واردك الى هذه الارض وتعلم من السلم توسط المسيح فانه هو السلم التي قدمها على الارض متوشحة لباس الناسوت ورأسها في السماء بلاهوته السرمدي الدائم فجميع كلام الله الذي كلم به الانبياء ووحيه ومعاملاته مع البشر كان بواسطة هذا السلم فالمسيح هو الطريق الذي به تصل الينا النعم المجانية الخلاصية والذي به تقبل عبادتنا وتستجاب طلباتنا وتوسلاتنا

نذر يعقوب] قال ورد في (تك ٢٨ : ١٦ — ٢٢) فاستيقظ يعقوب من نومه وقال حقاً ان الرب في هذا المكان وانا لم اعلم وخاف وقال ما ارهب هذا المكان ما هذا الابيت الله وهذا باب السماء وبكر يعقوب في الصباح وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عموداً وصب زيتاً على رأسه ودعا اسم ذلك المكان بيت ايل ولكن اسم المدينة اولا كان لوز ونذر يعقوب نذراً قائلاً ان كان الله معي وحفظني في هذا الطريق الذي انا سائر فيه واعطاني خبزاً لآكل وثياباً لالبس ورجعت بسلام الى بيت ابي يكون الرب لي الهاً وهذا الحجر الذي اقمته عموداً يكون بيت الله وكل ما تعطيني فاني اعشره لك فيتضح من (آية ١٦) ان الله سبحانه وتعالى ظهر ليعقوب في المنام ووعده باغداق بركاته وانعامه عليه حتى قال ان الرب في هذا المكان يعني انه حاضر بنوع خصوصي في هذا المكان ولا يخفى ان لفظة الرب لا يصح اطلاقها على غير الله عز وجل فهي من الاعلام المختصة بذاته ومعنى قوله وانا لم اعلم ان الله سبحانه وتعالى في هذا المكان انه سبحانه وتعالى يظهر بعنايته ظهوراً

لم يخطر ببالنا وينقذنا من ضيقاتنا بما لم تدركه عقولنا وورد في (آية ١٩) ان يعقوب دعا اسم ذلك المكان بيت ايل اي بيت الله فان ايل هو علم على ذاته تعالى باللغة العبرية

وخلاصة القول ان المتكلم في هذا المقام هو الله سبحانه وتعالى لانه لايجوز لمخلوق مهما كانت مرتبته ان يقول وها انا معك واحفظك حيثما تذهب فانه ما هو هذا المخلوق الذي يكون في كل مكان ويحفظ مثل يعقوب من الاخطار والاضرار وثانياً ما هو المخلوق الذي يغني ويفقر ويمنح ويمنع وهل يعقل ان يعقوب يطلب من مخلوق ان يرزقه بالقوت والكسوة وثالثاً هل يعقل ان يقول يعقوب لمخلوق ان غاية منيتي ومنتهى سعادتي ان تكون معي وهل يجوز ليعقوب ان ينذر لغير الله فينتج من هذا ان المتكلم هنا هو الله الحي المعبود الرازق الخالق

اله بيت ايل } قال المعترض ورد في (تك ٣١ : ١١ و١٣) قوله تعالى وقال لي ملاك الله في الحلم يا يعقوب فقلت هانذا قال الله انا اله بيت ايل حيث مسحت عموداً حيث نذرت لي نذراً الآن قم اخرج من هذه الارض وارجع الى ارض ميلادك فقوله انا اله بيت ايل يدل على ان المتكلم هنا هو الله الكلمة الازلية تجلى بصورة ملاك فان اله بيت ايل هو الذي قال انا الرب اله ابرهيم الخ والذي قال انه يكثر نسله ويعطيه الارض فلو كان مخلوقاً لما ساغ له ان ينسب الى نفسه الصفات والافعال التي لايجوز نسبتها لغير الله تعالى فاذا نسب المخلوق مهما كانت درجته الى نفسه صفات الله كان مشركاً

صلاة يعقوب] قال ورد في (تك ٣٢ : ٩) ما نصه وقال يعقوب يا اله ابي ابرهيم واله ابي اسحق الرب الذي قال لي ارجع الى ارضك والى عشيرتك فاحسن اليك صغيرانا عن جميع الطافك وجميع الامانة التي صنعت الى عبدك فاني بعصاي عبرت هذا الاردن والآن قد صرت جيشين نجني من يد اخي من يد عيسو لاني خائف منه ان يأتي ويضرب الام مع البنين وانت قد قلت اني احسن اليك واجعل نسلك كرمل البحر الذي لايعد للكثرة

فمن أوتي ذرة من الايمان لا يقول ان يعقوب المعدود عند المسلمين من الانبياء أولي الجد والثبات يقدم الصلوات والطلبات لمخلوق ويتوسل ويستغيث به

حتى وان كان رئيس الملائكة فان هذا يعد من اشنع انواع الشرك بالله أما صلاة بعقوب فتشتمل على الاقرار بما اوصله الله اليه من جزيل المنن والنعم وثانياً الاعتراف بعدم استحقاقه لهذه الاحسانات فانه قال صغير انا عن جميع الطافك وجميع الامانة التي صنعت الى عبدك ثالثاً وصفه للاهوال المحيطة به والقاء كل همومه على الله رابعاً ذكره مواعيده الصادقة خامساً طلبه من الله ان يحفظ عائلته ولاسيما اولاده الذين ستتم مواعيد الله فيهم وسادساً ذكره للميثاق الذي عقده الله مع ابرهيم وغير ذلك من الاستغاثة

استغاثة موسى ونوح بالله } ورد في سورة القصص (٢٨ : ١٩ و ٢٠) وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين يعني خلصني منهم واحفظني فهل يصح ان نقول ان موسى كان يخاطب مخلوقاً ويستغيث به وكذلك ورد في سورة الشعرآء (٢٦ : ١١٧ — ١٢٠) قال رب ان قومي كذبوني فافتح بيني وبينهم فتحاً ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين فهل يجوز ان نقول ان نوحاً كان يستغيث بملاك مخلوق ويقول له نجني وربما كان المعترض يجوز ذلك لان محمداً مدح اللات والعزى وقال انها الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ولكن ليعلم ان اهل الكتاب لا يجوزون ذلك مطلقاً

تقديم يعقوب ذبائح] قال ورد في (تك ٣٥ : ١) ثم قال الله ليعقوب قم اصعد الى بيت ايل واقم هناك واصنع هناك مذبحاً لله الذي ظهر لك حين هربت من وجه عيسو اخيك وفي الآية الثالثة ولنقم ونصعد الى بيت ايل فاصنع هناك مذبحاً لله الذي استجاب لي في يوم ضيقتي وكان معي في الطريق الذي ذهبت فيه وفي (آية ٧) وبنى هناك مذبحاً ودعا المكان بيت ايل (اي بيت الله) لانه هناك ظهر له الله حين هرب من وجه اخيه وفي (آية ١١) « ولم يذكرها المعترض » وقال له الله انا الله القدير أثمر واكثر الى قوله تعالى والارض التي اعطيت ابرهيم واسحق لك أعطيها فهذه الآيات تدل على ان المتكلم هنا هو الله القدير لانه قال تعالى صريحاً انا الله القدير وثانياً ان يعقوب اقام مذبحاً وقدم عليه ذبائح ولايجوز اقامة

مذبح وتقديم ذبائح عليه للمخلوق (وهذه الذبائح كانت رمزاً الى كفارة المسيح كما تقدم) وثالثاً لا يمكن ان يكون فارج الهم وكاشف الغم غير الله تعالى فانه مغيث الملهوف وسامع الصلوات ومجيب الدعوات وهل يجوز ان نقول ان المراد بقوله في سورة يوسف (١٢:٣٤) فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم هو ملاك مخلوق وهل يجوز ان نقول ان المراد بقوله في سورة الانفال (٨ : ٩) اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم هو مخلوق والحاصل ان الآيات التي اوردها من التوراة ناطقة بان المتكلم فيها هو الله فانه المغيث الواهب الخالق المتصرف في ملكه كيف يشاء ولاينكر ذلك الا من انكر نور الشمس

بركة يعقوب ليوسف] قال ورد في (تك ٤٨ : ٣ و ٤) وقال يعقوب ليوسف الله القادر على كل شيء ظهر لي في لوز في ارض كنعان وباركني وقال لي ها انا اجعلك مثمراً واكثرك واجعلك جمهوراً من الامم واعطي نسلك هذه الارض من بعدك ملكاً أبدياً فهذه الآيات الشريفة ناطقة بأن الذي ظهر ليعقوب هو الاله القادر على كل شيء فانه هو الذي يثمر ويكثر ويجعل الافراد القليلين كثيرين وهو الذي يعطي الملك لمن يشاء ويسلبه ممن يشاء ولا يمكن لملاك ولا لرؤساء الملائكة ان يفعلوا ذلك قال علماء المسلمين الملائكة هم عباد الله العاملون بامر الله ولايعقل ان الله يشرك الملائكة اوغيرهم من المخلوقين في ملكه ولوكان فيهما غير الله لفسدتا

مصارعة يعقوب] قال ورد في (تك ٣٢ : ٢٤ — ٣٠) مانصه فبقي يعقوب وحده وصارعه انسان حتى طلوع الفجر ولما رأى انه لايقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال اطلقني لانه قد طلع الفجر فقال لا اطلقك ان لم تباركني فقال له ما اسمك فقال يعقوب فقال لايدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل اسرائيل لانك جاهدت مع الله والناس وقدرت وسأل يعقوب وقال اخبرني باسمك فقال لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً لاني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي

فاستعيرت المصارعة التي من لوازمها التحفظ والتيقظ والانتباه وبذل الجهد والمجاهدة لصلوة يعقوب الحارة الصادرة من صميم فؤاده فتعطف المولى سبحانه وتعالى وقبل صلاته الخارجة من حرقة قلبه وخلع حق فخذه ومما يؤيد ذلك كلام هوشع النبي الذي اورده المعترض فانه ورد في (هو ١٢ : ٣ و ٤) ما نصه وبقوته جاهد مع الله جاهد مع الملاك وغلب بكى واسترحمه فاذا قيل ما هي الاسلحة التي كان متسلحاً بها يعقوب في هذه المصارعة فهل كانت اسلحته السيف والسنان قلنا ان اسلحته كانت التضرعات والتوسلات

والدموع فانه قال بكى واسترحمه (انظر انجيل مت ١٥ : ٢١ — ٢٨) ومع ان المصارعة لبثت مدة الا انه لم تخمد حرارة صلوته اماطلب ملاك العهد اي الكلمة الازلية ان يطلقه مع انه كان قادراً على التخلص منه فهو ليبين ويمتحن ثباته وايمانه فاستمر يعقوب على مناجاة رب العزة لينال بركة حتى وان انخلعت كل عظامه ثم ان طلبه البركة من الذي صارعه يدل على انه اعظم منه لان الاصغر يبارك من الاكبر وغير الله اسمه من يعقوب اي المشهور بالمكر والخداع الى اسرائيل ومعناه امير ورئيس مع الله وليس ذلك فقط بل نجاه من كيد اخيه عيسو والحاصل انه جاهد مع الله حتى استجيبت صلاته ومع الناس حتى نجا من شر اعدائه ودعا اسم هذا المحل فنيئيل ومعناه وجه الله لانه قد ظهر له الله هناك وباركه

ويتضح من هذا ان الذي ظهر ليعقوب هو الله الكلمة الازلية تجلى بصورة ملاك كما هو صريح عبارة (هوشع ١٢ : ٣) فانه قال انه ملاك ولكنه قال انه الرب اله الجنود يهوه اسمه وثانياً انه قال ان يعقوب بكى واسترحمه ولو كان مخلوقاً لما ساغ ان يقدم له الصلوات والتضرعات اما قوله غلب فيدل على انه من كثرة لجاجته في الصلاة نال بغيته فان الله يسر بمن يصلي من صميم فؤاده ولو كان اله اسرائيل في غاية الضعف والعجز كما افترى المعترض لما طلب منه يعقوب البركة وقس على ذلك ما ورد في (تك ٣٥ : ٩ — ١٥) فانه مثل ما تقدم تماما

الفصل الثالث

في ظهور الله لموسى وانقاذه بني اسرائيل من مصر وغيره

ظهور الله لموسى] قال المعترض ورد في (خر ٣ : ٢ — ١٦) وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة فنظر واذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق فلما رأى الرب انه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى فقال هانذا فقال لاتقترب الى ههنا اخلع حذاءك من رجليك لان الموضع الذي انت واقف عليه ارض مقدسة ثم قال انا اله أبيك اله ابرهيم واله اسحق واله يعقوب فغطى موسى وجهه لانه خاف ان ينظر الى الله فقال له الرب الخ وفي (آية ١١) فقال موسى لله وفي (آية ١٢) فقال الله اني

اكون معك الخ وفي (آية ١٣) فقال موسى لله ها انا آتي الى بنى اسرائيل وأقول لهم اله اباكم ارسلني اليكم فاذا قالوا لي ما اسمه فماذا اقول لهم فقال الله لموسى اهيه الذي اهيه وقال هكذا تقول لبني اسرائيل اهيه ارسلني اليكم وقال الله ايضاً لموسى هكذا تقول لبني اسرائيل يهوه اله آبائكم اله ابرهيم واله اسحق واله يعقوب ارسلني اليكم هذا اسمي الى الابد وهذا ذكري الى دور فدور اذهب واجمع شيوخ اسرائيل وقل لهم الرب اله ابائكم اله ابرهيم واسحق ويعقوب ظهر لي قائلاً اني قد افتقدتكم وماصنع بكم في مصر

فلاشك ان المتكلم هنا مع موسى هو الله الكلمة الازلية الذي تجلى بصورة ملاك فانه اطلق عليه الاسماء الحسنى التي لا يصح اطلاقها على غير الله لا بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز فانه قال ان الله ناداه وقال انا الله نخاف موسى وغطى وجهه وقال ان اسمي اهيه ويهوه ومعناهما الواجب الوجود لذاته المتصف بالكمالات الالهية وثانياً ان موسى قال ان الله ارسلني اليكم ولا يصح ان الملائكة المخلوقين يرسلون ويأمرون مثل موسى وثالثاً انه يلزم على قوله هذا ان الذي خلص بني اسرائيل هو ملاك مخلوق مع ان الذي خلص بني اسرائيل هو الله القدير وقد ورد في سورة البقرة (٢ : ٤٤) يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي الى ان قال واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم الى ان قال واذا واعدنا موسى اربعين ليلة الخ مما يؤيد قولنا من ان الذي نجى بني اسرائيل هو الله سبحانه وتعالى رابعاً ان سفسطة المعترض تستلزم انكار كون موسى كان كليم الله مع انه ورد في سورة النساء (٤ : ١٦٢) وكلم الله موسى تكليماً خامساً ان محمداً انتحل هذه القصة وأوردها في القرآن ولم نسمع احداً من العلماء حرّف معناها كما فعل المعترض وقال ان الذي كلم موسى هو ملاك مخلوق وهاك ما ورد في القرآن

قصة موسى في القرآن | ورد في سورة طه (٢٠ : ٨ — ٣٤) وهل اتاك حديث موسى اذ رأى ناراً فقال لاهله امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على

النار هدى فلما آتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وأقم الصلوة لذكري الى ان قال وما تلك بيمينك يا موسى (استفهام يتضمن استيقاظاً لما يريد فيها من العجائب) قال هي عصاي أتوكؤُ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى الى ان قال اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري الى ان قال واجعل لي وزيراً من اهلي الى ان قال هرون اخي الى ان قال كي نسبحك كثيراً وورد في سورة النحل (٢٧ : ٧ — ٩) اذ قال موسى لاهله اني آنست ناراً سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم الخ وورد في سورة القصص (٢٨ : ٢٩ — ٣١) فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله أنس من جانب الطور ناراً قال لاهله امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودي من شاطيء الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك الخ ولم يقل أحد من علماء المسلمين ان الذي كان يكلم موسى هو غير الله بل اجمع الجميع على ان الذي كان يكلم موسى هو الله ولذا سمي كليم الله فالمعترض خالف المنقول والمعقول من شدة تعصبه وتعنته وجهله

موسى اله فرعون] قال ورد في (خر ٧ : ١) فقال الرب لموسى أنظر انا جعلتك الهاً لفرعون وهرون اخوك يكون نبيك وفي (ص ٤ : ١٦) وهو يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فماً وانت تكون له في امور الله

قلنا الظاهر ان المعترض لم يعرف الفرق بين الله وبين اله فافترى وقال انه وقع لفظ الله في حق موسى وهو كذب فظيع فانه اطلق على موسى كلمة اله لفرعون قال في الكليات ان اسم الاله يطلق على غيره تعالى اذا كان مضافاً او نكرة وانظر الى الهك فقال الله لموسى اجعلك الهاً لفرعون فخصصه بفرعون ليوقع عليه الضربات بأمر الله تعالى فيقع الرعب في قلبه منه (ويكون هرون نبيك) يعني يبلغ عنك كل ما تخبره به ومثل هذا التخصيص بالاضافة كلمة رب

فقرر علماء الاسلام انه اذا أطلقت كلمة رب على غير الله اضيفت فقيل رب كذا واما بالالف واللام فهي مختصة بالله وقرروا ايضاً انه يفهم المراد من لفظ الاله من قرائن الكلام فاذا أضيف الى المشركين كان المراد منه معبوداتهم الباطلة وسموها بذلك لاعتقادهم ان العبادة تحق لها واسماؤهم تتبع اعتقادهم لا ما عليه الشيء في نفسه بخلاف ما اذا اضيف الى المؤمنين فانه يفسر بالاله الحقيقي المعبود بحق فورد في سورة العنكبوت (٢٩ : ٤٥) ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد وفي سورة الصافات (٣٧ : ٤) ان الهكم لواحد رب السموات والارض وفي سورة طه انما الهكم الله الذي لا اله الا هو الخ

اطلاق لفظ اله على غير الله } اطلق لفظ اله في القرآن على الجمادات والعجول والثيران وغيرها فاطلق على العجل في سورة طه (٢٠ : ٩٧) وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفاً وفي (عدد ٩٠) فاخرج له عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى واطلق على الجمادات في سورة هود (١١ : ٥٦) وما نحن بتاركي الهتنا قال البيضاوي الهتهم التي هي جماد لا يضر ولا ينفع وفي (عدد ١٠٣) فما اغنت عنهم الهتهم وفي سورة الصافات (٣٧ : ٨٩) فراغ الى الهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون واطلق اسم اله على الهوى فورد في سورة الفرقان (٤٥ : ٢٢) أفرأيت من اتخذ الهه هواه وورد في سورة الجاثية مثله فالانسان اذا ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الردى فكانه يعبده وفي سورة الشعراء (٢٦ : ٢٨) اطلق اله على الانسان قال اي فرعون لئن اتخذت الهاً غيري

معنى الله] لا يخفى ان هذا الكلام في كلمة اله واما هذه الالفاظ الله والرب والغفور والرحمن والرحيم والقدير والخالق والمحيي فهي مختصة به تعالى لا يجوز اطلاقها على غير الله كما اجمع السلف والخلف قال الشيخ الالوسي الله علم عربي لا سرياني خلافاً للبلخي لذات واجب الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال قال صاحب الكشاف ان الله مختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره وقيل ان الله مأخوذ من اله منكر وهو مختار الصحاح غير ان الالوسي قال والحق عندي ان لفظ (الله) هكذا وضع لذات واجب الوجود وليس منقولاً عن اله

ولامن الاله وأجمع جميع علمائهم على ان الله هو اسم الذات المخصوص المعبود بالحق والحاصل انه لم يطلق على موسى انه الله أو الرب أو الغفور أو القدير أو الخالق ولم يطلق عليه انه اله اليهود أو اله الناس أو اله العالمين بل قال انه اله لفرعون يعني ان الله أقامه عصا تأديب لفرعون ولا يوجد في التوراة من اولها الى آخرها سوى هذه اللفظة وهي (الهاً لفرعون) او نقول ان قوله جعلتك الهاً لفرعون هو من التشبيه البليغ وهو ما حذف فيه اداة التشبيه يعني جعلتك كاله لفرعون فان فرعون كان يخشى بأس موسى وقوته وكان كثيراً ما يستغيث به وقت الكرب وكان موسى يأمره ويزجره

ارشاد الرب بني اسرائيل } قال ورد في (خر ١٣ : ٢١) وكان الرب يسير امامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيء لهم لكي يمشوا نهاراً وليلاً وكذلك (آية ٢٢) قلنا تقدم ان الرب لا يطلق على غير الله والآن نقول ورد في القاموس وفي الصحاح وفي المصباح الرب معرف اسم من اسماء الله عز وجل ولا يقال في غيره ولا يجوز استعماله بالالف واللام للمخلوق بمعنى المالك لان اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات يعني لا يجوز اطلاقه على ملاك أو أي مخلوق كان

انقاذ الله بني اسرائيل } قال ورد في (خر ١٤ : ١٩) فانتقل ملاك الله السائر امام عسكر اسرائيل وفي (آية ٢٤) وكان في هزيع الصبح ان الرب اشرف على عسكر المصريين وفي آخر (آية ٢٥) لان الرب يقاتل المصريين عنهم وفي (آية ٢٦) فقال الرب لموسى مد يدك على البحر ليرجع الماء على المصريين الى أن قال فدفع الرب المصريين في وسط البحر وفي (آية ٣٠) فخلص الرب في ذلك اليوم اسرائيل وفي (آية ٣١) ورأى اسرائيل الفعل العظيم الذي صنعه الرب بالمصريين فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب و بعبده موسى فهذه الآيات تدل على أن الله القدير هو الذي انقذ بني اسرائيل

رواية القرآن في انقاذ بني اسرائيل } ورد في سورة البقرة (٢ : ٤٤) يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين الى ان قال واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب الى ان قال واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون وكذلك ورد في سورة الاعراف (٧ : ١٣٢) وفي سورة يونس (١٠ : ٩٠) وفي سورة بني اسرائيل (١٧ : ١٠٥) بأن الله عز شأنه هو الذي نجى بني اسرائيل وفلق البحر وأغرق المصريين

تفضيل الانبياء على الملائكة { تبرهن ان لفظة الرب هي مختصة بالله لا يجوز اطلاقها على غيره تعالى وكذلك لفظة يهوه ومعناها واجب الوجود لذاته لا يجوز اطلاقها على ملاك ولا على رئيس ملائكة ولا غيره من المخلوقات ومن جوز ذلك كان مشركاً بالله وثانياً مقتضى تأويل المعترض الفاسد هو ان موسى يكون عبداً للملاك لانه ورد ان بني اسرائيل آمنوا بالرب وبعبده موسى فاذا فسرنا الرب بالملاك كما ادعى المعترض فيكون موسى عبداً للملاك مع انه تقرر عند المسلمين ان موسى اعظم من الملائكة ورؤساء الملائكة فانه من الانبياء أولي العزم قال في آخر العقائد النسفية وغيرها مانصه ورسل البشر افضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة افضل من عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة الملائكة فقال سعد الدين التفتازاني شارح هذه العقائد ما نصه

اما تفضيل رسل الملائكة على عامة البشر فبالاجماع بل بالضرورة واما تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة وعامة البشر على عامة الملائكة فلوجوه الاول ان الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم على وجه التعظيم والتكريم بدليل قوله حكاية لابليس أرأيتك هذا الذي كرمت عليّ وانا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ومقتضى الحكمة الامر للادنى بالسجود للاعلى دون العكس والثاني ان كل واحد من اهل اللسان يفهم من قوله وعلم آدم الاسماء كلها ان القصد منه تفضيل آدم على الملائكة وبيان زيادة عمله واستحقاقه التعظيم والتكريم الثالث قوله ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جملة العالمين الى ان قال الرابع ان الانسان قد يحصل الكمالات والفضائل العلمية مع وجود العوائق والموانع من الشهوة والغضب وسنوح الحاجات الضرورية الشاغلة عن اكتساب الكمالات ولاشك انالعبادة وكسب الكمالات معالشواغل والصوارف اشق وادخل في الاخلاص فيكون افضل انتهى اعتقاد المسلمين وعلى كل حال لا يجوز عقلاً ولا شرعاً ان يكون موسى عبداً لملاك مخلوق بل لو قلنا ان الملاك اعظم من موسى لما ساغ ان يكون موسى عبداً له

وقاية الله لبني اسرائيل } قال ورد في (تث ١ : ٣٠ — ٣٤) ما نصه الرب الهكم السائر امامكم هو يحارب عنكم حسب كل ما فعل معكم في مصر امام اعينكم وفي البرية حيث رأيت كيف حملك الرب الهك كما يحمل الانسان ابنه الى قوله ولكن في هذا الامر لستم واثقين بالرب الهكم السائر امامكم في الطريق الى قوله تعالى وسمع الرب صوت كلامكم فسخط وفي (آية ٤١) فاجبتم وقلتم لي قد اخطأنا الى الرب فكل من أوتي ذرة من الفهم والادراك يرى من اول وهلة ان المتكلم هنا هو الله وكذلك في (تث ٣١ : ٣) الرب الهك هو عابر قدامك هو يبيد هؤلاء الامم من قدامك وفي (آية ٤) ويفعل الرب بهم كما فعل بسيحون وعوج ملكي الامور يين اللذين اهلكهما وفي (آية ٦) تشددوا وتشجعوا لا تخافوا ولا ترهبوا وجوههم لان الرب الهك سائر معك لا يهملك ولا يتركك (٨) والرب سائر امامك هو يكون معك لا يهملك ولا يتركك لا تخف ولا ترتعب

لا شك ان القاعدة التي ابتدعها المعترض تستلزم نسبة كل الاعمال الى الملاك فهو الذي يعز ويذل ويحيي ويميت وينصر ويكسر ويمنح ويمنع وهو كفر شنيع بل يلزم من قوله هذا عدم وجود اله في الدنيا وهوالحاد وماذا يقول في ماورد في براءة (٩ : ٤٠) إلاّ تنصروه فقد نصره الله الى ان قال لا تحزن ان الله معنا وفي سورة النحل (١٦ : ١٢٨) ان الله مع الذين اتقوا فهل المراد بالله هنا ملاك مخلوق قال السيوطي واما نحو اني معكم ان الله مع الذين اتقوا وهو معكم اينما كنتم ان معي ربي سيهديني فالمراد به العلم والحفظ والمعونة مجازاً ولا شك ان الذي كان معيناً وحافظاً لبني اسرئيل هو الله لا غير ومن الغرائب تسليم هذا المعترض بان ماورد في (تث ٤ : ١٢ و ١٥) هو الله وانه كان يكلم بني اسرائيل من وسط النار حتى اورد هاتين الآيتين مستشهداً بانهما تفيدان تنزيه الله عن الجسم مع انهما كباقي الآيات على حد سواء والرجل معذور فانه لما وضع قاعدة فاسدة أخذ يخبط خبط عشواء وتوهم ان يؤيدها بعكس الحقائق فجعل المخلوق خالقاً

والخالق مخلوقاً واداه تعصبه الى هذا الكفر الشنيع

منوح وامرأته] قال ورد في (قض ١٣ : ٢٢ و ٢٣) فقال منوح لامرأته نموت موتاً لاننا قد رأينا الله فقالت له امرأته لو اراد الرب ان يميتنا لما اخذ من يدنا محرقة وتقدمة فهاتان الآيتان تفيدان انهما رأيا المحيي والمميت قال ورد في (١ صم ص ٣) ذكر ملاك قلنا لم يرد ذكر ملاك بل ورد ما نصه قال الرب الله ومع ذلك نقول ان الذي كان يظهر للانبياء هو ملاك العهد الكلمة الازلية وهو الذي انقذ بني اسرائيل واغرق المصريين انظر (اش ٦) قوله قدوس قدوس قدوس رب الجنود وقوله عيني رأتا الملك رب الجنود وكذلك (حز ص ٩ وعاموص ٧)

اطلاق لفظة آلهة] قال ورد في (مز ٨٢ : ٦) انا قلت انكم آلهة و بنو العلى كلكم وفي على الرؤساء] (آية ٧) لكن مثل الناس تموتون وكاحد الرؤساء تسقطون يعني انهم كآلهة لان الله اعطاهم السلطة على الناس والقرينة الدالة على انه ليس المراد بلفظة آلهة معناها الحقيقي قوله تعالى ولكنكم مثل الناس تموتون لينبههم انهم بشر وان الواجب ان يخافوا الله واخرج الحكيم الترمذي والبزار والبيهقي عن ابن عمر السلطان ظل الله في الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وكان على الرعية الشكر وان جار او حاف أو ظلم كان عليه الوزر وكان على الرعية الصبر وفي رواية اخرى السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الارض يرفع له عمل سبعين صديقاً قال ابن الاثير معنى كونه ظل الله في الارض انه يدفع الاذى عن الناس كما يدفع الظل اذى حر الشمس وقد يكنى بالظل عن الكنف والناحية قال المناوي وهذا تشبيه بديع واضافه الى الله تعالى تشريفاً له كيد الله وناقة الله وايذاناً بأنه ظل ليس كسائر الظلال بل له شأن ومزيد اختصاص بالله لما جعله خليفة في ارضه ينشر عدله واحسانه في عباده والحاصل ان اولياء الامور في كل الاديان لهم شأن عظيم فاطلاق لفظة آلهة عليهم هو مثل قول المسلمين خليفة الله وظل الله ورمح الله

اله الدهر] قال ورد في (٢ كو ٤ : ٣ و ٥) ولكن ان كان انجيلنا مكتوماً فانما هو مكتوم في الهالكين الذين فيهم اله هذا الدهر قد اعمى اذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم انارة انجيل مجد المسيح والمراد باله هذا الدهر هو الشيطان على ما زعم علماء البروتستانت لئلا ينسب الاعماء الى الله مع ان مقتضى كتبهم ان خالق الشر هو الله

قلنا لا شك ان المراد بقوله اله هذا الدهر هو الشيطان لشدة شوكته

ونفوذ كلمته على الغاوين فهم عبيده وهو الههم ومع ذلك فالله هو خالق الخير والشر كما في (اش ٤٥ : ٦ و ٧) وهو قوله لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها ان ليس غيري انا الرب وليس آخر مصور النور وخالق الظلمة صانع السلام وخالق الشر انا الرب صانع كل هذه ومع ذلك فتنسب اعمال الشر الى الشيطان مجازاً بطريق التسبب فورد في سورة الاعراف (٧ : ٢٦) يابني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج ابويكم من الجنة الى أن قال انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون أي بما أوجدنا بينهم من التناسب وبارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ماسولوا لهم ولايخفى ان الولي من اسماء الله الحسنى ولكنه اطلق على الشياطين بقيد بان قال انهم اولياء الذين لا يؤمنون فالشيطان اله الكفرة واله الفساد واله الفجور واله الشرور الخ

اسناد الشر الى الشيطان مجازاً } لا يخفى ان اسناد الاعماء الى الشيطان مجازاً بطريق التسبب وكذلك اسناد الهداية الى الرسل والحواريين والى الكتاب المقدس هو مجاز بطريق التسبب قال سعد الدين التفتازاني في شرح العقائد النسفية (صحيفة ١١١) قديضاف الهداية الى النبي مجاز بطريق التسبب كما يسند الاضلال الى الشيطان والاصنام مجازاً وورد في القرآن اسناد الاضلال والاغواء والوسوسة الى ابليس وورد اسناد ذلك ايضاً الى الله تعالى فورد في سورة البقرة (٢ : ٣٤) فازلهما الشيطان وفي (عدد ٢٧١) الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وفي سورة آل عمران (٣ : ١٤٩) ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوباً وفي سورة النساء (٤ : ٦٣) ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالاً بعيداً وكذلك في (عدد ١١٩) وفي سورة المائدة (٥ : ٩٢) يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى ان قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضة الخ وفي سورة الانعام (٦ : ٤٣) وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون وفي (عدد ٦٧) ينسينك الشيطان بأن يشغلك بوسوسته حتى تنسى يعني كان يوسوس لمحمد

حتى نسى وفي سورة الاعراف (٧ : ١٩) فوسوس لهما الشيطان وفي سورة الانفال (٨ : ٥٠) واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وفي سورة يوسف (١٢ : ٤٢) فانساه الشيطان ذكر ربه وغيره وفي سورة النحل (١٦ : ٦٥) فزين لهم الشيطان أعمالهم وفي سورة طه (٢٠ : ١١٨) وفي سورة الحج (٢٢ : ٥١) اوقع محمداً في عبادة الاصنام فعبدها ومدحها وفي الحديث انه ليغان على قلبي في اليوم سبعين مرة وغيره كما في سورة العنكبوت (٢٩ : ٣٧) وفي سورة لقمان (٣١ : ٢٠) وفي سورة الزخرف (٤٣ : ٦٢) وفي سورة محمد (٤٧ : ٢٧) وغيره وغيره فلا نجد سورة من القرآن الا واسند الى ابليس فيها فعل الكفر والوسوسة والاضلال الخ وكذلك ورد في سورة ابرهيم (١٤ : ٣٨ و ٣٩) اسناد الاضلال الى الاصنام واجنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيراً من الناس قال المفسرون واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا

اسناد ذلك الى الله } واسناد ذلك الى الله كثير ايضاً فورد في سورة النساء (٤: ١٥٤) طبع الله عليها بكفرهم وفى (٢: ٦) ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وفي سورة الرعد (١٣ : ٢٧) قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب وفي سورة النحل (١٦ : ٣٩) فان الله لا يهدي من يضل وفي (عدد ٩٥) ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء وفي سورة الملائكة (٣٥ : ٩) فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وفي سورة المؤمن (٤٠ : ٣٥) ومن يضلل الله فما له من هاد وفي سورة المدثر (٧٤ : ٣٤) يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وغيره

وقد صرحت بذلك جميع الكتب الاسلامية بأن الله تعالى خالق لافعال العباد من الكفر والايمان والطاعة والعصيان وايدوا ذلك بقولهم والله خلقكم وما تعملون أي عملكم

بطن الاشرار الههم] قال ورد في فيلبي (٣ : ١٩) الذين نهايتهم الهلاك الذين الههم بطنهم ومجدهم في خزيهم الذين يفتكرون في الارضيات قال فاطلق الرسول على البطن لفظ الاله

قلنا انه لم يقل الاله بطنهم بل قال الههم بطنهم وعن ابن عباس الهوى اله معبود فقيل له أتقول ذلك فقال نعم أليس الله تعالى يقول أفرأيت من اتخذ الهه هواه في سورة الفرقان (٢٦ : ٤٥)

الله محبة] قال وفى (١ يو ٤ : ٨) ومن لا يحب أخاه لم يعرف الله لان الله محبة قلنا لما كانت أعمال الله تعالى نحونا فى الفداء العظيم صادرة عن محبة فائقة العقول والادراك اطلق عليه انه محبة مبالغة وكل من كان متحلياً بهذه الفضيلة الحميدة كان مشابهاً لله واطلق المسلمون على الله انه الودود يعني المحب وكلة محبة الواردة فى الانجيل الشريف هي ابلغ من قول المسلمين الودود وورد فى سورة المجادلة (٥٨ : ٣) وان الله لعفو غفور وكذلك ورد فى سورة الحج مثل ذلك وورد فيها ايضاً (٢٢ : ٦) بأن الله هو الحق وفى سورة النور (٢٤ : ٢٥) ان الله هو الحق المبين وكذلك ورد مثله فى سورة لقمان (٢٩:٣١) وورد فى سورة الانعام (٦ : ١١٤) بأن الله هو الحكم فقال أفغير الله أبتغي حكماً وقالوا ان الحكم ابلغ من الحاكم وورد فى القرآن انه السلام فانه قال هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام فالسلام مصدر وصف به للمبالغة وورد فيه ان الله نور السموات والارض الخ فهلا يجوز ان نقول بعد كل هذا ان الله محبة لعمري ان عبارة الوحي هي ابلغ واحسن من كل هذه العبارات لانها تظهر عمل الفداء العجيب

عدم جواز اطلاق الرب على غيره تعالى | قال وكذا اطلق الرب بمعنى المخدوم والمعلم كثيراً واستشهد بما ورد في (يو ١ : ٣٨) فقال ربي الذي تفسيره يا معلم قلنا لم يطلق لفظة الرب بمعنى المخدوم والمعلم مطلقاً بل لفظة رب مضافة الى غيرها اما لفظة الرب بالالف واللام فلا يجوز اطلاقها على غير الله عز وجل وورد فى كتب اللغة العربية رب كل شيء مالكه ومستحقه أو صاحبه يقال فلان رب هذا الشيء أي ملك له وفى حديث اشراط الساعة ان تلد الامة ربتها وربها أراد به المولى والسيد يعني ان الامة تلد لسيدها ولداً فيكون كالمولى لها وفى ضالة الابل حتى يلقاها ربها وفى القرآن ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي فى عبدي معناه ارجعي الى صاحبك الذي خرجت منه فاذا أضيف لفظ رب جاز اطلاقه على أي شيء كان أما المعرف بالالف واللام فلا يجوز اطلاقه على غير الله

نتيجة ما تقدم | ينتج مما تقدم ان رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة هي جائزة عقلاً ونقلاً وتقدمت الادلة المؤيدة لذلك وتقدم انهما وقعت لابرهيم ويعقوب وموسى وغيرهم (٢) تقدم ان لفظ الجلالة الذي هو الله والرب المعرف بالالف واللام هما من الاسماء المختصة بذاته لا يجوز اطلاقهما على غير الله تعالى

مهما كان وان الغفران والخلق والاحياء والاماتة والانقاذ والعبادة وما اشبهها هي من الاعمال المتفرد بها الله سبحانه وتعالى لا تطلق على غيره بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز وكذلك لا يجوز تقديم التوسلات والتضرعات وجميع انواع العبادات لغير الله تعالى (٣) ان المولى سبحانه وتعالى كان يتجلى للانبياء تارة بصورة ملاك وأخرى بغير ذلك (٤) ان القانون الذي وضعه المعترض يستلزم جواز اطلاق لفظ الجلالة والصفات الالهية على المخلوق وهو شرك وكفر بالله ومناف لمن أوتي ذرة من العقل

الفصل الرابع

في الكلام على بعض انواع الكنايات والمجازات في كتاب الله

المجاز في كتاب الله] قال الخامس ان وقوع المجاز في غير المواضع التي مر ذكرها في الامر (٣) و (٤) كثير مثلاً وعد الله ابرهيم في تكثير اولاده هكذا (تك ١٣ : ١٦) واجعل نسلك كتراب الارض حتى اذا استطاع احد ان يعد تراب الارض نسلك ايضاً يعد وفي (٢٢ : ١٧) واكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطيء البحر قال واولاده لم يبلغ مقدار عددهم رطل رمل في الدنيا في وقت من الاوقات فضلاً عن مقدار رمل شاطيء البحر ورمل الارض

قلنا لما كانت غاية المولى سبحانه وتعالى تفهيمنا الحقائق خاطبنا بلغتنا واصطلاحاتنا المعروفة عندنا قال في تاج العروس (الجزء ٢ صحيفة ٢١) ويقال ما اكثر عدد بني فلان و بنو فلان عديد الحصى والثرى اذا كانوا لا يحصون كثرة كما لا يحصى الحصى والثرى اي هم بعدد هذين الكثيرين

وهذه العبارات هي متداولة في كلام الفصحاء البلغاء قال العلامة المنيني في تاريخ اليميني

الجزء الاول (صحيفة ١٣٧) ما نصه وكروا بأجمعهم على ابي العباس تاش في خيول غص بها عرض الجبوب وضاق عن ضمها اضلاع الشمال والجنوب وفيالق تحاكي رمال الفيافي وتضاهي نجوم السماء أهبة وعدداً وتشابه قطرات البحار الزواخر مدداً الخ وقال الشيخ ابن عرب شاه في عجائب المقدور في اخبار تيمور صحيفة (٦١) ما نصه عساكر كالرمال كثرة وكالجبال قرة وغيره فاذا ساغ للفصحاء والبلغاء ان يعبروا عن جيش جرار بانه قدر رمال الفيافي وقدر نجوم السماء عدداً أفهلا يجوز أن يعبر النبي عن امم شتى بانها قدر الرمال والنجوم ولا شك انه يجوز ذلك وقد انجز الله وعده فان العرب واليهود وغيرهم هم ذرية ابرهيم فتكاثروا ونموا وصار عددهم لا يحصى ولا سيما ان المسيح الذي تباركت فيه قبائل الارض هو من نسل ابرهيم

الارض تفيض } قال ورد فى مدح الارض التي كان وعد الله اعطاءها لابرهيم فى (خر لبناً وعسلاً } ٣ : ٨) وغيرها بانه يسيل فيها اللبن والعسل ولا ارض فى الدنيا كذلك قلنا ان هذه العبارة فى غاية الفصاحة والبلاغة فانه عبر عن خصب هذه الارض وطيب تربتها وكثرة ماشيتها بفيضان اللبن والعسل فان كثرة اللبن تستلزم كثرة المواشي وكثرة المواشي تستلزم كثرة المرعى وكثرة المرعى تستلزم جودة الارض وخصبها وكذلك العسل فانه لو لم توجد فى هذه الارض النباتات والزهورات لما وجد العسل وكثرة النباتات والزهورات تستلزم خصب هذه الارض وكثرة مياهها وغير ذلك وورد فى القرآن ان الله بارك فى هذه الارض كما فى الاعراف (٧ : ١٣٣) ونصها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال المفسرون بالخصب وسعة العيش

محصنة الى السماء] قال ورد فى (تث ١ : ١٥) والقرى عظيمة محصنة الى السماء وفى (تث ٩ : ٢٨) واشد منك مدناً كبيرة حصينة مشيدة الى السماء قلنا ان هـذه العبارة فى غاية الفصاحة ونسج البلغاء على ذلك المنوال فقال المنيني فى الجزء ٢ من تاريخه (صحيفة ١٣٥) قلعة ورثاها اباها فى أخريات هاتيك الجبال تزل عن اعاليها اقدام الغيوم وتحلق دون مبانيها كرام الطيور وورد فى صفة قلعة النجا فى تاريخ تيمور (صحيفة ٤٧) ما نصه وهذه القلعة امنع من العقاب وارفع من السحاب يناجي السماك سماكها ويباهي الافلاك استمساكها كأن الشمس فى شرفها ترس من الابريز على بيض شرفها وكأن الثريا فى انتصابها قنديل معلق على بابها لا يحوم طائر الوهم عليها فأنى يصل طائش السهم اليها الخ وقال القاضي البساني

ووافينا قلعة نجم وهي نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة وذكر هذه العبارة صاحب خزانة الادب وصاحب عنوان المرقصات وجعلوها عنوان عجائبه

معنى الاستيقاظ في جانب الله) قال ورد في (مز ٧٨ : ٦٥ و ٦٦) فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر فضرب اعداءه الى الوراء جعلهم عارًا ابديًا قلنا تقدم القول ان كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها وقلنا ان الامام فخر الدين الرازي قال ان جميع الاعراض النفسانية أعني الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والاستهزاء لها اوائل ولها غايات مثاله الغضب فان اوله غليان دم القلب وغايته ارادة ايصال الضرر الى المغضوب عليه فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على اوله الذي هو غليان دم القلب بل على غرضه الذي هو ارادة الاضرار وكذلك الحياء له اول وهو انكسار يحصل في النفس وله غرض وهو ترك الفعل فلفظ الحياء في حق الله يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس انتهى كلامه فكذلك اسناد اليقظة الى الله فان اليقظة لها اول ولها آخر فأولها ابعاد الغشية الثقيلة التي تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء وغايتها اجراء المقاصد والاعمال والنظر في الامور ومعرفتها الى غير ذلك ولا تحمل اليقظة في حق الله تعالى على اولها بل على غرضها وغايتها وشبه ايضاً امهال الله ولطفه للطاغين والمقاومين له وعدم ايصال الضرر اليهم بنائم فان النائم لايضر ولايغضب وهذه التشابيه والاستعارات هي في غاية الفصاحة وتقدم تنزيه الله عن الاعراض الجسمية وغيرها

المجاز في القرآن والحديث) مع انه تقدم الكلام على المجاز ولكن لا بأس من الكلام عليه ثانية قليلاً فنقول قال الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام في كتاب الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز (صحيفة ١٠٤) واوصاف العباد المختصة بهم قد يلازمها ما فيه من نفع او ضر وقد ينشأ عنها مافيه نفع او ضر كالغضب والرضا والحقد والمداوة والمحبة والمقت والود والفرح والضحك والتردد فاذا وصف الباري بشيء من ذلك لم يجز ان يكون موصوفاً بحقيقته لانه نقص وانما يتصف

بمجاوزه ولمجاوزه اسباب احدها ان يعبر بذلك عن ارادته فيكون من مجاز الملازمة وهذا مذهب الشيخ حسن الاشعري واكثر اصحابه فعلى هذا يعود الى صفة الذات وهي الارادة (الثاني) ان يعود الى مجاز التسبيب فيكون مجازاً عما يصدر عن هذه الصفات من الآثار وعلى هذا يكون من صفات الفعل (الثالث) ان يعود الى مجاز التشبيه من جهة ان معاملته لعباده بآثار هذه الصفات مشبهة لمعاملة من قامت به هذه الصفات

ولذلك امثلة احدها (١) الرحمة وهي رقة وشفقة تلزمها في غالب العادة ارادة العطف على المرحوم وينشأ عنها في غالب العادة الاحسان الى المرحوم (٢) المحبة ويلازمها ارادة اكرام المحبوب وارضائه ولها امثلة منها قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومنها قوله يحبهم ويحبونه ومنها في الحديث قوله ان الله اذا احب عبدًا دعا جبريل فقال اني احب فلانًا فاحبه قال فيحبه جبريل (٣) الود نحو ان ربي رحيم ودود ونحو وهو الغفور الودود ووده ارادته ما يريده الواد بمودوده (٤) الرضى وحقيقته سكون النفس الى المرضي به والله يتعالى عن ذلك وامثلته قوله رضي الله عنهم ومنها ورضوان من الله اكبر ومنها قوله احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدًا الخ (٥) شكره سبحانه وتعالى عباده ومن امثلته قوله فان الله شاكر عليم ومنها ان ربنا لغفور شكور ومنها انه لغفور شكور والشكر الحقيقي عبارة عن مقابلة الاحسان بالاحسان ولا يتصور ذلك في حق الله فالمراد به الثواب لانه مسبب عنه ثم قال ان طاعة العباد لله ضربان احدهما ما يحمل على حقيقته كقولهم عبدت الله وحمدت الله وسبحت الله والثاني ما لا يجوز حمله على حقيقتهِ كقولهم تقربت الى الله وقال اني ذاهب الى ربي وكقولهم تاب الى الله وغيره وغيره وورد في الاحاديث مانصه يقول الله انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ هم خير منهم وان تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعاً وان تقرب اليّ

ذراعاً تقربت منه باعاً وان اتاني يمشي اتيته أهرول وفي رواية هرولة فهذه كلها مجاز ومن ذلك قوله أولئك المقربون وقوله عيناً يشرب بها المقربون وقوله وقربناه نجياً وقوله انا جليس من ذكرني وقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وقوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكذلك قوله في المصلي فان الله بينه و بين القبلة وكل ذلك مجاز عن مبالغته في اكرام من تقرب اليه بطاعته وكذلك اقبال الله على العبد عبارة عن اكرامه اياه وكذلك اعراضه مجاز عن اهانته كقوله ولا ينظر اليهم يوم القيامة وفي الحديث فأعرض الله عنه واما قوله اللهمّ انت الصاحب في السفر وقوله اللهمّ اصحبنا في سفرنا فانه تجوز بذلك عن ان يعامله بما يعامل به الصاحب صاحبه في السفر من الحفظ والكلاءة ودفع المكاره واما مجيئه فمجاز عن حضوره وظهوره للبصائر نحو وجاء ربك والملك صفاً صفاً ويتجوز أيضاً بقربه عن علمه نحو ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ومنها والله معكم ولن يتركم من اعمالكم وقوله ان الله مع الصابرين ونحو قوله انني معكما اسمع وأرى ونحو وهو معكم اينما كنتم وفي الحديث اربعوا على انفسكم انكم ليس تدعون اصم ولا غائباً انكم تدعونه سميعاً قريباً وهو معكم ونحو ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم ونحو واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني واعلموا ان الله يحول بين المرءِ وقلبه (٦) الضحك نحو فيتجلى لهم يضحك ونحو حتى يضحك الله منه تجوز به عن الرضى والقبول (٧) الفرح ورد في الحديث الله افرح بتوبة احدكم من احدكم بضالتهِ اذا وجدها (٨) الصبر ورد في الحديث لا احد اصبر على اذى سمعه من الله (٩) الغيرة نحو لا احد اغير من الله وقال محمد في سعد يغار وانا اغير منه والله اغير مني (١٠) الحياء حقيقة الحياء انكسار في الطبع يزع عن ارتكاب القبائح والله يتعالى عن حقيقة الحياء وانما يتصف بمجاوزه نحو والله لا يستحي من الحق أي لا يتركه ونحو قوله ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً ما بعوضة وغيره وغيره (١١) ابتلاؤه بالحسنات والسيئات وفتنته بالخير والشر نحو و بلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون اي اختبرناهم بالنعم والنقم ولعلهم يرجعون الى طاقتنا ونحو ونبلوكم بالشر والخير فتنة ونحو انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة ونحو وفي ذلكم بلاء

من ربكم عظيم ونحو وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً ونحو ولنفتنهم فيه ونحو وفتنا بعضهم ببعض (١٢ و ١٣) سخريته واستهزاؤه ومكره وخدعه وهذه كلها من مجاز التشبيه نحو سخر الله منهم ونحو الله يستهزئ بهم ونحو ومكروا ومكر الله ونحو أفأمنوا مكر الله ونحو ومكرنا مكرًا ونحو ان المنافقين يخادعون الله وهوخادعهم ونحو بل عجبت ويسخرون وايضاً وان تعجب فعجب قولهم وورد في الحديث تعجب ربك من شاب لاصبوة له (١٤) الاشارة اليه بذلك الدالة على البعد مثل فذلكم الله ربكم الحق وغيره وغيره (١٥) تردده ورد في الحديث حكاية عن الله وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن وهذا مجاز عن حسن منزلة المؤمن عنده (١٦) استواؤه على العرش نحو استوى على العرش الخ (١٧) فراغه نحو سنفرغ لكم ايها الثقلان مجاز عن مبالغته في حساب الثقلين (١٨) كشفه عن ساقه نحو قوله يوم يكشف عن ساق ونحوه فيكشف عن ساقه وهومجاز عن مبالغته في حساب اعدائه (١٩) وصفه بالغضب الغضب هو غليان في الدم واستشاطه في الطبيعة يتعالى الرب عن الاتصاف بحقيقتها فالمراد لازمها وهو الانتقام نحو قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله مَن لعنه الله وغضب عليه وغيره وغيره (٢٠) السخط نحو لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم ومثله قوله ذلك بأنهم اتبعوا ما اسخط الله وغيره (٢١) الاسف ومثاله قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم أي فلما اغضبوا انتقمنا منهم (٢٢) القلى وهو البغض نحو ودعك ربك وما قلى (٢٣) المقت وهو اشد البغض نحو كبر مقتاً عند الله ونحو قوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم وفي الحديث فان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم (٢٤) عداوته نحو فان الله عدو للكافرين ونحو لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الخ (٢٥) لعنه وهو مجاز عن طرده العصاة نحو الذين لعنهم الله والرجل ملأ من مجازات القرآن نحو ٢٠٠ صحيفة

اثبات الصورة لله | وذكر في (صحيفة ٨٠) انه ورد في الحديث رأيت ربي في احسن صورة فوضع يده بين كتفي فحسست ببرد انامله بين ثديي عبر بحسن الصورة عن رضاه عنه واقباله عليه وتجوز بوضع اليدين بين كتفيه عن

اكرامه وتقريبه وتجوز ببرد انامله عما وجده من لذة اكرامه وورد في الحديث اللهم اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك وورد في الحديث اللهم اغسل خطاياي بالثلج والبرد والماء البارد ومراده اذاقته لذة عفوه لذنوبه كما يلتذ الظمآن بالثلج والبرد والماء البارد وورد في الحديث فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون والمراد بذلك صفات الكمال ونعوت الجلال وفي الحديث فيأتيهم الله في غير صورته التي يعرفون وتقدم في الحديث ان الله خلق آدم على صورته أي على صفته في الحياة والعلم والسمع والارادة والكلام انتهى ملخصاً

المسقف علاليه بالمياه) قال ورد في (مز ١٠٤ : ٣) المسقف علاليه بالمياه الجاعل السحاب مركبته الماشي على اجنحة الريح قلنا ان هـذه العبارة هي كناية عن جلال الله وعظمته وعنايته الالهية التي بها يضبط كل شيء قال الزمخشري يوجد نوع من الكناية وهو ان تعمد الى جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فعبير بها عن المقصود كما تقول في نحو الرحمن على العرش استوى انه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل الا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه كناية عن عظمته وجلاله من غير ذهاب بالقبض واليمين الى جهتين حقيقة ومجاز وكذلك الآية الشريفة الواردة في المزمور فانه لايذهب بالالفاظ الواردة فيها الى جهتين حقيقة ومجاز بل نستفيد من مجموعها العظم والتفرد بالخلق وضبط كل شيء

كلام يوحنا والمجاز) قال وكلام يوحنا مملوء من المجاز قلما تخلو فقرة لا يحتاج فيها الى تأويل كما لا يخفى على ناظر انجيله ورسائله ومشاهداته قلنا وهذا افتراء محض فان اقوال الانجيل والرسائل في غاية الفصاحة والوضوح لا يحتاج العالم ولا الجاهل الى فهم معانيها الى تأويل ولا تقدير كالقرآن اما النبوات فاستعمل فيها بعض الاستعارات حسب المصطلح عليه في العبارات النبوية وهذا هو القول الحق ثم اورد سبع آيات من

الرؤيا (ص ١٢ : ١ — ٧) ونصها وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها اكليل من اثنى عشر كوكبًا وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد وظهرت آية أخرى في السماء هوذا تنين عظيم احمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها الى الارض والتنين وقف امام المرأة العتيدة ان تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت فولدت ابنًا ذكرًا عتيدًا ان يرعى جميع الامم بعصا من حديد واختطف ولدها الى الله والى عرشه والمرأة هربت الى البرية حيث لها موضع معد من الله لكي يعولوها هناك الفًا ومئتين وستين يومًا وحدثت حرب في السماء ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وحارب التنين وملائكته ·

قلنا ان هذه العبارات النبوية تفسر بمقارنتها باقوال الكتاب المقدس فان الكتاب يفسر بعضه بعضاً ويتضح من مقارنتها بالاقوال الالهية ان المراد بالامرأة شعب الله أي الكنيسة لانه كثيراً ما شبهت الكنيسة بعروس والمسيح بعريس وهي متوشحة شمس بر ربنا يسوع المسيح وتضيء بأشعته فينسب اليها بر المسيح بالايمان به (٢) المراد بقوله والقمر تحت رجليها العالم فهي تقف عليه ولكنها فوقه يعني ان آمالها وأعمالها رفيعة سموية وليست ارضية فانية (٣) اما قوله وعلى رأسها اكليل من اثنى عشر كوكباً يعني انها متمسكة بتعاليم الانجيل كما علمها الاثنا عشر رسولاً وهذه التعاليم هي تاج مجد كل مؤمن (٤) اما قوله تصرخ متمخضة يعني انها متألمة من ابتعاد الناس عن المسيح وتتمنى ان تلد ذرية له بهداية الخطاة من الظلمة الى نور الهدى القسم الثاني عدو الكنيسة وهو مملكة رومة الوثنية وكانت هذه المملكة ترسم على الويتها صورة تنين ووصفها النبي أيضاً بتنين عظيم اشارة الى شدة الباس وعبر عن قسوة هذا التنين وشدته بقوله احمر (٢) والمراد بقوله (له سبعة رؤوس) مملكة رومة الوثنية فانها مبنية على

سبعة جبال (٣) والمراد بقوله عشرة قرون اقسام هذه المملكة العشرة فان أوغسطس قيصر قسمها الى عشرة اقسام (٤) والمراد بقوله وعلى رؤوسه سبعة تيجان هو سبعة ملوك وقد فسر الرسول ذلك كما في (١٧ : ١٠) (٥) والمراد بقوله وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها الى الارض هو انه اضطهد ائمة الدين المسيحي ومعلميه واخرجهم من مكانهم وجرعهم غصص العذاب (٦) والمراد بقوله وقف امام المرأة العتيدة ان تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت هو انه بذل الجهد في منع نمو الديانة المسيحية واستئصالها وقطع دابرها

القسم الثاني احباط الله لمساعي اعداء شعب الله قال (١) انها ولدت ابناً سالماً كما في (آية ٥) فذهب البعض الى ان المراد بالابن قسطنطين فانه قطع دابر الاضطهادات التي حلت بشعب الله كما تقدم في (صحيفة ١٤٢ الى ١٤٥) وجعل الديانة المسيحية ديانة مملكته وذهب البعض الآخر الى ان المراد بالولد شعب الله الحقيقيون فانهم يرعون جميع الامم بعصاً من حديد ويدينون العالم بتعاليمهم وقدوتهم وسيرتهم (٢) حصلت عناية بهذا الولد فانه اختطف الى الله والى عرشه بأن جعل تحت حمايته القوية ورعايته الصمدانية وقد كانت الديانة المسيحية تحت عناية الله العظيم من مبدإ الامر (٤) والمراد بقوله والمرأة هربت الى البرية حيث لها موضع معد من الله لكي يعولوها هناك هو ان الله حفظ الكنيسة وقت اضطهاداتها وتكفل بسلامتها وكانت شدائدها هذه لمدة من الزمن

القسم الثالث ان الله سبحانه وتعالى احبط مساعي اعداء الكنيسة فرد كيدهم في نحرهم ففاز المسيحيون بثباتهم وسقطت الديانة الاصنامية

فالمسيحيون يقارنون اقوال الكتاب بعضه ويفسرونها ولا ينكر انه استعمل في

اقوال النبوات استعارات وتشبيهات غير انها مفسرة في الكتاب المقدس فتفاسير النبوات مستمدة من انواره والحاصل ان كتاب الله منزه عن المتشابهات وعن مثل فواتح السور وهي الم المص وحم ون كهيعص طه طسم الر المر الى آخر هذه الاقوال الفارغة

القرآن محكم ومتشابه) قسموا القرآن الى محكم وهو ما عرف المراد منه او هو ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه واختلفوا في المتشابه فالاكثرون من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم خصوصاً اهل السنة فذهبوا الى انه لا يمكن الاطلاع عليه واستدلوا على صحة مذهب الاكثرين بما رووه عن ابن العباس فانه كان يقول ومايعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به وذم القرآن متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه واخرج الطبراني ان محمداً قال لا اخاف على امتي الا ثلاث خلال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله الا الله وعن ابن عباس من ادعى علم المتشابه فهو كاذب واخرج الدارمي في مسنده عن سليمان بن يسار ان رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فارسل اليه عمر وقد اعد له عراجين النخل فقال من انت قال انا عبد الله صبيغ فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه حتى دمى رأسه وفي رواية فضربه بالجريد حتى ترك ظهره دبره ثم تركه ثم عاد ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود فقال له ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً فاذن له الى ارضه وكتب الى أبي موسى الاشعري ألاَّ يجالسه احد من المسلمين فالديانة المسيحية هي مباينة لذلك على خط مستقيم فانها انزلت لتنوير العقول وليست هي ضرباً من المعميات كالديانة الاسلامية

استعارات الكتاب المقدس والمسيح هو الخبز) نقل المعترض عن كتاب مرشد الطالبين ان في الكتاب المقدس استعارات وافرة غامضة واستشهد على ذلك بما قاله المسيح عن هيرودس (قولوا لذلك الثعلب) وقول المسيح انا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء قلنا ان قول المسيح عن هيرودس انه ثعلب هو تشبيه في غاية الفصاحة والبيان وفي المثل قالوا اروغ من ثعلب وكذلك قول المسيح انا الخبز فكما ان الخبز يعطي الحيوة

كذلك المسيح فانه يعطي الحيوة الابدية لكل من يؤمن به فمن فهم غير ذلك كان مخطئاً وقد وضع المسيح قبل صلبه بعض اشارات محسوسة تشير الى الفوائد التي خولنا اياها بموته وهذه الاشارات هي الخبز والخمر فوجه الشبه بين هذه العلامات وبين جسده ودمه هو (١) كما ان الخبز هو الجوهر الضروري لحفظ الحيوة الطبيعية لانه لايمكن لاحد ان يوجد بدونه فكذلك لاشيء الزم للانسان من المسيح فانه هو خبز الحيوة النازل من السماء فكل من اكل منه أي آمن به يحيى الى الابد (٢) كما ان الخبز يغذي الجسد ويقويه فكذلك جسد ابن الله المكسور على الصليب فانه يغذى ويقوي روح الانسان (٣) كما ان الخبز هو الغذاء العمومي لجميع الورى فكذلك الخلاص الذي اوجده المسيح بموته فانه عام (٤) كما ان الخبز يميل اليه كل انسان سليم كذلك خبز الحيوة النازل من السماء فان المؤمن سليم العقل يلتذ به (٥) كما ان الخبز لا يفيد الانسان ما لم يستعمله كذلك لا نستفيد من الفداء العظيم مالم نؤمن به أما أوجه المشابهة بين الخمر وبين دمه فهي (١) كما انه يلزم عصر النبيذ قبل استعماله فكذلك سحق المسيح لاجل معاصينا وخرج الدم من جسده لترتوي انفسنا به ونحيى (٢) كما ان طبيعة الخمر مفرحة ومقوية فكذلك دم المسيح فانه مفرح ومقو للنفس فتقاوم غرور ابليس ومكائده (٣) وفي النبيذ خاصية طبية فكذلك دم المسيح فانه هو الدواء المناسب لانفس الخطاة وغيره فوضع المسيح هذين العنصرين في العشاء الرباني لنخبر بموته الى ان يجيء ومن ادعى استحالة الخبز والخمر قلب المجازات الى الحقائق وابتدع في الدين ولزمه ان يقول ان المراد بقول المسيح انا هو الباب انا هو الكرمة انه باب حقيقي أو كرمة حقيقية وهو باطل وكان المسيحيون الاولون يعرفون المراد بقول السيد كما قررنا ففهموا المجاز من القرائن المعينة للمراد والمسيح قال ان الكلام الذي اكلمكم به هو روح وحيوة

(فساد مقارنته بين الاستحالة والثالوث) قال فكما ان عقيدة الاستحاله عند الكاثوليك غلط بشهادة الحس فكذلك عقيدة التثليث غلط وقال المعترض ثانياً وأقول في مقابلة علماء (بروتسنت) انه كما اجتمع هؤلاء العقلاء عندكم على هذه العقيدة المخالفة للحس والعقل فكذلك اجتماعهم واجتماعكم في عقيدة التثليث المخالفة للحس والبرهان ثم قال والكثيرون الذين تسمونهم ملاحدة ومقدارهم في هذا الزمان أزيد من مقدار فرقتكم بل من فرقة الرومانيين ايضاً وهم عقلاء مثلكم تركوا هذا المذهب لاشتماله على امثال هذه الامور التي يستهزؤن عليها استهزاء بليغاً وان فرقة (يوني تاريان) ينكرونها والمسلمون واليهود كذلك

قلنا ان هذه الادلة التي أوردها المعترض منافية للقوانين المنطقية والقواعد العقلية فانه اذا اختلف فريقان في امر من الامور فاذا غلط احدهما في هذا الامر لا يلزم غلط ما اجمعا عليه من الاعتقاد الصحيح والا اذا اصر متمسكاً بهذا القانون قلنا له يلزم ان يكون اجماع الشيعة واهل السنة على رسالة محمد من الاكاذيب والاغلاط لان اهل السنة والشيعة مختلفان في جملة امور ولا بد ان يكون احدهما مخطيئاً والآخر مصيباً فيكون اجماعهما على رسالة محمد من الاغلاط لعدم وجود بينات ومعجزات تؤيد رسالته

مقارنة بين اهل السنة وغيرهم — ولبيان ذلك نقول ان السلف من اصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الله ومخالفة السنة التي عهدوها من الخلفاء الاولين ونصرهم جماعة من بني امية على قولهم بالقدر وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن تحيروا في تقرير مذهب اهل السنة والجماعة في متشابهات القرآن واخبار محمد فاما احمد بن حنبل وداود بن على الاصفهاني وغيرهما فجروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من اصحاب الحديث مثل مالك بن انس ومقاتل بن سليمان فقالوا نؤمن بما ورد به القرآن والسنة ولا نتعرض للتأويل بعد ان نعلم قطعاً ان الله عز وجل لا يشبه شيئاً من المخلوقات وان كل ما تمثل في الوهم فانه خالقه ومقدره وكانوا يحترزون عن التشبيه الى غاية قالوا من حرك يده عند قراءته (خلقت بيدى) أو اشار بأصبعه عند روايته (قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن) وجب قطع يده وقلع اصبعه وقالوا انما توقفنا في تفسير وتأويل العبارات القرآنية لامرين احدهما المنع الوارد في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فنحن نحترز من الزيغ و (الثاني) ان التأويل امر مظنون بالاتفاق وربما اولنا على غير مراد الباري فوقعنا في الزيغ فوكلنا علمه الى الله تعالى واحتاط بعضهم اكثر احتياط حتى لم يفسر اليد بالفارسية ولا الوجه ولا الاستواء بل عبر عنها لفظاً بلفظ

غير ان جماعة من الشيعة وجماعة من اصحاب الحديث الحشوية قالوا معبودهم صورة ذات اعضاء وابعاض اما روحانية اوجسمانية يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار

والتمكين واجاز مشبهة الحشوية على ربهم الملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يعاينونه في الدنيا والآخرة اذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص والاتحاد المحض وحكي عن داود الجواري انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك وقال ان معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين واذنين ومع ذلك جسم لا كالاجسام ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء وحكي عنه انه قال هو أجوف من اعلاه الى صدره مصمت ما سوى ذلك وانه له وفرة سوداء وله شعر قطط واما ماورد في القرآن من الاستواء والوجه واليدين والجنب والمجيء والاتيان والفوقية وغير ذلك فأجروها على ظاهرها أعني ما يفهم عند الاطلاق على الاجسام وكذلك ما ورد في الاخبار من الصورة في قوله خلق آدم على صورة الرحمن وقوله حتى يضع الجبار قدمه في النار وقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله خمر طينة آدم بيده اربعين صباحاً وقوله وضع يده او كفه على كتفي وقوله حتى وجدت برد انامله على كتفي الى غير ذلك أجروها على مايتعارف في صفات الاجسام وزادوا في الاخبار قوله قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وان العرش ليأط من تحته كاطيط الرحل الجديد ورووا عن محمد انه قال لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد انامله ورووا ايضاً ما نصه ينادى الله تعالى يوم القيامة بصوت يسمعه الاولون والآخرون ورووا ان موسى كان يسمع كلام الله كجر السلاسل الى آخره

فالمشبهة فهموا الاقوال حرفياً كما فهم الكاثوليك بعض اقوال المسيح حرفياً والحقيقة هي انها عبارات مجازية واستعارات وتشابيه وكنايات فاليد مثلاً هي كناية عن القدرة والعين عن البصر والاذن عن السمع وغير ذلك كما ان الخبز هو كناية عن الحيوة ولا يخفى أن اهل السنة تطرفوا أيضاً فانهم يقولون نعتقد ولا نفهم ولا شك ان كلاً من اهل السنة والحشوية تطرف وخرج عن الحد جداً فهم مخطئون في هذا كخطأهم في الاعتقاد برسالة محمد وثانياً نقول من قواعد الديانة الاسلامية انها مبنية على الاختلافات حتى جعلوا اختلاف الائمة رحمة

ولا يخفى ان الاختلافات بين الائمة الاربعة ابي حنيفة والشافعي ومالك والحنبلي هي جمة فاختلفوا في ذات العبادات في الطهارة والنجاسة والوضوء والغسل والتيمم والحيض والصلوة وسجود السهو والشكر والنفل وصلاة الجماعة والعيدين والزكاة على اختلاف انواعها وفي الصيام والاعتكاف والحج والاحرام والاحصار والنذر وفي المعاملات من بيوع ووقف وهبة وغيره وغيره ولو ذكرنا اختلافاتهم لملأنا مجلداً بل قد الفت مجلدات في اختلافاتهم فحسب القاعدة التي قررها المعترض لا بد ان احدهم يكون مصيباً والآخرون مخطئين بل لا بد ان يكونوا مخطئين في اجماعهم على رسالة محمد لعدم وجود معجزات صحيحة تثبت صحة دعواه وثالثاً نقول ان جميع المسيحيين اجمعوا على اختلاف مللهم ونحلهم على الاعتقاد بالثالوث الاقدس فالبروتستانت والكاثوليك والروم ويبلغ عددهم نحو ٤٠٠ مليون اقل ما يكون يعتقدون بهذا الاعتقاد واما الكفرة الملحدون فلا يعتقدون بالخالق عز وجل ولا بنبي ولا ولي بل نقول انهم ليسوا بشيء يذكر بالنسبة الى عموم المسيحيين والحاصل ان من شذ عن جماعة المسيحيين في هذا الاعتقاد الصحيح لا يعتمد عليه بل نقول ان محمداً ذكر الثالوث الاقدس في القرآن فصرح فيه بالكلمة الازلية وبالروح القدس والذات العلية فقال كلمة الله وذكر في محال أخرى الروح القدس وهي مأخوذة من الانجيل الشريف

مكتبة الخدمة العمومية ١٩٣٠ HAIFA 1930 AT YOUR SERVICE LIBRARY

الفصل الخامس

في تنزه كلام المسيح عن الابهام ودحض سفسطات المعترض

تنزيه كلام المسيح عن الابهام | قال الامر السادس كان الاجمال يوجد في كلام المسيح بحيث لا يفهمها معاصروه وتلاميذه في كثير من الاحيان ما لم يفسرها بنفسه ثم

ضرب مثلاً على هذا بقول المسيح في (يو ٢ : ١٩ — ٢٣) انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة ايام اقيمه وهي نبوة عن موته وكذا تشبيهه تجديد القلب بولادة جديدة كما في (يو ٣: ٣ — ١٠) وكذا تشبيه المسيح نفسه بخبز الحياة كما في (يو ٦) وكذا قول المسيح في (يو ٨ : ٢١ و ٢٢ و ٥١ و ٥٢) انه يمضي وانهم يموتون في خطيئتهم لعدم ايمانهم وكذا تعبير المسيح في (يو ١١ : ١١ — ١٤) عن موت العازور بالنوم وكذلك تحذير المسيح لتلاميذه عن خمير الفريسيين اى تعاليمهم كما في (مت ١٦ : ٦ و٨ و ١١ و ١٢) وكذلك تعبيره عن موت الصبية بالنوم (لو ٨ : ٥٢ و ٥٣) وكذلك عدم فهم التلاميذ موت المسيح (لو ٩ : ٤٤ و ٤٥ و ١٨ : ٣١ — ٣٤)

موت المسيح وتجديد القلب واستعارات | قلنا ان المسيح له المجد والعظمة لم ينطق بكلام متشابه او مشكل أو مجمل كما ادعى بل ان كل اقواله هيَ في غاية الفصاحة والبيان وكان يطبع في اذهانهم المعقولات من المحسوسات وورد في انجيل (مر٤:٣٣و٣٤) و بأمثال كثيرة مثل هذه كان يكلمهم حسبما كانوا يستطيعون ان يسمعوا و بدون مثل لم يكن يكلمهم ومع ذلك فسبب عدم فهمهم ليس لاجمال في الكلام بل لانحراف الاذهان والافهام

واذا خفيت على الغبي فعاذر ان لا تراني مقلة عمياء

وقال آخر وقد بهرت فما أخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا

ولنوضح ذلك فنقول (اولاً) ان اسباب عدم فهم اليهود صلب المسيح هو انهم كانوا متوقعين ملكاً ارضياً يفتح البلاد ويدوخ العباد ويزيل نير الرومانيين من اعناقهم ويكون مثل اسكندر او جنكيزخان او (تيمورلنك) فلما اتي المسيح وضيعاً احتقروه ولم يدروا ان مملكته روحية فانه يملك على الافئدة بالمحبة ولما اوضح لهم وجوب صلبه كما في (لو١٨:٣١) لم يفهموا ذلك مع ان الكلام بسيط يفهمه الصبيان وكذلك لما قال لهم انقضوا هذا الهيكل وانا اقيمه وكان يشير الى جسده استبعدوا الامر ولا سيما انهم رأوا معجزاته وكيف كان يفتح اعين العميان ويقيم الموتى وكانوا متأكدين انه قادر على ملاشاة العالم في طرفة عين ولم يدروا ان مملكة المسيح (ثانياً) لما كان مطمح انظار اليهود الطهارة الجسدية لم يعرفوا معنى تجديد القلب وتغيير الاميال والعواطف الداخلية فانغمسوا في الآثام واقتصروا على الرسوم الخارجية من الغسلات وخلافها وقد نبههم المسيح الى هذا الخطأ فقال لهم كما ورد في (مت ١٥ : ١١) ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الخ

واما الاكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس الانسان يعني ان المدار على طهارة القلب ومع ان المسيح اوضح لنيقوديموس وجوب تجديد القلب وشبهه له بولادة الانسان الطبيعية الا انه لم يفهم ذلك لتعلقهم بالارضيات مع ان هذا التعليم ورد في (مز ٥١ : ١٠) وهو قوله تعالى قلباً نقياً اخلق في يا الله وروحاً مستقيماً جدد في داخلي لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني وكذلك ورد في (حز ٣٦ : ٢٦) فعدم الفهم ناشيء عن الافهام ولم ينشأ عن تعقيد الكلام (ثالثاً) تشبيهه نفسه بخبز الحياة لانه يعطي الروح الحياة كما ان الخبز المادي يعطي حياة للجسد (رابعاً) تقدم في الجزء الاول (صحيفة ٢٣٧ و٢٣٨) ان النوم هو بمعنى الموت كما ورد في لسان العرب واساس البلاغة فالمسيح خاطبهم بالمتعارف والحكمة في تعبيره عن الموت بالنوم ليوضح لنا ان الموت ليس هو الفناء بل مجرد الرقاد لانه سيليه البعث والنشور وكذلك اشارته الى تعاليم الفريسيين بالخمير لئلا يسري فسادها الى الغير فان الاجرب يعدي السليم

فهنا لا يوجد ابهام ولا اجمال في هذه الاقوال وقس على ذلك كل اقوال المسيح فيفهمها الرجال والاطفال على حد سواء

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

ولنخبر المعترض ان كلام الله منزه عن الاقوال المبهمة المجملة فانه ليس كالقرآن وقد اوردنا في (صحيفة ١١ و ١٢) بعض اقواله الشبيهة بالطلاسم فاذا شئت فقل انها مبهمة ملتبسة مجملة مشكلة متشابهة وزد على ذلك غرابة الفاظه قال السيوطي فهذه الصحابة وهم العرب العرباء واصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توقفوا في الفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئاً فسئل ابو بكر عن قوله وفاكهة وابا فقال أي سماء تظلني او اي ارض تقلني ان انا قلت في كتاب الله مالا اعلم وقرأ عمر بن الخطاب على المنبر وفاكهة وابا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو الكلف وعن ابن عباس

قال كنت لا ادري ما فاطر السموات حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها يقول انا ابتدأتها وسئل ابن عباس عن قوله وحناناً فلم يجب فيها شيئاً وقال ابن عباس كل القرآن أعلمه الا اربعاً غسلين وحنانا واواه والرقيم وقال ابن عباس ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت قول بنت ذي يزن تعال افاتحك تقول اخاصمك ومن الالفاظ الثقيلة الغريبة قوله في سورة النجم ضيزي فقال تلك اذاً قسمة ضيزي أي جائرة فاذا عابوا على المتنبي قوله

اذاق الغواني حسنه ما اذقنني وعف فجازاهن عني بالصرم

لان لفظة الصرم في اللغة القطع فغيرتها العامة وجعلتها دالة على المحل المخصوص من الحيوان فكذلك يقال في كلمة ضيزي بل هذه هي اقبح وكذلك قوله مهطعين في سورة القمر (٥٤ : ٨) وفي سورة المعارج (٧٠ : ٣٦) فما للذين كفروا قبلك مهطعين أي مسرعين ولو قال مسرعين لاستقام السجع ومن الالفاظ الغريبة الثقيلة قوله مبلسون في سورة الانعام (٦ : ٤٤) أي آيسون ومذؤماً في الاعراف (٧ : ١٧) أي مذموماً واخبتوا في سورة هود (١١ : ٢٥) اي اطمأنوا ومارج في سورة الرحمن (٥٥ : ١٤) أي صاف من الدخان ونمارق في سورة (٨٨ : ١٥) ولو قال بدل نمارق وسائد لكان حسناً ومثله قوله زنيم ومتجانف الخ

غريب الحديث] لما قدمت وفود العرب على محمد قام طهفة بن أبي زهير فقال اتيناك يا رسول الله من غورى تهامة على اكوار الميس ترتمي بنا العيس نستجلب الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستجيل الجهام في ارض غايلة الغطاء غليظة الوطاء قد نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدى وفاد الودي برئنا اليك يا رسول الله من الوثن والفتن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة

الاسلام ما طمى البحر وقام تعار وانا نم همل اعقال ما تبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتنا سنية حمراء مؤزلة ليس لها علل ولانهل فقال محمد بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وفرقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من أقام الصلاة كان مسلماً ومن آتى الزكاة كان محسناً ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصاً لكم يابني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتاقل عن الصلاة وكتب محمد معه كتاباً وهو يابني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ولا يؤكل أكلكم ما لم تضمروا الآماق وتأكلوا الرباق من أقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة فهذا مناف للفصاحة على خط مستقيم فان القوم عرفوا الكلام الفصيح بالظاهر البين بان تكون الفاظه مفهومة ظاهرة

فكلام ربنا منزه عن هذه الالفاظ الغريبة الوحشية لان الغاية منه افادة السامعين ارادته تعالى وانت تعرف انه لا معنى لما ورد في سورة العاديات وهي والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً فاثرن به نقعاً فوسطن به جمعاً فهذه كاقوال صبيان يحبون تزويق الكلام مع خلوه عن المعنى وانظر ايضاً الى قوله والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً والسابحات سبحاً فالسابقات سبقاً فالمدبرات امراً فاحتار المفسرون في معاني هـذه الاقوال فتارة قالوا انها صفات ملائكة واخرى صفات نجوم واخرى قالوا انها صفات النفوس الفاضلة وتارة قالوا انها صفات انفس الغزاة أو أيديهم أو صفات خيلهم قال القرآن يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فلم يكن من هم محمد الا النظر الى زخرفة الكلام الخالي عن المعنى وهو شبيه بكلام المجاذيب لا كلام يوحنا اللاهوتي الفصيح

العقل والذات العلية | قال المعترض الامر السابع قد لايدرك العقل ماهية بعض الاشياء وكنهها كما هي ومع ذلك يحكم بامكانها ولا يلزم من وجودها عنده استحالة ما

ولذا تعد هذه الاشياء من الممكنات وقد يحكم بداهة او بدليل قطعي بامتناع بعض الاشياء ويلزم من وجودها عنده محال ما ولذا تعد هذه الاشياء من الممتنعات و بين الصورتين فرق جلي ومن القسم الثاني اجتماع النقيضين الحقيقيين وارتفاعهما وكذا اجتماع الوحدة والكثرة الحقيقيتين في مادة شخصية في زمان واحد من جهة واحدة وكذا اجتماع الزوجية والفردية وكذا اجتماع الاضداد مثل النور والظلمة والسواد والبياض والحرارة والبرودة والحركة والسكون في المادة الشخصية مع اتحاد الزمان والجهة وهو مستحيل وكذا من القسم الثاني لزوم الدور والتسلسل وامثالهما ويحكم العقل ببطلانها

ذات الله وصفاته } الظاهر ان المعترض لم يعرف عدم جواز وضع قوانين بشرية وتنزهه عن القياس } أو أقيسة ومقدمات منطقية لقياس ذات الله فان ذاته تعالى فوق عقولنا وادراكنا نعم يجوز للانسان وضع قوانين لمعرفة الممكنات ولكن لا يجوز له ذلك لمعرفة واجب الوجود فان ذاته العلية مخالفة لسائر الذوات كما يفهم ذلك من الكتب الاسلامية الكلامية ولنورد مثالاً يوضح ذلك فنقول قرر علماء الاسلام كما في المواقف والعقائد النسفية وحاشية البيجوري على الجوهرة وعقيدة الدردير والسنوسية وغيرها ان صفات الذات وهي العلم والقدرة والحياة والقوة والسمع والبصر والارادة والمشيئة والفعل والتخليق والترزيق والكلام ليست بعين الذات ولا بغير الذات فان قيل الشيء اما ان يكون غيرًا واما ان يكون عيناً فلا يعقل قولهم ليست بغير الذات ولا بعين الذات فقالوا ان نفي العينية ظاهر اذ من المعلوم ان حقيقة الذات غير حقيقة الصفات والا لزم اتحاد الصفات والموصوف وهو لا يعقل واما نفي الغيرية فالمراد به نفي الغير المصطلح عليه وهو الغير المنفك لامطلق الغير فالمعنى انها ليست بعين الذات ولا بغير الذات غيرًا منفكاً فلاينافي ان حقيقتها غير حقيقة الذات لكنها ليست منفكة عن الذات ولكن ذهب الفلاسفة والشيعة الى نفي الصفات الزائدة على الذات وقالوا ان صفاته هي عين ذاته بمعنى ان ذاته يسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالمًا و بالمقدورات قادرًا الخ فلا يلزم تكثير في الذات ولا تعدد في القدماء والواجبات وقال الحكماء ايضاً بانه لو كان له صفة زائدة على ذاته لكان هو فاعلاً لها واثبات الصفات هو بمنزلة اثبات قدماء فأجاب السعد وقال ان

المحظور المبطل للتوحيد انما هو تعدد القدماء المتغايرة المنفكة بحيث تكون ذوات مستقلة وليست صفات مغايرة للذات بهذا المعنى وفي كليات ابي البقاء (صحيفة ٤٠٢) ما نصه قال بعض الافاضل القول بتعدد الواجب لذاته في الصفات في غاية الصعوبة نعم لكن المراد بالواجب لذاته في الصفات كونها واجبة الوجود لاجل موصوفها الذي هو الذات الواجب الوجود لا انها واجبة بالذات مقتضية لوجودها كالذات حتى تستقل وتتعدد بل هي مستندة الى الذات والذات كالمبدأ لها وفي (صحيفة ٤٤٦) قال ان الله سبحانه وتعالى علم وعالم ومعلوم اياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والتغاير اعتباري وذلك ان العلم عبارة عن الحقيقة المجردة عن الغواشي الجسمانية فاذا كانت هذه الحقيقة مجردة فهو علم واذا كانت هذه الحقيقة المجردة له حاضرة لديه وغير مستورة عنه فهو عالم واذا كانت هذه الحقيقة المجردة لا تحصل الا به فهو معلوم فالعبارات مختلفة والا فالكل بالنسبة الى ذاته واحد انتهى بنصه فالاعتقاد بكلمة الله الازلية والروح القدس ليس مشكلاً قدر اعتقاد المسلمين بذات الله وصفاته ويتضح من هنا تسليم علماء المسلمين بتعدد القدماء مع وحدة الذات فهنا اجتمعت الوحدة والكثرة باعتبارين وفسد القياس الذي وضعه للذات العلية (ثانياً) لا يتوهم احد ان معنى صفاته هو كالمعهود عند البشر مثلاً اتفق الكل من اهل الملل انه حي ولكنهم اختلفوا في معنى حياته لانها في حقنا اما اعتدال المزاج النوعي أو قوة الحس والحركة ولا تتصور الحياة من هذه المعاني في حقه تعالى فقالوا انما هي كونه يصح ان يعلم أو يقدر وقس على ذلك باقي صفاته فانها ليس مثل صفاتنا فانه لما اراد الانسان العبارة والوصف له علم انه لا يلحقه شيء من جميع الاوصاف التي شاهدها وعلمها لتفرده بذاته لانه منزه عن كل ما أحسه وعرفه ولم يجد طريقاً احسن من ان ينظر في الموجودات التي لديه فاذا تأملها وجدها صنفين فاضل وخسيس ووجد الاليق بسبب الاسباب وموجدها الواحد الحق أن يطلق عليه افضلها مثلاً رأى الموجود والمعدوم وعلم ان الوجود افضل من المعدوم فأطلق القول عليه بأنه موجود ورأى العليم وغير العليم فأضاف اليه العلم وكذلك جميع الاوصاف والواجب على الانسان اذا اراد صفته تعالى ان يخطر بباله انه منزه عن ان يشبه تلك الصفة بل افضل منها وأشرف وأعلى لانه سبب وجود كل

صفة فلا يجوز لمن كان بهذا الوصف ان نضع له أقيسة وسئل الصديق بمَ عرفت ربك
قال عرفت ربي بربي ولو لا ربي ما عرفت ربي وسئل عليٌّ بن ابي طالب بمَ عرفت
ربك قال عرفت ربي بما عرفني به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالقياس ولا يشبه
بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال تحت شيء قالوا بل كلما
خطر ببالك فالله بخلاف ذلك قال القطب الدردير قال بعضهم صحبت اربعمائة عالم
وسألتهم عن اربع فلم يجبني واحد منهم فنمت فرأيت محمدًا فقال سل فقلت ما حقيقة
التوحيد فقال كلما خطر ببالك فهو هالك والله بخلاف ذلك فقلت ما حقيقة العقل قال
ادناه ترك الدنيا واعلاه ترك التفكر في ذات الله فقلت ما حقيقة الفقر فقال ان لا تملك
شيئًا ولا يملكك شيء وانت على الحالين راض عن الله فقلت ما حقيقة التصديق فقال
ترك الدعاوي وكتمان المعاني وقال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني جميع ماقاله المتكلمون
في التوحيد جمعه اهل الحق في كلمتين الاولى اعتقاد ان كل ما تصور في الاوهام فالله
بخلافه الثانية اعتقاد ان ذاته تعالى ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات وروى
الحكيم الترمذي ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار

والغاية من كل ما تقدم انه لا يجوز للانسان البشري القاصر العقل والادراك ان يضع اقيسة يقيس عليها الذات العلية فان هـذا مستحيل فانى لعنكبوت الفكر ان يعرج بلعابه الى سماء قدسه ولخفاش الذهن ان يفتح عينه في انوار شمسه ومع ذلك نسلم عدم اجتماع النقيضين الحقيقيين الى آخر ما قاله ولكن لا نسلم بوضع مثل هذه القواعد لمعرفة الذات العلية

تعارض الاقوال | قال المعترض الامر الثامن اذا تعارض القولان فلا بد من اسقاطهما ان لم يمكن التأويل أو من تأويلهما ان امكن ولا بد ان يكون التأويل بحيث لا يستلزم المحال أو الكذب مثلاً الآيات الدالة على الجسمية والشكل تعارضت ببعض الآيات الدالة على التنزيه فيجب تأويلها ولكن لا يصح ان تقول ان الله متصف بصفتين الجسمية والتنزيه

قلنا الكلام ينقسم الى قسمين حقيقة ومجاز فالمعاني تؤدى تارة بطريق الحقيقة وأخرى بطريق المجاز وقد خاطبنا الله بما نفهمه وندركه ولم يخاطبنا بالمشكلات والمتشابهات فتارة يخاطبنا بالحقائق الواضحة وأخرى بالمجاز فيستعير الاشياء المحسوسة للمعقولات تقريباً للاذهان مع القرائن المعينة للمراد وقرر علماء الاسلام ان المجاز ابلغ من الحقيقة اما الآيات الداله على الجسم فهي مجاز عن القدرة والسمع والبصر كما تقدم والحاصل ان كتاب الله منزه عن الاقوال المتعارضة والالفاظ المتشابهة وعن التأويلات كما هو حال القرآن

تفسير القرآن } قال ابو طالب الطبري في اوائل تفسيره من شروط آداب المفسر صحة الاعتقاد ولزوم سنة الدين فان كان متهماً بالالحاد بغى الفتنة كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وان كان متهماً بهوى لم يؤمن ان يحمله هواه كلما وافق بدعته كدأب القدرية فان احدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الايضاح الساكن ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى ويجب ان يكون اعتماده على النقل عن محمد وعن اصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات واذا تعارضت اقوالهم وامكن الجمع بينهم فعل وان تعارضت رد الامر الي ماثبت فيه السمع فان لم يجد سمعاً وكان للاستدلال طريق الى تقوية احدهما رجح ما قوى الاستدلال فيه كاختلافهم في معنى حروف الهجاء يرجح قول من قال انها قسم وان تعارضت الادلة في المراد علم انه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يتهجم على تعيينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه الى آخره وعن ابن عباس عن محمد من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وقال الشعبي لان اكذب مائة كذبة على محمد احب الي من أن اكذب كذبة واحدة في القرآن ولولا ضيق المقام لاوردنا ما قالوه في المجمل والمتشابه وما يحتمل المعاني الكثيرة وانما نقول ان التوراة والانجيل في غنى عن التأويل والتقدير لان اقوالها فصيحة واضحة لا تحتاج الى بيان فينتج مما تقدم ان القانون الذي وضعه هو مناف لأقوال العلماء المسلمين

الفصل السادس

عقيدة التثليث في الكتاب المقدس من اوله الى آخره

الوحدة والكثرة والاقانيم الثلاثة | قال الامر التاسع ان الذوات الموجودة اذا كانت معروضة للكثرة الحقيقية لاتكون معرضة للوحدة الحقيقية والا يلزم اجتماع الضدين قال الامر العاشر المنازعة بيننا وبين اهل التثليث لا تتحقق مالم يقولوا ان التثليث والتوحيد كليهما حقيقيان وقد قالوا بذلك كما هو مذكور في كتب البروتستانت

قلنا ان المسيحيين يعتقدون اعتقاداً جازماً بان ذات الله واحدة لا تعدد فيها ولا كثرة ومع ذلك فيعتقدون أن الذات قائمة بثلاثة اقانيم وهي كلمة الله وروحه أو بعبارة أخرى الاب والابن والروح القدس وهو تعدد باعتبار الاقانيم وهذا التعدد لا يقدح في الوحدة الحقيقية قال صاحب كتاب اليواقيت (صحيفة ٨١) من الجزء الاول ما نصه قال سيدي علي بن وفا اعلم ان الذات شيء واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وانما قالت المعتزلة من تعدد القدماء من جهة اعتبار تعينها بالصفات وذلك انما هو تعدد اعتباري والاعتباري لا يقدح في الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لاصلها اوكالاصابع بالنظر الى الكف انتهى وفي المواقف (صحيفة ٣٨٥) ما نصه ولا يلتبس عليك ان الاشاعرة لما اثبتوا له صفات حقيقية لم يكن هو بسيطاً حقيقياً واحداً من جميع جهاته فاذا أثبت المسلمون التعدد الاعتباري في الذات العلية وقالوا ان الله لم يكن بسيطاً بالنظر الى صفاته فلماذا لا يسلمون بوجود الاقانيم الثلاثة في الذات العلية وكتاب الله علمنا ذلك والقرآن ناطق به وهم لا يشعرون وثانياً نقول ان علماء المسلمين قالوا بعدم تقابل الوحدة والكثرة في شيء واحد من جهة واحدة قال في المواقف في (صحيفة ٣٤٢)

بين الوحدة والكثرة مقابلة قطعاً اذ لا يجوز اجتماعهما في شيء واحد من جهة واحدة (فيجوز اجتماعهما في شي واحد باعتبارين) قال لكن مقابلة الوحدة والكثرة ليست ذاتية ثم اوضح ان الوحدة ليست ضداً للكثرة الخ

المقريزي والفرق المسيحية | قال المعترض الامر الحادي عشر قال المقريزي في كتابه المسمى الخطط النصارى فرق كثيرة الملكانية والنسطورية واليعقوبية والبوذعانية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حران وغير هؤلاء ثم قال والملكانية واليعقوبية والنسطورية كلهم متفقون على ان معبودهم ثلاثة اقانيم وهذه الاقانيم الثلاثة هي واحد وهو جوهر قديم ومعناها اب وابن وروح القدس اله واحد ثم قال الابن اتحد بانسان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحاً واحداً وان المسيح هو اله العباد وربهم ثم اختلفوا في صفة الاتحاد فزعم بعضهم انه وقع بين جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي اتحاد ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره وان المسيح اله معبود وانه ابن مريم الذي حملته وولدته وانه قتل وصلب وزعم قوم ان المسيح بعد الاتحاد جوهران احدهما لاهوتي والآخر ناسوتي وان القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وان مريم حملت المسيح وولدته من جهة ناسوته وهذا قول النسطورية ثم يقولون ان المسيح بكماله اله معبود وانه ابن الله وزعم قوم ان الاتحاد وقع بين جوهري لاهوتي وناسوتي فالجوهر اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزئ وزعم قوم ان الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته اياه ومنهم من زعم ان الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش اذا وقع على طين وشمع وكظهور صورة الانسان في المرآة والملكانية تنسب الى ملك الروم وهم يقولون ان الله اسم لثلاثة صفات فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد واليعقوبية تقول انه واحد قديم وانه كان لا جسم ولا انسان ثم تجسم وتأنس والمرقولية قالوا الله واحد علمه غيره قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة انتهى

قلنا ان المقريزي خلط في اقواله كعادة علماء المسلمين فانه ذكر بعض الفرق الوثنية واعتبرهم مسيحيين فقد تقدم ان فرقة مارقيون ليست مسيحية بل

من الفرق الوثنية التي لا يعول على قولها ولا ينظر اليه لانها لا تعتقد بالوحي الالهي وزد على هذا ان معرفة الله لا تدرك بالفلسفة البشرية ولا تقاس ذاته بالاقيسة المنطقية فالحكم العدل والقول الفصل في هذه القضية هوكتابه العزيز فان الله اعلن لنا فيه ذاته وكمالاته وطريقة الفداء العجيب فاوضح لنا (١) ان الكلمة الازلية او ابن الله اتخذ جسداً للفداء والكلمة الازلية او ابن العلي هو أزلي قدير خالق السماء والارض قال الله في انجيله الشريف في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله الى قوله تعالى كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان (يو ١ : ١ — ٣) (٢) ان الغاية من تجسد الكلمة الازلية اجراء الفداء العظيم لخلاص الانسان قال الله في (يو ٣ : ١٦) لانه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية (٣) ان الكلمة الازلية او ابن الله بموته وفى العدل الالهي حقه فتلائم الرحمة والعدل (٤) ان ما اورده من مذاهب الفرق المسيحية هو فلسفة كاذبة وغرور باطل فالعاقل من لا يتجاوز ما أوضحه الله في كتابه العزيز

(عدد الفرق الاسلامية) ولا يخفى انه تشعب المسلمون الى فرق كثيرة قال بعض علماء المسلمين كان ببلاد العرب غير مذهب اهل السنة التابعين مذهب يقال له مذهب الزيدية البدعيين واتباعه الآن متكاثرة مع انه لا ينجي في الآخرة الى ان قال وفي وسط القرن الاخير ظهر باليمن شيخ كبير يقال له الشيخ المكرمي فصنع مذهباً اليه ينتهي وكان ظهوره مقارناً لمذهب الوهابية ببلاد نجد والدرعية وعلى ساحل خليج فارس الجلي تجد مذهب الشيعة اصحاب علي وحيث خرج باليمن ونجد اصحاب مذاهب خرج ايضاً في ارض عمان مذهب غير صائب يقول بعدم خصائص الاشراف ويشنع على تقدم قريش مع غاية الاسراف وبصرف النظر عن هذه الاقسام الكبرى فتوجد فرق كثيرة

قال محمد ستفترق امتي الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي ما انا عليه واصحابي وورد في الكتب الاسلامية ان كبار الفرق الاسلامية ثمانية المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة والنجارية والجبرية والمشبهة والناجية ونذكر طرفاً من مذهب المزدارية فذهبت الى ان الله تعالى قادر على ان يكذب ويظلم (٢) ذهبت الى ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظماً وبلاغة ومزدار بالغ في القول بخلق القرآن وكفر من قال بقدمه وكفر من قال ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالى ومن قال انه يرى بالابصار وغلا في التكفير حتى قال هم كافرون في قولهم لا اله الا الله فاذا ذكرنا مذاهبهم في ذات الله وصفاته لملأنا مجلداً ولا يخفى اننا لم نعتمد في دحض اضاليل المعترض على اقوال هذه الفرق بل على القرآن والاحاديث واقوال العلماء الذين يعتمد عليهم والحاصل ان ايراد المعترض لاقوال بعض الفرق المسيحية والوثنية لا يثبت له دليلاً ولا برهاناً على نفي هذه العقيدة المقدسة التي يتمسك بها جميع المسيحيين على اختلاف مللهم وتنوع نحلهم

عقيدة التثليث في الكتب الالهية } قال الامر الثاني عشر عقيدة التثليث ما كانت في امة من الامم السابقة من عهد آدم الى عهد موسى

قلنا من سرح الطرف في أوائل الاصحاح الاول من سفر التكوين وجد دلالة واضحة على الثالوث الاقدس فانه ورد في الآية الاولى من الاصحاح الاول ان الله خلق السموات والارض وفي الآية الثانية قال وروح الله يرف على وجه المياه فهنا صرح بالروح القدس والمراد بقوله وقال الله ليكن نور في كل آية هو الكلمة الالهية كما تقدم في انجيل (يو ١ : ١ — ٤) بل ان قول داود النبي في (مز ٣٣ : ٦) ونصه بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها اشارة واضحة الى تاريخ خلق الله للعالم الموجود في سفر التكوين وفي هذه الآية ايضاً ذكر الثالوث الاقدس فان قوله كلمة الرب (هو المعبر عنه بالاب وبالابن) ونسمة فيه هو الروح القدس فهذه العقيدة قديمة من اول خلق العالم لغاية مجيء

المسيح وكانت تزداد بياناً ووضوحاً من وقت الى آخر فان الانسان الحكيم يربي ابنه اوّلاً على اللبن فاذا نما وتقوى أطعمه الخبز قال الرسول في (اكو ٣ : ٢) سقيتكم لبناً لا طعاماً لانكم لم تكونوا بعد تستطيعون ومع ذلك فاقوال الله في التوراة وغيرها ناطقة بهذه العقيدة المقدسة

روح الله والكلمة } ومعنى قوله تعالى في الكتاب المقدس (تك ١ : ٢) وروح الله يرف على وجه المياه اي انه كان على وجه الغمر معطياً للخليقة الحيوة والنظام ومما يؤيد انه مصدر الحيوة ماورد في (اى ٢٧ : ٣ و٣٣ : ٤ و٢٦ : ١٣ ومز ١٠٤ : ٣٠) وانه مانح المواهب العقلية للبشر ماورد في (تك ٤١ : ٣٨ وخر ٣١ : ٣ و٣٥ : ٣١) وهو قوله فيه روح الله وملأته من روح الله بالحكمة الخ ولا سيما المواهب التي تؤهل الانسان لتأدية الاعمال الدينية امام الحضرة الالهية كما في سفر العدد (١١ : ٢٦ و٢٩) وفي (قض ٣ : ١٠ و٦ : ٣٤ و١١ : ٢٩ و١٣ : ٢٥ و١٤ : ٦) فالروح القدس او روح الله ذكر في خمسة اسفار موسى ونسب اليه الخلق وانه منح يوسف وغيره الفهم والمعرفة والحكمة ولا يحتاج الصبح الى دليل وثانياً ان الكلمة الازلية تجلت بصورة ملاك او انسان لابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وغيرهم وباركهم وحفظهم وقوّاهم وارشدهم ووعدهم بمواعيد كثيرة كما تقدم في الفصل الثاني والثالث والرابع من هذا الباب اي صحيفة ٢٠٢ الى ٢٢٣ ففي (تك ٤٨ : ١٦) قال يعقوب الملاك الذي خلصني من كل شر يبارك الغلامين ومراده المسيح كلمة الله وهو المسمى في (اش ٦٣ : ٩) ملاك وجهه فان المولى سبحانه وتعالى كان يعلن مشيئته بالكلمة الازلية وكان الانبياء يقدمون له الطلبات والصلوات ويستغيثون به وقال المسيح ذاته ان كتب موسى تشهد له فانه ورد في (لو ٢٤ : ٢٧) ان المسيح له المجد ابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء يفسر لهما الامور المختصة به في جميع الكتب فالمسيح المعصوم عن الخطأ شهد ان موسى وجميع الانبياء تكلموا عنه وعن امجاده وفي (تك ١٦ : ١٠) نرى ان ملاك الرب ظهر لهاجر ووعدها بتكثير نسلها فدعت هاجر اسم الرب الذى تكلم معها انت ايل رئي وكذلك لما

ظهر ثلاثة رجال لابرهيم كان احدهم يسمى الرب كما في (تك ١٨ : ١٣ و١٧) وكذلك ظهر ليعقوب في بيت ايل ولموسى في برية مديان كما تقدم وكذلك لما اخرج بني اسرائيل من مصر فثبت مما تقدم وجود عقيدة الثالوث الاقدس في كتب موسى بأفصح بيان فذكر روح الله في محال كثيرة في كتب موسى بل ذكر ذلك في اول سفر من كتاب الله وثانياً ذكر ملاك العهد أو كلمة الله في محال كثيرة في كتاب الله بل تقول انه ورد في (تك ١ : ١) خلق الله وفي الاصل العبري الوهيم ولفظة الوهيم هي بصيغة الجمع وما ذلك الا للاشارة الى تعدد الاقانيم ووحدة الذات واذا قيل ان الجمع هنا للتعظيم قلنا ان التعظيم يكون من المتكلم عن نفسه او للمخاطب وثانياً ان التعظيم لم يكن من اصطلاح تلك الاعصر القديمة كما يعلم من خطابات الملوك المذكورة في التوراة كما في (تك ٤١ : ٤١ ودا ٤ : ٦) فالتعظيم كان اصطلاحاً للاعصر التي بعد عصر موسى وموسى النبي خاطب اهل عصره بما كان مصطلحاً عليه بينهم فاذن يثبت المطلوب وهو ان في ذلك اشارة الى تعدد الاقانيم بل ورد في (تك ١ : ٢٦) وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فقوله صورتنا المضاف مفرد والمضاف اليه بصيغة الجمع وما ذلك الا للاشارة الى وحدة الذات التي لا تتجزأ وتعدد الاقانيم في الذات الالهية وقوله ايضاً تعالى في (١١ : ٧) هلم ننزل الخ بل قوله ايضاً في (٣ : ٢٢) هوذا الانسان قد صار كواحد منا فهنا اشارة الى وحدة الذات الالهية في تعدد الاقانيم وتعدد الاقانيم في الذات الالهية واذا لم يقتنع بذلك فتقدم ذكر روح الله وملاك العهد أو كلمة الله صراحة في كتب موسى

عدم شك يوحنا في المسيح | قال ويوحنا كان الى آخر عمره شاكاً في المسيح بانه المسيح الموعود به كما في (مت ١١) فانه ارسل اثنين من تلاميذه وقال له انت هو الآتي ام ننتظر آخر فلو كان المسيح الهاً يلزم كفر يوحنا وكيف يتصور انه لايعرف الهه وهو نبيه بل هو افضل الانبياء بشهادة المسيح كما هي مذكورة في ذات هذا الاصحاح واذا لم يعرف الافضل مع كونه معاصراً فعدم معرفة الانبياء السابقين احق بالاعتبار

قلنا ان ارسال يوحنا اثنين من تلاميذه لايفيد انه كان مرتاباً بل المقصود

من ارسالهما هو لكي ينظرا بأعينهما اعمال المسيح ويؤمنا به ومثل ذلك كمثل الاستاذ الماهر الذي يريد ان يطبق القواعد النظرية على المشاهدات العملية لتنغرس في اذهانهم هذه النظريات فان الايمان بالعيان والدليل والبرهان خير من الانقياد كالعميان فان ديانتنا تحث على التمسك بها بالبحث والمعرفة وليست كالديانة الاسلامية التي تطلب من المتمسكين بها الطاعة العمياء ومما يؤيد قولنا هذا هو اولاً ان الكتاب المقدس اشار الى عدم معرفة تلاميذ يوحنا وأن يوحنا كان يعلمهم كما في (لو ٧ : ١٨) (ثانياً) انه حال حضورهما شفى المسيح كثيرين من امراض ففتح اعين العميان وغيره كما في (لو ٧ : ٢١) (ثالثاً) شهادة المسيح ليوحنا بأنه لم يتشكك لانهُ قال في (لو ٧ : ٢٤) فلما مضى رسولا يوحنا ابتدأ يقول للجموع عن يوحنا ماذا خرجتم الى البرية لتنظروا أقصبة تحركها الريح أي انساناً مرتاباً في دينه كالقصبة التي يحركها الريح الى أن قال بل ماذا خرجتم لتنظروا أنبيا نعم أقول لكم وافضل من نبي (رابعاً) مما يدل على عدم تشكك يوحنا انه شهد للمسيح قائلاً انه حمل الله وثانياً انه ليس مستحقاً ان يحل سيور حذائه وثالثاً انه ورد في (يو ١ : ٣٢) ما نصه وشهد يوحنا قائلاً اني قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة ورابعاً قوله في (آية ٣٤) وانا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله

ارتياب محمد في الله ولو صرفنا النظر عن كل هذه البينات والشهادات وسلمنا جدلاً انه ارتاب لقلنا انه بشر ليس بمعصوم عن الزلل قال محمد في القرآن انما انا بشر مثلكم يوحى اليَّ وقال ايضاً ولو ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً واستنتج علماء الاسلام من هاتين العبارتين ان محمداً مثل الامة في حق صدور المعصية

منه وتقدم في الجزء الاول بعض اعماله ومقتضى القانون الذي وضعه المعترض وهو الشك في الاله كفر ان محمدًا كفر فانه ورد في القرآن انه شك وأشرك وخسر وكفر وافترى وامترى وضل وجهل وكذب الى غير ذلك فمن ذلك ماورد في (يونس ١٠ : ٩٤) فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك قال المفسرون فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه وقيل الخطاب لمحمد والمراد منه أمتهُ قلنا ان الخطاب لمحمد هنا صراحة ثم اذا صح ان يكون الخطاب لامة محمد مع ان العبارة صريحة في ان المراد هو محمد بل ان امته لم تكن موجودة وقت هذا الخطاب فلماذا لا يجوز ان يكون ارسال يوحنا اثنين من تلاميذه الى يسوع هو لتثبيتهما وتقدمت الادلة المؤيدة لذلك قال في القرآن لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين وفي عدد (٩٥) ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين وورد في (عدد ١٠٥) من هذه السورة ايضاً ولا تكونن من المشركين وفي (١٠٦) ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذًا من الظالمين وفي سورة البقرة (٢ : ١٤٢) الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال البيضاوي الشاكين في انه من ربك وفي سورة الانعام (٦ : ١٤) ولا تكونن من المشركين وفي (عدد ٣٥) فلا تكونن من الجاهلين وفي (عدد ١١٤) والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وهذه العبارة ناطقة بان اهل الكتاب يعلمون انه من الله وهو مرتاب متشكك وفي سورة القصص (٢٨:٨٦) فلا تكونن ظهيرًا للكافرين وفي (عدد ٨٧) ولا تكونن من المشركين وفي (عدد ٨٨) ولا تدع مع الله الهًا آخر لا اله الا هو فهذه العبارات وغيرها نهت محمدًا عن ترك الشك والريب والشرك بالله وغير ذلك ولم ترد عبارة واحدة في الانجيل تفيد ان يوحنا ارتاب او شك بل بالعكس فان العبارات الواردة في الانجيل معترفة بفضله ورسوخ ايمانه

عقيدة التثليث| قال المعترض ان موسى وأنبياء بني اسرائيل لم يبينوا عقيدة التثليث في كتب الله | وان المسيح لم يوضح هذه العقيدة الى صعوده ببيان واضح مثلاً بان

يقول ان الله ثلاثة اقانيم الاب والابن والروح القدس واقنوم الابن تعلق بجسمي بعلاقة فلانية او علاقة فهما خارج عن ادراك عقولكم

قلنا ان عقيدة التثليث هي موضحة في كتاب الله من اوله الى آخره لان الفدآء متوقف عليها فلولاها لما وجد الفداء فلذا كانت غاية موسى والانبياء هي توضيح عمل الفادي الكريم وبيان وظائفه ومقامه وكان عمل هذا الفادي يستلزم ان يكون الله وان يكون انساناً فيشترك في طبيعة الذين أتى لفدائهم ويكون قديراً ليقهر ابليس وأعمال الظلمة ويكون مقامه رفيعاً لتكون طاعته وآلامه ذات قيمة عظمى فترى من اوّل الكتاب المقدس الى آخره أي من سفر التكوين الى سفر الرؤيا هذا الفادي المتجسد رجاء الهالكين وموضوع محبتهم وعبادتهم واذا جردنا الكتاب المقدس عن هذه العقيدة كان كالجسم الذي بلا روح فهذه العقيدة هي روح الكتاب المقدس وفذلكته وخلاصته وبدونها يصير كتاب الله مجرد قصص واوامر ادبية تافهة

انه بعد سقوط ابوينا الاولين قال الله ان نسل المرأة يسحق رأس الحية وقد اتضح معنى هذه النبوة من اقوال الوحي التي انزلها الله على انبيائه بعد هذا وعليه فمعنى نسل المرأة هو الفادي الذي اتخذ جسداً وقوله يسحق رأس الحية اشارة الى انتصاره على قوات الظلمة وابليس ولا يمكن ان يقهر ابليس الا الله وثانياً تقدم ان موسى ذكر في اول كتابه اسم الله بصيغة الجمع اشارة الى تعدد الاقانيم وثانياً ذكر ملاك العهد وهو الكلمة الازليه فذكر عنايته الخصوصية بالبشر بانقاذهم وارشادهم وتعليمهم ووقايتهم من شر الارتداد وليس هذا مبنياً على وهم فتقدم ان المسيح له المجد قال في (لو ٢٤ : ٢٧) انه ابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء يفسر لهما الامور المختصة به فتفسيرنا مبني على قول مصدر كل حكمة وعلم فالذي وعد آدم بأن نسل المرأة الخ أعلن ثانية انه يكون من نسل ابراهيم والمقصود من

قوله وتتبارك بنسله جميع قبائل الارض المسيح خاصة كما فسر ذلك الرسول في (غل٣ : ١٦) وقد تم الوعد فان جميع قبائل الارض تباركت في المسيح بالفداء وعلى هذا رأى ابرهيم يوم المسيح وفرح وقال الرب قبل ان كان ابرهيم انا كائن وهذا يدل على ان الفادي المذكور في قوله نسل المرأة وفي قوله نسل ابرهيم كان الله وكان انساناً لانه لا يمكن ان يكون نسل ابرهيم ما لم يكن انساناً ولا يمكن ان يكون مخلصاً للعالم مالم يكن الله فلذا نجد في العهد القديم ذكر ملاك خصوصي يسمى القدير الخالق الخ نسبت اليه اعمال الله وكمالاته وقدمت له العبادة الالهية وهو المسمى في العهد الجديد ابن الله

ملاك العهد في التكوين (تك١٦ : ٧) تقدم أن ملاك الرب ظهر لهاجر وقال لها تكثيرًا اكثر نسلك جدًا فلا يعد من الكثرة وايضاً تقدم في (تك ١٨ : ١) ان الله ظهر لابرهيم ووعده باسحق وتضرع اليه ان يعفو عن سدوم وعمورة ونسبت اليه الصفات الالهية وكذلك ورد في (تك ٢٢ : ١٥) ونادى ملاك الرب ابرهيم ثانية من السماء وقال بذاتي اقسمت يقول الرب الى ان قال أباركك مباركة واكثر نسلك الخ فهذه الاقوال ناطقة بأن ملاك العهد هو الله الخالق الرازق الى آخره وتقدم الكلام على رؤية يعقوب في (تك ٢٨ : ١١ — ٢٢) وكذلك تقدم في (خر٢) ظهور ملاك الرب لموسى في العليقة وتقدم الكلام على انه الله القدير وورد في (خر ٢٣ : ٢٠) انا مرسل ملاكاً امام وجهك ليحفظك في الطريق وليجيء بك الى المكان الذي اعددته احترز منه واسمع لصوته ولا تتمرد عليه لانه لا يصفح عن ذنوبكم لان اسمي فيه المراد بالاسم هنا المسمى وكذلك في محال اخرى كثيرة وقد أقمنا الادلة على ان ملاك العهد هذا هو الله اذ نسب اليه الخلق والاحياء والاماتة وغير ذلك من الصفات الالهية بل نقول ان الرسل والحواريين فسروا ذلك بالكلمة الازلية كما في (يو ١٢ : ٤١ ورو ١٤ : ١١و١ كو ١٠ : ٤ وعب١ : ١٠ —١٣) فالعهد الجديد عين المراد من ملاك العهد أو رسول العهد الوارد في العهد القديم فصرَّح بأنه الكلمة الازلية أو ابن الله فالملاك الذي ظهر لهاجر ولابرهيم ولموسى وليشوع ولجدعون ولمنوح كانت تقدم له العبادة الالهية وهو الذي

قالت المزامير والنبوات انه ابن الله والمشير ورئيس السلام والقدير وانه يولد من عذراء وانه تجثو باسمه كل ركبة ممن في السماء ومن على الارض ومن تحت الارض (في ٢ : ١٠ و١١) ليس هو الا الكلمة الازلية يسوع المسيح الذي نعبده ونسجد له ومن المسلم الذي لاينكر انه وردت نبوات كثيرة عن هذا الفادي الكريم ولنورد طرفاً منها

نبوات عن المسيح في المزامير ورد في (مز ٢) بان المسيح يملك على صهيون وقد شهد الرسل والحواريون ان هذا المزمور يشير الى المسيح كما في (أع ٤ :٢٧ و١٣ : ٣٣ وعب ١ : ٥ و٥ : ٥ ورؤ ٢ : ٢٧) ويتضح من هذا المزمور ان المسيح هو الله وله السلطان المطلق العام (٨ — ١٢) ثانياً انه امر الورى ولاسيما الملوك والقضاة ان يعبدوه (١٠ و ١١) ثالثاً انه طوّب جميع من القى اتكاله واعتماده عليه وورد في (مز ٤٥) انه استحق التسبيح لكمالاته الالهية (٢) وصفت مملكته بالعدل والاستمرار الى ابد الآبدين ودهر الداهرين ثالثاً استشهد الرسول بولس بالآية (٦) وقال ان المراد بها المسيح وهي قوله تعالى كرسيك يا الله الى دهر الدهور (عب ١ : ٨) وورد في (مز ٧٢) وصف ملك عظيم ذي صفات باهرة لايصح اطلاقها على غير الله تعالى ويستدل من العهد الجديد انه هو فادي العالم فورد في هذا المزمور ان ملكوته يكون الى ابد الآبدين ودهر الداهرين (٢) ان ملكوته يكون عاماً (٣) ان مملكته تأتي بسلام مع الله وبخير عميم للناس (٤) خضوع جميع الناس له (٥) تتبارك جميع الورى به وكذلك ورد في (مز ١١٠) وقد استشهد الانجيل بهذا المزمور لتفسير عمل المسيح واثبات جلاله فقال انه رب داود (٣) انه مشارك لله في القوة (انظر عب ١ : ١٣) وانه رب داود هذا هو ملك وكاهن الى الابد (عب ٧ : ١٧)

شهادة الانبياء للمسيح وورد في (اش ٤ : ٢) ان غصن الرب يكون بهاء ومجداً ونسبت اليه الاعمال الالهية كمغفرة الخطية وغيرها وكذلك ورد في (اش ٦) ظهور يهوه اي الله العظيم للنبي وحوله جنوده يقدمون له التسبيح نهاراً وليلاً وقال يوحنا الرسول (١٢ : ٤١) المراد بيهوه المذكور في اشعيا هو المسيح نفسه الذي يتعبد له جميع المسيحيين وكذلك ورد في (اش ٧ : ١٣ — ١٦ و٩ : ٦ و ٧) نبوة عن مولود من

عذراء وهو الكلمة الازلية لانه قال (١) ان عمانوئيل اي الله معنا (٢) ذكر ان ارض اسرائيل هي ارضه او ملكه (٨ : ٨) وسمي عجيباً مشيرًا الهًا قديرًا ابًا ابديًا رئيس السلام (٣) ان مملكته عامة وابدية وكذلك ورد في (اش ٤٠ — ٦٦) وصف المسيح وملكوته ونبوات صريحة عن رفعة شأنه وانه هو فادي شعبه ومنقذهم ليس من سبي بابل فقط بل من كل شر وانه سيغفر لهم خطاياهم ويصالحهم مع الله وانه يقمع جميع اعدائه وان ملكوته يمتد الى اقاصي الدنيا وتبدد الظلمات وكذلك ورد في (ار ٣٣: ١٥ و١٦) ان فداء شعب الله هو بواسطة فاد من نسل داود يسمى الغصن وهو الذي اصطلح عليه الانبياء للاشارة الى المسيح وانه يكون ملكاً ويسمى يهوه برنا وغيره وغيره وفي (دا ٢ : ٤٤) بان ملكوت المسيح يكون ابديًا الخ وفي (دا ٧ : ٩ — ١٤) حيث قيل انه اتى بواحد مثل ابن انسان الى القديم الايام وأعطى سلطانًا ومجدًا وملكوتًا لتتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة سلطانه سلطان ابدي مالن يزول وملكوته مالا ينقرض وكذلك ورد في نبوات ميخا (٥ : ١ — ٥) وكذلك في ملاخي (٣ : ١ — ٤) وغير ذلك ان المسيح هو الاله الغافر الفادي القوي القادر الرحيم .

اثبات لاهوت المسيح من العهد الجديد } اولاً انه كان منذ الازل وانه خالق العالمين كما في (يو ١ : ١ — ١٧ و٣ : ١٣ و٨ : ٥٨ و١٧ : ٥ و١ كو ١٥ : ٤٧ و٢ كو ٨ : ٩ وعب ١ : ١٠ و ١١ ورؤيا ١ : ٨ و١٧ و٢ : ٨ و٣ : ١٤) ثانياً اطلق عليه انه الرب الله فقيل عن المسيح انت مستحق ايها الرب ان تأخذ المجد والكرامة الخ بل لقب برب الارباب ورب المجد ورب الاحياء والاموات وثالثًا نسبت اليه الصفات الالهية فذكر في الانجيل انه دفع اليه كل سلطان في السماء وعلى الارض وان كل الخلائق خدامه وان ملائكة السماء رسله وجميع احوال البشر تحت حكمه الى الابد وانه يجازي كل واحد حسب عمله (مت ١٦ : ٢٧ ورؤيا ٢٢ : ١٢) وقال له المجد كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة فحينئذ أصرح لهم اني لم اعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الاثم (مت ٧ : ٢٢ و٢٣) وقدرته على العقاب في اليوم الاخير (مت ١٣:

٣٠ و ٤١) (رابعاً) وعد بغفران الخطايا وبارسال الروح القدس ووعد شعبه بان يسمع صلواتهم في كل زمان ومكان ووعد المؤمنين بحياة ابدية و (خامساً) عمل المعجزات بقوته الذاتية فليس كموسى الذى كان يعمل الآيات بقوة الله (سادساً) نسب اليه عدم التغير (عب ١ :١١ و ١٢ و ١٣ : ٨) والوجود في كل مكان (يو ٣ : ١٣ مت ١٨ : ٢٠ و ٢٨: ٢٠) والمعرفة بكل شيء (مت ١١ : ٢٧ و ١٢ : ٢٥ ولو ١٠ : ٢٢ ويو ٢ : ٢٣ — ٢٥ و ١٠ : ١٥ و ٢١ : ١٧ وأع ١ : ٢٤ ورؤيا ٢ : ٢٣) والقدرة على كل شيء (يو ٥ : ١٩ و٢١ وفي ٣ : ٢٠ و ٢١ وعب١ : ٣ ورؤ١ : ٨ و ١١ : ١٧) ونسب اليه الخالق كما تقدم في (يو ١ : ٣ و ١٠ وكو ١ : ١٦ و ١٧ وعب ١ : ١٠) وحفظ كل الاشياء والعنايه التامة بها (مت ٢٨ : ١٨ وكو ١ : ١٧ وعب ١ : ٣) والمعجزات ولا سيما اقامة الاموات (يو ٢ : ١٩ و٢٠ و ٥ : ٢١ و ٣٦) والدينونة (مت ٢٥ : ٣١ و ٣٢) واعطاء الحيوة الابدية كما في (يو ١٠ : ٢٨) وتقديم العبادة له (مت ٢٨ : ١٧ ويو ٥ : ٢٢ و٢٣) الخ

فالكتاب المقدس ناطق من اوله الى آخره بهذه الحقيقة المهمة والمسيح قال في (مت ٢٨ :١٩) فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس وهو قال وانا اطلب من الاب فيعطيكم معزياً آخر (يو ١٤ : ١٦ و ١٥ : ٢٦) ولما اعتمد المسيح واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيا عليه وصوت من السموات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت (مت ٣ : ١٦ و ١٧ ومر ١ : ٩ — ١١ ولو ٣ : ٢١ و ٢٢) فالابن هو الذي كان على نهر الاردن بالجسد والروح القدس حل عليه على شبه حمامة والاب هو الذي شهد هذه الشهادة فالمسيح له المجد ورسله الحواريون اوضحوا هذه العقيدة بما لم يبق معه ادنى شك ولا ريب اما قول المعترض كان الواجب على المسيح ان يوضح للمخاطبين العلاقة بين اللاهوت والناسوت قلنا ان المسيح اوضح ما هو كاف للخلاص وليس غاية المسيح ارباك الورى بالفلسفة الباطلة التي لا تفيد ولا تعيد و (ثانياً) ان العقول البشرية لا تطيق فهم الذات

العلية فان معرفة الله فوق العقول وانت تعرف انه لما سأل العرب محمداً عن الروح عجز وقال هي من امر ربي وانت تعلم ان كل شيء سواء كان ماديا او روحيا هو من أمر ربي وكم من مرة عجز وغلط كما تقدم ولنرجع الى كلامنا فنقول انه كثيراً ما علمهم المسيح الحقائق الالهية التي اذهلت العلماء والحكماء في عصره وغير عصره ومع ذلك كانت العقول قاصرة حتى قال لهم ان كنت قلت لكم الارضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون ان قلت لكم السمويات (يو٣ :١٢) ومع ذلك فالايضاحات الواردة في كتاب الله هي كافيه للخلاص لكل من يؤمن فاوضح بأقواله الصريحة وبأعماله العجيبة طريقة الخلاص وما يجب ان يعتقد به الانسان في الله والطريقة التي بها يخلص من الخطية والفوز بالسعادة الابدية

الفصل السابع

في عجز العقل البشري عن درك صفات الله وكمالاته وأعمال عنايته والعلوم والروح

عجز العقل البشري عن درك صفاته وعنايته

من تأمل في صفات الله لا يسعه سوى الاعتراف بالعجز فانه اذا سمع صفة السمع لم يفهم منها سوى ما اعتاد عليه فان السمع المعهود هو قوة خلقها الله في العصب المفروش في مقعر الصماخ على حالة مخصوصة وهذا مستحيل في جانب الله فالسمع في جانب الله هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ليست باذن ولا صماخ تتعلق بالمسموعات كالاصوات وبالذوات تعلق انكشاف غير انكشاف العلم فذاتك مثلاً منكشفة لله بسمعه ايضاً ويتعذر على الانسان ادراك ذلك لانه لا يدرك الا ما عرفه وعاينه فلا يعرف كيف يسمع الله بدون الآلة المعهودة وكذلك البصر فانه قوة في العصبتين يتلاقيان في مقدم الدماغ ثم يفترقان فتؤدي التي من جهة اليمنى للعين اليسرى وعكسه الخ وهي مستحيلة في المولى فالبصر في جانب الله صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بحدقة ولا اجفان تتعلق بالذوات وبالاصوات والانسان لا يعرف كيف يبصر المولى سبحانه وتعالى بدون الآلة المعهودة وقس على ذلك باقي الصفات ولكن قد اطلق الانسان احسن

واكمل ما يعرف من الصفات على المولى سبحانه وتعالى والحقيقة هي ان المولى اعظم بما لا يحد ولا يقاس من هذه الصفات التي اطاقها الانسان على المولى سبحانه وتعالى فهو سميع بسمع لا اول له ولا آخر و بصير ببصر لااول له ولا آخر ورحيم برحمة لا تحد ولا تحصر الى آخره ثانياً قال اهل السنة صفات المعاني وجودية بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها كما هو شأن الموجودات وقد اختلفوا في هذه الصفات بانها ليست بعين الذات ولا بغير الذات كما تقدم قال الامير بعد ان ذكر الخلافات ولو اختير الوقف لكان انسب وأسلم من افتراء الكذب على الله وماذا على الشخص اذا لقي ربه جازماً بانه على كل شيء قدير مقتصراً عليه مفوضاً علم ذلك اليه لكن اشتهر عند الناس كلام الجماعة على حد قول الشاعر

وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

ثم اختلف علماء المسلمين وقالوا هل للملموسات ادراك وللمشمومات ادراك وللمذوقات ادراك فاثبته بعضهم ونفاه البعض الآخر لاغناء صفة العلم عنه ورجح بعضهم الوقف والتفويض ولقد اصابوا اذ قالوا

اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن صفتك
تب علينا اننا بشر ما عرفناك حق معرفتك

فاذا كان الانسان لم يعرف صفات الله عز وجل و بعد البحث والمناظرة اعترف في آخر الامر بالعجز فكيف يعقل ان المسيح الحكيم العليم يشرع في تفهيم الناس سر التجسد بالفلسفة البشرية ويوضح لهم ذات الله واتخاذه الجسد

عدم ادراك عقولنا لاعمال عنايته تعالى { ثانياً من الاشياء التي لاتدركها عقولنا القاصرة غير صفاته اعمال عنايته وتصرفاته في ملكه فان اعمال عنايته الغريبة سواء كانت مع افراد الناس او مجموع الافراد تفضي الى الذهول مثلاً نرى الانسان التقي ليس مساوياً من جهة سعة الدنيا ورفاهيتها للشقي فنرى البر في غاية الادبار والفاجر في غاية الاقبال وربما كان شقاء البر هو بسبب الحق وطرق السداد وارتقاء الفاجر بسبب الباطل وطرق الفساد و بالاختصار نرى الدنيا مولية عن البر عابسة في وجهه و بالعكس في امر الشرير ولقد أصاب من قال

اعجب من ربي وربي حكيم قد احرم العاقل فضل النعيم
ما ظلم الباري ولكنه اراد ان يظهر عجز الحكيم

وقال آخر سبحان من قدر الاشياء منزلها وصير الناس مرفوضاً ومرموقاً
فعاقل فطن اعيت مذاهبه وأحمق جاهل تراه مرزوقاً

هذا الذي ترك الاوهام حائرة   وصير العالم النحرير زنديقاً

ومن اعمال عنايته الغريبة قطف زهرة اعمار الافاضل وربما كان ذلك في اثناء مساعيهم وافادة الناس بحلمهم وعلمهم ومن الجهة الاخرى نرى الاراذل الذين عدمهم خير من وجودهم في هذه الدنيا معمرين في الارض مفسدين فيها ونرى الشاب النافع الذي كان يعول والدته الارمل واخوته اليتامى يخطف بينما نرى الرجل الهرم عديم النفع والفائدة يشاهد مثل هذه الحوادث المفجعة وهي من الغرائب ومن ذلك ايضاً بلايا الحروب والمجاعات والطاعون والزلازل وفوران الجبال النارية وخسفها المدن كما حصل في هذه الايام في جزائر مارتينيك في اميركا وهي تابعة لفرنسا فمثل هذه الامور قد اعجزت العقول وحملت المؤمن على التمثل بقوله تعالى في (مز ٧٧ : ١٩) في البحر طريقك وسبلك في المياه الكثيرة وآثارك لم تعرف

قال علماء المسلمين في كتبهم الكلامية حكي عن الشيخ عفيف الدين الزاهد انه كان بمصر فبلغه ما وقع ببغداد من القتل فانه وقع السيف فيها اربعين يوما فقتل الف الف وعلقت المصاحف في اعناق الكلاب وجعلوا المساجد اطلالاً والقوا كتب الائمة في الدجلة حتى صارت كالجسر تمر الخيل عليها فانكر الشيخ عفيف الدين ذلك وقال يارب كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فرأى في النوم رجلاً ومعه كتاب فأخذه فاذا فيه

دع الاعتراض فما الامر لك   ولا الحكم في حركات الفلك

ولا تسأل الله عن فعله   فمن خاض لجة بحر هلك

ولا شك ان المولى لا يسئل عما يفعل ومن اصعب القضايا التي لا تحل وجود الخطية في هذا العالم ومع ان المولى سبحانه وتعالى يمقتها مقتاً شديداً الا انه سبحانه وتعالى هكذا دبر وهكذا قدر وكما ان استيلاء الخطية من الغوامض التي لا يمكن للعقل البشري ان يكشفها فكذلك الطريقة التي بها ننقذ من نتائج الخطية ومن شرها والحاصل ان العقل البشري عاجز عن درك الحوادث البسيطة

التي يشاهدها كل يوم فهل يمكنه والحالة هـذه درك الذات العلية والاقانيم المقدسة والصفات والكمالات الالهية

عجزنا عن العلوم والروح

ثالثاً مع ان العلوم الرياضية مبنية على قضايا بديهية الا انه توجد قضايا كثيرة لا يمكن ادراكها مطلقاً مثلاً لا يقدر رياضي ان يستخرج جذر العدد ٢ بالضبط وكذلك جذر العدد ٦ مع ان كل انسان يعرف جذر العدد ٤ وكذلك العدد ٩ وكذلك لا يمكن لانسان جمع حدود متواليه لانهاية لها وذكر في كتاب ترجمة هندسة (الجاندر) انه لما سئل علي عن جذر العدد الاصم فقال لايعلم جذر الاصم الا هو ومن الغرائب القوة الكهربائية فانه لم يعرف احد حقيقتها لغاية الآن وكذلك الاشعة الرآينتجية التي اكتشفها صاحبها بالصدفة فانه لم يعرف حقيقتها لغاية الآن وغيره وغيره بل اذا سئل انسان عن كيفية تحويل الطعام الذي يغتذي به الحيون الى لحم من لحمه وعظم من عظمه وكذلك عن القوة التي بها يضرب القلب وبها يدور الدم ولماذا يضرب القلب اضطراراً مع انه يمكننا ان نحرك أي عضو من اعضائنا بالاختيار دون الاضطرار بخلاف القلب فان ضرباته ليست باختيارنا فمثل هذه الاسئلة وغيرها لا يمكن الجواب عنها بما يشفي الغليل نعم قد عللوا عن ذلك بالقوة الحيوية ولكن لا يخفى ما في هذه العبارة من الغموض

عجزنا عن درك اتحاد الروح بالجسد

وكذلك اتحاد الروح بالجسد ولاشك ان الانسان هو اعظم عجيبة في الطبيعة فانه فضلاً عن عجزه بدرك جسده لا يقدر ان يعرف الروح ولا كيفية اتحاد الجسد بالروح ولا كيفية اتحاد العقل المفكر بالجسد وكذلك اعمال الجسد الاضطرارية واعماله الاختيارية فلا يعرف كيف يضرب العقل ويتحرك بدون ارادة العقل بل يستمر على وظيفته عند ما يكون العقل مستغرقاً في النوم ولا يعرف كيف ان بعض الاعصاب تنقل ارادة العقل وتحرك الاعضاء انقياداً له فهذه امور مشكلة ومن نسب ذلك الى فعل القوة الحيوية كان كمن فسر الماء بالماء ومع ان المشرحين يعرفون اجزاء الجسم الصلبة كالعظام والاقل صلابة منها كالغضاريف والاربطة والاوتار والاعصاب والشرايين والاوردة والاوعيه والغدد الليمفاوية وغيرها الا انهم لم يعرفوا كيفية اتحاد الروح بالجسد ولم تصل معلوماتهم الى ذلك بواسطة مهارة ولا نظارة وبسبب غموض الروح قال محمد من عرف نفسه عرف ربه اي لايتصور لك معرفة نفسك بين جنبيك فكيف تدرك حقيقة ربك وقد سأل الزمخشري الحجة الغزالي عن قوله الرحمن على العرش استوى فان الاستواء على الشيء

الاستقرار عليه وهذا محال في حقه فأجابه بالتفويض كما هو طريق السلف اقتداء بما اجاب به مالك بن انس حجة الله في ارضه حين سئل عن ذلك فأجاب بالتفويض مع التأويل الاجمالي الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة وما اراك الا صاحب بدعة اخرجوا هذا عني فأخرج فاذا هو ضال مضل وجواب الغزالي بهذا المعنى حيث قال له اذا استحال ان تعرف نفسك بكيفية او اينية فكيف يليق بعبوديتك ان تصف الربوبية بأينية او كيفية وهو مقدس عن الاين والكيف ثم جعل يقول

قل لمن يفهم عني ما اقول ... قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه ... قصرت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا ... تدر من انت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبت ... فيك حارت في خفاياها العقول
اين منك الروح في جوهرها ... هل تراها فترى كيف تجول
وكذا الانفاس هل تحصرها ... لا ولا تدري متى عنك تزول
اين منك العقل والفهم اذا ... غلب النوم فقل لي يا جهول
انت اكل الخبز لا تعرفه ... كيف يجري منك ام كيف تبول
فاذا كانت طواياك التي ... بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوى
لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكي الرب ام كيف يرى ... فلعمري ليس ذا الا فضول
فهو لا اين ولا كيف له ... وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق العقل لا فوق له ... وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتاً وصفات وسما ... وتعالى قدره عما تقول

فاتضح من هذه الامثلة القليلة عجز الانسان عن درك الحوادث اليومية التي نشاهدها في عالمنا هذا بل هو عاجز عن معرفة حقيقة نفسه فهل يعقل ان يعرف ذات الله واقانيمه وصفاته وكمالاته لعمري ان مثل من كلفه ذلك كمثل من حاول ان يفرغ المحيط الاعظم في اناء صغير بل نقول ان تفريغ المحيط

الاعظم في اناء صغير ايسر واسهل من معرفة الذات الالهية خالق الاوقيانوسات الكبرى بواسطة العقل البشري العاجز الضعيف فقول المعترض بانه كان الواجب على المسيح ان يفهم الناس كيفية اتحاد اللاهوت بالناسوت وغير ذلك من الالهيات كلام جاهل متعصب فان المسيح له المجد قال ان كنت قلت لكم الارضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون ان قلت لكم السمويات (لو ٣: ١٢) فغاية المسيح افادة الناس وتقريبهم الى الخلاص لا تنفيرهم بايراد النظريات التي فوق عقولهم وادراكهم ويكفي انه اوضح لهم انه الكلمة الازلية وبيده كل شيء فكان يقول للشيء كن فيكون فاقام الاموات بمجرد امره وأمر العناصر فاطاعته وعرف ما خفي واشتهر وانه الغافر الذنوب وانه اتى ليخلص العالم بموته وكل من يؤمن به يخلص ومن لم يؤمن يدن وانه هو الديان في اليوم الاخير فيعاقب ويثيب والله لا يطلب من الانسان زيادة على هذا

محمد وقريش] ولما سأل كفار قريش من محمد ادراك حقيقة الله اجابهم بالوصف فقال الله احد الله الصمد الذي يصمد ويقصد في الحوائج أو الذي لا جوف له واشار بذلك الى ان طلبهم الكنه جهل فهو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا يعلم الله الا الله (الابن الوحيد الذي هو في حضن الاب هو الذي خبر) وقال الصديق سبحان من الجهل بذاته هو عين العلم وقال ايضاً البحث عن ذاته اشراك والجهل بذاته ادراك

العقل وعقيدة التثليث } قال المعترض البرهان العقلي الاول الذي يبطل التثليث هو انه لما كان التثليث والتوحيد حقيقيين عند المسيحيين فاذا وجد التثليث الحقيقي لا بد من ان توجد الكثرة الحقيقية ولا يمكن بعد ثبوتها ثبوت التوحيد الحقيقي والا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين وهو محال فلزم تعدد الوجباء وفات التوحيد والقول بأن التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي وان كانا ضدين حقيقيين في غير الواجب لكنهما كذلك فيه سفسطة محضة

قلنا تقدم ان اصحاب السنة ذهبوا الى ان الله تعالى واحد بالنظر الى ذاته

متعدد بالنظر الى صفاته واشرنا الى الخلاف بينهم وبين المعتزلة والحكماء في الصفات المعنوية وهي كونه تعالى حياً وعليماً ومريداً وقادراً وسميعاً وبصيراً ومتكلما وغايتنا من ذلك ان نفهم كل من يعترض على هذه العقيدة عدم منافاتها للعقل بل انها اسهل من اختلافاتهم في الصفات فان الله يعلمنا في كتابه المقدس ان الله واحد بالنظر الى ذاته وثلاثة بالنظر الى الاقانيم وهي كلمة الله وروحه وهذه الكلمة تارة يعبر عنها بابن الله او ابن العلي أوكلمته الازلية اوحكمته وغيرذلك وجميع المسيحيين يقولون بذات واحدة الهية لا تعدد في الذات وانما التعدد هو في الاقانيم وهذا امر موافق للعقل ولا يلزم عليه اجتماع نقيضين وثانياً نقول ان ابا هذيل حمدان شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها قال ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته وقادر بقدرة وقدرته ذاته وحي بحيوة وحياته ذاته وانما اقتبس هذا من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه وانما الصفات ليست وراء الذات معان قائمة بذاته بل هي ذاته والفرق بين قول القائل عالم لذاته لا بعلم وبين قول القائل عالم بعلم هو ذاته ان الاول نفى الصفة والثاني اثبات ذاته هو بعينه صفة او اثبات صفة هي بعينها ذات وان اثبت ابو هذيل هذه الصفات وجودها للذات فهي بعينها اقانيم النصارى انتهى من الملل والنحل ولم نورد ذلك لاثبات الاقانيم من خلطهم وخبطهم بل لنوضح للمسلمين عدم منافاة هذه العقيدة للعقل بل نقول ان الحايطية اصحاب احمد بن حابط وكذلك الحدثية اصحاب فضل بن الحدثي كانا من اصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفة ايضاً وقالا باثبات حكم من احكام الالهية في المسيح ووافقا المسيحيين على اعتقادهم في ان المسيح هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله في القرآن

وجاء ربك والملك صفاً صفاً وهو الذي يأتي في ظلل من الغمام وهو المعنيّ بقوله في القرآن أو يأتي ربك وهو المراد بقول محمد ان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن وقوله يضع الجبار قدمه في النار وقال احمد بن حايط ان المسيح تدرع بالجسد الجثماني وهو الكلمة القديمة المتجسدة انتهى ولم نورد هذا لتعزيز براهيننا فانها في غنى عن ذلك لانها مبنية على اقوال الوحي الالهي وانما نورد مثل هذا الكلام تقريباً لذهن المعترض والحق ان كتاب الله يعلمنا ان العالمين خلقت بكلمته وهي ذاته ويحيي الورى بروحه القدس وروحه القدوس هو ذاته على ان ما اوردناه من مذهب ابي هذيل هو اقرب الى الحق والصواب وانت ترى انه لما رأى اهل السنة متانة ادلة المعتزلة والفلاسفة لم يسعهم الا ان قالوا

وهل انا الامن غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

فان مذهب اهل السنة في غاية الصعوبة فانه ما معنى قولهم ان صفات الله ليست ذات الله ولا غيره حتى أولوا ذلك بأن قالوا ان المراد عدم انفكاك الصفات عن الذات وعلى كل حال فهم مسلمون بان الصفة غير الموصوف وثانياً انهم قالوا لو كشف الحجاب لرأى الانسان الصفات وهذا يدل على تعدد في ذات الله واننا نتعجب من وضع المعترض قواعد عقلية واهية يقيس بها ذات الله فقوله ان هذا سفسطة يدل على جهله بما قاله علماء المسلمين في ذات الله وانه تعالى مخالف للحوادث

عجز الناس عن درك الذات العلية } اطلعنا على فصل مطول في كتاب اليواقيت برهن فيه ان حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق وانها ليست معلومة في الدنيا لاحد ولنذكر طرفاً منه قال ان الحق تعالى انما حير عقول عباده فيه لئلا يدخل تعالى تحت حكم ماخلق وذلك ان القوى الحسية والخيالية تطلبه بذواتها لترى موجدها والعقول تطلبه بذواتها وادلتها

لتعلم موجدها فلذلك خاطب تعالى الحواس والخيال بتجريده الذي دلت عليه ادلة العقول والحواس تسمع فحارت الحواس والخيال وقالوا ما بايدينا منه شيء وخاطب ايضاً العقول بتشبيهه الذي دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسمع فحارت العقول وقالوا ما بأيدينا منه تعالى شيء وتعالى الله عن ادراك العقول والحواس والخيال فلذلك انفرد سبحانه وتعالى بالحيرة في وصف كماله فما علمه سواه ولا شاهده غيره ولا احاط احد به علماً وقال الشيخ محيي الدين كيف يصح تشبيه من لا يقبل المثل بمن يقبل المثل هذا والله محال قال وما طلب الحق تعالى منا الا العلم بوجوده والوهيته لا غير واما الحقيقة فلا وقال في محل آخر إن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق وذلك بان تنظر الى صفات الخالق وتنزه الحق عنها من حيث الكيف فتقول مثلاً من شأن الخلق الجهل من ذواتهم فليس الحق تعالى بجاهل بل هو عالم بكل شيء ومن شأن الخلق العجز فليس الحق تعالى بعاجز عن انفاذ وقوع ما اراده بل هو قادر ومن شأن الخلق الجهة فالحق تعالى لا جهة له ومن شأن الخلق الجسمية فالحق تعالى ليس بجسم وهكذا فلا يصح في جانب الحق تعالى تشبيه بخلقه ابداً لا في شخص ولا في نوع ولا في جنس فقول المسيحيين ان واجب الوجود لا يشبه الممكنات في شيء هو القول الحق وليس سفسطة

لا تركيب في الله } قال البرهان الثاني لو وجد في ذات الله ثلاثة اقانيم ممتازة بامتياز حقيقي فمع قطع النظر عن تعدد الوجباء يلزم انه لا يكون الله حقيقة محصلة بل مركباً اعتبارياً فان التركيب الحقيقي لا بد فيه من الافتقار بين الاجزاء مع ان الواجب لا يفتقر الى الغير والمركب يفتقر في تحققه الى تحقق كل واحد من اجزائه والجزء غير الكل بالبداهة فكل مركب مفتقر الى غيره وكل مفتقر الى غيره ممكن لذاته فيلزم ان يكون الله ممكناً وهذا باطل

قلنا لم يقل احد من المسيحيين ان الله مركب فهو منزه عن التركيب وعن الجسم والعرض والمسيح له المجد عبر عن تنزه الله عن التركيب وعن الجسم بقوله الله الروح يعني انه روح غير محدود سرمدي غير متغير في وجوده وحكمته وقدرته وقداسته وعدله وجودته وحقه ومعنى قوله ان الله روح هو انه ليس بجسم ولا مادة ولا يجوز ان ينسب اليه شيء من صفات المادة كالتحيز والتجزيء والتركيب والثقل أو تقول انه ليس بجرم يأخذ قدراً من الفراغ فلا مكان له وليس عرضاً

يقوم بالجرم وليس في جهة من الجهات وليس صغيراً ولا كبيراً وكذلك يستحيل معرفته باحدى الحواس الجسدية وهو منزه عن الاعضاء الجسدية ومعنى الروح ايضاً انه يعلم ذاته وصفاته ويعلم استحالة المستحيل وعدمه وقال بعضهم

يا من يرى مدالبعوض جناحها　　　في ظلمة الليل البهيم الاليل

صفات الله عند المسلمين } واذا كان المسلمون اثبتوا لله صفة نفسية وهي الوجود وصفات سلبية وهي القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية واثبتوا له تعالى صفات معان وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام ثم اثبتوا له صفات معنوية وهي كونه تعالى حياً وعليماً ومريداً وقادراً وسميعاً و بصيراً ومتكلماً فهل يجوز ان نقول انه مركب ولا سيما انهم قالوا ان السبع صفات المعنوية لها وجود في نفسها بل قالوا ان هذه الصفات تنكشف لنا اذا كشف الحجاب والمعتزلة انكروها فراراً من تعدد القدماء وهذا التعدد يستلزم التركيب وانت تعرف ان كل صفة من هذه الصفات تمتاز عن الاخرى بامتياز حقيقي فهل نقول مع كل هذا ان ذات الله مركبة حاشا وكلا فذات الله هي فوق ادراكنا وعقولنا ونقول ايضاً هل قولهم ان الله عقل وعاقل ومعقول يستلزم التركيب في ذاته

الله عقل وعاقل ومعقول } قال ابن سينا ان واجب الوجود عقل وعاقل ومعقول وانه يعقل ذاته والاشياء . وصفاته الايجابية والسلبية لاتوجب كثرة في ذاته قال العقل يقال على كل مجرد من المادة واذا كان مجرداً بذاته فهو عقل لذاته وواجب الوجود مجرد بذاته عن المادة فهو عقل لذاته وبما يعتبر له ان هويته المجردة لذاته فهو معقول لذاته وبما يعتبر له ان ذاته له هوية مجردة فهو عاقل لذاته وكونه عاقلاً ومعقولاً لا يوجب ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار وهو يشبه ما تقدم في (صحيفة ٢٤٢) من ان الله علم وعالم ومعلوم ولنرجع الى كلام ابن سينا قال ثم لما لم يكن جمال وبهاء فوق ان يكون الماهية عقلية صرفة وخيرية محضة برية من المواد وانحاء النقص واحدة من كل جهة ولم يسلم ذلك بكنهه الا واجب الوجود فهو الجمال المحض والبهاء المحض وكل جمال وبهاء وملائم وخير فهو محبوب معشوق وكل ما كان الادراك اشد اكتناهاً والمدرك اجمل ذاتاً فحب القوة المدركة له وعشقه له والتذاذه به كان اشد واكثر فهو افضل مدرك لافضل مدرك وهو

عاشق لذاته ومعشوق لذاته عشق من غيره او لم يعشق وانت تعلم ان ادراك العقل للمعقول اقوى من ادراك الحس للمحسوس لان العقل انما يدرك الامر الباقي ويتحد به ويصير هو هو ويدركه بكنهه لا بظاهره وكذلك الحس الى آخر كلامه

ومقتضى قول ابن سينا وهو ان الله عقل وعاقل ومعقول او قول علماء المسلمين انه تعالى علم وعالم ومعلوم ان الله مركب لان العقل البشري لا يتصور كيف يكون المولى سبحانه وتعالى عقلاً وعاقلاً ومعقولاً ولا يكون مركباً ومع كل ذلك فهو واحد بسيط منزه عن التركيب وليس المراد من ايراد مثل هذا الكلام ان الاقانيم الثلاثة هم عقل وعاقل ومعقول اوعلم وعالم ومعلوم فان كتاب اللهِ علمنا ان الله كائن في ثلاثة اقانيم الاب والابن والروح القدس وعبر عن الابن بالكلمة الازلية الخالقة فلا يجوز ان نقول ان الاقانيم عقل وعاقل ومعقول ولا ننكر انه ورد في الكتاب المقدس ان الله محبة فلا يجوز ان نطلق على الله تعالى اسماء لم يرد عنها نص في الكتاب المنزل وقالت المعتزلة يجوز اطلاق الاسماء اللائق معناها به تعالى وان لم يرد بها شرع ومال الى ذلك ابو بكر الباقلاني وليس الكلام في اسمائه الاعلام وانما الخلاف في الاسماء المأخوذة من الصفات والافعال كما نبه عليه السيد في شرح المواقف وقال سعد الدين في المقاصد محل النزاع ما اتصف الباري جل وعلا بمعناه ولم يرد لنا اذن به وكان مشعراً بالجلال والتعظيم من غير وهم اخلال وقال الغزالي يجوز اطلاق الصفة وهي ما دل على معنى زائد على الذات ومنع اطلاق الاسم وهو مادل على نفس الذات انتهى فجوز المسلمون اطلاق كل صفة تليق بعظم الله ولكن لم يجوزوا ذلك في الاسماء فكذلك الحال هنا فلا يجوز ان نأتي بالفاظ وضعها البشر لتقوم

مقام الاقانيم وكذلك لا يجوز ان نمثل الاقانيم بقرص الشمس وحرارتها واشعتها اوغير ذلك من الامثلة البشرية فان ذات الله أعلى واسمى من الفلسفة البشرية وانما اوردنا بعض اقوال المسلمين لدحض سفسطات المعترض والحاصل ان المسيحيين يعتقدون بان الله سبحانه وتعالى منزه عن التركيب والانقسام لانه روح فاذا كان قول الوحي ان الله كائن في ثلاثة اقانيم يوهم التركيب والانقسام فبطريق الاولى كلام المسلمين في صفات الله وفي ذاته تعالى ولم يقل احد به فانه منزه عن التركيب فان ذاته تعالي مخالفة لسائر الذوات

الامتياز الحقيقي بين الاقانيم | قال البرهان الثالث اذا ثبت الامتياز الحقيقي بين الاقانيم فالامر الذي حصل به هذا الامتياز اما ان يكون من صفات الكمال اولا يكون فعلي الشق الاول لم يكن جميع صفات الكمال مشتركاً فيه بينهم وهو خلاف ما تقرر عندهم ان كل اقنوم من هذه الاقانيم متصف بجميع صفات الكمال وعلى الشق الثاني فالموصوف به يكون موصوفاً بصفة ليست من صفات الكمال وهذا نقصان يجب تنزيه الله عنه

قلنا ان ذات الله واحدة في ثلاثة اقانيم متساوون في القدرة والعظمة والمجد فكما ان صفاته منزهة عن التفاوت فكذلك الاقانيم والمعترض توهم انه توجد ثلاث ذوات في الله وهو خطأ فكتاب الله يعلمنا ان الله واحد في ذاته منزه عن التركيب والتعدد ومع ذلك فهو ثلاثة اقانيم متساوون في القدرة والمجد ولا منافاة بين وحدة ذاته وبين الاقانيم كما انه لا منافاة بين وحدة ذاته وتعدد صفاته او كما قال ابن سينا (وكونه عاقلاً ومعقولاً لا يوجب ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار)

تساوي الاقانيم | المراد بمساواة الاقانيم ان الذات واحدة وجميعهم متساوون في جميع الصفات والكمالات الالهية وثانياً ان كلاً من الاقانيم ممتاز عن الآخر في اقنوميته لا انهم

ثلاثة آلهة حاشا وكلا لان الذات واحدة منزهة عن التركيب والانقسام لان الله روح كما قلنا ولايتوهمن احد ان الاقانيم مجرد تجليات مختلفة للذات العلية بل المراد ان الذات الواحدة كائنة في ثلاثة اقانيم واما تعبيره عن الاقنوم الثاني بالابن او الولادة فليس المراد منها ولادة بشرية كالمعروف عندنا بل هي كلمة مستعارة للاشارة الى النسبة الازلية التي بين الاقنوم الاول والثاني وكذلك لفظة انبثاق فهي مستعارة للاشارة الى النسبة الازلية بين الاقنوم الثالث و بين الاقنومين الآخرين ولفظة ابن وانبثاق يدلان على وحدة الذات فكما ان طبيعة الاب والابن البشري هي واحدة فكذلك الاب والابن والروح القدس على ان لفظة الكلمة الازلية التي اطلقت على المسيح في الكتاب المقدس واقتبسها محمد في قرآنه تدل على النسبة بين الاقنوم الاول والثانى وتدل ايضاً على وحدة الذات فان المسلمين عرفوا الكلام بانه صفة ازلية قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا بصوت منزهة عن التقدم والتأخر والاعراب والبناء ومنزهة عن السكوت النفسي بان لا يدبر في نفسه الكلام مع القدرة عليه ومنزهة عن الآفة الباطنية بان لا يقدر على ذلك كما في حال الخرس والطفولية قال الاخطل

ان الكلام لفي الفؤاد وانما   جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

فاذا قرر علماء الاسلام ان كلام الله هو صفة ازلية قائمة بذاته فهل يجوز ان نقول عن كلمته الازلية التي خلق بها العالمين حادثة لعمري ان ذلك هو الكفر بعينه ومع ان الذات واحدة الا ان اقنوم الابن اختص بالفداء والروح القدس يجدد قلوب البشر فاتضح مما تقدم عدم وجود تفاوت ولا امتياز بين الاقانيم الثلاثة فانهم متساوون في القدرة والمجد وجميعهم اشتركوا في عمل الفداء فان الاب ارسل كلمته الازلية فاتخذ جسداً وقدم نفسه كفارة والروح القدس يجدد القلوب ويحييها

الفصل الثامن

في الاتحاد بين اللاهوت والناسوت وفي تجسد الكلمة الازلية ومعية الله وظهور الله لموسى وضرورة الفداء

الاتحاد بين اللاهوت والناسوت وامتياز الاقانيم

قال البرهان الرابع الاتحاد بين الجوهر اللاهوتى والناسوتى اذا كان حقيقياً لكان اقنوم الابن محدوداً متناهياً وكلما كان

كذلك كان قبوله للزيادة والنقصان ممكناً وكلما كان كذلك فهو محدث قال البرهان الخامس لو كانت الاقانيم الثلاثة ممتازة بامتياز حقيقي وجب ان يكون المميز غير الوجوب الذاتى لانه مشترك بينهم وما به الاشتراك غير ما به الامتياز فيكون كل واحد منهم مركباً من جزئين وكل مركب ممكن لذاته فيلزم ان يكون كل واحد ممكناً لذاته

قلنا ان اللاهوت لا يحد ولا يحصر وعليه لما اتخذ الكلمة الازلية جسداً لم يصر محدوداً ولا متناهياً لانه روح غير محدود ولا متناه ولا يقبل الزيادة ولا النقصان فالتجسد لم يغير ويحوّل الطبيعة الالهية من الازلية والسرمدية وعدم التغير والتناهي الى الحدوث بان جعلها كالممكنات حاشا وكلا وثانياً انه لايوجد ادنى تمييز بين الاقانيم في الذات لان ذاتهم واحدة ولا في زمن الوجود لان كلا منهم ازلي ولهم علم واحد ومشيئة واحدة وعقل واحد ولم يقل احد ان في اللاهوت ثلاثة عقول ولها ثلاث ارادات وثلاث قوات الى آخره بل ان الجميع متساوون في العظمة والقوة قال المسيح مهما عمل الاب فهذا يعمله الابن كذلك (يو ٥ : ١٩) وكذلك قال الرسول هكذا ايضاً امور الله لا يعرفها احد الا روح الله (١ كو ٢ : ١١) فلا امتياز في الصفات والكمالات الالهية ومع ذلك فالابن تجسد وقدم نفسه كفارة والروح القدس يجدد قلوبنا والاب ارسل الابن والكل ذات واحدة متصفة بصفات الكمال ولا شك ان هذا فوق عقولنا وادراكنا قال بولس الرسول ما ابعد احكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء

عجز الانسان عن درك الله { قال الشيخ محيي الدين في الباب ١٢٦ من الفتوحات اننا لم نؤمر بمراقبة عين الذات وانما المراقبة حقيقة للمثل التي تنزل الحق تعالى للعقول تقريباً لها لتقف على مركز ولما اقتضت مرتبة العلماء بالله تعالى انه ليس كمثله شيء ارتفعت الامثال والاشكال من اوهامهم فلم يتقيد لهم امر الاله المنزه عن الامثال ولم ينضبط بل جهل الامر وان علمهم به تعالى انما من حيث نسبة معقولة اعطتها الآثار الموجودة في الاعيان

لا غير واذا كان الامر كذلك فلا كيف ولا اين ولا مثل ولا وضع ولا اضافة ولا عرض ولا جوهر ولا كم وهو المقدار وما ثم الا فاعل مجهول يرى اثره ولا يعرف خبره ولا تعلم عينه ولا يجهل كونه وقال في الباب ٣٢٢ من خاض في الذات بفكره فهو عاص لله ورسوله وما امر الله تعالى بالخوض في معرفة ذاته لا النافي ولا المثبت وذاك لان العبد اذا عجز عن معرفة كنه نفسه فعن معرفة كنه الحق تعالى من باب اولى. بل لو سئل الخائض عن تحقيق معرفة ذات واحدة من العالم ماقدر وان قيل له كيف تدير نفسك بدنك وهل هي داخلة فيه أوخارجة عنه أو لاداخلة ولاخارجة وهل الزائد الذي يحرك به هذا الجسم الحيواني ويسمع ويبصر ويتخيل ويفكر لماذا يرجع هل لواحد او كثيرين وهل يرجع الى جوهر أوعرض أو جسم ويطالبه بالادلة العقلية فضلاً عن الشرعية ما وجد لذلك دليلاً عقلياً ابداً ولا عرف ان للارواح بقاء ووجوداً بعد الموت ابداً انتهى وقال في الباب ٣٧٣ اعلم ان الحق تعالى لايدرك بالنظر الفكري ابداً وليس عندنا اكبر من ذنب الخائضين في ذات الله بفكرهم فانهم قد اتوا بأقصى درجات الجهل ثم انهم لما اعطاهم الفكر خلاف ما جاءت به الرسل احتاجوا الى تأويل بعيد لينصروا جانب الفكر على اعلام الله تعالى عن نفسه من حيث لا يشعرون ولو انهم لزموا الادب ووقفوا على حد ماورد من اخبار الصفات ووكلوا علم كيفية ذلك الى الله تعالى ولم يتأولوا لاعطاهم الله الفهم في ذلك باعلام آخر ينزله في قلوبهم فتكون المسألة منه وشرحها منه انتهى وقد ملأوا الاوراق بعجز الانسان عن درك شيء من ذاته وصفاته واقتصرنا على ايراد شيء قليل جداً مما قالوه

مذهب اليعقوبية] قال البرهان السادس مذهب اليعقوبية باطل لانه يستلزم انقلاب القديم بالحادث والمجرد بالمادي قلنا ان الكتب المقدسة هي الحكم العدل بل هي القول الفصل فاذا شذت طائفة عن الحق وجب الزامها بالحجة من كتاب الله على ان اليعقوبية بريئون مما نسبه اليهم المعترض فيقولون ان الكلمة اتخذت جسداً ولا يقولون بالامتزاج والاختلاط

مذهب غيرهم] قال اما مذهب غيرهم فيقال في ابطاله ان هذا الاتحاد اما بالحلول او بغيره فان كان الاول فهو باطل من وجوه ثلاثة الاول ان هذا الحلول لا يخلو اما ان يكون كحلول ماء الورد في الورد والدهن في السمسم والنار في الفحم وهذا باطل وانما يصح لو كان الاقنوم جسماً وهو ليس بجسم واما ان يكون كحلول اللون في الجسم وهذا ايضاً باطل واما ان يكون كحلول الصفات الاضافية للذوات وهذا ايضاً باطل لان المعقول من هذه التبعية

الاحتياج فلو ثبت حلول اقنوم الابن بهذا المعنى في شيء كان محتاجاً فكان ممكناً فكان مفتقراً الى المؤثر وذلك محال واما ثانياً نقول ان اقنوم الابن لوحل في الجسم فذلك الحلول اما ان ان يكون على سبيل الوجوب او على سبيل الجواز الى ان قال ان وجود الحوادث في الازل محال ثم قال واذا حل الاقنوم في جسم وجب ان يحل فيه صفة محدثة وحلولها يستلزم كونه قابلاً للحوادث وهو باطل قال واما ثالثاً فان اقنوم الابن اذا حل في جسم المسيح فلايخلو اما ان يكون باقياً في ذات الله ايضاً اولا فانكان الاول لزم ان يوجد الحال الشخصي في محلين وان كان الثاني لزم ان يكون ذات الله خالية عنه فينتفي لان انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الكل

وعبارات هذه الاعتراضات التي اوردها المعترض معقدة لم نفهم لها معنى وقد اوردنا طرفاً منها للرد على اقواله وسفسطاته بعبارات فصيحة واضحة فنقول لا يسوغ لنا ان نشبه تجسد الكلمة الازلية بحلول ماء الورد في الورد والدهن في السمسم والنار في الفحم لانه لا يليق ان نشبه واجب الوجود بالاجسام الفانية البالية ونتفلسف بالفلسفة الباطلة ونحن اجهل الجهلة فقد خلق الانسان ضعيفاً في عقله وفهمه ولم يؤت من العلم الا الشيء اليسير الذي لا يذكر فالاسلم عدم تجاوز ما أعلنه الله في كتابه فقد اعلن ان الكلمة الازلية اتخذ جسداً وصار انساناً مع انه بهاء مجده ورسم جوهره (عب ١ : ٣) وزد على ذلك انه ليس كمثله شيء حتى كان يجوز ان نشبه اللاهوت بالمخلوقات (ثانياً) قال ان الحلول واجب او جائز قلنا ان الله شاء من مجرد محبته الفائقة الادراك انقاذ البشر من الهلاك فاتخذ الجسد لهذه الغاية الشريفة وقد قرر علماء المسلمين جواز ظهور الروحاني بالجسد الجسماني فورد في سورة مريم (١٩ : ١٧) فارسلنا اليها (اي الى مريم) روحنا فتمثل لها بشراً سوياً فقال المفسرون اتاها جبريل متمثلاً بصورة شاب امرد سويّ الخلق فتجسد الكلمة الازلية لا يقال انه من الصفات الواجبة كالقدرة

والسمع وليس من الصفات الجائزة كالايجاد والاعدام والرزق والاماتة والاحياء بل ان التجسد هو سر عظيم وكان يلزم لانقاذ الجبلة البشرية من الخطية ونتائجها تجسد الكلمة الازلية وتقديم الكفارة فظهور ملاك في الجسد او رئيس ملائكة لا يكفي لدرك هذه الغاية لانه مخلوق (ثالثاً) ان قوله ان اقنوم الابن حل في جسم المسيح هو سفسطة كاذبة فان الكلمة الازلية اتخذ الجسد فالمسيح هو الكلمة المتجسدة ولاندرك كيف كان اللاهوت فيه ومع ذلك لم يكن محصوراً ولنضرب مثالاً للشرح والبيان

معية الله] اختلف السلف قديماً وحديثاً في مسألة معية الله وقد وقع في هذه المسئلة عقد مجلس في الجامع الازهر في سنة خمس وتسعمائة بين الشيخ بدر الدين العلائى الحنفي و بين الشيخ ابرهيم المواهي الشاذلي وصنف الشيخ ابرهيم فيها رسالة ونذكر نحواها قال الشيخ بدر الدين العلائي الحنفي والشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن ابي شريف وجماعة. الله معنا باسمائه وصفاته لا بذاته فقال الشيخ ابرهيم بل هو معنا بذاته وصفاته فقالوا له ما الدليل على ذلك فقال قوله في القرآن والله معكم وقوله ايضاً وهو معكم ومعلوم ان الله علم على الذات فيجب اعتقاد المعية الذاتية ذوقاً وعقلاً لثبوتها نقلاً وعقلاً فقالوا له اوضح لنا ذلك فقال حقيقة المعية مصاحبة شيء لآخر سواء كانا واجبين كذات الله تعالى مع صفاته او جائزين كالانسان مع مثله او واجباً وجائزاً وهو معية الله تعالى لخلقه بذاته وصفاته المفهومة من قوله في القرآن والله معكم ومن نحو ان الله مع المحسنين ان الله مع الصابرين وذلك لما قدمناه من ان مدلول الاسم الكريم الله انما هو الذات اللازمة لها الصفات المتعينة لتعلقها بجميع الممكنات وليست كمعية متحيزين لعدم مماثلته تعالى لخلقه الموصوفين بالجسمية المفتقرة للوازمها الضرورية كالحلول في الجهة الاينية الزمانية والمكانية فتعالت معيته تعالى عن الشبيه والنظير لكماله تعالى وارتفاعه عن صفات خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولهذا قررنا انتفاء القول بلزوم الحلول حيز الكائنات على القول بمعية الذات مع انه لايلزم من معية الصفات دون الذات انفكاك الصفات عن الذات ولا بعدها وتحيزها وسائر لوازمها وحينئذ فيلزم من معية الصفات لشيء معية الذات له وعكسه لتلازمهما مع تعاليهما

عن المكان ولوازم الامكان لانه تعالى مباين لصفات خلقه تبايناً مطلقاً وقد قال العلامة الغزنوى في شرح عقائد النسفي ان قول المعتزلة وجمهور النجارية ان الحق تعالى بكل مكان بعلمه وقدرته وتدبيره دون ذاته باطل لانه لايلزم ان من علم مكاناً ان يكون في ذلك المكان بالعلم فقط الا ان كانت صفاته تنفك عن ذاته كما هو صفة علم الخلق لا علم الحق انتهى على انه يلزم من القول بان الله تعالى معنا بالعلم فقط دون الذات استقلال الصفات بانفسها دون الذات وذلك غير معقول . فقالوا له فهل وافقك احد غير الغزنوى فى ذلك فقال نعم ذكر شيخ الاسلام ابن اللبان في قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ان في هذه الآية دليلاً على اقربيته تعالى من عبده قرباً حقيقياً كما يليق بذاته لتعاليه عن المكان اذ لو كان المراد بقربه تعالى من عبده قربه بالعلم او بالقدرة او بالتدبير مثلاً لقال ولكن لا تعلمون ونحوه فلما قال ولكن لا تبصرون دل على ان المراد به القرب الحقيقي المدرك بالبصر لو كشف الله عن بصرنا فان من المعلوم ان البصر لا تعلق لادراكه بالصفات المعنوية وانما يتعلق بالحقائق المرئية قال وكذلك القول في قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد هو يدل ايضاً على ما قلناه لان افعل من قرب يدل على الاشتراك في اسم القرب وان اختلف الكيف ولا اشتراك بين قرب الصفات وقرب حبل الوريد لان قرب الصفات معنوي وقرب حبل الوريد حسي ففي نسبة اقربيته تعالى الى الانسان من حبل الوريد الذي هو حقيقي دليل على ان قربه تعالى حقيقي أي بالذات اللازم لها الصفات قال الشيخ ابرهيم وبما قررناه لكم انتفى ان يكون المراد قربه تعالى منا بصفاته دون ذاته وان الحق الصريح هو قربه منا بالذات ايضاً اذ الصفات لا تعقل مجردة عن الذات المتعالي كما مر فقال له العلائي فما قولكم في قوله وهو معكم اينما كنتم فانه يوهم ان الله تعالى في مكان فقال الشيخ ابرهيم لايلزم من ذلك في حقه تعالى المكان لان اين في الآية انما اطلقت لافادة معية الله تعالى للمخاطبين في الاين اللازم لهم لا له تعالى كما قدمنا فهو مع صاحب كل اين بلا اين انتهى فدخل عليهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المغربي الشاذلي شيخ الجلال السيوطي فقال ما جمعكم هنا فذكروا له المسألة فقال تريدون علم هذا الامر ذوقاً او سماعاً فقالوا سماعاً فقال معية الله تعالى ازلية ليس لها ابتداء وكانت الاشياء كلها ثابتة في علمه ازلاً يقيناً بلا بداية لانها متعلقة به تعلقاً يستحيل عليه العدم لاستحالة وجود علمه الواجب وجوده بغير معلوم واستحالة طريان تعلقه بها لما يلزم عليه من حدوث علمه تعالى بعد ان لم يكن وكما ان معيته تعالى ازلية كذلك هي ابدية ليس لها انتهاء فهو تعالى معها بعد حدوثها من العدم عيناً فادهش الحاضرين

بما قاله فقال لهم اعتمدوا ما قررته لكم في المعية واعتمدوه ودعوا ما ينافيه تكونوا منزهين لمولاكم حق التنزيه ومخلصين لعقولكم من شبهات التشبيه وان اراد احدكم ان يعرف هذه المسألة ذوقاً فليسلم قياده لي اخرجه عن وظائفه وثيابه وماله واولاده وادخله الخلوة وامنعه النوم واكل الشهوات وانا اضمن له وصوله الى علم هذه المسألة ذوقاً وكشفاً قال الشيخ ابرهيم فما تجرأ احد ان يدخل معه في ذلك العهد ثم قام الشيخ زكريا والشيخ برهان والجماعة فقبلوا يده وانصرفوا انتهى

سقم تراكيب المعترض { فهذا هو كلام العلماء الذي تفهم معانيه اما اقوال المعترض فهي الفاظ لا حاصل وراءها ولا معنى تحتها هذا فضلاً عن التكرار الممل الذي اشتهر به المعترض في كتابه هذا فكم من اعتراض اورده جملة مرات حتى سئمت منه الانفس وما احسن ما قاله بعض علماء البيان قال وقد رأيت جماعة من متخلقي هذه الصناعة يجعلون همهم مقصوراً على الالفاظ التي لا حاصل وراءها ولا كبير معنى تحتها واذا أتى احدهم بلفظ على اي وجه كان من الغثاثة والبرد يعتقد انه قد اتى بأمر عظيم ولا يشك في انه صار كاتباً مفلقاً واذا نظر الى كتاب زماننا وجدوا كذلك فقاتل الله القلم الذي يمشي في ايدي الجهال الاغمار ولا يعلم انه كجواد يمشي تحت حمار ولو انه لا يتطاول اليه الا اهله لبان الفاضل من الناقص على انه كالرمح الذي اذا اعتقله حامله بين الصفين بان به المقدم من الناكص وقد اصبح اليوم في يد قوم هم احوج من صبيان المكاتب الى التعليم وقد قيل ان الجهل بالجهل داء لا ينتهي اليه سقم السقيم وفي امثال العوام لا تعر الاحمق شيئاً فيظنه له وكذلك يجري الامر مع هؤلاء فانهم استكتبوا فظنوا ان الكتابة قد صارت لهم بامر حق واجب انتهى فهذا القول يصدق على كثير من تراكيبه التي اوردها ولا سيما اغلب اعتراضاته التي ادعى انها عقلية على الثالوث الاقدس فانها نظريات مجردة عن المعاني ومع ذلك فاوردت ما يفهم معناه واوضحت بطلانه وفساده ولم اترك شيئاً بلا رد وذلك من اول الكتاب الى آخره

اما أقوال العلماء عن معية الله فظاهرة ونحواها ان حقيقة المعية هي مصاحبة شيء لآخر سواء كانا واجبين كذات الله مع صفاته أو جائزين كالانسان مع مثله او واجباً وجائزاً وهو معية الله تعالى لخلقه بذاته وصفاته المفهومة من قوله والله معكم ومن نحو ان الله مع المحسنين ان الله مع الصابرين وفهم ايضاً ان

معيته ليست كمعية متحيزين لعدم مماثلته تعالى لخلقه الموصوفين بالجسمية فتعالت معية الله عن الشبيه والنظير لكماله تعالى وارتفاعه عن صفات خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وانه مع صاحب كل اين بلا اين واذ تقرر ذلك نقول ان حلول اللاهوت في الناسوت جائز فليس كمعية الواجب للجائز بل هو اسمى بما لا يقاس وانما اوردنا المعية لتوضيح هذه المسألة وتقريبها لعقولنا على ان معية الله تعالى لخلقه بذاته وصفاته هي فوق العقل فانه كيف تتصور عقولنا ان القدوس يوجد معنا في محالنا المدنسة ولا يخلو منه تعالى مكان فادراك هذا اصعب من تجسد الكلمة

ظهور الله لموسى في النار

ولنضرب مثالاً آخر يوضح ذلك فنقول ورد في سورة طه (٢٠ : ٨ — ١٢) وهل أتاك حديث موسى اذ رأى ناراً فقال لاهله امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو اجد على النار هدى فلما آتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وفي (عدد ١٤) انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وورد في سورة النمل ايضاً (٢٧ : ٧ — ٩) اذ قال موسي لاهله اني آنست ناراً سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم وكذلك وردت هذه القصة في سورة القصص (٢٨ : ٢٩ و ٣٠) ومنها يفهم انه لما أتى موسى النار نودي من شاطيء الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين فمن هذه العبارات يتضح ان الله سبحانه وتعالى ظهر لموسى في النار في شاطيء الوادي الايمن فهل كان محصوراً في جهة من الجهات او في جسم من الاجسام وهذه الاعتراضات هي ذات

ما اعترض به على تجسد الكلمة الازلية ولا شك ان ظهور الله لموسى في النار في شواطيء الوادي الايمن اصعب على الفهم من ظهور الله في الجسد ويقال كذلك في تكليم الله لموسى هل كان الله في كل مكان عند ما كان يكلم موسى وقد قال محمد في الحديث أوحى الله الى موسى اني جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف لسان حتى اجبتني واخرج القضاعي ان الله كلم موسى بمائة الف واربعين الف كلمة فاشرق وجهه بالنور ولما جاء من عند ربه ليعرف الناس صدق ما ادعاه فما رآه احد الا عمي فكان يمسح الرائي وجهه مما عليه فيرد الله عليه بصره فتبرقع لئلا تذهب ابصار الناس عند رؤيته وكان البرقع على وجهه الى ان مات وكان يسد اذنيه عندرجوعه من المناجاة لئلايسمع كلام الناس فيموت من وحشة قبح كلامهم وصار يسمع دبيب النملة السوداء في الليل المظلم من مسيرة عشرة فراسخ وقس على ذلك باقي خرافاتهم وانما اوردناها للتوصل الى تزييف اعتراضات المعترض التي اعترض بها على حلول اللاهوت في الجسد فاننا نقول له اين كان الله لما ظهر لموسى في النار في الوادي المقدس فهل كان في النار في الوادي المقدس حسب عبارة القرآن وفي محال اخرى ايضاً فاذا كان كذلك فيلزم انه يوجد في محاين والا اذا كان محصوراً في هذه النقطة لزم ان تخلو المحال الاخرى من ذات الله وهو باطل وثانياً نقول له هل ظهور الله في الوادي المقدس كظهور كتابة الخاتم اذا وقع على طين او شمع أو كظهور صورة الانسان في المرآة أوظهوره في النار كتأثير شعاع الشمس في بدخشان في بعض الاحجار التي تتولد منها الجواهر المعروفة أزيد من تأثيره في بعض الاحجار التي هي غير تلك الاحجار لعمري ان الاعتراضات التي اعترض

بها على ظهور الله في الجسد تصدق على ظهور الله في النار لموسي وكلها اعتراضات كاذبة وفلسفة باطلة ونعوذ بالله من الغرور فان ذات الله وصفاته ومعيته وظهوره في النار لموسى وظهوره في الجسد من الامور التي فوق عقولنا وادراكنا

موافقة الدين المسيحي } قال البرهان السابع ان البروتستنت ترد على فرقة كاثلك في الاستحالة قلناتقدم الكلام عليها من صحيفة (٢٣٢ الى ٢٣٦) وانما دأب المعترض اعادة الاعتراضات مرة ومرتين واكثر لان فصاحته اقتضت التكرار الممل وايراد الاقوال الغثة الباردة ثم قال ان الفخر الرازي قال في ذيل تفسيره سورة النساء واعلم ان مذهب النصارى مجهول جداً ثم قال لا نرى مذهباً في الدنيا اشد ركاكة وبعداً عن العقل من مذهب النصارى وقال في تفسير سورة المائدة ولا نرى في الدنيا مقالة أشد فساداً وأظهر بطلاناً من مقالة النصارى

قلنا لا نعرف كيف يقول الرازي ان مذهب المسيحيين مجهول جداً ثم يحكم عليه بالذم ويقول انه ركيك جداً وبعيد عن العقل وفاسد فهل يسوغ لاحد ان يحكم على شيء مجهول بالفساد ألم ير ان الحكم على الشيء فرع عن تصوره فكان الواجب عليه ان يعرف الحقائق المسيحية اولاً ثم يحكم عليها ثانية ونحن نقول قول عارف بالشيء انه لا يوجد في الدنيا ديانة توافق عدل الله ورحمته ومحبته وتلائم حال الانسان مثل الديانة المسيحية وها نوضح ذلك بالاختصار فنقول

ان الله سبحانه وتعالى حكم في كتابه العزيز بان كل نفس تخطيء موتاً تموت في جهنم النار الى الابد لان عدله يستلزم هذا القصاص لقداسته التي لا تحد ولمقته الخطية مقتاً شديداً فلا يمكن ان يغض الطرف عن قصاص الخاطيء لقداسته وكراهته الخطية وناهيك ان الذبائح الدموية كانت ناطقة بانه لا يمكن للخاطيء نوال المغفرة بدون سفك دم وثانياً لا بد من انفاذ الحكم الذي حكم به الله في شريعته المقدسة من ان الخاطيء موتاً يموت والعقل البشري يحكم بوجوب قصاص الخطية وقد تشتد نخسات الضمير ببعض المجرمين حتي يعترفوا بذنوبهم

ويعرضوا أنفسهم للقصاص حسب الشريعة والعقل البشري يحكم بان كل شيء اثيم يستحق العقاب بل ان الذبائح الجارية عند الوثنيين والمسلمين هي شاهد على انه لا يمكن مغفرة الخطايا بدون تكفير وسفك دم وقد أخطأ الجميع بلا استثناء فاخطأ الانسان بالفكر والقول والفعل والمولى سبحانه وتعالى يعاقبنا على ذات افكارنا ونوايانا فاذاً ما هي الطريقة التي بها نخلص

طريقة الخلاص { ان الله سبحانه وتعالى اظهر رحمته ومحبته بتجسد الكلمة الازلية فلبس هذا الجسد وكان يلزم ان يكون الفادى طاهراً قدوساً منزهاً عن النقص حتى يفي للعدل الالهي حقه ويخلص الخطاة فالمسيح يسوع قام بهذا الامر لانه قدوس طاهر بشهادة القرآن والحديث كما تقدم في اوائل الجزء الاول وقدم نفسه فداء عنا فالعدل الالهي كان يستلزم عقابنا وموتنا فمات الفادى الكريم عوضاً عنا ووفى للعدل الالهي حقه فلا شيء من الدينونة على الذين في المسيح يعني نسب الينا بر المسيح بالايمان فالمسيح حفظ الشريعة فبالايمان به ينسب الينا حفظها والمسيح مات فبالايمان به ينسب الينا موته فكما انه بآدم الاول دخلت الخطية فبآدم الثاني دخل البر فيكون الله عادلاً في تبريرنا لان عدله استوفي حقه فصار عدله ورحمته متساويين فلا تفاوت بينهما وهذا بخلاف المسلمين الذين يرتكنون على رحمة الله في الخلاص ويغضوا الطرف عن عدله وعن كونه منتقماً جباراً فانت ترى ان طريقة خلاصهم واهية واهنة فاسدة بعيدة عن العقل السليم اما وهنها فلانها غير مؤسسة الا على اوهام باطلة كارتكانهم على رحمة الله فقط وغضهم الطرف عن عدله وقداسته ومقته للخطية وماذا نقول في الملك الارضي الذى يسن قانوناً ويهدد من خالفه بالعقاب الشديد ثم تنتهك رعيته حرمته فيغض الطرف عن عقابهم وقصاصهم لعمرى ان مثل هذا الملك

يوسم بالعجز وخور العزيمة والجهل بمقتضيات نظام مملكته فان عدم عقاب المذنب يجرئ كل الرعية على وطيء الشريعة ارتكاناً على تراخي واضعها وتوانيه فالمسلمون جعلوا الخالق بمنزلة هذا الملك الارضي المتراخي في نظام الملك وحاشا للمولى من ذلك اما طريقة الخلاص المسيحية فمبنية على عدل الله ورحمته ومحبته معاً وثانياً ان فاعلها هو القدير القدوس ومما يدل على فساد الطريقة الاسلامية ايضاً انها تستلزم ان رحمة الله اعظم من عدله والعقل السليم لا يقبلها ولو تأمل الفخر الرازي وغيره ممن ران على قلوبهم التعصب لرأوا ان طريقة الخلاص المسيحية ملائمة لصفات الله وكمالاته وموافقة للعقل السليم ومبنية على اساس متين اما طريقة الخلاص المبنية على رحمه الله فقط بصرف النظر عن عدله او المبنية على اعمال بشرية فاساسها اوهى من نسج العنكبوت فطريقة خلاصهم الصلاة وصوم شهر رمضان فورد في احاديثهم ان صوم هذا الشهر يكفر عن السيئات التي يقترفها الصائم في اثناء كل سنة بل قال البخاري من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وكرر هذا الحديث في كتاب صلاة التراويح فطريقة الخلاص هذه ليست هي ركيكة فقط بل فاسدة ففي هذه الحالة يجوز لكل انسان ان يقترف كل انواع الموبقات ثم يصوم رمضان فيغفر له الله ما تقدم من ذنبه اما طريقة الخلاص عند المسيحيين فهي الايمان بالفادي الكريم والاتكال عليه والابتعاد عن الخطية لانها أوجبت موته

بعض الاحاديث الواردة في رمضان } ورد في الحديث رمضان شهر مبارك تفتح فيه ابواب الجنة وتغلق فيه ابواب السعير وتصفد فيه مردة الشياطين من صامه له بكل سجدة سجدها فيه من ليله او نهاره شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وفي حديث آخر لو يعلم الناس ما في رمضان من الخير لتمنت امتي ان يكون رمضان السنة كلها ولو اذن

الله للسموات والارض ان تكلما لشهدتا لمن صام رمضان بالجنة وفي حديث آخر صمت الصائم تسبيح ونومه عبادة ودعاءه مستجاب وذنبه مغفور وعمله مضاعف وعن ابن عباس اذا كانت ليلة القدر امر الله تعالى جبريل ان ينزل الى الارض وينزل معه سبعون الف ملك سكان سدرة المنتهى ومعهم الوية من النور فيركزون الويتهم في المسجد الحرام ومسجد محمد وبيت المقدس ويركز لجبريل لواء اخضر على ظهر الكعبة ثم تتفرق الملائكة في اقطار الارضين فيدخلون على كل مؤمن يجدونه في صلوة اوذكر يسلمون عليه ويصافحونه ويؤمنون على دعائه ويستغفرون لجميع امة محمد حتى يطلع الفجر وهذا هو قوله في القرآن تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر وفي حديث آخر ان الله يعتق في كل يوم من رمضان ستمائة الف عتيق من النار فاذا كان آخر يوم منه أعتق بقدر ما مضى ومع ان كل عاقل يرى من اول وهلة ان هذه الاحاديث هي خرافات الا ان علماء المسلمين يعتقدون بصحتها حتى اوردها الشيخ السقا في خطبه فطريقة الخلاص عندهم مبنية على اوهام باطلة فليست مبنية على عدل الله وكمالاته

ثم اعاد المعترض الكلام على الاستحالة أيضاً فان دأبه التكرار الممل وتقدم الرد عليه بمافيه الكفاية كما ترى في صحيفة (٢٣٢ الى ٢٣٦) وكذلك اعاد الكلام على خطايا الانبياء وتقدم الكلام عليها في الجزء الاول من (صحيفة ٧ الى ٥٥) ثم قال ان المسترسيل مترجم القرآن قال لاتعلموا المسلمين المسائل المخالفة للعقل كعبادة الصنم والعشاء الرباني لانهم يعثرون من هذه المسائل قلنا ان كتاب الله منزه عن كل ما هو مناف للعقل فتعاليمه صحيحة موافقة للعقل لانه ينهي عن عبادة الاصنام وعن العشاء الرباني فمراد المسترسيل حض المرشدين على الاقتصار على كتاب الله وتعليمهم وصاياه والاضراب عن اختراعات البشر

الفصل التاسع

في الادلة النقلية على وجود ثلاثة اقانيم في ذاته تعالى

معرفة الله الحقيقية } قال المعترض القول الاول ورد في (يو ١٧ : ٣) وهذه هي الحيوة الابديه ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذى ارسلته وترك المعترض الآية التي قبلها وهي (آية ٢) ونصها اذ اعطيته سلطاناً على كل ذي جسد ليعطي

حيوة ابدية ولا شك ان هاتين الآيتين تشتملان على فحوى الديانة المسيحية وهما خلاصتها وفذلكتها وجوهرها فيتضح منهما ان الله هو الاله الحقيقي نخرج بذلك الاصنام والآلهة الكاذبة والطرق الفاسدة والفلسفة الباطلة بل نقول انه خرج بهما الديانة الاسلامية لان اصحابها يزعمون انهم يعرفون الاله الوحيد الحقيقي وينكرون الفادي الوحيد الذي تجسد ومات ليصالحنا مع الله فلا يعرفون كفارته ولا يعرفون انه بدونه لا ننال الحيوة الابدية وثانياً ان الآية الثانية ناطقة بانه الاله القادر على كل شيء وفي (١ يو ٥ : ٢٠) ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح هذا هو الاله الحق والحيوة الابدية فهذه الآية التي اوردها المعترض ناطقة بلاهوت الكلمة الازلية وانه لا خلاص بدون معرفة الاله الحقيقي الكائن في ثلاثة اقانيم ويسوع المسيح الاقنوم الثاني هو الذي يعطي الحيوة الابدية ولو كان مجرد انسان لما قدر على ذلك

{ محبة الله والقريب } قال القول الثاني ورد في (مر ١٢ : ٢٨ — ٣٤) ثم اورد النص الالهي وهو قول المسيح لاحد الكتبة ان الوصية الاولى هي الاقرار بوحدانية الله ومحبته من كل القلب ومن كل النفس ومن كل الفكر ومن كل القدرة والثانية مثلها وهي محبة القريب كالنفس وفي (مت ٢٢ : ٣٧ — ٣٩) قال بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء

قلنا ان المسيحيين عموماً معتقدون بوحدانية الله في ثلاثة اقانيم وفي هاتين العبارتين اوضح المسيح له المجد خلاصة الناموس والانبياء بعبارة موجزة معجزة وهي محبة الله ومحبة القريب وغايته بذلك ان يظهر عجز الورى عن حفظ وصايا الله واقناعهم بالافتقار الى فاد كريم لان كتاب الله يشهد بان الجميع زاغوا وفسدوا واحتاجوا الى مجد الله وهذه العبارة ايضاً هي ناطقة بان المسيح هو مخلص كل من يؤمن به ويتكل عليه لانه هو الفادى الكريم

قال المعترض ان استنباط التثليث من كتب الانبياء خفي جداً وانه لو كان للتثليث دخل في النجاة لبينه بنو اسرائيل كما بينوا التوحيد كما في (تث ٤ : ٣٥ و ٣٩ و ٦ : ٤ و ٥ وأش ٤٥ : ٥ و ٦ و ٤٦ : ٩) قلنا تقدم ان الله اوضح في الاية الاولى والثانية من الاصحاح الاول من كتابه الثالوث الاقدس فقال الوهيم وثانياً قال روح الله يرف على المياه وثالثاً كثيراً ما ذكر

ملاك العهد اوكلمة الله واوضح انه هوالخالق الحافظ الرازق المحي المميت رب العالمين وقال في (مز ٣٣ : ٦) بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها فهنا صرح بالثالوث الاقدس بالتصريح البليغ فقال الكلمة خلقت العالمين ونسمة فيه أو الروح القدس كل جنودها وقد اقمنا الادلة من اشعيا النبي وغيره من الانبياء على ان هذا الاعتقاد هو اساس الكتاب المقدس من اوله الى آخره كما تقدم في صحيفة (٢٤٨ الى ٢٥٦)

ناسوت المسيح] قال القول الثالث ورد في (مر ١٣ : ٣٢) قول المسيح واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب

قلنا ان مراد المسيح بقوله انه لا يعرف تلك الساعة هو انه لا يعرفها لكي يعرفها ويعلنها للغير وهذا لا ينافي انه كان عالماً بها ومطلعاً عليها وثانياً نقول انه كان لا يعرفها بالنظر الى انه انسان فان المسيح هو اله وانسان معاً ولا شك انه كان بحسب الناسوت يتكلم ويحتج ويأكل ويشرب ويتألم ويتوجع ويتأثر لانه انسان كامل فلم ينف عن نفسه معرفة يوم الدين مطلقاً بل نفاها عن نفسه بالنظر الى كونه انساناً فكأنه يقول لتلاميذه ما بالكم تسالونني عن معرفة يوم الدين والحال انه لا يعلم احد به الا الآب حتى انا لا اعلم ذلك بالنظر الى كوني انساناً ولكنه يعلمه من حيث لاهوته ولا يجوز للمخلوق الاطلاع على ما تفرد به الخالق عز وجل مما لا يعنيه والدليل على معرفته بكل شيء هو قوله في يو ١٠ : ٣٠ انا والآب واحد وقوله في مت ١١ : ٢٧ كل شيء قد دفع اليَّ من ابي وليس احد يعرف الابن الا الاب ولا احد يعرف الآب الا الابن ومن اراد الابن أن يعلن له وقال في يو ٢ : ٢٢ — ٢٥ انه يعرف اسرار الجميع ونواياهم وقال في يو ٢١ : ١٧ انه يعلم كل شيء وفي اع ١ : ٢٤ بانه عارف قلوب الجميع وفي رؤ ٢ : ٢٣ بانه الفاحص الكلي والقلوب وغيره وغيره فينتج من هذا

ان المسيح هو الله المطلع على كل شيء بلاهوته

ابنا زبدي] قال القول الرابع ورد في (مت ٢٠ : ٢٠ — ٢٣) حينئذ تقدمت اليه ام ابني زبدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً فقال لها ماذا تريدين قالت له قل ان يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك فاجاب يسوع الى ان قال واما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي ان اعطيه الا للذين أعد لهم من ابي قال المعترض فنفى المسيح عن نفسه القدرة قلنا ان العبارة ناطقة بان الكلمة الازلية هو المجازي المكافيء ومما يؤيد ذلك قوله تعالى في (يو ٥ : ٢٢) لان الاب لا يدين احداً بل قد اعطى كل الدينونة للابن وانظر في (مت ٢٥ : ٣١ — ٤٠) فانها ناطقة بان الابن هو الديان وهذه الآية التي اوردها المعترض ناطقة بان المسيح يكافيء المستحقين حسب قصد ابيه نعم وان كان يحب هذين التلميذين الا انه لا يمنحهما مكافأة الاحسب ما اعد الاب منذ الازل وهذه الاقوال ناطقة بان المسيح هو الديان الوحيد وانه يكافيء حسب ما قضى وقدر

المعلم الصالح] قال المعترض القول الخامس ورد في (مت ١٩ : ١٦ و ١٧) واذا واحد تقدم وقال له ايها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحيوة الابدية فقال له لماذا تدعوني صالحاً ليس احد صالحاً الا واحد وهو الله

قلنا ان معنى الآية هو انك تظن اني انا مجرد انسان الا انك لقبتني بالالقاب المختصة بالله فانه بلغ التمليق منهم مبلغاً جسيماً حتى اطلقوا الكمالات والصفات المختصة بالله على الناس ومع ان هذا اللقب يصدق عليَّ الا انه ليس مرادك استعماله في هذا المعنى اللائق به الدال على الكمال الغير المحدود وعلى الالوهية بل قصدت استعماله للتمليق كانني مجرد انسان مع ان هذا اللقب مختص بالله وحده وليس مراد المسيح نفي الالوهية عنه او الكلام على ذاته بل مراده الغاء العادات الذميمة فكأنه يقول له ان كنت تعتقد اني مجرد انسان فلا تدعوني صالحاً لانه ليس احد صالح الا الله وحده وان كنت تعتقد بانني خالق العالمين فهو استعمال في محله

صراخ المسيح على الصليب | قال القول السادس ورد في (مت ٢٧ : ٤٦ و٥٠) بان المسيح صرخ الهي الهي لماذا تركتني وانه صرخ واسلم الروح وفي (لو ٢٣ : ٤٦) وصرخ المسيح وقال في يديك استودع روحي فلوكان الهاً لما استغاث وامتنع العجز والموت عليه

قلنا بما ان المسيح الكلمة الازلية اتخذ جسداً كان انساناً كاملاً مشابهاً لنا في كل شيء ما عدا الخطيئة فكان يتألم ولا سيما انه حمل في جسده كل خطايانا قال النبي اشعيا (٥٣ : ٤ و ٥) ولكن احزاننا حملها واوجاعنا تحملها حسبناه مصاباً مضروباً من الله ومذلولاً وهو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا بل قال الرسول في غل ٣ : ١٣ المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا وقد كان هذا حملاً ثقيلاً على الناسوت فتألم اما اللاهوت فلايتألم والمسيح قدم نفسه باختياره للموت وكثيراً ما اخبر تلاميذه بذلك فقال في لو ٩:٢٢ انه ينبغي ان ابن الانسان يتألم كثيراً ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم وفي (مت ١٦ : ٢١ و١٧ : ٢٢ ومر ٨: ٣١ ولو ٩ : ٤٤) اوضح لهم انه سيقتل ويقوم في اليوم الثالث حتى لما قال له بطرس حاشاك يارب وبخه المسيح وانتهره وقال له انت معثرة لانك لاتهتم بما لله لكن بما للناس فالمسيح قدم ذاته كفارة عنا من تلقاء نفسه ومن مجرد محبته الفائقة ثم اورد المعترض آيات من (اش ٤٠ : ٢٨ و٤٤ : ٦ وار ١٠ : ١٠ وحب ١ : ١٢ و١ يتمو ١ : ١٧) دالة على ان الله لا يتعب ولا يكل فانه منزه عن الاعراض البشرية الخ وهو امر مسلم عند المسيحيين وكتابهم ناطق به

انقاذ المسيح للمؤمنين | قال ان المسيح دخل جهنم وخلص الهالكين بها قلنا لم يرد نص في كتاب الله بهذا مطلقاً وانما الذين دخلوا الجنة وتمتعوا بنعيمها هم الذين كانوا مؤمنين به فالقديسون في العهد القديم لم يخلصوا الا بنظرهم الى يسوع المسيح الآتي مخلص العالمين كما انا

نخلص نحن بايماننا بالمسيح الذي أتى وخلص العالمين فهم كانوا معتمدين على من يأتي ونحن على من أتى فان المسيح خلصنا من كل خطية لنعيش له في القداسة واما ما هذى به فهو من الخرافات التي ما انزل الله بها من سلطان

درجات الجنة وجهنم عندهم } أورد مذهب مارقيون وهو مذهب وثني ثم قال ان هادس بين جهنم والفلك الاصلي فنخبره انه لا يوجد عند المسيحيين سوى محلين وهما الجنة وجهنم وهذا بخلاف المسلمين فان الجنة عندهم ثمانية افضلها الفردوس فجنة المأوى فجنة الخلد فجنة النعيم فجنة عدن فدار السلام فدار الجلال على مارواه ابن عباس وهي موجودة نزل منها آدم والنارموجودة طبقاتها سبع أعلاها جهنم لعصاة المؤمنين ثم تصيرخالية لانهم لايخلدون فيها وهو اعتقاد باطل فلظى فالحطمة فالسعير فسقرفالجحيم فالهاوية وهي من الاعتقادات الباطلة عند اهل الكتاب

مؤاخذة الانبياء بذنوب آبائهم } قال لا يجوز ان تؤخذ الابناء بذنوب آبائهم قلنا تقدم الرد عليه مستوفياً في الجزء الاول من صحيفة (٧ الى ١٢) وصحيفة (١٦ الى ١٨)

أبي وابوكم والهي والهكم } قال ورد في (يو ٢٠ : ١٧) قال لها يسوع لا تلمسيني لاني لم اصعد بعد الى ابي ولكن اذهبي الى اخوتي وقولي لهم اني اصعد الى ابي وابيكم والهي والهكم قال فسوى بينه وبينهم

قلنا لو سوى بينه وبينهم لقال اصعد الى ابينا والهنا ولكنه لم يقل ذلك اشارة الى كونه الكلمة الازلية الخالق للعالمين وانه والآب واحد فابوّة الاب للمسيح هي ازلية لانه كلمته وروحه اما ابوته لنا نحن فهي ابوّة الخالق للمخلوقين لا غير والقرائن الدالة على ذلك الآيات الكثيرة الواردة في الكتاب المقدس الدالة على ان الكلمة الازلية هو الخالق والديان والقدير وانه عمل المعجزات بقوته وقدرته اماقول المسيح في (يو١٤ : ٢٨) ان ابي اعظم مني فليس مراد المسيح مقارنة طبيعته بطبيعة الاب لانه من حيث الطبيعة هو والاب واحد ولكن مراده ان يقابل حالة اتضاعه وعمله فمعنى الآية هو افرحوا لانني سأترك الاتضاع والتألم وآخذ المجد الذي لي مع الاب قبل العالمين ولا توجد ادنى اشارة

في هذه الآية الى بيان طبيعة المسيح وعليه لا يجوز الاستدلال بها على انه ليس الكلمة الازلية فان الغرض من سياق الكلام الاشارة الى بركات الفداء وان المسيح ارسل لفداء المؤمنين

كلام المسيح] قال القول التاسع ورد في (يو ١٤ : ٢٤) والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للاب الذي ارسلني قلنا قال المسيح في (١٠ : ٣٠) انا والاب واحد وبالنتيجة يكون كلام الاب هو كلامه ومراده من نسبة الكلام الى الاب فقط هو انه لم يأت بشيء مختلق لا اصل له بل ان كلامه هو كلام الهي فالاتحاد بين الكلمة الازلية وبين الاب السموي هو فوق الادراك والعقل لانهما متحدان في الذات والصفات والافعال قال المسيح في (يو ٨ : ١٦) وان كنت انا ادين فدينونتي حق لاني لست وحدي بل انا والاب الذي ارسلني فهذه الآية كغيرها من الآيات تدل على الوحدة في الذات والصفات والافعال

الاب السموي] قال القول العاشر ورد في (مت ٢٣ : ٩ و ١٠) ولا تدعوا لكم اباً على الارض لان اباكم واحد الذي في السموات ولا تدعوا معلمين لان معلمكم واحد المسيح قلنا ان مراد المسيح من هذا الكلام هو الاشارة الى وكيل رئيس مجلس الامة اليهودي فان اليهود كانوا يسمونه اباً فنهاهم عن استعمال الالقاب الفارغة مبيناً لهم ان الواجب عليهم ان لا يتخذوا غير المسيح اباً ومعلماً ومرشداً فانه هو النور والحق والحيوة كما قال في انجيل يوحنا والغاية ان لا تتخذ غير المسيح اباً ولا معلماً وان لا نملق الناس ولما رأى الملك يهوشافاط احد تلامذة الحكماء قام من عرشه وعانقه وقال ابي ابي سيدي سيدي معلمي معلمي وهذه هي الثلاثة القاب المذكوره في آية (٧ و ٩ و ١٠) فنهى المسيح عن هذه الالقاب المبنية على التزويق والتمليق فحرف المعترض الكلام وخلط كعادته

حزن المسيح | قال القول الحادي عشر ورد في (مت ٢٦ : ٣٦ — ٤٤) ثم اورد هذه واكتئابه | الآيات الشريفة ونحواها ان المسيح صلى وحزن واكتأب وطلب ان تعبر عنه هذا الكاس

قلنا تقدم الكلام ان المسيح كلمة الله الازلية اتخذ جسداً حقيقياً ونفساً ناطقة فكان انساناً حقيقياً وكان مجرباً في كل شيء مثلنا بلا خطيئة كما قال الرسول في (عب ٤ : ١٥) فلا عجب اذا كان تألم وتوجع وحزن وطلب عبور الحزن واحتمل

كل هذه الاحزان لاجلنا لانه قد مات البار من اجل الاثمة ليبررنا فاللاهوت لم يبتلع الناسوت بل كان الهاً تاماً وانساناً تاماً وتقدم انه كان كانسان يجول ويمشي ويجوع ويعطش ويحزن ويتوجع ولكنه كاله كان قديرا خالقاً حفيظاً وبهذا يرد على قوله الثاني عشر من ان المسيح كان يسمى ابن الانسان فكان ابن انسان كما كان ابن الله والكلمة الازلية الاله القدير

قال المعترض الفصل الثالث ان كلام يوحنا مملوء من المجاز قلما تجد فقرة لا تحتاج الى التأويل تقدم دحض كلامه في صحيفة (٢٢٩ الى ٢٣٢) وقال ان كلام المسيح مجمل وتقدم ان كلام المسيح في غاية الفصاحة وان القرآن اختص بالمتشابه والمجمل والملتبس كما في (صحيفة ٢٣٦ الى ٢٤٠) وتقدم انه اوضح لاهوته بغاية البيان كما في (صحيفة ٢٥٦ الى ٢٥٨) ودأب المعترض اعادة اعتراضاته المرة بعد الاخرى

ابن الله وابن داود] قال اولاً ان اطلاق لفظ ابن الله على المسيح في غاية الضعف لانه اولاً معارض باطلاق ابن الانسان وابن داود وثانياً لا يصح ان يكون لفظ الابن بمعناه الحقيقي وهو من تولد من نطفة الابوين وهذا محال فلا بد من الحمل على المعنى المجازي وعلم من الانجيل ان المراد بهذا اللفظ في حقه الصالح ثم اورد شهادة قائد المائة في (مر ١٥ : ٣٩) من ان هذا الانسان هو ابن الله وفي (لو ٢٣ : ٤٧) ان هذا الانسان كان باراً

قلنا ان المسيح يسمى ابن الانسان وابن داود وابن ابراهيم الخ بالنظر الى اتخاذه الجسد البشري ولكن بالنظر الى لاهوته يسمى الكلمة الازلية كما في (يو ١:١) ومحمد اورد هذا الاسم الدال على لاهوته وازليته في قرآنه

القاب المسيح } سمى الكتاب المقدس المسيح الاله القدير (اش ٩:٦) واله الدهر (اش ٤٠ : ٢٨) والاله الحق والحيوة الابدية (١ يو ٥:٢٠) واله كل الارض (اش ٥٤:٥) وعما نوئيل اي الله معنا وسمي اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب وخالق كل الاشياء (كو ١:١٦) ورسم جوهره وبهاء مجده وحامل كل الاشياء

بكلمة قدرته (عب ١:٣) والالف والياء والبداية والنهاية والاول والآخر رؤ (١ : ٨ و١٧) والكلمة كان عند الله (يو ١ : ١) وكلمة الله (رؤ ١٩ : ١٣) وكلمة الحيوة (١ يو ١ : ١) والكلمة صار جسداً (يو ١ : ١٤) صورة الله الغير المنظور (٢ كو ٤ : ٤ وكو ١ : ١٥) والحكمة (أم ٨ : ١٢ و ٢٢) وحكمة الله وقوة الله (١ كو ١ : ٢٤) والنور والنور الحقيقي ونور العالم ونور الناس (يو ١٢ : ٣٥ و ١ : ٩ و ٨ : ١٢ و ١ : ٤) وكوكب الصبح المنير وشمس البر وملجأ لشعبه وحصن للمساكين الى آخره من الاسماء والصفات المختصة بالذات العلية واطلق عليه ابن الله للدلالة على النسبة الموجودة بين الذات العلية وبين الكلمة الازلية وليس معنى البنوة هنا كالبنوة المعهودة بين البشر بل اطلقت هذه الالفاظ للدلالة على الاتحاد بين الذات و بين الكلمة الازلية فيتضح من هذه البراهين ان المراد بابن الله الكلمة الازلية وليس معناها الرجل الصالح لان المخلوق الصالح لا يخلق ولا يرزق ولا يغفر الخطايا ولا يكون في كل زمان ومكان ولا يعرف الغيب وكل الاشياء ولا يقدر على كل شيء ولا يحفظ كل الاشياء بعنايته ولا يدين العالم ولا تقدم له العبادة كما تقدم في صحيفة (٢٥٦ و٢٥٧) بالآيات البينات فالكتاب المقدس شاهد من اوله الى آخره بانه الخالق الرازق الخ

شهادة قائد المائة } اما قائد المائة الذي شاهد قوة المسيح فلم يسعه الا ان يقول انه ابن الله اي ابن احد آلهتهم لان الرجل كان من الوثنيين وفي (لوقا ٢٣ : ٤٧) قال ان هذا الانسان كان باراً فهي شهادة رجل آخر أعرب عن رأيه او ان الرجل واحد وشهد بعبارات متنوعة في اوقات مختلفة وعلى كل حال فهي شهاده مشركين لا يعول عليها

ابناء الله] قال استعمل في حق الصالح ابن الله كما انه استعمل في حق الطالح لفظ ابن ابليس وانه ورد في (مت ٥ : ٩) قول المسيح طوبى لصانعي السلام لانهم ابناء الله

يدعون وفي آية (٤٤ و ٤٥) واما انا فاقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السموات وفي (يو ٨ : ٤١ — ٤٤) ادعاء اليهود بان لهم اباً واحداً وهو الله وقول المسيح لهم انتم من اب هو ابليس وتعملون اعماله وفي (١يو ٣:٩ و١٠) كل من هو مولود من الله لايفعل خطية الى قوله بهذا اولاد الله ظاهرون واولاد ابليس وفي (١يو ٤:٧)كل من يحب فقدولد من الله وفي (١ يو ٥ : ١ و٢) كل من يؤمن ان يسوع هو المسيح فقد ولد من الله وكل من يحب الوالد يحب المولود منه ايضاً بهذا نعرف اننا نحب اولاد الله اذا احببنا الله وحفظنا وصاياه وفي (رو ٨ : ١٤) لان كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم ابناء الله وفي (في ٢ : ١٤ و١٥) افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولامجادلة لكي تكونوا بلا لوم و بسطاء اولاداً لله بلا عيب قال ولايفهم من اطلاق لفظ الله الالوهية فكيف يفهم من لفظ ابن الله

قلنا اطلق المولى سبحانه وتعالى على المؤمنين انهم ابناؤه أو اولاده للاعراب عن محبته لهم وشفقته عليهم وعنايته بهم كما يقول الحاكم الشفوق لرعيته انهم اولاده اوكما يقول العالم لتلامذته انهم اولاده أوكما يقول الرجل الهرم للشبان انهم اولاده وثانياً لما كان المؤمنون متشبهين بسيدهم وربهم في اعمال الرحمة والسلام والمحبة والفضائل المسيحية تسموا اولاد الله وهذه النسبة الشريفة لا توجد في غير الديانة المسيحية ومع ذلك فلا يجوز ان نطلق عليهم لفظ الله ولا الخالق ولا الرازق ولا القادر على كل شيء ولا الحافظ ولا المنجي الى آخره فان هذا كفر شنيع والمعترض من تعصبه حاول ان يغض الطرف عن قرائن الكلام فادعى ان اطلاق ابن الله على المسيح هو مثل اطلاق اولاد او ابناء الله على المؤمنين وما درى انه يوجد فرق جسيم كالفرق بين السماء والارض بل اعظم فان المسيح اطلق عليه لفظ ابن الله مقيداً بانه الخالق المحيي المميت القدوس المطاع على القلوب صاحب القدرة والمجد أما المؤمنون فاطلق عليهم انهم اولاد الله الضعاف

المساكين الخطاة المدنسون الى غير ذلك من الصفات الملازمة للانسان

اصطلاحات الصوفية { لايتوهمن المعترض ان المسيحيين يجوزون استعمال الاصطلاحات الصوفية قال ابو يزيد البسطامي سبحاني ما اعظم شاني وقال اني انا الله لا اله الا انا فاعبدون وقال وانا ربي الاعلى وقال وانا الحق وهو انا وانا هو ثم اول المسلمون ذلك فقالوا ان قوله سبحاني اني انا الله محمول على الحكاية اي قال ذلك على لسان الحق من باب حديث ان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله انا ربي الاعلى وانا الحق الخ انما قال ذلك لانه انتهى سلوكه الى الله تعالى بحيث استغرق في بحر التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار لا يرى في الوجود غيره سبحانه وتعالى الذي هو مقام الفناء ومحو النفس وتسليم الامر كله له تعالى وترك الارادة منه والاختيار فالعارف اذا وصل الى هذا المقام ربما قصرت عبارته عن بيان ذلك الحال الذي نازله فصدرت عنه تلك العبارة الموهمة للحلول وقد اصطلحوا على تسمية هذا المقام الذي هو مقام الفناء بالاتحاد ولا مشاحة في الاصطلاح لانه اتحد مراده بمراد محبوبه فصار المرادان واحداً لفناء ارادة المحب في مراد المحبوب فقد فني عن هوى نفسه وحظوظها فصار لا يحب الا الله ولا يبغض الا لله ولا يوالي الا الله ولا يعادي الا لله ولا يعطي الا لله ولا يمنع الا لله ولا يرجو الا الله ولا يستعين الا بالله وفي كلام سيدي علي وفى حيث اطلق القول بالاتحاد في كلام القوم من الصوفيـة فمرادهم فناء مرادهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهم على وفق مراد الآخر ولله المثل الاعلى هذا كلامه وهذا المقام غير مقام الوحدة المطلقة الخارجة عن دائرة العقل التي ذكر السعد والسيد ان القول بها باطل لانه يلزم عليها القول باتحاد الضدين فقد قال بعض العلماء حضرة الجمع عبارة عن شهود اجتماع الرب والعبد في حال فناء العبد فيكون العبد معدوماً موجوداً في آن واحد لا يدرك ذلك الا من اشهده الله الجمع بين الضدين ومن لم يشهد ذلك انكره ويجوز ان يكون الجسد للملك متعدداً وعليه فمن الممكن ان يجعل الله لروح الملك قوة يقدر بها على التصرف في جسد آخر غير جسدها المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود كما هو شأن الابدال لانهم يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شبحاً آخر شبهاً لشبحهم الاصلي بدلاً عنه وذكر السبكي في الطبقات ان لبعض الاولياء اجساداً متعددة قال وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال وذكر الجلال السيوطي انه رفع اليه سؤال في رجل حلف بالطلاق ان الشيخ عبدالقادر الطحطوطي

بات عنده ليلة كذا فحلف آخر بالطلاق انه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على احدهما فافتيت انه لا حنث على واحد منهما لان تعدد الصور بالتخيل والتشكل ممكن الخ

وانت تعلم ان الديانة المسيحية منزهة عن مثل هذه الاوهام والخيالات ولا يجوز مطلقاً اطلاق لفظ الله على مخلوق وما احسن ماورد في الكليات قال لكن الله سبحانه وتعالى قبض الالسن عن ان يدعى به احد سواه وكما تاهوا في ذاته وصفاته لاحتجابها بانوار العظمة وأستار الجبروت كذلك تحيروا في اللفظ الدال عليه انه اسم او صفة مشتق اوغير مشتق علم اوغير علم الى غير ذلك كانه انعكس اليه من مسماه أشعة من تلك الانوار فقصرت اعين المستبصرين عن ادراكه انتهى

الفصل العاشر

في باقي الادلة النقلية على لاهوت المسيح ودفع اعتراضات الفخر الرازي

اطلاق الاب على الرب } قال ورد في (لو ٣ : ٣٨) ان آدم هو ابن الله بطريق المجاز (٢) ورد في (خر ٤ : ٢٢ و ٢٣) اسرائيل ابني البكر وقوله اطلق ابني ليعبدني فابيت ها انا اقتل ابنك البكر (٣) ورد في (مز ٨٩ : ١٩ و ٢٠ و ٢٦) اطلاق لفظ الاب على الله وقال داود ان الله ابي (٤) ورد في (ار ٣١ : ٩) قول الله لاني صرت لاسرائيل اباً وافرايم هو بكري (٥) ورد في (٢ صمو ٧ : ١٤) ان الله يكون اباً لسليمان وهو يكون له ابناً (٦) ورد في (تث ١٤ : ١) انتم اولاد للرب الهكم ومثله في (٣٢ : ١٩) وفي (أش ١ : ٢ و ٣٠ : ١ و ٦٣ : ٨ وهو ١ : ١٠) قال الله عن بني اسرائيل انهم اولاده (٧) ورد في (أش ٦٣ : ١٦ و ٦٤ : ٨) اطلق لفظ الاب على الله (٨) ورد في (ايوب ٣٨ ، ٧) اطلاق ابناء الله على الصالحين (٩) جاء اطلاق ابناء الله على الصالحين والمؤمنين بالمسيح والمحبين له والمطيعين لامر الله والعاملين الاعمال الحسنة (١٠) ورد في (مز ٦٨ : ٥) ان الله ابو اليتامى وقاضي الارامل (١١) ورد في (تك ٦ : ٢ و ٤) اطلاق لفظ ابناء الله على العالمين (١٢) اطلق في الانجيل لفظ ابيكم على الله(٣) ورد في (لو ٢٠ : ٣٤) اطلاق ابناء هذا الدهر على اهل هذا العالم وجاء في (١ تس ٥ :

٥) اطلاق ابناء نور وابناء نهار على المؤمنين

قلنا الكلام ينقسم الى حقيقة والى مجاز فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له كالاسد المستعمل في الحيوان المفترس والمجاز المفرد هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة مع قرينة مانعة كالاسد اذا استعمل في الرجل الشجاع ولا يمكن فهم المجاز بدون القرينة وهي تنقسم الى قسمين حالية ومقالية فالحالية نحو شاهدت قتل رجل فان القرينة المانعة من ارادة معنى القتل الحقيقي حالية وهي وجوده بعد ذلك على قيد الحياة وتنقسم القرينة المقالية الى قسمين قرينة مانعة وقرينة معينة بكسر الياء المشددة فالقرينة المانعة هي التي تمنع من ارادة المعنى الاصلي لانه بدونها لا يكون المجاز مجازاً والقرينة المعينة هي التي تمنع من ارادة المعنى الاصلي وتعين المراد من المشبه به فاذا قلت رأيت بحراً في الحمام كان قولك في الحمام قرينة مانعة من ارادة البحر الحقيقي وليست مانعة اذا كان المراد من البحر الكريم أو العالم فاذا قلت رأيت بحراً يعطي كانت القرينة وهي يعطي مانعة من ارادة المعنى الاصلي مع تعيين ان المراد من المشبه به الرجل الكريم واذ تقرر ذلك نقول

يطلق في كتاب الله لفظة ابناء الله على المؤمنين وعين المراد بذلك فأوضح انه هو الذي خلقهم وجباهم ورزقهم وحفظهم وفداهم ونجاهم من العدو الى غير ذلك من القرائن التي تعين ان المراد من ابناء الله أو اولاد النور الخ المؤمنون المخلوقون ولكن اذا اطلق ابن الله وقيده بانه رب الارباب وملك الملوك كما ورد في (رؤ ١٧ : ١٤) ورب الكل كما في (أع ١٠ : ٣٦) والديان والخالق والرازق والحافظ والمنجي وغير ذلك تعين ان المراد به الكلمة الازلية وعلى هذا يكون المراد من (مز ٨٩) مملكة

المسيح لان ملكه دائم ابد الآبدين ودهر الداهرين وكان داود ومملكته رمزاً الى المسيح وتقدم في صحيفة (٢٠٣) انه توجد بعض صفات يصح اطلاقها على الذات العلية وعلى المخلوق كالعظيم والقادر والبصير والمتكلم ولكن يتعين المراد بالقرائن فاذا قلنا القادر على كل شيء يتعين ان المراد بذلك الخالق فترى من هنا ان من تتبع القواعد العامية والضوابط الاصطلاحية فهم المراد بدون خبط ولا خلط ومن القرائن القوية التي تعين ان المراد من ابن الله اذا اطلقت على المسيح هو الكلمة الازلية الخالقة ما اورده المعترض كالآتي بيانه

بعض الادلة على لاهوت المسيح } قال ورد في (يو ٨ : ٢٣) فقال لهم انتم من اسفل اما انا فمن فوق انتم من هذا العالم اما انا فلست من هذا العالم ومراده ان يوضح حال الذين خاطبهم بأنهم جسدانيون ميالون الى الشر واقتراف الموبقات والفساد الموجود في العالم اما المسيح فهو منزه عن ذلك نعم ان المسيح قال عن تلاميذه انهم ليسوا من العالم كما في (يو ١٥ : ١٩) ولكنه قال انه اختارهم وفصلهم عن العالم ليكونوا انصاراً له ويسلكوا بقوانينه وشرائعه المقدسة وماذا يقول في ما ورد في (يو ١٠ : ٣٠) انا والاب واحد ومراد المسيح بذلك ان يوضح وحدة الذات بين الكلمة الازلية وبين الذات العلية او بين الاب والابن كما هو المأخوذ من سياق الكلام فانه كان يتكلم على قدرته في حفظ شعبه ووقايتهم من أيدي اعدائهم ثانياً ان اليهود فهموا ان مراده الاعراب عن مساواته للاب والا لما اخذوا حجارة ليرجموه كما في (آية ٣١ و٣٣) ثالثاً ان المسيح وضح ان مراده الاعراب عن مساواته للذات العلية كما في الآية (٣٤ — ٣٧) رابعاً ان المسيح اكد وحدة الذات كما في (آية ٣٨) فقال ان الاب فيّ وانا فيه وقال في (١٤ : ١٠) انا في الاب والاب فيّ ثم قال والاب الحال فيّ هو يعمل الاعمال وقال في (آية ١١) صدقوني اني في الاب والاب فيّ وغيره وغيره مما يدل على وحدة الذات قال المعترض وقع مثل هذا في حق الحواريين في (يو ١٧ : ٢١ و ٢٣) وهو طلب المسيح ان يكون جميع تلاميذه واحداً قال كما انك انت ايها الاب فيّ وانا فيك وما درى المعترض ان من القواعد المقررة في علم البيان ان وجه الشبه يكون في المشبه اقل من المشبه به فاذا شبهت رجلاً وقلت انه شمس كان الضوء والبهاء في

المشبه اقل من وجوده في المشبه به بما لايقاس واذا شبهت رجلاً بالاسد او بحاتم أو بالبدر كان وجه الشبه في المشبه أقل من وجوده في المشبه به وهذه هي القاعدة العمومية وعليه فعبارة المسيح لاتدل على ان الاتحاد بين المسيحيين و بعضهم يكون من كل وجه كالاتحاد بين الكلمة الازلية و بين الذات العلية وهو اتحاد الطبيعة والماهية بل المراد ان يوجد فيهم اتحاداً في الرأي والمشورة والمقاصد مع الاتحاد في الله والمسيح واذا قلت اجعلني اللهم كريماً مسامحاً مثلك فهل المراد ان تكون مثل الله في هذه الصفات حاشا وكلا بل المراد التشبه به تعالى من بعض الوجود ولكن المعترض عكس القواعد العلمية والاصطلاحية لقلب الحقائق الالهية قال السيوطي القاعدة في المدح تشبيه الادنى بالاعلى مثل حصى كالياقوت ويجوز تشبيه الاعلى بالادنى كقوله مثل نوره كمشكاة لان المقصود التقريب الى اذهان المخاطبين

شركة المؤمنين] قال ورد في (١ يو ١ : ٥ — ٦) ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة ان قلنا ان لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق ولكن ان سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية

قلنا ليس مراد الرسول من قوله شركة معه تعالى ان الله حل فيهم وصاروا آلهة بل المراد من الشركة محبة الله والايمان به والانفصال عن الاثم والشر وعن محبة العالم قال الرسول في (٢ كو ٦ : ١٤ و ١٥) لانه أية خلطة للبر والاثم وأية شركة للنور مع الظلمة واي اتفاق للمسيح مع بليعال واي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن الى ان قال في (آية ١٧) لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فاقبلكم الى آخره فيتضح ان غاية الرسول حض المؤمنين على الايمان والاعتصام بعروة القداسة والطهارة لا ان يوضح ان الله حال فيهم وانهم آلهة فان هذا التفسير غريب بعيد لايدل عليه اللفظ ولا تدل عليه قرينة حالية ولا مقالية وتقدم تفسير معية الله لخلقه المبنية على قوله والله معكم اينما كنتم في صحيفة (٢٧٤ الى ٢٧٦) فانها تقرب لذهنه معنى قوله تعالى فلنا شركة معه

اتحاد الكلمة بالذات } قال ورد في (يو ١٤ : ٩) الذي رآني فقد رأى الاب فكيف نقول ارنا الاب الست تؤمن اني انا في الاب والاب فيّ الكلام الذي اكلمكم به لست اتكلم به من نفسي لكن الاب الحال فيّ هو يعمل الاعمال صدقوني اني في الاب والاب فيّ وهذه آيات ناطقة بوحدة الذات في الصفات والاعمال وفي (آية ٢٠) في ذلك اليوم تعلمون اني انا في ابي وانتم فيَّ وانا فيكم فالمراد بقوله وانتم فيَّ اي اتحدوا بي بالايمان الحي والقوا اعتمادكم عليّ واحفظوا وصاياي وتعاليمي واقتدوا بمثالي ومعنى قوله وانا فيكم اي اكون معكم واعلمكم وارشدكم واعزيكم ولا اتخلى عنكم

ولما رأى المعترض متانة البراهين المأخوذة من هذه الاقوال أخذ يخبط خبط عشواء فقال ان رؤية الله ممتنعة عندهم وتقدم بطلانه كما في صحيفة (٢٠١ و٢٠٢) واخذ يقول الواجب التأويل كانه ظن ان هذه الاقوال من المتشابهات

المؤمن هيكل للروح القدس } قال ورد في (١ كو ٦ : ١٩) ام لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وانكم لستم لانفسكم وفي آية (٢٠) لانكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في اجسادكم وفي ارواحكم التي هي لله وفي (٢ كو ٦ : ١٦) وأية موافقة لهيكل الله مع الاوثان فانكم انتم هيكل الله الحي وفي (اف ٤ : ٦) الهواب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم

قلنا ان قوله انتم هيكل للروح القدس هو استعارة في أرفع درجات البلاغة فكما ان هيكل بني اسرائيل وأدواته كانت مقدسة ومكرسة لخدمة الله وكان الله حالاً فيه فكذلك يجب على المسيحيين الحقيقيين تكريس ذواتهم واعضاءهم لخدمة الله والقرينة التي تفيد ذلك قوله تعالى وانكم لستم لانفسكم يعني ان الله فدانا بدمه الكريم وحررنا من عبودية ابليس فالواجب أن نكرس ذواتنا له ومعنى قوله على الكل أي له السيادة المطلقة على الجميع فهو ملك الملوك ومعنى قوله وبالكل أي معتنياً بكل خلائقه ومعنى قوله وفي كلكم يعنى جاعلاً قلوبكم هياكل للروح القدس وغاية الله من هذه الآيات هي ان يوضح ما يجب ان يكون عليه

المسيحيون من الطهارة والقداسة وتكريس ذواتهم له تعالى

من يقبلكم } قال ورد في (مت ١٠ : ٤٠) من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي
يقبلني } ارسلني وفي (لو ٩ : ٤٨) من قبل هذا الولد باسمي يقبلني ومن قبلني يقبل الذي أرسلني وفي (لو ١٠ : ١٦) الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يرذلكم يرذلني والذي يرذلني يرذل الذي ارسلني قال وفي (مت ٢٥) وقع في اصحاب اليمين واصحاب الشمال ما يقرب من هذا وفي (أر ٥١ : ٣٤) اكلني افناني نبوخذناصر ملك بابل جعلني اناء فارغاً ابتلعني كتنين وملأ جوفه من نعمي طوحني قال ومثل هذا ما وقع في القرآن ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وورد في (١ يو ٣ : ٢٤) ومن يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه وبهذا نعرف انه يثبت فينا من الروح الذي اعطانا

قلنا ان هذه الآيات التي اوردها تدل على ان المسيح ارسل الحواريين ليدعوا الناس اليه ويقبلوا فداءه وخلاصه وينجوا من العذاب فهم بمنزلة سفراء كما قال الرسول فمن قبل هذا السفير واكرمه كان كمن قبل الملك او السلطان الذي ارسله واكرمه ومن رذله كان كمن رذل ملكه وسلطانه وانت تعرف ان للسفير درجة وحدوداً لا يتعداها فلا يجوز له الجلوس على عرش السلطان وسلب عظمته بل هو تحت الامر وينفذ مقاصد سلطانه اما السلطان فهو صاحب الكلمة والعظمة والشوكة والقوة فكذلك الحال مع الحواريين الذين سماهم القرآن انصار الله اما كون المسيح مرسل فبالنظر الى تجسده فقط فانه مساو للاب في العظمة والقوة والكمالات الالهية ولا توجد الفاظ بشرية مناسبة توضح بالدقة عمل الفداء والنسبة بين الكلمة الازلية والاب غير هذه الالفاظ المستعملة في كتب الوحي وانت تعلم ان العلماء عجزوا عن وضع الفاظ مناسبة للاكتشافات العلمية والاصطلاحات الطبيعية فمابالك بالذات العلية اما قول الله ان مس احد شعبي بضرر فانه مسني انا فهو كناية عن محبته لشعبه وعنايته بهم وحفظه اياهم اما قوله

من يحفظ وصاياه يثبت فيه فهو مثل قوله انتم هيا كل الله وتقدم الكلام عليها

الفرق بين المسيح وبين آدم } قال ان آدم خلق بلااب ولا أم وكذلك الجمادات والنباتات فكيف يكون هذا الامر سبباً للالوهية

قلنا يوجد فرق جسيم بين آدم وبين المسيح فآدم خلق من تراب الارض وقال القرآن انه خلق من صلصال ومن حمأ مسنون ومن طين لازب أو من صلصال كالفخار انظر الجزء الاول صحيفة (٢٩٩ و ٣٠٠) أما المسيح فهو الكلمة الازلية الخالقة والقرآن اتخذ هذا الاسم من الانجيل وقال انه كلمة الله وروح منه ثانياً ان القرآن شاهد بان آدم أخطأ فقال وعصى آدم ربه فغوى وورد قوله فتاب عليه وورد قوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وغيره انظر الجزء الاول صحيفة (٩ الى ١٢) اما المسيح فطاهر قدوس والقرآن والاحاديث شاهدة بذلك وقال البخاري كل ابن آدم يطعنه الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم وقال القرآن واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وتقدم ذلك في الجزء الاول صحيفة (٥ و ٦) ثالثاً ان القرآن ناطق بان آدم كان نائباً عن ذريته فلما أخطأ اخطأوا فيه كما تقدم في الجزء الاول صحيفة (٧ الى ٩) اما المسيح نائبنا فهو منزه عن الخطية لانه قدوس طاهر كما قال الله لانه كما بمعصية الانسان الواحد جعل الكثيرون خطاة هكذا ايضاً باطاعة الواحد سيجعل الكثيرون ابراراً فترى من هنا ان آدم من الارض ارضي ومن التراب ترابي اما المسيح فهو من السماء سماوي فالفرق بينهما هو الفرق بين الخالق والمخلوق اما قوله ان النباتات والجمادات هي بلا اب ولاام فهي اذن آلهة قلنا اذا جعل المادة المجردة من العقل والادراك بل من ذات الاحساس والشعور الهاً له فحسبه

سخافة وغباوة اما نحن فنعتقد انها من الجمادات المجردة من ذات الاحساس وانها اقل من الانسان بما لا يقاس

تشبيه المسيح بملكي صادق } قال وكذلك ملكي صادق فورد في (عب ٧ : ٣) بلا اب بلا ام بلا نشب لا بداءة ايام له ولا نهاية حيوة قال فيفوق المسيح في كونه بلا ام

قلنا ان معنى قوله تعالى ان ملكي صادق بلا اب بلا ام بلا نسب انه ليس من نسل الكهنة فمع انه كان كاهناً الا انه كان من الكنعانيين فلذا لم تدون سلسلة نسبه في كتاب الله فلم يرد فيه ذكر سلسلة ابيه ولا امه كما دونت سلسلة نسب سائر الاباء والا فالحقيقة هي انه كان له اب وام ونسب ولكن بما انه كان غريباً عن نسل الكهنة لم تحفظ سلسلة نسبه هذا هو معنى قوله انه بلا اب ومعنى قوله لا بداءة ايام له ولا نهاية حيوة هي انه لم يرد في كتاب الله مدة كهنوته ولم يعرف اوَّلها ولا آخرها واذا نظرنا الى تواريخ الاباء في التوراة نجد نسبهم وايامهم مستوفية وكانت اليهود أحرص الناس على حفظ نسبهم فكانوا يسجلونه ويحفظونه في الهيكل ومتى ترشح احدهم لرتبة الكهنوت نظروا في جدول نسبه بالتدقيق فاذا رأوا فيها عيباً رفضوه اما ملكي صادق هذا فلم يعرف احد نسبه ولا وقت مولده ولا وقت وفاته وغاية الرسول من ذكر ملكي صادق هو اقامة الدليل والبرهان على ان المسيح هو الذي تنبي عنه في (مز ١١٠) وكان اليهود يعتقدون ان هذا المزمور هو نبوة عن المسيح غير ان اليهود اعترضوا قائلين اذا كان المسيح هو كاهن حقيقي وجب ان يكون من نسل الكهنة فرد عليهم الرسول قائلاً لا يشترط في الكاهن ان يكون من نسل خصوصي فقد كان ملكي صادق كاهناً لله العلي ولم يكن من نسل ابرهيم

ولا هرون بل كان كنعانياً فالرسول في واد والمعترض في واد آخر

نتيجة ما تقدم] ان الكتاب المقدس ناطق من اوله الى آخره بان المسيح هو الكلمة الازلية فقال الكتاب انه ابن الله الحي وابن الله العلي والاله القدير واله الدهر والاله الحق والكائن على الكل (والاله المبارك الى ابد الآبدين) واله كل الارض والله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح والرب يهوه اى واجب الوجود والرب الجبار والكائن قبل ابرهيم وخالق كل الاشياء وحامل كل الاشياء والبداءة والنهاية والالف والياء والحيوة الابديه وكلمة الله وكلمة الحيوة وصورة الله غير المنظور ورسم جوهره وبهاء مجده وحكمة الله ومسيح الله ومسيح الرب والمسيح مخلص العالم وراعي اسرائيل والنور الحقيقي ونور العالم وملجأ شعبه وخلاص الله والفادي والحق ورب الارباب وملك الملوك ورب الجميع والديان والعادل وغيره فهل يمكن للمعترض ان يؤول هذه الالقاب وهل يقدر ان يؤول قوله انه مطلع على السرائر والخفايا وانه دفع اليه كل سلطان مافي السماء وماعلى الارض وانه يدين العالم وغير ذلك من الاقوال الصريحة الدالة على لاهوته ثانياً انه لما كان على الارض كان يقول للشيء كن فيكون والكتاب يشهد ان العناصر الطبيعية كانت تطيعه فكان يأمر العواصف ان تهدأ فتسكن وكان يأمر الرياح ان لاتهب فتهدأ وكان يقيم الموتى بان يأمرهم بالقيام فيقومون وفتح اعين العميان وطهر البرص وشفى المفلوجين وعمل هذه المعجزات الغريبة بمجرد كلمته وكان الرسل الحواريون يعملون المعجزات باسم المسيح ذاته فقال بطرس للمقعد الذي صار له اكثر من اربعين سنة باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش فقام في الحال (أع ٣ : ٦) اما ايليا فاقام الميت بالتوسل والتضرع الى الله كما في (١ مل ١٧ : ٢١) وكذلك اليشع فانه لما اقام الصبي يقول الكتاب وصلى الى الرب (٢ مل ٤ : ٣٣) وقس على ذلك معجزات الانبياء الصادقين

الفخر الرازي وأحد علماء المسيحيين } قال الفخر الرازي لما كنت بخوارزم أخبرت انه جاء نصراني يدعي التحقيق والتعمق في مذهبهم فذهبت اليه وشرعنا في الحديث فقال لي ما الدليل على نبوة محمد فقلت له كما نقل الينا ظهور الخوارق على يد موسى والمسيح وغيرهما من الانبياء نقل الينا ظهور الخوارق على يد محمد فان رددنا التواتر او قبلناه لكن قلنا ان المعجزة لا تدل على الصدق فحينئذ بطلت نبوة سائر الانبياء

الفرق بين محمد وبين الانبياء الصادقين } قلنا اننا نقبل التواتر المبنى على كتاب الله المسطور بين ايدينا فانه القول الفصل والشاهد العدل اما الخرافات العجائزية

فنرفضها رفضاً باتاً وثانياً اننا ننكر ظهور الخوارق على يد محمد بل ان القرآن ذاته انكر ظهور الخوارق على يده فتقدم في الجزء الثالث صحيفة (٢١) ان اليهود قالوا لمحمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة او فجر لنا انهاراً نتبعك ونصدقك كما فعل موسى فانه ضرب الصخرة فانفجرت المياه فلم يفعل ذلك وظهر عجزه بقوله (٢ : ١٠٢) ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل وشتان بينه وبين موسى فموسى عمل المعجزات الباهرة ومحمد لم يفعل شيئاً من ذلك وتقدم في صحيفة (٣٨) من الجزء الثاني ان قريشاً قالوا يا محمد انك تخبرنا ان موسى كانت له عصاً يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشر عيناً وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى وان ثمود لهم الناقة فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال محمد اي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهباً وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك أحق ما تقول ام باطل وارنا الملائكة يشهدون لك قال محمد ان فعلت بعض ما تقولون أتصدقونني قالوا نعم فقام محمد وجعل يدعو الله ان يجعل الصفا ذهباً فجاءه جبريل فقال ما شئت ان شئت اصبح ذهباً ولكن ان لم يصدقوك لنعذبنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال محمد بل يتوب تائبهم فقال في سورة الانعام (٦ : ١٠٩) واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عندالله وما يشعركم انها اذا جاءت لايؤمنون وهو عذر باطل وقول عاطل وتقدم في صحيفة (٣٩ الى ٤١) من الجزء الثالث ان عقلاء قريش عقدوا جمعية كبرى وطلبوا منه عمل معجزة وحكى كلامهم في سورة الاسرى (١٧: ٩٢ — ٩٥) ونصه وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً أو يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولاً يعني انه عجز عن اجابة طلبهم وذكرنا ذلك بالتفصيل في الجزء الثالث والحاصل ان الرجل معترف بالعجز عن عمل أيه معجزة

نسبة معجزات فارغة اليه } فالقرآن شاهد بانه لما كان اهل الكتاب والعرب يطلبون منه معجزات تخلص باعذار اوهى واوهن من العنكبوت اما مانسبه اليه اصحابه من بعده بمئات من السنين ففضلاً عن كونها معجزات فارغة فالقرآن معترف بعجزه عن عمل معجزة فنسبوا اليه ان القمر انشق له وكانه ظن ان القمر قدرغربال اومنخل انشق له الثاني كلام الجمادات فأخذ كفاً من حصى فسبحن في يده وانه مرض فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فسبح ذلك العنب والرمان ولما دعا للعباس واهله أمن له اسكفة الباب وحيطان البيت وطلب محمد

من اعرابي ان يؤمن بدعوته فطلب الاعرابي منه شاهداً على نبوته فقال له محمد هذه الشجرة فأقبلت تخد الارض خداً اي تشقها شقاً وشهدت له بالنبوة ففضلاً عن منافاتها للقرآن فلا يقبلها الا العقل السقيم ومن الغرائب انهم يدعون ان الذراع المسمومة التي قدمتها الامرأة اليهودية كلمته مع انها اماتت بعض اصحابه بل كانت السبب في موته فان الامرأة اليهودية قالت اني سممت تلك الشاة المصلية وقلت ان كان نبياً لم تضره وان كان غيره استرحنا منه ولما مات بعض اصحابه بذلك السم امر بقتلها ومن غرائب المعجزات التي نسبت اليه شهادة الذئب له بالنبوة فهذه هي غاية ما نسبوه الى محمد وهي خرافات يرفضها العقل السليم لانه يشترط في المعجزة ان تكون مفيدة للمؤمنين وتكون عقاباً للكافرين

واجمع المسلمون على ان معجزة محمد هي القرآن وتقدم ان ذات علمائهم قدحوا في فصاحته و بلاغته وقد اوردنا اوجه القادحين في فصاحته بل تقدم في صحيفة (١٢) ان كثيراً من اقواله شبيهة بالطلاسم لا تظهر معناها الا بالتقدير وهو اخلال بالفصاحة وتقدم في صحيفة (٣٦ و٣٧ و٣٨) ان فيه الالفاظ الغريبة والمعربة وفيه اللحن من جهة الاعراب حتى قال عثمان ان في القرآن لحناً ولتقيمنه العرب بألسنتها وفيه التكرار الممل وعدم مناسبة الاقوال لبعضها وفيه المتشابه والمشكل واشتهر بالسجعات الفارغة التي لا معنى لهـا كما في صحيفة (٢٤٠) ويعلم الله انه لا يوجد شيء في القرآن يقال له معجزة فان اغلب حكاياته مأخوذة من اهل الكتاب وما عدا ذلك فهو خرافات مأخوذة من الوثنيين والحاصل انه لا مناسبة بين موسى وغيره من الانبياء الكرام و بين محمد حتى كان يجوز ان يقارن بينهم و بينه

يسوع المسيح] اما يسوع المسيح فهو الكلمة الازلية واجب الوجوب لذاته اتخذ جسداً ومع ذلك فالله ليس جسماً ولا متحيزاً ولا عرضاً وانما ظهر الله في الجسد كظهوره تعـالى في النار لموسى قال الوجه الثاني انكم تعترضون ان اليهود صلبوه الخ قلنا ان المسيح قال قبل صلبه انه ينبغي ان المسيح يقتل ويقوم في اليوم الثالث ليفي للعدل الالهي حقه كما تقدم ولا يمكن ان نخلص بغير هذه الطريقة فالجسد الحال فيه اللاهوت هو الذي تألم وتوجع وهو الذى كان يمشي ويجول ويأكل ويشرب ويتعب الى غير ذلك من الاعراض البشرية اما اللاهوت فهو منزه عن ذلك ولما هم اليهود ان يصلبوه قاومهم احد الحواريين فقال المسيح انني قادر ان اخسف بهم الارض وانما اتيت لهذه الغاية قال الوجه الثالث ان الاله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد او يقال حل الاله بكليته او حل بعض الاله وجزء منه وهو باطل قلنا ان الاله ليس بجسد كما تقدم وليس هو الشخص الجسماني فتقدم أن الله روح غير محدود

سرمدي غير متغير في وجوده وحكمته وقدرته وقداسته وعدله وجودته وحقه ونقول له لما ظهر الله لموسى في النار فهل حل الاله بكله او حل بعض الاله في النار وكيف يحل الاله وهو روح اي ليس بجسم في النار وهي جسم فهذا امر فوق ادراكنا وعقولنا وانما نقول له كما تقدم ان ظهور الروحاني في الجسم جائز نحو قوله وتمثل لها بشراً سوياً الخ فظهر ابن الله في الجسد بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تجزء ولا شيء مما يدركه الانسان والدليل على انه الكلمة الازلية هو احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وتفتيح اعين العميان بكلمة قدرته وقوته فكان يقول للشيء كن فيكون وكانت الرياح والبحار والعناصر الطبيعية تطيع امره وكلامه فانه القادر على كل شيء وكانت الرسل الحواريون يشفون المرضى باسمه وقوته كما تقدم كما ان موسى وسائر الانبياء الصادقين كانوا يعملون المعجزات والعجائب بقدرة الكلمة الازلية وليس بقدرتهم وقوتهم وادعى الفخر الرازي ان هذا العالم المسيحي لم يبق له كلام يعني انه غلبه وهي من دعاويهم الكاذبة ولو انصف لذكر مقال هذا العالم ومما يشبه دعاويهم هذه ما ذكر في السيرة الحلبية الجزء الاول (صحيفة ٢٤٦) انه ورد الى مصر أحد الفرنج وقال ني شبهة ان ازلتموها اسلمت فعقد له مجلس بدار الحديث الكاملية ورأس العلماء اذ ذاك الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال له المسيحي والناس يسمعون أي افضل عندكم المتفق عليه او المختلف فيه فقال له الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له المسيحي قد اتفقنا نحن وانتم على نبوة المسيح وانه كلمة الله واختلفنا في نبوة محمد فيلزم ان يكون المسيح افضل من محمد فاطرق الشيخ عز الدين ساكتاً من اول النهار الى الظهر حتى ارتج المحل واضطرب اهله ثم رفع الشيخ رأسه وقال قد بشر المسيح بمحمد فيلزمك ان تتبعه فيما قال فأسلم المسيحي انتهى فهذا كذب والمسيحي لم يسلم لان الشيخ عجز عن الاجابة عنه نصف نهار وثانياً انه لم يأت بشيء مطلقاً يبين هذه الافضلية وانت ترى ان ديانتهم لا تحتمل البحث لوهن اساسها فيتسترون بقولهم انغلب وأسلم

يقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير نشكر الذي وفقنا لخدمة الحق وتأييد الصدق فلولا توفيقه الالهي لما تيسر لنا بيان الحقائق المهمة وكشف اللثام عن المسائل الجمة فنشكر الله على لطفه الذي عم وكرمه الجم ونطلب منه تعالى ان ينفع به الراغبون في الوقوف على الحق اليقين الذين يريدون ان يتمسكوا بالدين القويم ويهتدوا الى الصراط المستقيم ليفوزوا بجنة النعيم انك قدير وبالاجابة جدير


בית הספרים הלאומי והאוניברסיטאי ירושלים




HAIFA
AT YOUR SERVICE LIBRARY

הספריה הלאומית
S 28 C 26684
كتاب^الهداية :
Vol. 4
C.1
2007475-20

